٨٥
حديث

هذا جزء الاول من شرح البخاري المسمى بعمدة القاري
للعيني تغمده برحمته
ولمن قراء وكتب
وسمع
آمين

الحمد لله

تم صار من كتب محمد عفا عنه

وقفت بالبراوي لوجه المغفور الى الله
صنعة الله بن محمد غوث كان الله

كتاب

باب كيف كان بدء الوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي اوضح وجوه معالم الدين. وافصح وجوه الشك بكشف النقاب عن وجه اليقين. بالعلما المستنبطين الراسخين والفضلا المحققين الشامخين. الذين نزهوا كلام سيد المرسلين. مميزين من زيف المخلطين المدلسين. ورفعوا منارة بنصب العلايم. واسنده واعمده باقوي الدعايم. حتي صار مرفوعا بالبنا العالي المشيد. وبالاحكام الموثق المدمج الموكد. مسلسلا بسلسلة الحفظ والاسناد. غير منقطع ولا واه الي يوم التناد. ولا موقوف علي غيره من المباني. ولا معضل بما فيه من المعاني. والصلاة والسلام علي من بعث بالدين الصحيح الحسن. والحق الصريح السنن. الخالي عن العلل القادحه. والسالم عن اللحن في ادلته الراجحه. محمد المستاثر بالخصال الحميده. والمجتبي المختص بالخلال السعيده. وعلي اله وصحبه الكرام. موطدي الدين ومظهري الاسلام. وعلي التابعين بالخير والاحسان. وعلي علما الامة في كل زمان. ما تقلد قمري حلي الورد والبان. وناح عندليب علي نور الافنان. فان عاني رحمة ربه الغني ابا محمد محمود بن احمد العيني عامله ربه ووالديه بلطفه الخفي يقول ان السنة احدي الحجج القاطعه. واوضح المحجة الساطعه. وبها ثبوت اكثر الاحكام وعليها مدار العلم الاعلام كيف لا وهي القول والفعل من سيد الانام في بيان الحلال والحرام اللذين عليهما مبني الاسلام. فصرف الاعمار اليها في استخراج كنوزها من اهم الامور. وتوجيه الافكار في استكشاف رموزها من تعمير العمور. لها منقبة تجلت عن الحسن والبها. ومرتبة جلت بالبهجة والسنا. وهي انوار الهداية وسط لحها. ووسايل الدراية ودر ايحها. وهي من مختارات العلوم عبيدها. ومن

منتقدات نقود المعارف فضتها وعيبها. ولولاها ما بان الخطا عن الصواب. ولا تميز الشراب من السراب. ولقد تصدت طايفة من السلف الكرام. ممن كساهم الله تعالي جلابيب الفهم والافهام. ومكنهم من انتقاد الالفاظ الفصيحة. الموسسه علي المعاني الصحيحة. واقدرهم علي الحفظ بالحفاظ. من المتون والالفاظ. الي جمع سنن من سنن سيد المرسلين. هادية الي طرايق شرايع الدين. وتدوين ما تفرق منها في اقطار بلاد المسلمين. بتفرق الصحابة والتابعين الحاملين. وبذل لحفظت السنن. وحفظ لها السنن. وسلمت عن زيغ المبتدعين. وتحريف الجهلة المدعين. فمنهم الحافظ الحفيظ الشهير. المميز الناقد البصير. الذي شهدت بحفظه العلما الثقات. واعترفت بضبطه المشايخ الاثبات. ولم ينكر فضله علما هذا الشان. ولا تنازع في صحة تقييده اثنان. الامام الهمام. حجة الاسلام. ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري. اسكنه الله في بحابح جنانه بعفوه الجاري. وقد دون في السنة كتابا فاق علي امثاله وتميز علي اشكاله. ووشحه بجواهر الالفاظ. من درر المعاني ورشحه بالتنويهات. الغر بديع المباني. بحيث قد اطبق علي قبوله بلا خلاف. علما الاخلاف والاسلاف والاخلاف. فلذلك اصبح العلما الراسخون الذين تلالا في ظلم الليالي انوار قنديلهم الوقاده. واستنار علي صفحات الايام اثار خواطرهم النقاده. قد حكموا بوجوب معرفته. وافرطوا في فرط بطنته ومدحته. ثم تصدي لشرحه جماعة من الفضلا. وطايفة من الاذكيا من السلف النحاريرا المحققين. ومن عاصرناهم من المهرة المدققين. فمنهم من اخذ جانب التطويل. وشحنه في الاعات بما عليه الاعتماد والتعويل. ومنهم من لازم الاختصار في البحث

عما في المتون. وشحه بجواهر النكت والعيون. ومنهم من اخذ
جانب التوسط مع سوق الفوايد. ورصعه بقلايد الفرايد.
ولكن الشرح اي الشرح ما يشفي الغليل. ويبل الاكباد ويروي
العليل. حتى يرغب فيه الطلاب. ويسرع الى خطبته الخطاب سيما
هذا الكتاب الذي هو البحر بتلاطم امواجا. رايت الناس يدخلون
فيه افواجا. فمن خاض فيه ظفر. لا ينفذ ابدا. وفاز بجواهره التي
لا تحصى عددا. وقد كان يختلج في خلدي ان اخوض في هذا البحر
العظيم. لا فوز من جواهره ولآليه بشيء جسيم. ولكني كنت استهيبه
من عظمته ان اجوب حوله. ولا ارى لنفسي قابليه. لمقابلتها
بهوله. ثم اني لما رحلت الى البلاد الشمالية البدية. قبل الثمان
مايئة من الهجرة الاحمدية. مستصحبا في اسفاري هذا الكتاب
لتشرف فضله عند ذوي الالباب. ظفرت هناك من بعض مشايخنا
بغرايب النوادر. وفوايد كاللآلي الزواهر. مما يتعلق باستخراج
ما فيه من الكنوز. واستكشاف ما فيه من الرموز. ثم عدت الى
الديار المصرية. ديار خير وفضل واسيه. اقمت فيها برهة
من الحريف. مشتغلا بالعلم الشريف. ثم اخترعت شرحا
لكتاب معاني الاثار. المنقولة من كتاب سيد الابرار. تصنيف
حجة الاسلام الجهبذ. العلامة الامام ابي جعفر احمد بن محمد بن
سلامة الطحاوي. اسكنه الله من الجنان في احسن الماوى.
ثم انشات شرحا على سنن ابي داود السجستاني. بواه الله دار
الجنان. فعاقني من عوايق الدهر ما شغلني عن التتميم. واستولى
علي من الهموم ما يخرج عن الحصر والتقسيم. ثم لما انجلى غيهب ظلامها
وتجلى عني قتامها. في هذه الدولة المويديه. والايام الزاهرة
السنيه. ندبني الى شرح هذا الكتاب امور حصلت في هذا الباب
الاول ان يعلم ان في الزوايا خبايا. وان العلم من مباخ الله عز
وجل

وجل ومن افضل العطايا. والثاني اظهار ما منحني الله من فضله
العزيز. واقداره اياي على اخذ شيء من علمه الكثير. والشكر مما
يزيد النعمه. ومن الشكر اظهار العلم للامه. والثالث كثرة دعا
بعض الاصحاب بالتصدي لشرح هذا الكتاب. علي اني قد املتهم
بسوف ولعل. ولم احد ذلك بما قل وجل. وخادعتهم عما وجهوا
الي اخادع الالتماس. ووا عدتهم من يوم الى يوم وضرب اخماس
الاسداس. والسبب في ذلك ان انواع العلوم على كثرة شجونها
وغزارة تشعب فنونها. عز على الناس مرامها. واستعصى عليهم
زمامها. وصارت الفضايل مطموسة المعالم. محفوظة الدعايم.
وقد عفت اطلالها ورسومها. واندرست معالمها ومنورها.
ومنظومها وزالت صراها. وضعفت قواها.

كاد لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

ومع هذا فالناس فيما نصبت فيه الارواح. وهزلت فيه الاشباح.
على قسمين متباينين. قسم هم حسده ليس عندهم الا جهل
محض. ولعن وقدح وغض. لكونهم بمعزل عن افتراع ابكار المعاني.
وعن تقنيق ما رتق من المباني. فالمعاني تحت الالفاظ مستورة.
واظهارها من وراء الاكمام زاهرة منظوره.

اذا لم يكن للمرء عين صحيحة. فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وصنف هم ذوو الفضايل. وكمالات وعندهم لاهل الفضل اعتبارات.
وهم المنصفون اللاحظون الى اصحاب الفضايل. والتحقيق.
والى ارباب الفواضل والتدقيق. بعين الاعظام والاجلال. والمعترفون
عليهم باجنحة الاكرام والاسبال. والمعترفون بما تلقفوا من
الالفاظ ما هي كالدر المنثور. والادب المسور. والسحر الحلال
والما الزلال. وقليل ما هم. وهم كالكبريت. فالواحد منهم كالجم
الغفير. فهذا الواحد هو المراد النادر. ولكن اين ذاك الواحد

من سنة ثمان وثمانين وسبع مايه بجامع القلعة بظاهر القاهرة المعزيه
حماها الله عن الافات بقراءة الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن منصور
الاشموني الحنفي رحمه الله وانا اسمع لجميع الكتاب من الشيخين ابي
علي عبد الرحيم بن عبد الله بن يوسف الانصاري وقاضي القضاة
علاء الدين علي بن عثمان بن مصطفى بن التركماني مجتمعين قالا
الاول اخبرنا ابو العباس احمد بن علي بن يوسف الدمشقي وابو عمرو عثمان
ابن عبد الرحمن بن رشيق الربعي وابو الطاهر اسماعيل بن عبد القوي
ابن ابي العز بن عزون سماعا عليهم خلا من باب المسافر اذا جد به
السير تعجيل الى اهله فمن اول كتاب الحج الى اول كتاب الصيام وخلا
من باب ما يجوز من الشروط في المكاتب الى باب الشروط في الجهاد وخلا
من باب غزو المراة في البحر الى دعا النبي عليه السلام الى الاسلام
باجازة منهم قالوا اخبرنا هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري
وابو عبد الله محمد بن احمد بن حامد الارتاجي قال البوصيري انا ابو
عبد الله محمد بن بركات السعيدي وقال الارتاجي اخبرنا علي بن عمر
القزاز اجازة قالا اخبرتنا كريمة بنت احمد المروزية قالت اخبرنا
ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني وقال الثاني اخبرنا جماعة منهم
ابو الحسن علي بن محمد بن هارون الفارسي قال انا ابو عبد الله الحسين
ابن المبارك الزبيدي الداودي قال اخبرنا ابو الوقت عبد الاول
ابن عيسى السجزي قال اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي
قال اخبرنا عبد الله بن احمد بن حمويه قال هو والكشميهني اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال ثنا الامام ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله والثاني الشيخ الامام العالم
المحدث الكبير تقي الدين محمد بن معين الدين محمد بن زين الدين عبد
الرحمن بن حبيبة بن محمد بن محمد الدحوي المقري الشافعي رحمه الله
رحمة واسعة فسمعته عليه من اوله الى اخره في مجالس متعددة

اخرها اخر شهر رمضان المعظم قدره من سنة خمس وثمان مايه
بالقاهرة بقراءة الشيخ الامام القاضي شهاب الدين احمد بن محمد
الشهير بابن التقي المالكي حق قراءته جميع الكتاب علي الشيخين المسند
زين الدين ابي القاسم عبد الرحمن بن الشيخ ابي الحسن علي بن محمد
ابن هارون الثعلبي وصلاح الدليل خليل بن طوغاي بن عبد الله
الزيني العادلي بسماع الاول علي والده وعلى ابي الحسن علي بن عبد
الغني بن محمد بن ابي القاسم بن تيميه بسماع والده من ابي الحسين
ابن الزبيدي في الرابعة وسماع بن تيميه من ابي الحسن علي بن
ابي بكر بن روزبه الفلاسي بسماعهما من ابي الوقت وسماع الاول
الاول ايضا علي ابي عبد الله محمد بن مكي بن ابي بكر الصفلي بسماع
ابن ابي الذكر من ابن الزبيدي ح وسماع والده ايضا في الرابعة
من الامام الحافظ ابي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح قال انا
منصور بن عبد المنعم الفراوي قال انا المشايخ الاربعة ابو المعالي
محمد بن اسماعيل الفارسي وابو بكر وحيبة بن طاهر الشحامي وابو محمد
عبد الوهاب بن شاه الشاذياخي وابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي
سماعا واجازة قال الفارسي ومحمد بن الفضل انا سعيد بن ابي سعيد
العبار قال انا ابو علي محمد بن عمر بن شبيويه وقال الشحامي والشاذياخي
ومحمد بن الفضل الفراوي انا ابو سهل محمد بن احمد بن عبد الله الحفصي
قال انا ابو الهيثم محمد بن مكي بن محمد الكشميهني بسماعه وسماع
ابن شبويه من المحدث ثنا الامام البخاري رحمه الله ح وبسند
وسماع الثاني وهو خليل الظريطاي من ابي العباس احمد بن ابي
طالب بعمه بن حسن بن علي بن بيان الصالحي ابن الشحنة الحجار وام
محمد وزيره ابنة عمر ابن اسعد بن المنجا قالا انا ابن الزبيدي قال
انا ابو الوقت عبد الاول السجزي قال انا كمال الاسلام ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن

احمد بن حمويه قال انا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري
قال انا الامام البخاري رحمه الله **فوائد الاولي** سمي البخاري كتابه
بالجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسننه وايامه وهو اول كتاب صنف في الحديث
الصحيح المجرد وصنفه في ستة ست عشرة سنة ببخارى قال ابن طاهر
وقيل بمكة قال ابن بجير سمعته يقول صنفت في المسجد الحرام وما ادخلت
فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت
صحته وجمع بانه كان يصنف فيه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى
فانه مكث فيه ست عشرة سنة كما ذكرنا وفي تاريخ نيسابور للحاكم
عن ابي عمرو اسماعيل ثنا ابو عبد الله محمد بن علي قال سمعت محمد
ابن اسماعيل البخاري يقول اقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي
اصنف واجج كل سنة وارجع من مكة الي البصرة قال وانا ارحوان
الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات **الثانية** اتفق علما
الشرق والغرب علي انه ليس بعد كتاب الله تعالى اصح من صحيحي
البخاري ومسلم فرجح البعض منهم المغاربة صحيح مسلم علي صحيح
البخاري والجمهور علي ترجيح البخاري علي مسلم لانه اكثر فوائد منه
وقال النسائي ما في هذه الكتب اجود منه وقال الاسماعيلي ومما
يوضح به انه لابد من ثبوت اللقا عنده وخالفه مسلم واكتفى بامكانه
وشرطهما الا يذكرا الا ما رواه صحابي مشهور عن النبي عليه السلام
له راويان ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه تابعي مشهور بالرواية
عن الصحابي له ايضا راويان ثقتان فاكثر ثم يرويه عنه من اتباع
الاتباع الحافظ المتقن المشهور علي ذلك الشرط ثم كذلك **الثالثة**
قد قال الحاكم الاحاديث المروية لهذه الشرط لم يبلغ عددها
عشرة الا في حديث وقد خالفا شرطهما فقد اخرجا في الصحيحين
حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الاعمال بالنيات ولا يصح الا فراد

كما سيأتي ان شاء الله تعالى وحديث المسيب بن حزن والد سعيد
ابن المسيب في وفاة ابي طالب ولم يرو عنه غير ابنه سعيد واخرج
مسلم حديث حميد بن هلال عن ابي رفاعة العدوي ولم يرو
عنه غير حميد وقال ابن الصلاح واخرج البخاري حديث الحسن
البصري عن عمرو بن تغلب اني لاعطي الرجل والذي ادع احب الي
لم يرو عنه غير الحسن قلت فقد روي عنه ايضا الحكم بن الاعرج
نص عليه ابن ابي حاتم واخرج ايضا حديث قيس بن ابي حازم
عن مرداس الاسلمي بذهاب الصالحون الاول فالاول ولم يرو عنه
غير قيس قلت فقد روي عنه ايضا زياد بن علاقة كما ذكره ابن
ابي حاتم واخرج مسلم حديث عبد الله بن الصامت عن رافع بن
عمرو الغفاري ولم يرو عنه غير عبد الله قلت ففي الغيلانيات
من حديث سليمان بن المغيرة نا ابن ابي الحكم الغفاري حدثني
جدي عن رافع بن عمرو وقد ذكر حدثنا واخرج حديث ابي بردة
عن الاغر المزني انه ليغان علي قلبي ولم يرو عنه غير ابي بردة
قلت قد ذكر العسكري ان ابن عمر رضي الله عنهما روي عنه ايضا
وروي عنه معاوية بن قرة ايضا وفي معرفة الصحابة لابن فاتك قاله
ثابت البناني عن الاغر اعز من زبيد واغرب من قول الحاكم قول الميانجي
في ايضاح ما لا يسع المحدث جهله شرطهما في صحيحهما ان لا يدخلا
فيه الا ما صح عندهما وذلك ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اثنان من الصحابة فصاعدا وما نقله عن كل واحد من الصحابة
اربعة من التابعين فاكثر وان يكون عن كل واحد من التابعين اكثر
من اربعة والظاهر ان شرطهما اتصال الاسناد بنقل الثقة من مبتداه الى منتهاه
من غير شذوذ ولا علة **الرابعة** جملة ما فيه من الاحاديث
المسندة سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث
المكررة وبحذفها نحو اربعة الاف حديث وقال ابو حفص عمر بن عبد

المجيد المباشتي الذي اشتمل عليه كتاب البخاري من الاحاديث سبعة
الاف وستمائة وتيف قال واشتمل كتابه وكتاب مسلم على المحديث
ومايتي حديث من الاحكام فروت عايشة رضي الله عنها من جملة
الكتاب مايتين وتيفا وسبعين حديثا لم يخرج غير الاحكام منها
الايسير قال الحاكم فحمل عنها ربع الشريعة ومن العرب ما في كتاب
الجهر بالبسملة لابي سعد اسماعيل بن ابي القاسم البوشنجي نقل عن
البخاري انه صنف كتابا اورد فيه مايتي الف حديث صحيح **الاساسه**
فهرست ابواب الكتاب ذكرها مفصلة الحافظ ابو الفضل محمد بن
طاهر المقدسي باسناده عن الحموي فقال عدد صحيح البخاري رحمه
الله تعالى بدء الوحي سبعة احاديث الايمان خمسون العلم خمسة
وسبعون الوضو مايتة وتسعة احاديث غسل الجنابة ثلاث واربعون
الحيض سبعة وثلاثون التيمم خمسة عشر فرض الصلاة حديثان
الصلاة في الثياب تسعة وثلاثون القبلة ثلاث عشرة المساجد ستة
وثلاثون ستر المصلي ثلاثون مواقيت الصلاة خمسة وسبعون
الاذان ثمانية وعشرون فضل صلاة الجماعة واقامتها اربعون
الامامة اربعون اقامة الصفوف ثمانية عشر افتتاح الصلاة
ثمانية وعشرون القراءة ثلاثون الركوع والسجود والتشهد اثنان
وخمسون انتقاض الصلاة سبعة عشر اجتناب اكل الثوم خمسة
احاديث صلاة النساء والصبيان خمسة عشر الجمعة خمسة وستون
صلاة الخوف ستة احاديث العيد اربعون الوتر خمسة عشر
الاستسقا خمسة وثلاثون الكسوف خمسة وعشرون سجود القران
اربعة عشر القصر ستة وثلاثون الاستخارة ثمانية التحريض
على قيام الليل احد واربعون النوافل ثمانية عشر الصلاة بمسجد
مكة تسعة العمل في الصلاة ستة وعشرون السهو اربعة عشر
الجنايز مايتة واربعة وخمسون الزكاة مايتة وثلاثة عشر صدقة الفطر

عشرة الحج مايتان واربعون العمرة اثنان وثلاثون الاحصار اربعون
جزا الصيد اربعون الصوم ستة وستون ليلة القدر عشرة قيام
رمضان ستة الاعتكاف عشرون البيوع مايتة واحدى وتسعون
السلم تسعة عشر الشفعة ثلاثة احاديث الاجارة اربعة وعشرون
الحوالة ثلاثون الكفالة ثلاثة احاديث الوكالة سبعة عشر
والمزارعة والشرب تسعة وعشرون الاستقراض واداء الديون خمسة
وعشرون الاشخاص ثلاثة عشر الملازمة حديثان اللقطة خمسة عشر
المظالم والغصب احد واربعون الشركة اثنان وسبعون الرهن
تسعة احاديث العتق احد وعشرون المكاتب ستة الهبة تسعة
وستون الشهادات ثمانية وخمسون الصلح اثنان وعشرون
الشروط اربعة وعشرون الوصايا احد واربعون الجهاد والسير
مايتان وخمسة وخمسون بقية الجهاد ايضا اثنان واربعون فرض
الخمس ثمانية وخمسون الجزية والموادعة ثلاثة وستون بدء الخلق
مايتان وحديثان الانبيا والمغازي اربعة وثمانية وعشرون
جزاء حر بعد المغازي مايتة وثمانية وثلاثون البعير خمسمايتة
واربعون فضايل القرآن احد وثمانون النكاح والطلاق مايتان
واربعة واربعون النفقات اثنان وعشرون الاطعمة سبعون
العقيقة احد عشر الصيد والذباح وغيره تسعون الاضاحي
ثلاثون الاشربة خمسة وستون اللباس تسعة وتسعون
اللباس مايتة وعشرون المرض احد واربعون اللباس ايضا
مايتة الادب مايتان وستة وخمسون الاستيذان سبعة وسبعون
الدعوات ستة وسبعون ومن الدعوات ثلاثون الرقاق مايتة
الحوض ستة عشر الجنة والنار سبعة وخمسون القدر ثمانية
وعشرون الايمان والنذور احد وثلاثون كفارة اليمين خمسة
عشر الفرايض خمسة واربعون الحدود ثلاثون المحاربون

اثنان وخمسون • استتابة المرتدين عشرون • الاكراه ثلاثة عشر
ترك الحيل ثلاثة وعشرون • التعبير سبعون • الفتن ثمانون الاحكام
اثنان وثمانون • الامان اثنان وعشرون • اجازة خبر الواحد تسعة
عشر • الاعتصام ستة وتسعون • التوحيد وعظمة الرب سبحانه
وتعالى وعد ذلك الى آخر الكتاب مائة وسبعون السادسة جملة من
حدث عنه البخاري في صحيحه خمس طبقات الاولى لم يقع حديثهم
الا كما وقع من طريقه اليهم منهم محمد بن عبد الله الانصاري
حدث عنه حميد عن انس ومنهم يحيى بن ابرهم وابو عاصم النبيل
حدث عنهما عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الاكوع ومنهم
عبد الله بن موسى حدث عنه عن معروف عن ابي الطفيل عن علي
وحدث عنه عن هاشم بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وهما
تابعيان وسهم ابو نعيم حدث عنه عن الاعمش والاعمش
تابعي وسهم علي بن عياش حدث عنه عن خير بن عثمان عن عبد
الله بن بشر الصحابي هولاء واشباههم الطبقة الاولى وكان
البخاري سمع مالكا والثوري وشعبة وغيرهم فانهم حدثوا عن
هولاء وطبقتهم الثانية من مشايخه قوم حدثوا عن ائمة حدثوا
عن التابعين وهم شيوخه الذين روى عنهم عن ابي صريح ومالك
وابن ابي ذؤيب وابن عيينة بالحجاز وشعيب والاوزاعي وطبقتهما
بالشام والثوري وشعبة منه وحماد من عوانة وهما بالعراق والليث
ويعقوب بن عبد الرحمن بمصر وفي هذه الطبقة كثرة الثالثة
قوم حدثوا عن قوم ادرك زمانهم وامكنه لقيهم لكنه لم يسمع
منهم كيزيد بن هارون وعبد الرزاق الرابعة قوم في طبقة حدث
عنهم عن مشايخه كابي حاتم محمد بن ادريس الرازي حدث عنه في
صحيحه ولم يثبت عن يحيى بن صالح الخامسة قوم حدث عنهم وهم
اصغر منه في الاسناد والسن والوفاة والمعرفة منهم حماد عبد الله

ابن

ابن حماد الاملي وحسين الكتاب وغيرهما ولابد من الوقوف على هذا
لان من لا معرفة له يظن ان البخاري اذا حدث عن عكرمة عن يزيد
ابن عبيد عن سلمة ثم حدث في موضع اخر عن بكير بن مضر عن عمرو بن
الحارث عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة
ان الاسناد الاول سقط منه شيء واما يحدث في موضع عاليا وفي موضع
نازلا فقد حدث في مواضع كثيرة جدا عن رجل عن مالك وفي موضع
عن عبد الله بن محمد المسندي عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحاق
الفزاري عن مالك وحدث في مواضع عن رجل عن شعبة وحدث في
مواضع عن رجل عن الثوري وحدث في مواضع عن ثلاثة عنه فحدث
عن احمد بن عمرو عن ابي النضر عن عبد الله الاشجعي عن الثوري
واعجب من هذا كله ان عبد الله بن المبارك اصغر من مالك وسفيان
وشعبة وتاخر الوفاة وحدث البخاري عن جماعة من الصحابة
عنه وتاخرت وفاتهم ثم حدث عن سعيد بن مروان عن محمد بن
عبد العزيز ابي رزمة عن ابي صالح سلموية عن عبد الله بن المبارك
فقس على هذا مثاله وقد حدث البخاري عن قوم خارج الصحيح وحدث
عن رجل عنهم في الصحيح منهم احمد بن منيع وداود بن رشيد وحدث
عن قوم في الصحيح وحدث عن اخرين عنهم منهم ابو نعيم
وابو عاصم والانصاري واحمد بن صالح واحمد بن حنبل ويحيى بن
معين فاذا رايت مثل هذا فاصله ما ذكرنا وقد روى عن البخاري
لا يكون المحدث محدثا كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله
وعمن هو دونه السابعة في الصحيح جماعة خرجهم بعض المتقدمين
وهو محمول على انه لم يثبت خرجهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا
مفسرا مبين السبب عند الجمهور ومثل ذلك ابن الصلاح بعكرمة
واسماعيل بن ابي اويس وعاصم بن علي وعمرو بن مسدد وغيرهم
قال واصح مسلم سويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم

قال وذلك دال على انهم ذهبوا الى ان الجرح لا يقبل الا اذا فسر
سببه قلت فسر الجرح في هؤلاء اما عكرمة فقال ابن عمر رضي
الله عنهما لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس رضي
الله عنهما وكذبه مجاهد وابن سيرين ومالك وقال احمد يروي رأي
الخوارج الصفرية وقال ابن المديني يرى رأي نجدة ويقال كان
يرى السيف والجمهور على توثيقه واحتجوا به ولعله لم يكن داعية
واما اسماعيل بن ابي اويس فانما اقذع على نفسه بالوضع كما حكاه
النسائي عن سلمة بن شبيب عنه وقال ابن معين لا يساوي فلسين
هو وابوه بسرقان الحديث وقال النضر بن سلمة المروزي فيما
حكاه الدولابي عنه كذاب كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب
واما عاصم بن علي فقال ابن معين لا شيء وقال غيره كذاب ابن كذاب
واما احمد فصدقه وصدق اباه واما عمرو بن سروق فنسبه ابو
الوليد الطيالسي الى الكذب واما ابو حاتم فوثقه واما سويد بن
سعيد فمعروف بالتلقين وقال ابن معين كذاب ساقط وقال ابو
داود وسمعت يحيى يقول هو حلال الدم وقد طعن الدارقطني في
كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع على البخاري ومسلم في مائتي حديث
فيهما ولابي مسعود الدمشقي عليهما استدراك وكذا لابي علي الغساني
في تقييده **الثامنة** في الفرق بين الاعتبار والمتابعة واكثر البخاري
من ذكر المتابعة فاذا روى حماد مثلا حديثا عن ايوب عن ابن سيرين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا هل تابعه
ثقة فرواه عن ايوب فان لم نجد فثقة غير ايوب عن ابن سيرين
والا فثقة غير ابن سيرين عن ابي هريرة والا فصالحا غير ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاي ذلك وجد علمنا ان له
اصلا يرجع اليه والا فلا لتطرق هو الاعتبار واما المتابعة فان يروي
عن ايوب غير حماد او عن ابن سيرين غير ايوب او عن ابي هريرة غير

ابن

ابن سيرين او عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابي هريرة وكل
نوع من هذا يسمى متابعة واما الشاهد فان يروى حديث اخر
بمعناه وتسمى المتابعة شاهدا ولا ينعكس فاذا قالوا في مثل هذا
تفرد به ابو هريرة او ابن سيرين او ايوب او حماد كان مشعرا
باتفاقا وجوه المتابعات كلها غيبة ويدخل في المتابعة والاستشهاد
رواية بعض الضعفاء وفي الصحيح جماعة منهم ذكروا في المتابعات
والشواهد ولا يصلح لكل ضعيف ولهذا يقول الدارقطني وغيره فلان
يعتبر به وفلان لا يعتبر به مثال المتابع والشاهد حديث
سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لو اخذوا اهابها فدبغوه
فانتفعوا به ورواه ابن جريج عن عمرو عن عطا بدون الدباغ
تابع عمرا اسامة بن زيد فرواه عن عطا عن ابن عباس انه
عليه الصلاة والسلام قال الا نزعتم جلدها فدبغتموه فانتفعتم
به وشاهده حديث عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس رفعه
ايما اهاب دبغ فقد طهر فالبخاري قد يأتي بالمتابعة ظاهرا
كقوله في مثل هذا تابعه مالك عن ايوب اي تابع مالك حمادا فرواه
عن ايوب كرواية حماد فالضمير في تابعه يعود الى حماد وتارة
يقول تابعه مالك ولا يزيد فيحتاج اذا الى معرفة طبقات الرواة
وسر انتهم **التاسعة** في ضبط الاسماء المتكررة المختلفة في الصحيحين
ابي كله بضم الهمزة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء اخر الحروف
الا ابي اللحم فانه بهمزة ممدودة مفتوحة ثم باء مكسورة ثم ياء
مخففة لانه كان لا يأكله وقيل لا يأكل ما ذبح لصنم **البرا** كله بتخفيف
الراء الا ابا معشر البرا وابا العالية البرا فبالتشديد وكله ممدود
وقيل ان المخفف يجوز قصره حكاه النووي والبرا هو الذي يبري
الحوب **يزيد** كله بالمثناة تحت والزاي الا ثلاثة يزيد بن عبد الله

ابن ابي بردة بردوي غالبا عن ابي بردة بضم الباء الموحدة وبالراء
والثاني محمد بن عمرة بن البريد بموحدة مفتوحة فراء مكسورة ثم
وقيل بفتحهما ثم نون والثالث علي بن هشام بن البريد بموحدة
مفتوحة ثم راء مكسورة ثم مثناة تحت **يسار** كله بالياء اخر الحروف
والسين المهملة الا محمد بن يشار بشينها فموحدة ثم معجمة وفيها
يسار بن سلامة ويسار بن ابي يسار بمهملة ثم مثناة **بشر**
كله بموحدة ثم شين معجمة الا اربعة فبالضم ثم مهملة عبد الله بن
بسر الصحابي وبسر بن سعيد وبسر بن عبيد الله الحضرمي وبسر بن
محجن وقيل هذا بالمعجمة كالاول **بشير** كله بفتح الموحدة وكسر
المعجمة الا اثنين فبالضم وفتح الشين وهما بشير بن كعب وبشير
ابن يسار والاثالث فبضم المثناة وفتح المهملة وهو بسين بن عمرو
ويقال اسير وراء بعا فبضم النون وفتح المهملة قطن بن نسير
حارثة كله بالحاء المهملة والمثلثة الا حارثة بن قدامة وبزيد
ابن حارثة فبالجيم والمثناة ولم يذكر غيرهما ابن الصلاح وذكر
الجياني عمرو بن ابي سفيان بن اسيد بن حارثة الثقفي حليف
بني زهرة قال حديثه مخرج في الصحيحين والاسود بن العلاء بن
حارثة حديثه في مسلم **جرير** كله بالجيم وراء مكررة الا حرير بن
عثمان واما حرين بن عبد الله بن الحسين الراوي عن عكرمة فبالحاء
والزاي ومعاوية حديد بالحاء والدال عمدان ووالد زياد وزيد **حازم**
كله بالحاء المهملة الا ابا معاوية محمد بن حازم فبالمعجمة كذا اقتصر
عليه ابن الصلاح وتبعه النووي واهملا بشير بن ابي حازم الامام
الواسطي احد رجاله ومحمد بن بشر العبدي كناه ابا حازم بالمهملة
قال ابو علي الجياني والمحفوظ انه بالمعجمة كذا كناه ابو اسامة في
روايته عنه قاله الدارقطني **حبيب** كله بفتح المهملة الا حبيب بن
عدي وحبيب بن عبد الرحمن وهو حبيب غير منسوب عن حفص بن

عاصم

عاصم وحبيبا كنية ابن الزبير فبضم المعجمة **حيال** كله بالفتح والمثناة
الا حبال بن منقذ والد واسع بن حبان وجد يحيى بن حبان وجد
حبان بن واسع بن حبان والا حبان بن هلال منسوبا وغير
منسوب عن شعبة ووهيب وهمام وغيرهم فبالموحدة وفتح
الحاء والا حبان بن المعرفة وحبان بن عطية وحبان بن موسى
منسوبا وغير منسوب عن عبد الله هو ابن المبارك بكسر الحاء وبالموحدة
وذكر الجياني احمد بن سنان بن اسد بن حبان روى البخاري في
الحج ومسلم في الفضايل واهملا ابن الصلاح والنووي **خراش**
كله بالخاء المعجمة الا والد ربعي فبالمهملة **حزام** بالزاي في قريش
وبالراء في الانصار وفي المختلف والمؤتلف لابن حبيب في حزام
حزام بن جزام وفي تميم بن مر حزام بن كعب وفي خزاعة حزام
ابن حنتبة بن كعب بن سلول بن كعب وفي عذرة حرام بن ضنة
واما حزام بالراي فجماعة في غير قريش منهم حزام بن هشام
الخزاعي وجزام بن ربيعة شاعر وعروة بن جزام الشاعر العذري
حصين كله بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الا اباحصين عثمان
ابن عاصم فبالفتح وكسر الصاد والا باسلمان حصين بن
المنذر فبالضم وفتح الكاف **رباح** كله بالموحدة الا زياد بن رياح
عن ابي هريرة رضي الله عنه في اشراط الساعة فبالمثناة عند الاكثرين
وقال البخاري بالوجهين بالمثناة والموحدة وذكر ابو علي
الجياني محمد بن ابي بكر بن عوف بن رياح الثقفي سمع انسا
وعنه مالك روى له ورياح بن عبيدة من ولد عمر بن عبد الوهاب
الرياحي روى له مسلم ورياح في نسب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقيل بالموحدة **زبيد** بضم الزاي هو ابن الحارث ليس
فيهم غيره واما زبيد بن الصلت فبعد الزاي ياء اخر الحروف مكررة
وهي في المولما **الزبير** بضم الزاي الا عبد الرحمن بن الزبير الذي

تزوج امراة رفاعة فبالفتح وكسر الباء **زياد** كله بالباء الا ابا الزناد
فبالنون **سالم** كله بالالف ومقاربه سلم بن زرير بفتح الزاي
وسلم بن قتيبه وسلم بن ابي الزيال وسلم بن عبد الرحمن بحذفها
وسلم بن قتيبه وسلم بن ابي الزيال وسلم بن عبد الرحمن بحذفها
سليم كله بالضم الا ابن حيان فبالفتح **شنوذ** كله بالمعجمة والخا
المهملة الا ابي يونس وابن النحاس واحمد بن ابي سنوذ فبالمهملة
والجيم **سلمة** بفتح اللام الاعمد بن سلمة امام قومه وبني سلمة
القبيلة من الانصار فبكسرها وفي عبد الخالق بن سلمة وجهان
سليمان كله بالباء الا سلمان الفارسي وابن عامر والاعمش وعبد
الرحمن بن سالم فبفتحها وابو حازم الاشجعي وابو رجا مولى ابي
قلابة كل منهما اسمه سلمان بغير ياء ولكن ذكرنا لكنيته **سلام**
كله بالتشديد الا ابن سلام الصحابي ومحمد بن سلام شيخ البخاري
ان الاكثر عليه واخطا نعم المشدد محمد بن سلام بن السكن
البيكندي الصغير وهو من اقرانه وفي غير الصحيحين جماعة
بالتخفيف ايضا **شيبان** كله بالشين المعجمة ثم الياء اخر
الحروف ثم الباء الموحدة ويقاربه سنان بن ابي سنان وابن
ربيعة واحمد بن سنان وسنان بن سلمة وابو سنان ضرار بن
مرة بالمهملة والنون **عباد** كله بالفتح والتشديد الا قيس
ابن عباد بالضم والتخفيف **عبادة** كله بالضم الا محمد بن
عبادة شيخ البخاري فبالفتح **عبدة** كله باسكان الباء الا عامد
ابن عبده وبجالة بن عبده فبهما الفتح والاسكان والفتح اشهر
وعند بعض رواه مسلم عامر بن عبد بلا ها ولا يصح **عبيد** كله
بضم العين الا السلماني وابن سفيان وابن حميد وعامر بن
عبيدة فبالفتح وذكر الجياني عامر بن عبيدة قاضي البصرة
ذكره البخاري في كتاب الاحكام **عقيل** كله بالفتح الا عقيل بن

خالد

خالد الايلي وبانى كثيرا عن الزهري غير منسوب والا يحيى بن
عقيل وبني عقيل للقبيلة فبالضم **عمارة** كله بضم العين **واقد**
كله بالقاف **يسيره** بفتح الباء اخر الحروف والسين المهملة وهو يسرة
ابن صفوان بشيخ البخاري واما يسرة بنت صفوان فليس في الصحيحين
الاشعاب الايلي كله بفتح الهمزة وسكون الباء اخر الحروف نسبة
الى ايله قرية من قرى مصر ولا يرد شيبان بن فروخ الايلي
بضم الهمزة والموحدة شيخ مسلم لانه لم في صحيح مسلم منسوبا
وهو نسبة الى ايلة مدينة وزيمة وهي مدينة كورد جلة وكانت
المسلحة والمدينة العامرة ايام الفرس قبل ان تختط البصرة
البصري كله بالباء الموحدة المفتوحة والمكسورة نسبة الى البصرة
مثلث الباء الا مالك بن اوس بن الحدثان النصري وعبد الواحد
النصري وسالم مولى النضر بن فبالنون **البزاز** بزايين معجمتين
محمد بن الصباح وغيره الا حلف بن هشام البزار والحسن بن
الصباح فاخرها ابن الصلاح واهمل يحيى بن
محمد بن السكن بن حبيب وبشر بن ثابت فاخرهما ابن الصلاح
فالاول حدث عنه البخاري في صدقة الفطر والدعوات والثاني
استشهد به في صلاة الجمعة **التوزي** كله بالمثلثة الا ابا يعلى محمد
ابن الصلت التوزي بفتح التا المثناة من فوق وتشديد الواو
المفتوحة وبالزاي ذكره البخاري في كتاب الردة **الجريري** بضم
الجيم وفتح الراء الاولى بين بشر الجريري شيخهما على ما ذكره ابن
الصلاح ولم يعلم له المزي الا علامة مسلم فقط فبالحاء المفتوحة
وهذا ابن الصلاح من الاول ثلاثة ثم قال وهذا ناقيهم بالجيم
المضمومة واهمل ابا ها وهو عباس بن فروخ روى له مسلم في
الاستسقا وهو ابان بن ثعلب روى له مسلم ايضا **الحارثي** كله
بالحا المثلثة ويقاربه سعد الجباري بالجيم وبعد الراء مشددة

نسبة الى الجاري مر في السفن بساحل المدينة **الحزامي** كله بالحا
المهملة والزاي وقوله في صحيح مسلم في حديث ابي اليسر
كان لي على فلان الحرامي قيل بالراي وبالدال وقيل الحلامي بالجيم
والدال المعجمة **الحرامي** بالمهملتين في الصحيحين جماعة منهم جابر
ابن عبد الله **السلمي** في الانصار بفتح اللام وخلي كسرها وفي بني
سليم بضمها وفتح اللام **الهمداني** كله باسكان الميم ودال مهملة قال
الجياني الواحد الهمذاني بفتح الميم والذال المعجمة
يقال ان البخاري حدث عنه في الشروط واعلم ان كلما في البخاري
ابا محمد قال ابا عبد الله فهو ابن مقاتل المروزي عن ابن المبارك
وما كان ابا محمد عن اهل العراق كابي معلونة وعبدة ويزيد بن
هارون والفزاري فهو ابن سلام البيكندي وما كان فيه عبد
الله غير منسوب فهو عبد الله بن محمد الجعفي المسندي مولى محمد
ابن اسماعيل البخاري وما كان ابا يحيى غير منسوب فهو ابن موسى
البلخي واسحاق غير منسوب هو ابن راهوية فافهم **العاشر** قد
اكثر البخاري من احاديث واقوال الصحابة وغيرهم بغير اسناد فان
كان بصيغة الجزم كقال او روي ونحوهما فهو حكم منه بصحته وما
كان بصيغة التمريض كروي ونحوه فليس فيه حكم بصحته ولكن
ليس هو واهيا اذ لو كان واهيا لما ادخله في صحيحه فان قلت
قد قال ما ادخلت في الجامع الا ما صح نجد بش فيه ذكر ما كان بصيغة
التمريض قلت معناه ما ذكرت فيه مسندا الا ما صح وقال القرطبي
لا يعلق في كتابه الا ما كان في نفسه صحيحا مسندا لكنه لم يسنده
ليفرق بين ما كان على شرطه في اصل كتابه وبين ما ليس كذلك
وقال الحميدي والدارقطني وجماعة من المتاخرين ان هذا انما
يسمى تعليقا اذا كان بصيغة الجزم تشبيها بتعليق الجدار لقطع
الاتصال وانما يسمى تعليقا اذا انقطع من اول اسناده واحد فاكثر

ولا

ولا يسمى بذلك ما سقط وسط اسناده او اخره ولا ما كان بصيغة
تمريض نبه عليه ابن الصلاح **مقدمة** اعلم ان لكل علم موضوعا ومبادئ
ومسايل فالموضوع ما يبحث في ذلك العلم عن اعراضه الذاتية والمبادئ
هي الدعاوى التي ينبني عليها العلم وهي اما تصورات او تصديقات
فالتصورات حدود اشياء تستعمل في ذلك العلم والتصديقات
هي المقدمات التي منها تولف قياسات العلم والمسايل هي التي
يشتمل العلم عليها فموضوع علم الحديث هو ذات رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومباديه
هي ما يتوقف عليه المباحث وهو احوال الحديث وصفاته ومسايله
هي الاشياء المقصودة منه وقد قيل لا فرق بين المقدمات والمبادي
وقيل المقدمات اعم من المبادي لان المبادي ما يتوقف عليه
دلايل المسايل بلا وسط والمقدمة ما يتوقف عليه المسايل او
المبادي بوسط او لا بوسط وقيل المبادي ما يبرهن بها وهي المقدمات
والمسايل ما يبرهن عليها والموضوعات ما يبرهن فيها قلت
وجه الحصر ان ما لا بد للعلم ان كان مقصودا منه فهو المسايل
وغير المقصود ان كان ما يتعلق المسايل فهو الموضوع والا فهو المبادي
وهي حده وفايدته واستمداده اما حده فهو علم يعرف به
اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله واما
فايدته فهي الفوز بسعادة الدارين واما استمداده فمن اقواله
الرسول وافعاله اما اقواله فهو الكلام العربي فمن لم يعرف
الكلام العربي بجهالته فهو بمعزل عن هذا العلم وهي كونه حقيقة
ومجازا وكناية وصريحا وعاما وخاصا ومطلقا ومقيدا ومحذوفا
ومضمرا ومنطوقا ومفهوما واقتضاء واشارة وعبارة ودلالة
وتنبيها وايماء ونحو ذلك مع كونه على قانون العربية الذي بينته
النحاة بتقاصيله وعلى قواعد استعمال العرب وهو المعبر علم اللغة

واما افعاله فهي الامور الصادرة عنه التي امرنا باتباعه فيها
ما لم يكن طبعا او خاصا فيها نحن نشرع في المقصود بعون الملك
المعبود وبسأله الاعانة على الاختتام ومنه سلاما بالنبي خير الانام
واله وصحبه الكرام ص باب كيف كان بدء الوحي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقول الله عز وجل انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ش بيان حال الافتتاح
ذكروا ان من الواجب على مصنف او مولف رسالة ثلاثة اشيا
وهي البسملة والحمدلة والصلاة ومن الطرق الجايزة اربعة اشيا
وهي مدح الفن وذكر الباعث وتسمية الكتاب وبيان كيفية الكتاب
من التبويب والتفصيل اما البسملة والحمدلة فلان كتاب الله تقل
مشروح بهما ولقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه
بذكر الله وبسم الله الرحمن الرحيم اقطع رواه الحافظ عبد القادر
في اربعينه وقوله عليه الصلاة والسلام كل كلام لا يبدا فيه بحمد
الله فهو اجذم رواه ابو داود والنساي وفي رواية ابن ماجة
كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد اقطع رواه ابن حبان وابو عوانة
في صحيحيهما وقال ابن الصلاح هذا حديث حسن بل صحيح قوله
اقطع واجذم من القطع والجذم او من القطعة وهي العطش
والجذام فيكون معناهما انه لا خير فيه كالمجذوم والنخل التي لا يصيبها
الماء واما الصلاة فلان ذكره صلى الله عليه وسلم مقرون بذكره
تعالى ولقد قالوا في قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك معناه ذكرت
حيثما ذكرت وفي رسالة الشافعي رضي الله عنه عن مجاهد في تفسير
هذه الاية قال الا اذكرت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وروي ذلك مرفوعا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام اني رب العالمين قاله الفتوني
في شرح سلمه فان قيل من ذكر الصلاة من الواجب كان عليه ان

يذكر

يذكر السلام معها لقرانها في الامر بالتسليم ولهذا كره اهل
العلم ترك ذلك قلت يرد هذا ورود الصلاة في اخر التشهد
مفردة فان قيل ورد تقديم السلام فلهذا قالوا هذا السلام
فكيف نصلي قلت يمكن ان يجاب بما روي النساي ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول في اخر قنوته وصلى الله على النبي ويقول
عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
والبخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي ويجوز ان يدعي ان
المراد من التسليم الاستسلام والانقياد فقد ورد ذلك في سورة
النساء ويعضد ذلك تخصيصه بالمومنين حيث كانوا مكلفين باحكامه
عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يدعي ان الجملة الثانية تاكيد
للاول ثم البخاري رحمه الله تعالى لم يات من هذه الاشيا الا بالبسملة
فقط وذكر بعضهم بدا بالبسملة للتبرك لانها اول اية في المصحف
اجتمع على كتابتها الصحابة قلت لا نسلم انها اول اية في المصحف
وانما هي اية من القران انزلت للفصل بين السور وهذا مذهب المحققين
من الحنفية وهو قول ابن المبارك واحمد وداود واتباعه وهو المنصوص
عن احمد على ان طايفة قالوا انها ليست من القران الا في سورة
النمل وهو قول مالك وبعض الحنفية وبعض الحنابلة وعن الاوزاعي
انه قال ما انزل الله في القران بسم الله الرحمن الرحيم الا في سورة النمل
وحدها وليست باية تامة وانما الاية انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم وروي عن الشافعي ايضا انها ليست من اوايل السور
غير الفاتحة وانما يستفتح بها في السور تبركا بها ثم انهما عتذروا
عن البخاري باعذار هي بمعزل عن القبول الاول ان الحديث ليس
على شرطه فان في سنده قرة بن عبد الرحمن ولين سلمنا صحته على
شرطه فالمراد بالحمد الذكر لانه قد روي بذكر الله تعالى بدل بحمد الله
وايضا نعتذر باستعماله لان التحميد انما قدم على التسمية خوفا فيه

بذكر

العادة وان ذكر بعدها لم يفتح به البداة قلت هذا كلام واه جدا
لان الحديث صحيح صححه ابن حبان وابو عوانة وقد تابع سعيد
ابن عبد العزيز قرة كما اخرجه النسائي ولين سلمنا ان الحديث ليس
على شرطه فلا يلزم من ذلك ترك العمل به مع المخالفة لسائر المصنفين
ولو فرضنا ضعف الحديث او قطعنا النظر عن وروده فلا يلزم
من ذلك ايضا ترك التحميد المتوجه به كتاب الله تعالى والمفتتح
به في اوايل الكتب والخطب والرسايل وقولهم فالمراد بالحمد
الذكر ليس بجواب عن تركه لفظة الحمد لان لفظة الذكر غير لفظة
الحمد وليس الاتي بلفظ الذكر اتيا بلفظ الحمد المختص بالذكر في افتتاح
كلام الله تعالى والمقصود الترك باللفظ الذي افتتح به كلام الله
وقولهم ايضا تعذر استعماله الى اخره كلام من ليس له ذوق
من الادب لان الاولية امر نسبي فكل كلام بعده كلام هو اول
بالنسبة الى ما بعده فحينئذ من سمى ثم حمد يكون باديا بكل واحد من
البسملة والحمدلة اما البسملة فلانها وقعت في اول كلام ما واما
الحمدلة فلانها اول ايضا بالنسبة الى ما بعدها من الكلام الا ترى انهم
تركوا العاطف بينهما لبلا يشعر بالنسبة فيجعل بالتسوية وهذا
اجيب عن الاعتراض بقولهم بين الحديثين تعارض ظاهرا اذ الابتدا
باحدهما يفوت الابتدا بالاخر الثاني ان الافتتاح بالتحميد محمول
على ابتدات الخطب دون غيرها رجرا على ما كانت الجاهلية عليه من
تقديم الشعر المنظوم على الكلام المنثور لما روي ان اعرابيا خطب
فتزك التحميد فقال عليه الصلاة والسلام كل امر الحديث قلت
فيه نظر لان المعنى لعموم اللفظ لا لخصوص السبب الثالث ان
حديث الافتتاح بالتحميد منسوخ بانه عليه الصلاة والسلام لما
صالح قريشا عام الحديبية كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح
عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قلولا نسخ لما تركه قلت هذا

ابعد

ابعد الاجوبة لعدم الدليل على ذلك ولم لا يجوز ان يكون الترك
لسان الجواز الرابع ان كتاب الله عز وجل مفتتح بها وكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مبتداه بها فلذلك تاسى البخاري بها
قلت لا يلزم من ذلك ترك التحميد ولا فيه اشارة الى تركه ذكره
الخامس ان اول ما نزل من القران اقرا وربك الذي فليس في
ابتدايها حمد الله فلم يجز ان يامر الشارع بما كتاب الله على خلافه
قلت هذا ساقط جدا لان الاعتبار لحالة الترتيب العثماني لا
لحالة النزول اذ لو كان الامر بالعكس لكان ينبغي ان يترك التسمية ايضا
السادس انما تركه لانه داعي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله فلم يقدم بين يدي الله ولا رسوله
شيا وابتدا بكلام رسوله عوضا عن كلام نفسه قلت الاتي بالتحميد
ليس مقدما شيا اجنبيا بين يدي الله ورسوله وانما ذكره بثنايه
الجميل لاجل التعظيم على انه مقدم بالترجمة وسوق السند
وهو من كلام نفسه فالعجب انه يكون بالتحميد الذي هو تعظيم
الله تعالى مقدما ولا يكون بالكلام الاجنبي وقولهم الترجمة
وان تقدمت لفظا فهي كالمتاخرة تقديرا التقدم الدليل على مدلوله
وضعا وفي حكم التبع ليس بشي لان التقديم والتاخير من احكام
الظاهر لا التقدير فهو في الظاهر مقدم وان كان في نية التاخير
وقولهم لتقدم الدليل على مدلوله لا دخل له ههنا فافهم
السابع ان الذي اقتضاه لفظ الحمد ان يحمد لا ان يكتبه والظاهر
انه حمده بلسانه قلت يلزمهم على هذا الظهار التسمية مع
ما فيه من المخالفة لسائر المصنفين والاحسن فيه ما سمعته من
بعض اساتذتي الكبار ان ذكر الحمد بعد التسمية كما هو دأب المصنفين
في تصديرته كما ذكره في بقية مصنفاته وانما سقط ذلك من بعض
النسخ فاعتمد على ذلك والله اعلم بيان الترجمة لما كان

كتابه معقودا على اخبار النبي صلى الله عليه وسلم صدره بباب
بدء الوحي لانه يذكر فيه اول شان الرسالة والوحي وذكر الاية
تبركا ولما سبقها لما ترجمه له لان الاية في ان الوحي سنة الله تعالى في
انبيائه عليهم السلام وقال بعضهم لو قال كيف كان الوحي وبدؤه
لكان احسن لانه تعرض لبيان كيفية بدء الوحي لا بيان كيفية بدء الوحي
وكان ينبغي ان لا يقدم بعقب الترجمة غيره ليكون اقرب الى الحسن
وكذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجود الناس لا يدل على بدء الوحي ولا تعرض له غير انه
لم يقصد بهذه الترجمة تحسين العبارة وانما مقصوده فهم السامع
والقاري اذا قرا الحديث علم مقصود الترجمة فلم يشتغل بها تقول لا
مشاحة على فهم القاري واعترض بانه ليس قوله لكان احسن مسلما
لانا لا نسلم انه ليس بيانا للكيفية بدء الوحي اذ يعلم مما في الباب
ان الوحي كان ابتداوه على حال المنام ثم في حال الخلوة بغار حرا
على الكيفية المذكورة من النمط ونحوه ثم ما فد هو عنه لازم عليه
على هذا التقدير ايضا اذ البدء عطف على الوحي كما قرره فيصح
ان يقال ذلك اجمالا اراد اعليه وليس قوله كان ينبغي ايضا مسلما اذ
هو بمنزلة الخطبة وقصدا لتغرب فالسلف كانوا يستحبون افتتاح
كلامهم بحديث النية بيانا لاخلاصهم فيه وليس وكذا حديث
ابن عباس مسلما اذ فيه بيان حال الرسول عليه الصلاة والسلام
عند ابتداء نزول الوحي او عند ظهور الوحي والمراد من حال ابتداء الوحي
حاله مع كل ما يتعلق بشانه اي تعلق كان كما في التعلق الذي
للحديث الحرقلي وهو ان هذه القصة وقعت في احوال النعمة
ومبادئها والمراد بالباب بجملته بيان كيفية بدء الوحي لا من كل
حديث منه فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل
حديث شيء مما يتعلق به لصحت الترجمة بيان للفتح الباب

اصله

اصله البوب قلبت الواو والفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وجمع
على ابواب وقد قالوا ابوبه وقال القفال الكلابي واسمه عبد الله
ابن المجيب يربوعي حنظلة بن عبد الله بن الطفيل
هنالك اخيبه ولاح ابوبه ملي الثوابت فيه الجد واللين
قال الصغاني وانما جمع الباب على ابوبة للازدواج ولو افرده لم
يجز وابواب مبوبة كما يقال اصناف مصنفة والبابة الخصلة والباب
الوجوه وقال ابن السكيت البابة عند العرب الوجه والمراد من الباب
ههنا النوع كما في قولهم من فتح بابا من العلم اي نوعا وانما قال
باب ولم يقل كتاب لان الكتاب يذكر اذا كان تحته ابواب وفصول
والذي يتضمنه هذا الباب فصل واحد ليس الا فلذلك قال باب
ولم يقل كتاب قوله كيف اسم لدخول الجار عليه بلا تاويل في
قوله على كيف تنبع الاحمدين ولا يدل الا اسم الصريح نحو كيف انت
اصحيح ام سقيم ويستعمل على وجهين ان يكون شرطا نحو كيف
تصنع اصنع وان يكون استفهاما اما حقيقيا نحو كيف زيد او غير نحو
كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب ويقع خبرا نحو كيف انت
وحالا نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد ويقال فيه كي
كما يقال في سوف سو قوله كان من الافعال الناقصة يدل
على الزمان الماضي من غير تعرض لزوال في الحال او لازواله وبهذا
يفترق عن صار فان معناه الانتقال من حال الى حال ولهذا يجوز
ان يقال كان الله ولا يجوز صار قوله بدء الوحي البدء على وزن
فعل بفتح الباء وسكون الدال وفي اخره همزة من بدات الشيء بدا ابتدات
به وفي العباب بدات بالشيء بدا ابتدات به وبدات الشيء فعلته ابتدا
وبدا الله الخلق وابداهم تعني وبدا يبدو همز في اخره معناه ظهر
تقول بدا الامر بدا فالظهر مثل قعد قعودا ابو زيد ظهر وابدا الظهرة
وقال القاضي عياض روي بالهمز مع سكون الدال من الابتداء وبغير

همزة مع ضم الدال وتشديد الواو من الظهور وبهذا يرد علي من
قال لم يجئ الرواية بالوجه الثاني فالمعنى على الاول كيف كان ابتداؤه
وعلى الثاني كيف كان ظهوره وقال بعضهم هذا اهمد احسن لانه يجمع
المعنيين وقيل الظهور احسن لانه اعم وفي بعض الروايات باب
كيف كان ابتداء الوحي والوحي في الاصل الاعلام في خفاء قال الجوهري
الوحي الكتاب وجمعه وحي مثل حلي وحلي قال لبيد

• فمدافع الريان عري رسمها • خلقا كما ضمن الوحي سلامها •

والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي
وكل ما القيته الى غيرك يقال وحيت اليه الكلام واوحيت وهو ان
تكلمه بكلام تخفيه قال العجاج

• وحي لها القرار فاستقرت •

ويروى اوحي لها وحي واوحي ايضا كتب قال العجاج حتى يجاهم حديا
واليا حي لقد كان وجاه الواحي واوحى الله الى انبيائه واوحى
اشار قال تعالى فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ووحيت لك
بخير كذا اي اشرت وقال الامام ابو عبد الله التيمي الاصبهاني الوحي
اصله التفهم وكل ما فهمت به شيء من الاشارة والالهام والكتب
فهو وحي قيل في قوله تعالى فاوحي اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا
اي كتب وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي الهم واما الوحي
بمعنى الاشارة فكما قال الشاعر

• يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء •

واوحي ووحى لغتان والاول افصح وبها ورد القرآن وقد يطلق
ويراد به اسم المفعول منه اي الموحى وفي اصطلاح الشريعة هو
كلام الله المنزل على نبي من انبيائه والرسول عرفه كثير منهم بمن
جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه وهذا تعريف غير صحيح لانه
يلزم على هذا ان يخرج جماعة من الرسل عن كونهم رسلا كآدم ونوح

وسليمان عليهم السلام فانهم رسل بلا خلاف ولم ينزل عليهم
كتاب وكذا قال صاحب الهداية الرسول هو النبي الذي معه كتاب
كموسى عليه السلام والنبي هو الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن
معه كتاب كيوشع عليه السلام وتبعه على ذلك الشيخ قوام الدين
والشيخ اكمل الدين في شرحيهما والتعريف الصحيح ان الرسول
من نزل عليه كتاب او اوتي اليه ملك والنبي من وقفه الله تعالى
على الاحكام او يتبع رسولا اخر وكل رسول نبي من غير عكس قوله
وقوله الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
طائعين قوله من بعده بعد نقيض قبل وهما اسمان يكونان
ظرفين اذا اضيفا واصلهما الاضافة فمتى حذف المضاف اليه
لعلم المخاطب بنيتهما على الضم ليعلم انهما مبنيان اذا كانا
الضم لا يدخلهما اعرابا لانهما لا يصلح وقوعهما موقع الفاعل ولا
موقع المبتدا ولا الخبر فافهم **باب المرف** كيف لا ينصرف
لانه جامد والبدء مصدر من بدأ الشيء كما مد والوحي كذلك من
وحيت اليه وحيا وههنا اسم فافهم ومصدرا وحي ايحاء والرسول
صفة مشبهة يقال ارسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول
وهذه صيغة يستوي فيها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث مثل
عدو وصديق قال عز وجل انا رسول رب العالمين ولم يقل انا
رسل لانه فعيل وفعول يستوي فيهما هذه الاشياء وفي العباب
الرسول المرسل والجمع رسل ورسل ورسلا وهذا عن الفراء والقول
مصدر يقول قال يقول قولا وقوله ومقالا ومقالة وقال يقال
كثر القيل والقال وقد ابن مسعود رضي الله عنه ذلك عيسى
ابن مريم قال الحق الذي فيه تمترون ويقال القال الابتداء والقيل
الجواب واصل قلت قولت بالفتح ولا يجوز ان يكون بالضم لانه

متعدي ورجل قوّل وقوم قوّل ورجل مقوّل ومقوّال وقولة
مثال تؤدة وتقوله عن الفراء وتقواله عن الكسائي اي ليس
كثير **بيان الاعراب** قوله باب بالرفع خبر مبتدا محذوف
اي هذا باب ويجوز فيه التنوين بالقطع عما بعده وتركه للاضافة
الى ما بعده وقال بعض الشراح يجوز فيه باب بصورة الوقف
على سبيل التعداد فلا اعراب له حينئذ وحذفه لبعضهم
ولم يبين وجهه غير انه قال ولم يجئ به الرواية قلت
لا محل للحذف فيه لان مثل هذا استعمل كثيرا في اثنا الكتب يقاله
عند انتهاء كلام باب او فصل بالسكون ثم يشرع في كلام اخر وحكمه
حكم تعداد الكلمات ولا مانع من جوازه غير انه لا يستحق الاعراب
لان الاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب ورايت كتب من
الفضلاء المحققين يقول فصل مما فصل لا ينون ومما وصل
ينون لان الاعراب يكون بالتركيب وقوله لم يجئ به الرواية
لا يصح سندا للمنع لان التوقف على الرواية انما يكون في متن
الكتاب او السنة واما في غيرهما من التراكيب ينصرف بهما
يكون بعد ان لا يكون خارجا عن قواعد العربية ووقع في
رواية ابي ذر عن مشايخه الثلاثة هكذا كيف كان بدء الوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره بدون لفظة
باب فان قلت ما يكون محل كيف من الاعراب على هذا الوجه
قلت يجوز ان يكون حالا كما في قولك كيف جاء زيد اي على
اي حال جاء زيد والتقدير ههنا على اي حالة كان ابتداء الوحي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بعضهم
ههنا والجملة في محل الرفع لا وجه له لان الجملة من حيث هي لا
تتصف من الاعراب بشيء الا اذا وقعت في موقع المفرد وهو
في مواضع معدودة قد بينت في موضعها وليس ههنا موقع

يقتضي

يقتضي الرفع وانما الذي يقتضيه هو النصب على الحكاية كما
ذكرنا وهو من جملة تلك المواضع فافهم قوله صلى الله
عليه وسلم جملة خبرية ولكنها لما كانت دعاء صارت انشائية
لان المعنى اللهم صل على محمد وكذا الكلام في سلم قوله
وقول الله تعالى يجوز فيه الوجهان الرفع على الابتداء وخبره
قوله انا اوحينا الى اخره والجر عطفا على الجملة التي اضيف
اليها الباب والتقدير باب كيف كان ابتداء الوحي وباب معنى
قول الله تعالى عز وجل وانما لم يقدروا باب كيف قول الله عز
وجل لان قول الله عز وجل لا يكيف وقال بعض الشراح قال
النووي في تلخيصه وقول الله مجرور ومرفوع معطوف على كيف
قلت وجه العطف في كونه مجرورا ظاهرا واما الرفع كيف
يكون بالعطف على كيف وليس فيه الرفع فافهم قوله
البتة في محل النصب على المفعولية قوله كما اوحينا ما ههنا
مصدرية والتقدير كوحينا ومحلها الجر بكاف التشبيه قوله
الى نوح بالصرف وكان القياس فيه منع الصرف للعجمة والعلمية
لان الحقة فيها قاومت احد السببين فصرفت لذلك وقوم
يجرون نحوه على القياس فلا يصرفونه لوجود السببين واللغة
الفصيحة التي عليها التنزيل **بيان المعاني** اعلم ان كيف
متضمنة معنى همزة الاستفهام لانه سؤال عن الحال وهو
الاستفهام وقد تكون للانكار والتعجب كما في قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا المعنى انكفرون بالله وتعلم
ما يصرفكم عن الكفر وبدعوا الى الايمان وهو الانكار والتعجب
وتطيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح قوله
انا اوحينا كلمة ان للتحقيق والتاكيد وقد علم ان المخاطب اذا
كان خالي الذهن من الحكم باحد طرفي الخبر على الاخر تقبا واثباتا

والتردد فيه استغني عن ذكر موكدات الحكم وان كان منكورا
لطرفيه متردد افيه طالبا للحكم حسن تقويته بموكد واحد
من ان او اللام او غيرهما كقولك لزيد عارف او ان زيدا عارف
وان كان منكرا للحكم الذي اراده المتكلم وجب توكيده
بحسب الانكار فكلما زاد الانكار استوجب زيادة التوكيد
فتقول لمن لا يبالغ في انكار صدقك اني صادق ولمن بالغ فيه
اني لصادق ولمن اوغل فيه والله اني لصادق ويسمى الضرب
الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويتشعب اخراج
الكلام على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر وكثيرا
ما يخرج على خلافه لنكتة من النكتات كما عرف في موضعه والنكتة
في تاكيد قوله اوحينا اليك بقوله ان لاجل الكلام السابق
لان الاية جواب لما تقدم من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما الاية فاعلم الله تعالى ان امره كامر
النبيين من قبله بوحي اليه كما يوحي اليهم وقال عبد القاهر
في نحو قوله تعالى وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو
وصلى عليهم ان صلوتك سكن لهم ويا ايها الناس
انتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم وغير ذلك مما
يشابه هذه ان التاكيد في مثل هذه المقامات لتصحيح
الكلام السابق والاضجاج له وبيان وجه الفايدة فيه ثم
النون في قوله اوحينا للتعظيم وقد علم ان نوحا وضعت
للجماعة فاذا اطلقت على الواحد تكون للتعظيم فافهم بيان
البيان الكاف في قوله كما اوحينا للتشبيه وهي الكاف الجارة
والتشبيه هي الدلالة على مشاركة امر لامر في وصف من اوصاف
احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس والمشبه
ههنا الوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم والمشبه به الوحي الى

نوح

نوح والنبيين من بعده ووجه التشبيه هو كونه وحي رسالة
لا وحي الهام لان الوحي ينقسم على وجوه والمعنى اوحيناه
اليك وحي رسالة كما اوحينا الى الانبيا عليهم السلام وحي
رسالة لا وحي الهام بيان التفسير هذه الاية الكريمة في سورة
النسا وسبب نزول الاية وما قبلها ان اليهود قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السما كما اتى به
موسى عليه السلام فانزل الله تعالى يسالك اهل الكتاب الاية فاعلم
الله تعالى انه نبي يوحي اليه كما يوحي اليهم وان امره كامرهم فان
قلت لم خصص نوحا بالذكر ولم يذكر ادم عليهما السلام مع انه
اول الانبيا المرسلين قلت اجاب عنه بعض الشراح بجوابين
الاول لانه اول مشرع عند بعض العلما والثاني انه اول نبي عوقب
قومه فخصصه به تقديرا لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وفيهما
نظر اما الاول فلا نسلم انه اول مشرع بل اول مشرع هو ادم عليه السلام
فانه نبي ارسل الى بنيه وشرع لهم شرايعه ثم بعده قام باحيا
الامر شيث وكان نبيا مرسلا وبعده ادريس عليه السلام بعثه
الله الى ولد قابيل ثم رفعه الله تعالى الى السما واما الثاني فلان
شيث عليه السلام هو اول من عذب قومه بالقتل وذكر العزيزي
في تاريخه ان شيث عليه السلام سار الى قابيل فقاتله بوصية
ابيه له بذلك منتقدا ايسيبك ابيه وهو اول من تقلد بالسيف
فاخذ اخاه اسيرا وسلسله ولم يزل كذلك الى ان قتل كافرا والذي
يظهر لي من الجواب الثاني عن هذا ان نوحا عليه السلام هو الاب
الثاني وجميع اهل الارض من ولد نوح الثلاثة لقوله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث وذلك
لان كل من كان على وجه الارض قد هلكوا بالطوفان الا اصحاب
السفينة وقال قتادة لم يكن فيها الا نوح وامراته وثلاث

بنيه سام وحام ويافث ونساؤهم فجميعهم ثمانية وقال ابن
اسحاق كانوا عشرة سوى نسايهم وقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين سبعا وعن ابن عباس كانوا ثمانين انسانا احدهم
حَدٌ هم والمقصود لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم ماخلا
نوحا وبنيه الثلاثة وازواجهم ثم مات نوح عليه السلام
وبقي بنوه الثلاثة فجميع الخلق منهم وكان نوح عليه السلام
اول الانبيا المرسلين بعد الطوفان وساير الانبيا عليهم السلام
بعده ماخلا ادم وشيثا وادريس فلذلك خصه الله تعالى بالذكر
ولهذا عطف عليه الانبيا لكثرتهم بعده **بيان تصدير الباب**
بالاية المذكورة اعلم ان عادة البخاري رحمه الله ان يضم الى
الحديث الذي يذكر ما يناسبه من قران او تفسير له اوحديث
على غير شرطه او اثر عن بعض الصحابة او عن بعض التابعين
بحسب ما يليق عنده ذلك المقام ومن عادته في تراجم الابواب
ذكر ايات كثيرة من القران وربما اقتصر في بعض الابواب
عليها فلا يذكر معها شيا اصلا والاديذكر هذه الاية في
اول هذا الباب الاشارة الى ان الوحي سنة الله تعالى في انبيايه
عليهم السلام **ص** حدثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا يحيى
ابن سعيد الانصاري قال اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي
انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما
هاجر اليه **ش بيان تعلق الحديث بالاية** ان الله تعالى اوحى
الى نبينا والى جميع الانبيا عليهم السلام ان الاعمال بالنيات
والحجة له قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وقوله

وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا
اليك الاية والاخلاص النية قال ابو العالية وصاهم بالاخلاص
في عبادته وقال مجاهد اوصيناك به والانبيا دينا واحدا
ومعنى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبيا
عليهم السلام ثم فسر الشروع المشترك بينهم فقال ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه **بيان تعلق الحديث بالترجمة**
ذكر فيه وجوه الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب بهذا
الحديث لما قدم المدينة حين وصل الى دار الهجرة وذلك كان بعد
بدء ظهوره ونصره واستعلايه فالاول مبدا النبوة والرسالة
والاصطفا وهو قوله باب بدء الوحي والثاني بدو النصر
والظهور ومما يويده ان المشركين كانوا يوذون المومنين بمكة
فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يدعو لهم
من امكنهم منهم ويغدر وابه فنزلت ان الله يدفع عن الذين
اصنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور فنهوا عن ذلك وامروا
بالصبر الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت أذن
للذين يقاتلون بانهم الاية فاباح الله قتالهم فكان اباحة
القتال مع الهجرة سبب النصر والغلبة وظهور الاسلام
الثاني لما كان الحديث مشتملا على المعجزة وكانت مقدمة
النبوة في حقه عليه الصلاة والسلام هجرته الى الله تعالى
والى الخلق عن اجابة في غار حرا فهجرته اليه كانت ابتدا فضله
واصطفايه وتنزل الوحي عليه مع التاييد الالهي والتوفيق
الرباني الثالث انه انما اتى به على قصد الخطبة والترجمة
للكتاب وقال محمد بن اسماعيل التيمي لما كان الكتاب معقودا
على اخبار النبي صلى الله عليه وسلم طلب المصنف تصديره
باول شان الرسالة وهو الوحي ولم يمكن يقدم عليه شيا لانه

ولا غير هما بل اورد حديث الاعمال بالنيات بدلا من الخطبة وقال
بعضهم ولهذه النكتة اختار سياق هذه الطريق لانها تضمنت
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بهذا الحديث على المنبر فلما
صلح ان يدخل في خطبة المنابر كان صالحا ان يدخل في خطبة الدفاتر
قلت هذا فيه نظر لان الخطبة عبارة عن كلام مشتمل على البسملة
والحمدلة والثناء على الله تعالى بما هو اهله والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ويكون في اول الكلام والحديث غير مشتمل على ذلك
وكيف يقصد به الخطبة مع انه في اوسط الكلام وقول القابل
فلما صلح ان يدخل في خطبة الى اخره غير سديد لان خطبة المنابر
غير خطبة الدفاتر فكيف تقوم مقامها وذلك لان خطبة المنابر
تشتمل على ما ذكرنا مع اشتمالها على الوصية بالتقوى والوعظ
والتذكير ونحو ذلك بخلاف خطبة الدفاتر فانها بخلاف ذلك
اما سمع هذا القابل لكل مكان مقال غاية ما في الباب ان عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه خطب للناس وذكر في خطبته
في جملة ما ذكر هذا الحديث ولم يقتصر على ذكر الحديث وحده
ولئن سلمنا انه اقتصر في خطبته على هذا الحديث ولكن لا
نسلم ان تكون خطبته به دليلا على صلاحه ان يكون خطبة
في اوايل الكتب لما ذكرنا فهل يصلح ان يقوم التشهد موضع
القنوت او العكس ونحو ذلك وذكر وافيه او جها احر ى كلها
مدخولة **بيان رجاله** هم ستة الاول الحميدي هو ابو بكر
عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن
حميد بن اسامة بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي
القرشي الاسدي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي
ومع خديجة بنت خويلد بن اسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
في اسد بن عبد العزى من روساء اصحاب عيينة توفي بمكة سنة تسع

عشرة

عشرة ومايتين وروى ابو داود والنسائي عن رجل عنه وروى
مسلم في المقدمة عن سلمة بن شبيب عنه الثاني سفيان بن
عيينة بن ابي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم اخي الضحاك
ابن مزاحم امام جليل في الحديث والفقه والفتوى وهو
احد مشايخ الشافعي ولد سنة تسع ومايه وتوفي غرة رجب
سنة ثمان وتسعين ومايه الثالث يحيى بن سعيد بن قيس بن
عمرو بن سهل بن سعلبة بن الحارث بن زيد بن ثعلبة بن غنم
ابن مالك بن النجار الانصاري المدني تابعي مشهور في ايام المسلمين
ولي قضا المدينة واقدمه المنصور العراق وولاه القضاء الهاشمية
وتوفي بها سنة ثلاث وقيل اربع واربعين ومايه روى له الجماعة
الرابع محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة كان كثير الحديث توفي سنة عشرين ومايه
روى له الجماعة الخامس علقمة بن وقاص الليثي كنيته ابو واقد ذكره
ابو عمرو بن منده في الصحابة وذكره الجمهور في التابعين توفي بالمدينة
ايام عبد الملك بن مروان السادس عمر بن الخطاب بن نفيل بن
عبد العزى بن رياح بكسر الراء وفتح الياء اخر الحروف بن عبد الله
ابن قرط بن رزاح بفتح الراء اوله ثم زاي مفتوحة ايضا ابن عدي
اخي مرة وهصيص بن كعب بن لوي العدوي القرشي يجتمع مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كعب الاب الثامن وامه حنتمة بالحاء
المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر اخي عامر وعمران
ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وقال ابو عمر الصحيح انها
بنت هاشم وقيل بنت هاشم من قال بنت هاشم نفي اخت ابي جهل
ومن قال بنت هاشم نفي ابنة عم ابي جهل **بيان ضبط الرجال**
الحميدي بضم الحاء وفتح الميم وسفيان بضم السين على المشهور وحكي
كسرها وفتحها ايضا وابو عيينة بضم العين المهملة وفتح الياء اخر الحروف

وبعدها با اخرى ساكنة مثلثون مفتوحة وفي اخره ها ويقال
بكسر العين ايضا وعلقمة بفتح العين المهملة والوقاص بتشديد
القاف بيان الانساب الحميدي نسبة الى جده حميد المذكور
بالضم وقال السمعاني نسبة الى حميد بطن من اسد بن عبد
العزى بن قصي وقيل منسوب الى الحميدات قبيلة وقد يشتبه
هذا بالحميدي المناخ صاحب الجمع بين الصحيحين وهو العلامة
ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد
ابن يصل بكسر لبا احد الحروف والصاد المهملة المكسورة ثم لام
الاندلسي الامام ذو التصانيف في فنون سمع الخطيب وبالاندلس
ابن حزم وغيره وعنه الخطيب وابن ماكولا وخلق ثقة متقن
مات ببغداد سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وهو
يشتبه بالحميدي بالفتح وكسر الميم نسبة لاسحاق بن تكيتك الحميدي
مولى الامير الحميدي السماماني والانصاري نسبة الى الانصار واحدهم
نصير كشريف واشراف وقيل ناصر كصاحب واصحاب وهو وصف
لهم بعد الاسلام وهم قبيلتان الاوس والخزرج ابنا حارثة بالحا
المهملة ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن
شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام والتيمي نسبة الى عدة
قبايل اسمها تيم منها قديش منها خلق كثير من الصحابة فمن بعدهم
منها محمد بن ابراهيم المذكور والليثي نسبة الى ليث بن بكر بيان
فوايد تتعلق بالرجال ليس في الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب
غيره وفي الصحابة عمر ثلاثة وعشرون نفسا على خلاف في بعضهم
وربما يلتبس بعمر بزيادة واو في اخره وهم خلق فوق المايتين بزيادة
اربعة وعشرين على خلاف في بعضهم وفي الرواة عمر بن الخطاب غير
هذا الاسم ستة الاول كوفي روى عنه خالد بن عبد الله الواسطي الثاني

راسبي روى عنه سويد ابو حاتم الثالث اسكندري روى عن
عاصم بن اسماعيل الرابع عنزي روى عن ابيه عن يحيى بن
سعيد الانصاري الخامس سجستاني روى عن محمد بن يوسف
الفريابي السادس سدوسي بصري روى عن محمد بن سليمان
وليس في الكتب الستة من اسمه علقمة بن وقاص غيره وجملة
من اسمه يحيى بن سعيد في الحديث ستة عشر وفي الصحيح جماعة
يحيى بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ ويحيى بن سعيد بن حيان
ابو حيان التيمي الامام ويحيى بن سعيد بن العاص الاموي تابعي
ويحيى بن سعيد بن فروخ القطان التيمي الحافظ احد الاعلام
واسم يحيى بن سعيد العطار ورا في اخره واه وعبد الله بن الزبير
في الكتب الستة ثلاثة احدهم الحميدي المذكور والثاني الصحابي
والثالث البصري روى له ابن ماجه والترمذي في الشمايل
وفي الصحابة ايضا عبد الله بن الزبير بن المطلب بن هاشم
وليس لها ثالث في الصحابة رضي الله تعالى عنهم بيان الطايف
اسناده منها ان رجال اسناده مابين مكي ومدني فالاولان
مكيان والباقيون مدنيون ومنها رواية تابعي عن تابعي وهما
يحيى ومحمد التيمي وهذا كثير وان شئت قلت فيه ثلاثون تابعيون
بعضهم عن بعض بزيادة علقمة على قول الجمهور كما قلنا انه تابعي
لا صحابي ومنها رواية صحابي عن صحابي على قول من عده صحابيا
والظن من هذا انه تبع رواية اربعة من التابعين بعضهم
عن بعض ورواية اربعة من الصحابة بعضهم عن بعض وقد
افرد الحافظ ابو موسى الاصبهاني جزا الرباعي من الصحابة
وحماتيهم ومن الغريب العزيز رواية ستة من التابعين
بعضهم عن بعض وقد افرده الخطيب البغدادي بجزء جمع
اختلاف طرقه وهو حديث منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف

عن الربيع بن خيثم عن عمرو بن ميمون الازدي عن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى عن امراة من الانصار عن ابي ايوب عن النبي صلي
الله عليه وسلم في ان قل هو الله احد تعدل ثلث القران وقال
يعقوب بن شيبة وهذا الطول اسنادا روي قال الخطيب والامر
كما قال قال وقد روي هذا الحديث ايضا من طريق سبعة من التابعين
ثم ساقه من حديث ابي اسحاق الشيباني عن عمرو بن مرة عن
هلال عن عمرو عن الربيع عن عبد الرحمن قد كره في منها انه
اتي فيه بانواع الرواية فاتي بحدثنا الحميدي ثم بعن في قوله
عن سفيان ثم بلفظ اخبرني محمد ثم بسمعت عمر رضي الله
عنه يقول وكانه ليقول هذه الالفاظ كلها تفيد السماع والاتصال
كما سياتي عنه في باب العلم عن الحميدي عن ابي عيينة انه قال
حدثنا واخبرنا وانبانا وسمعت واحد والجمهور قالوا على الرجحان
لهذه الثلاثة سمعته ثم حدثنا ثم اخبرنا واعلم انه انما
وقع عن سفيان في رواية ابي ذر وفي رواية غيره حدثنا سفيان
وعن هذا اعترض على البخاري في قوله عن سفيان لانه قال الجماعة
فاما الاسناد المعنعن به صير الحديث مرسلا واجيب بان ما وقع
في البخاري ومسلم من العنعنة محمول على السماع من وجه اخر
واما غير المدلس فعنعنته محمولة على الاتصال عند الجمهور مطلقا
في الكتابين وغيرهما لكن بشرط امكان اللقاء وزاد البخاري اشتراط
ثبوت اللقاء قلت وفي اشتراط ثبوت اللقاء وطول الصحبة ومعرفته
بالرواية عنه مذاهب احدها لا يشترط شيء من ذلك ونقل مسلم
في مقدمة صحيحه الاجماع عليه والثاني يشترط طول الصحبة والرابع
يشترط معرفته بالرواية عنه والحميدي مشهور بصحبته ابن عيينة
وهو اثبت الناس فيه قال ابو حاتم هو رئيس اصحابه ثقة امام
وقال ابن سعد هو صاحبه ولا يبنه والاصح ان ان [illegible] عن بالشرط

المتقدم

المتقدم وقال احمد وجماعة يكون منقطعا حتى يتبين السماع
ومنها ان البخاري قد ذكر في هذا الحديث الالفاظ الاربعة
وهي ان وسمعت وعن وقال فذكر ههنا وفي الهجرة والنذور
وترك الخيل بلفظ سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
باب العتق بلفظ عن وفي باب الايمان بلفظ ان وفي النكاح بلفظ
قال وقد قام الاجماع على ان الاسناد المتصل بالصحابي لا فرق
فيه بين هذه الالفاظ ومنها ان البخاري رحمه الله ذكر
في بعض رواياته لهذا الحديث سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وفي بعضها سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
ويتعلق بذلك مسالة وهي هل يجوز التغيير قال النبي صلي الله
عليه وسلم الي قال الرسول او عكسه فقال ابن الصلاح والظاهر
انه لا يجوز وان جازت الرواية بالمعنى لاختلاف في معنى الرسالة
والنبوة وسهل في ذلك الامام احمد وحماد بن سلمة والخطيب
وصوبه النووي قلت كان ينبغي ان يجوز التغيير مطلقا لعدم
اختلاف المعنى ههنا وان كانت الرسالة اخص من النبوة وقد
قلنا ان كل رسول نبي من غير عكس وهو الذي عليه المحققون
ومنهم من لم يفرق بينهما وهو غير صحيح ومن الغريب ما قاله
الحليمي في هذا الباب ان الايمان يحصل بقول الكافر امنت بمحمد
النبي دون محمد الرسول وعلل بان النبي لا يكون الا رسولا
فقد يكون لغيره **بيان نوع الحديث** هذا فرد غريب باعتبار
متنه مشهور باعتبارات اخر وليس بمتواتر خلافا لما يظنه بعضهم
فان مداره على يحيى بن سعيد وقال الشيخ قطب الدين
رحمه الله تعالى هذا الحديث مع كثرة طرقه من الافراد وليس
بمتواتر لفقد شرط التواتر فان الصحيح انه لم يروه عن النبي
صلي الله عليه وسلم سوى عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة

ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم ولم يروه عن محمد
الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه انتشر فهو مشهور
بالنسبة الى اخره غريب بالنسبة الى اوله وهو مجمع على صحته
وعظم موقعه روينا عن ابي الفتوح الطائي مسند خنجاج
متصل انه قال رواه عن يحيى بن سعيد اكثر من مائتي نفس
وقد اتفقوا على انه لا يصح مسندا الا من هذه الطريق المذكورة
وقال الخطابي لا اعلم خلافا بين اهل العلم ان هذا الحديث لا
يصح مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر
رضي الله عنه **قلت** يزيد ما ذكره الحافظ ابو يعلى الخليلي
حيث قال غلط فيه عبد الحميد بن عبد العزيز بن ابي رواد
المكي في الحديث الذي يرويه مالك والخلق عن يحيى بن سعيد
الانصاري عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر
رضي الله تعالى عنه فقال فيه عبد المجيد عن مالك عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بالنية قال ورواه
عنه نوح بن حبيب وابراهيم بن عتيق وهو غير محفوظ من
حديث زيد بن اسلم بوجه من الوجوه قال فهذا مما اخطا
فيه الثقة عن الثقة قالوا انما هو حديث احد الصق به هذا
قلت احال الخطابي الغلط على نوح واحال الخليلي الغلط على
عبد المجيد انتهى **قلت** قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير عمر من الصحابة رضي الله عنهم وان كان البزار قال لا يعلم
روى هذا الحديث الا عن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهذا الاسناد وكذا قال ابن السكوني في كتابه المسمى بالسنن
الصحاح المأثورة لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
غير عمر بن الخطاب وكذا الامام ابو عبد الله محمد بن عتاب حدثنا

قال

قال لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم غير عمر رضي الله
تعالى عنه وقال ابن منده رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير عمر سعد بن ابي وقاص وعلي بن ابي طالب وابو سعيد
الخدري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر واس وابن
عباس ومعاوية وابو هريرة وعبادة بن الصامت وعتبة بن
عبد الاسلمي وهذا لا يثبت سويد وعقبة بن عامر وجابر بن عبد
الله وابو ذر وعتبة بن المنذر وعقبة بن مسلم رضي الله تعالى
عنهم وايضا قد توقع علقمة والتيمي ويحيى بن سعيد على راويهم
قال ابن منده هذا الحديث رواه عن عمر غير علقمة ابنه عبد الله
وابو حميضة وعبد الله بن عامر بن ربيعة وذو الكلاع وعطاء بن
يسار وواصل بن عمر والحذامي ومحمد بن المنكدر عن علقمة غير
التيمي سعيد بن المسيب ونافع مولى ابن عمر وتابع يحيى بن سعيد
على روايته عن التيمي محمد بن محمد بن علقمة ابو الحسن الليثي و
وداود بن ابي الفرات ومحمد بن اسحاق وحجاج بن ارطاه وعبد
الله بن فيس الانصاري ولا يدخل هذا الحديث في حد الشاذ
وقد اعترض على بعض علماء اهل الحديث حيث قال الشاذ ما ليس
له الا اسناد واحد انفرد به ثقة او غيره واورد عليه الاجماع على
العمل بهذا الحديث وشهرته وانه في اعلى مراتب الصحة واصل
من اصول الدين مع ان الشافعي رضي الله تعالى عنه حده بكلام
بديع فانه قال هو واهل الحجاز الشاذ هو ان يروي الثقة مخالفا
رواية الناس لا ان يروي ما لا يروي الناس وهذا الحديث وشهرته
ليس فيه مخالفة بل له شواهد تصح معناه من الكتاب والسنة
وقال الخليلي ان الذي عليه الحفاظ ان الشاذ ما ليس له الا اسناد
واحد يشذ به ثقة او غيره مما كان من غير ثقة فمردود وما كان
عن ثقة توقف فيه ولا يحتج به وقال الحاكم انه ما

انفرد به ثقة وليس له اصل بمتابع **قلت** ما ذكراه يشكل بما تفرد به العدل الضابط كهذا الحديث فانه لا يصح الا فردا او له متابع ايضا كما سلف ثم **اعلم** انه لا شك في صحة هذا الحديث لانه من حديث الامام يحيى بن سعيد الانصاري رواه عنه حفاظ الاسلام واعلام الائمة مالك بن انس وشعبة بن الحجاج وحماد ابن زيد وحماد بن سلمة والثوري وسفيان بن عيينة فالليث ابن سعد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الله بن المبارك وعبد الوهاب وخلائق لا يحصون كثرة وقد ذكره البخاري من حديث سفيان ومالك وحماد بن زيد وعبد الوهاب كما سيأتي قال ابو سعيد محمد بن علي الخشاب الحافظ روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد نحو مائتين وخمسين رجلا وذكر ابن منده في مستخرجه فوق الثلثمائة وقال الحافظ ابو موسى الاصبهاني سمعت الحافظ ابا مسعود عبد الخليل بن احمد يقول في المذاكرة قال الامام عبد الله الانصاري كتب هذا الحديث عن سبعماية نفر من اصحاب يحيى ابن سعيد وقال الحافظان ابو موسى المديني وشيخ الاسلام ابو اسمعيل الهروي انه رواه عن يحيى سبعماية رجل قال قبل قد ذكر في تهذيب مستمد الاوهام لابن ماكولا ان يحيى بن سعيد لم يسمعه التيمي وذكر في موضع اخر انه يقال لم يسمعه التيمي من علقمة **قلت** رواية البخاري عن يحيى بن سعيد اخبرني محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة يرد هذا وما ذكرنا ايضا يرد ما قاله ابن جرير الطبري في تهذيب الاثار ان هذا الحديث قد يكون عند بعضهم مردودا لانه حديث فرد **بيان تعدد الحديث** في الصحيح قد ذكره في ستة مواضع اخرى من صحيحه عن ستة شيوخ احدهن ايضا الاول في الايمان في باب ما جا ان الاعمال بالنية عن عبد الله بن مسلمة القعنبي ثنا مالك عن

يحيى

يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم عن علقمة عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه **الثاني** في العتق في باب الخطا والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه عن محمد بن كثير عن سفيان الثوري ثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن علقمة قال سمعت عمر رضي الله تعالى عنه يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعمال بالنية ولامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الحديث بمثل ما قبله **الثالث** في باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسدد ثنا حماد بن زيد عن يحيى عن محمد عن علقمة سمعت عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الاعمال بالنية فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله **الرابع** في النكاح في باب من هاجر او عمل خيرا لتزويج امراة فله ما نوى عن يحيى بن قزعة ثنا مالك عن يحيى عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن علقمة عن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل بالنية وانما لامرئ ما نوى الحديث بلفظه في الايمان الا انه قال تنكحها بدل ينتزوجها **الخامس** في الايمان والنذور في باب النية في الايمان عن قتيبة بن سعيد ثنا عبد الوهاب سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني محمد بن ابراهيم انه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

ورسوله ومن كانت الى هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة ينزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه السادس في باب ترك الحيل عن ابي
النعمان محمد بن الفضل نا حماد بن زيد عن يحيى عن محمد عن علقمة
قال سمعت عمر يخطب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن هاجر لدنيا يصيبها او
امراة ينزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه **بيان من اخرجه غيره**
اخرجه مسلم في صحيحه في اخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسلمة
عن مالك بلفظ انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى الحديث مطولا
واخرجه ايضا عن محمد بن رمح من المهاجر بن عن الليث وعن
ابي الربيع العتكي عن حماد بن سلمة زيد وعن محمد بن المثنى عن
عبد الوهاب الثقفي وعن اسحاق بن ابراهيم عن ابي خالد الاحمر
وعن ابن نمير عن حفص بن غياث ويزيد بن هارون وعن محمد
ابن العلاء عن ابن المبارك وعن ابن ابي عمر عن سفيان بن عيينة
كلهم عن يحيى بن سعيد عن محمد عن علقمة عن عمر به ورواه
ايضا احمد في مسنده والدارقطني وابن حبان والبيهقي ولم يبق
من اصحاب الكتب المعتمد عليها من لم يخرجه سوى مالك فانه لم
يخرجه في موطاه ووهما ابن دحية الحافظ فقال في املائه على هذا
الحديث اخرجه مالك في الموطا ورواه الشافعي عنه وهذا عجيب
منه **بيان اختلاف لفظه** قد حصل من الطرق المذكورة
اربعة الفاظ انما الاعمال بالنيات الاعمال بالنية العمل بالنية
وادعى النووي في تلخيصه قلته والرابع انما الاعمال بالنية
واورده القضاعي في الشهاب بلفظ خامس الاعمال بالنيات
بحذف انما وجمع الاعمال والنيات **قلت** هذا ايضا موجود
في بعض نسخ البخاري وقال الحافظ ابو موسى الاصبهاني لا يصح

اسنادها

اسنادها واقره النووي على ذلك في تلخيصه وغيره وهو غريب
منها وهي رواية صحيحة اخرجها ابن حبان في صحيحه عن علي
ابن محمد القعيابي نا عبد الله بن هشام الطوسي نا يحيى بن
سعيد الانصاري عن محمد عن علقمة عن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث واخرجها ايضا
الحاكم في كتابه الاربعين في شعار اهل الحديث عن ابي خزيمة
نا القعنبي نا مالك عن يحيى بن سعيد به سواء وحكم بصحته
واورده ابن الجارود في المنتقى بلفظ سادس عن ابن المقرئ نا
سفيان عن يحيى به ان الاعمال بالنية وان لكل امرء ما نوى فمن
كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى ما هاجر اليه ومن كانت
هجرته الى دنيا الحديث واورده الرافعي في شرحه الكبير بلفظ
اخر غريب وهو ليس للممر من عمله الا ما نواه وفي البيهقي من
حديث انس مرفوعا لا عمل لمن لا نية له وهو بمعناه لكن في اسناده
جهالة **بيان اختياره هذا في البداية** اراد بهذا اخلاص
القصد وتصحيح النية واشارته الى انه قصد بتاليفه الصحيح
وجه الله تعالى وقد حصل له ذلك حيث اعطي هذا الكتاب من
الحظ ما لم يعطه غيره من كتب الاسلام وقبلها اهل الشرق والغرب
وقال ابن مهدي الحافظ من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا
الحديث وقال لو صنفت كتابا لبدات في كل باب منه بهذا الحديث
وقال ابو بكر بن داسة سمعت ابا داود يقول كتبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها اربعة الاف
حديث وثمانمائة حديث في الاحكام فاما احاديث الزهد
والفضايل فلم اخرجها ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة
احاديث الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين ومن حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى

لاخيه ما يرضي لنفسه وقال القاضي عياض ذكر الائمة ان هذا
الحديث ثلث الاسلام وقيل ربعه وان اصول الدين ثلاثة احاديث
وقيل اربعة قال الشافعي رحمه الله تعالى انحصار ابوابه في هذا العدد
فانها اكثر من ذلك وقد نظم ظاهر بن مفوز الاحاديث الاربعة

• عمدة الدين عندنا كلمات • اربع من كلام خير البرية •
• اترك الشبهات وازهد ودع • ما ليس يعنيك واعمل بنيه •

فان قلت ما وجه قولهم ان هذا ثلث الاسلام قلت
لتضمنه النية والاسلام قول وفعل ونية ولما بدا البخاري كتابه
به لما ذكرنا ختمه بحديث النسيخ لان به تنقطع المجالس وهو
كفارة لما قد يقع من المجالس فان قيل لما اختار من هذا الحديث
مختصره ولم يذكر بطوله ههنا قلت لما كان قصده التنبيه
على انه قصد به وجه الله تعالى وانه سيجزي بحسب نيته ابتدا
بالمختصر الذي فيه اشارة الى ان الشخص يجزي بقدر نيته
فان كانت نيته وجه الله تعالى يجزي بالثواب والخير من الدارين
وان كانت نيته وجها من وجوه الدنيا فليس له حظ من الثواب ولا
من خير الدنيا والاخرة وقال بعض الشارحين سيلت عن السر في
ابتدا البخاري بهذا الحديث مختصرا ولم لا ذكره مطولا كما ذكره
في غيره من الابواب فاجبت في الحال بان عمر قاله على المنبر
وخطب به فاراد التاسي به قلت قد ذكره البخاري ايضا
مطولا في ترك الحيل وفيه انه خطب به كما سياتي فاذن لم يقع
كلامه جوابا فان قلت لم قدم رواية الحميدي على غيره
من مشايخه الذين روى عنهم هذا الحديث قلت هذا السوال
ساقط لانه لو قدم رواية غيره لكان يقال لم قدم هذا على غيره
ويمكن ان يقال ان ذلك لاجل كون رواية الحميدي اخصر
من رواية غيره وفيه الكناية على دلالة مقصودة وقال بعضهم

قدم

قدم الرواية عن الحميدي لانه قرشي مكي اشارة الى العمل بقوله
عليه الصلاة والسلام قدموا قريشا ولا تقدموها واشعارا
بافضلية مكة على غيرها من البلاد ولان ابتدا الوحي كان منها
فناسب بالرواية عن اهلها في اول بدء الوحي ومن ثم ثنى بالرواية
عن مالك لانه فقيه الحجاز ولان المدينة تلو مكة في الفضل وقريبة
في نزول الوحي قلت ليس البخاري ههنا في صدد بيان فضيلة
قريش ولا في بيان فضيلة مكة حتى يبتدي برواية شخص
قرشي مكي وليس كذلك فما وجه تخصيص الحميدي من بين الرواة
القرشيين المكيين وايضا قوله صلى الله عليه وسلم قدموا
قريشا انما هو في الامامة الكبرى ليس الا ومن غيرها بقدر
الباهلي العالم على القرشي الجاهل وقوله ولان ابتدا الوحي
الى آخره انما يستقيم ان لو كان الحديث في امر الوحي وانما الحديث
مما يلزم من ذلك ما قاله فافهم بيان اللغة قوله سمعت
من سمعت الشي سمعا وسماعا وسماعة وسماعيه والسمع
سمع الانسان يكون واحدا وجمعا قال الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم لانه في الاصل مصدر كما ذكرنا وجمع
على اسماع وجمع القلة اسمع وجمع الاسمع اسامع ثم النحاة
اختلفوا في سمعت هل يتعدى الى مفعولين على قولين احدهما
نعم وهو مذهب الفارسي قال لكن لابد ان يكون الثاني مما
يسمع كقولك سمعت زيدا يقول كذا ولو قلت سمعت زيدا اخاك
لم يجز والصحيح انه لا يتعدى الا الى مفعول واحد والفعل
الواقع بعد المفعول في موضع الحال اي سمعته حال قوله كذا قوله
على المنبر بكسر الميم مشتق من النبر وهو الارتفاع قال الجوهري
نبرت الشي انبره نبرا رفعته ومنه سمي المنبر قلت هو من
باب ضرب يضرب وفي العباب نبرت الشي انبره مثال كسرته اكسره

اى رفعته ومنه سمى المنبر لانه يرتفع ويرفع الصوت عليه فان
قلت هذا الوزن من اوزان الالة وقد علم انها ثلاثة مفعل
كمحلب ومفعال كمفتاح ومفعلة كمكنسة وكان القياس فيه فتح
الميم لانه موضع العلو والارتفاع قلت هذا ونحوه من الاسما
الموضوعة على هذه الصيغة وليست على القياس وقال الكرماني
وهو بلفظ الالة لانه آلة الارتفاع وفيه نظر لان الالة هي
ما يعالج بها الفاعل المفعول كالمفتاح ونحوه والمنبر ليس كذلك
وانما هو موضع العلو والارتفاع والصحيح ما ذكرناه قوله
الاعمال جمع عمل وهو مصدر قولك عمل فعل عملا والتركيب يدل
على فعل يفعل فان قلت ما الفرق بين العمل والفعل قلت
قال الصغاني وتركيب الفعل يدل على احداث شي من العمل وغيره
فهذا يدل على ان الفعل اعم منه والفعل بكسر الاسم وجمعه
فعال كما فعال وبالفتح مصدر قولك فعلت الشي افعله فعلا
وفعالا قوله بالنيات جمع نية من نويت ينوي من باب ضرب
يضرب قال الجوهري نويت نيته ونواة اي عزمت والتويت مثله
قال الشاعر

صرمت اميمة خلتي وصلاتي • ونوت ولما تنتوي لنوالتي •

تقول لم تنو في كما نويت فيها وفي مودتها والنيات بتشديد الياء
هو المشهور وقد حكي النووي تخفيف الياء وقال بعض الشارحين
فمن شدد وهو المشهور كانت من نويت ينوي اذا قصد ومن خفف
كانت من وني يني اذا بطأ وتأخر لان النية يحتاج في توجيهها
وتصحيحها الى ابطاء وتأخر قلت هذا بعيد لان مصدر وني
يني ويني قال الجوهري يقال ونيت في الامر اني ونيا اي ضعفت
فاتا وان ثم اختلفوا في تفسير النية فقيل هو القصد الى الفعل
وقال الخطابي هو قصدك الشي بقلبك وتحريك الطلب نحوه

وقال

وقال النيمي النية ههنا وجهة القلب وقال البيضاوي النية
عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع
او دفع ضر حالا او مالا وقال النووي النية القصد وهو عزيمة
القلب وقال الكرماني ليس هو عزيمة القلب لما قال المتكلمون
القصد الى الفعل هو ما يخصه من انفسنا حال الايجاد والعزم
قد يتقدم عليه ويقبل الشدة والضعف بخلاف القصد فرقوا
بينهما من جهتين فلا يصح تفسيره به قلت العزم هو ارادة
الفعل والقطع عليه والمراد من النية ههنا هذا المعنى فلذلك
فسر النووي القصد الذي هو النية والارادة والقصد والعزم
بمعنى ثم قال وكذا ازمعت على الشي وعهدت اليه وتطلق
الارادة على الله تعالى ولا يطلق عليه غيرها قوله امرء
الامرؤ الرجل وفيه لغتان امرء بزنة جعفر ومرء كقفل ولا جمع له
من لفظه وهو من الغرائب لان عين فعله مانع للام في الحركات
الثلاث دائما وكذا في مونثه ايضا لغتان امراة ومرأة وفي
الحديث استعمل اللغة الاولى منهما من كلا النوعين اذ قال الكل
امرؤ الى امرة قوله هجرته بكسر الهاء على وزن فعله من
الهجر وهو ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج من ارض الى ارض
وترك الاولى للثانية قاله في النهاية وفي العباب الهجر ضد الوصل
وقد هجر يهجر بالضم هجرا وهجرانا والاسم الهجرة ويقال
الهجرة الترك والمراد بها هنا ترك الوطن والانتقال الى غيره وهي
في الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب
اقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه
ومن ذلك سمي الذين تركوا اوطانهم مكة وتحولوا الى المدينة من الصحابة
بالمهاجرين لذلك قوله الى دنيا بضم الدال على وزن فعلى
مقصورة غير منونة والضم فيه اشهر وحكى ابن قتيبة وغيره كسر

الدال وجمع على دنى ككُدى جمع كبرى والنسبة اليها دنيوي ودنيئي
بقلب الواو ياء فيصير ثلاث يات وقال الجوهري سميت الدنيا
لدنوها وجمعها دنى كالكبر والكبرى والصغرى والصغر واصله دنوا
فحذفت الواو لاجتماع الساكنين والنسبة اليها دنياوي قلت
الصواب ان يقال قلبت الواو الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين
وقال بعض الافاضل ليس فيها تنوين بلا خلاف نعلمه بين اهل اللغة
والعربية وحكى بعض المتاخرين من مشايخ البخاري رواه بالتنوين
وهو ابو الهيثم الكشميهني وانكر ذلك عليه ولم يكن ممن يرجع اليه
في ذلك واخذ بعضهم يحكي ذلك لغة كما وقع لهم نحو ذلك
في حلوف فم الصايم فحكوا فيه لغتين وانما يعرف اهل اللغة
الضم واما الفتح فرواته مردودة لا لغة قلت جا التنوين
في دنيا في اللغة قال الحجاج

في جمع دنيا طال ما قد عنت

وقال المثلم بن رباح بن ظالم المدني

اني مقسم ما ملكت فجاعل ... احرا لاخرتي ودنيا تنفع

فان ابن الاعرابي انشده بتنوين دنيا وليس ذلك بصدوره على
ما لا يخفى وقال ابن مالك استعمال دنيا منكرا فيه اشكال لانها
افعل التفضيل فكان حقها ان تستعمل بال كالاكبر والحسني
الا انها خلعت عنها الوصفية راسا واجريت مجرى ما لم يكن
وصفا نحو قول الشاعر

وان دعوت الى جلى ومكرمة ... يوما سراة كرام الناس فادعينا

فان الجلى مونث الاجل فخلعت عنها الوصفية وجعلت اسما
للحادثة العظيمة قلت من الدليل على جعلها بمنزلة الاسم
الموضوع قلب الواو ياء لانه لا يجوز ذلك الا في الفعل الاسم
وقال التميمي الدنيا تانيث الادنى لا ينصرف مثل حبلى لاجتماع

امرين فيها احدهما الوصفية والثاني لزوم حرف التانيث
وقال الكرماني ليس ذلك لاجتماع امرين فيها اذ لا وصفية
ههنا بل امتناع صرفه للزوم التانيث للالف المقصورة وهو
قايم مقام العلتين فهو سببه قلت ليس بسببه منه
لان الدنيا في الاصل صفة لان التقدير الحياة الدنيا كما في قوله
تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وتركهم موصوفها
واستعمالهم اياها نحو الاسم الموضوع لا ينافي الوصفية الاصلية
ثم في حقيقتها قولان للمتكلمين احدهما ما على الارض مع الهوا
والجو والثاني كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل
الدار الاخرة قال البرماوي هو الاظهر قوله يصيبهم من اصاب
يصيب اصابة والمراد بالاصابة الحصول والوجدان وفي العباب
اصابه اي وجده ويقال اصاب فلان الصواب فاخطا الجواب
اي قصد الصواب فاراده فاخطا مراده وقال ابو بكر الانباري
في قوله تعالى تجري بامره رخاء حيث اصاب اي حيث اراد وتجي
هذه المعاني كلها ههنا قوله بنكحها اي يتزوجها كما جا
هكذا في الرواية الاخرى وقد يستعمل بمعنى الاقتران بالشي
ومنه قوله تعالى وزوجناهم بحور عين اي قرناهم قاله
الاكثرون وقال نجاهد واحزون الكحناهم وهو من باب ضرب
يضرب تقول نكح ينكح نكحا ونكاحا اذا تزوج واذا جامع ايضا
وفي العباب النكح والنكاح الوطي والنكح والنكاح المتزوج وانكحها
زوجها قال والتركيب يدل على البضع بيان الاعراب قوله
يقوله جملة من الفعل والفاعل محلها النصب على الحال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والباي في قوله بالنيات للمصاحبة كما
في قوله تعالى اهبط بسلام وقد دخلوا بالكفر ومتعلقها محذوف
والتقدير انما الاعمال تحصل بالنيات او توجد بها ولم يذكر سيبويه

في معنى الباء الالصاق لانه معنى لا يفارقها فلذلك اقتصر
عليه ويجوز ان تكون للاستعانة على ما لا يخفى وقول بعض
الشارحين الباء تحتمل السببية بعيد جدا فافهم قوله
لكل امرئ بكسر الراء وهي لغة القرآن مضروب من وجهين فاذا كان
فيه الف وصل كان فيه ثلاث لغات الاولى وهي لغة القرآن
قال الله تعالى ان امرؤ هلك ويجوز بين المدود قلبه وهو اعرابها
على كل حال تقول هذا امرؤ ورايت امرأ ومررت بامرئ معرب في
مكانين الثانية فتح الراء على كل حال الثالثة ضمها على كل حال فان حذفت
الف الوصل قلت هذا امرؤ ورايت مرأ ومررت بمرئ وجمعه من غير
لفظه رجال او قوم قوله ما نوى اي الذي نواه فكلمة ما
موصولة ونوى جملة صلتها والعايد محذوف اي نواه فان جعلت
ما مصدرية لا يحتاج الى حذف اذ ما المصدرية عند سيبويه
حرف والحرف لا يعود عليها الضمير والتقدير لكل امرئ
نيته قوله فمن كانت الفاء ههنا لعطف المفصل على المجمل
لان قوله فمن كانت هجرته الى آخره تفصيل لما سبق من قوله
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قوله الى دنيا يتعلق
بالهجرة ان كان لفظ كانت تامة او خبر لكانت ان كانت ناقصة
وقال الكرماني فان قلت لفظ كانت ان كان باقيا في الماضي فلا نعلم
ان الحكم بعد صدور هذا الكلام من الرسول ايضا لذلك ام لا وان
نقل بسبب تضمين من لحرف الشرط الى معنى الاستقبال فبالعكس
ففي الجملة الحكم اما للماضي او للمستقبل قلت جاز ان يراد به
اصل الكون اي الوجود مطلقا من غير تقييد بزمان من الازمنة
الثلاث او يقاس احد الزمانين على الآخر او يعلم من الاجماع
على ان حكم المكلفين على السوا الا بعارض انتهى قلت في الجواب
الاول نظر لا يخفى لان الوجود هو من حيث هو هو لا يخلو عن زمان

من الازمنة الثلاثة قوله بجميعها جملة في محل الجر لانها صفة
لدنيا وكذلك قوله بتزوجها قوله فهجرته الفاء فيه هي الفا
الرابطة للجواب لسببية الشرط وذلك لان قوله هجرته خبر والمبتدا
اعني قوله فمن كانت يتضمن معنى الشرط قوله الى ما هاجر
اليه اما ان يكون متعلقا بالهجرة والخبر محذوف اي فهجرته الى ما
هاجر اليه غير صحيحة او غير مقبولة واما ان يكون خبر فهجرته
والجملة خبر المبتدا الذي هو من كانت لا يقال المبتدا والخبر
بحسب المفهوم متحدان فما الفايدة في الاخبار لانا نقول
ينفي الاتحاد ههنا لان الجزا محذوف وهو فلا ثواب له عند الله
والمدلول يستلزم الدال عليه او التقدير فهي هجرته قبيحة فان
قلت فما الفايدة حينئذ في الاتيان بالمبتدا والخبر بالاتحاد وكذا
في الشرط والجزا قلت يعلم منه التعظيم نحو انا انا وشعري
شعري ومن هذا القبيل فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته
الى الله والى رسوله وقد يقصد به التحقير نحو قوله فهجرته الى
ما هاجر اليه وقد راموا الفتح القشيري فمن كانت هجرته نية وقصدا
فهجرته حكما وشرعا واستحسن بعضهم هذا التاويل وليس هذا
بشي لانه على هذا التقدير يفوت المعنى المشعر على التعظيم في
جانب والتحقير في جانب وهما مقصودان في الحديث **بيان**
المعاني قوله انما للحصر وهو اثبات الحكم المذكور ونفيه عما
عداه وقال اهل المعاني ومن طرق القصر انما والقصر تخصيص
احد الامرين بالاخر وحصره فيه وانما يفيد انما بمعنى القصر
لتضمنه معنى ما والا ومن وجوه ثلاثة الاول قول المفسرين
في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم
الا الميتة وهو مطابق لقراة الرفع لانها تقتضي بحصار التحريم
على الميتة بسبب ان ما في قراة الرفع يكون موصولا صلته حرم عليكم

وانما اسمالان اشتد براي ان الذي حرمه عليكم المنة فحذف
الراجع الى الموصول فيكون في معنى ان المحرم عليكم المنة وهو يفيد
الحصر كما ان المنطوق زيد ورزيد المنطوق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق
على زيد الثاني قول النحاة لانثبات يذكره بعده وتنفي ماسواه الشائع
صحة انفصال الضمير معه كصحته مع ما والا فلو لم يكن انما متضمنا
لمعنى ما والا لم يصح انفصال الضمير معه ولهذا قال الفرزدق هما
• انا الزاعد الحامي الذمار وانما • يدافع عن احسابهم انا او مثلي
ففصل الضمير وهو انا مع انما حيث لم يقل وانما ادافع كما فصل عمرو
ابن معدي كرب مع الا في قوله
• قد علمت سلمى وجارتها • ما قطر الفارس الا انا •
وهذا الذي ذكرناه هو قول المحققين ثم اختلفوا فقيل افادته له
بالمنطوق وقيل بالمفهوم وقال بعض الاصوليين انما لتفيد الا التاكيد
ونقل صاحب المفتاح عن ابن عيسى الربعي انه لما كانت كلمة ان لتاكيد اثبات
المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما الموكدة التي ترادللتاكيد كما في حيثما
لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له على علم النحو صاعفت تاكيدها
فناسب ان يضمن معنى القصر اي معنى ما والا لان القصر ليس الا تاكيد
الحكم على تاكيد الانرى انك متى قلت لمخاطب يرد المجيء الواقع بين زيد
وعمرو زيد جاءلا عمرو كيف يكون قولك زيد جاء اثبات للمجيء لزيد صريحا
وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا لان الفعل وهو المجيء واقع
واذا كان كذلك وهو مسلوب عن عمرو فيكون ثابتا لزيد بالضرورة
قلت واراد بمن لا وقوف له على علم النحو الامام فخر الدين الرازي
فانه قال ان ما في انما هي النافية وتقريره ما قاله هو ان كلا من اثبات
وما للنفي والاصل بقاؤهما على ما كان وليس ان لاثبات ما عدا المذكور
وما لنفي المذكور وفاقا فتعين عكسه وردبانها لو كانت النافية
لبطلت صدرية تها مع ان لها صدر الكلام واجمع حرفا النفي والاثبات

بلا فاصل ولجاز نصب انما زيد قايما وكان معنى انما زيد قايم تحقق قيام
زيد لان ما يلي حرف النفي منفي ووجه الكرماني قول من يقول
ان ما نافية فقوله وليس كلاهما متوجهين الى المذكور ولا الى غير
المذكور بل الاثبات متوجه الى المذكور والنفي الى غير المذكور اذ لا قايل
بالعكس اتفاقا ثم قال واعترض عليه بانه لا يجوز اجتماع ما النافية
بان المشبهة لاستلزام اجتماع المتصدرين على صدر واحد ولما يلزم
من اثبات النفي لان النفي هو مدخول الكلمة المحققة فلفظة ما هي
المذكورة لا النافية فتفيد الحصر لانه يفيد التاكيد على التاكيد
ومعنى الحصر ذلك ثم اجاب عن هذا الاعتراض بقوله المراد بذلك
التوجيه ان انما كلمة موضوعة للحصر وذلك سر الوضع فيه لان
الكلمتين والحالة هذه باقيتان على اصلهما مرادتان بوضعهما فلا
يراد الاعتراض واما توجيهه بكونه تاكيدا على تاكيد وهو من باب
ايهام العكس اذ لما رايت ان الحصر فيه تاكيد على تاكيد ظن ان كلما
فيه تاكيد على تاكيد حصر وليس كذلك والا لكان وامه ان زيدا
لقايم الحصر وهو باطل **قلت** الاعتراض باق على حاله ولم يندفع
بقوله ان انما كلمة موضوعة للحصر الى اخره على ما لا يخفى ولا نسلم
انها موضوعة للحصر ابتدا وانما هي تفيد معنى الحصر من حيث
تحقق الاوجه الثلاثة التي ذكرناها فيها وقوله ظن ان كل ما
فيه تاكيد الى غيره غير سديد لانه لم يظن ذلك اصلا لانه لا يلزم
من كون الحصر تاكيدا على تاكيد كون كل ما فيه تاكيد على تاكيد حصرا
حتى يلزم الحصر في نحو والله ان زيدا لقايم فعلى قول المحققين
كل حصر تاكيد على تاكيد وليس كل تاكيد على تاكيد حصرا فافهم
واذا تقرر هذا فاعلم ان انما تارة تقتضي الحصر الحقيقي وهو
الاغلب الاكثر وتارة تقتضي حصرا مخصوصا كقوله تعالى انما انت
منذر وقوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو فالمراد حصره في النذارة لمن

يؤمن وان كان ظاهره الحصر فيهما لان له صفات غير ذلك والمراد
في الاية الثانية الحصر بالنسبة الي من انكرها او هو من باب
تغليب الغالب علي النادر وكذا قوله عليه الصلاة والسلام
انما انا بشر اراد بالنسبة الي الاطلاع علي بواطن المخصوم وبالنسبة
الي جواز النسيان عليه ومثل ذلك يفهم بالقرائن والسياق فان
قلت ما الفرق بين الحصرين قلت الاول اعني قوله عليه السلام
انما الاعمال بالنيات قصر المسند اليه علي المسند والثاني اعني قوله
وانما لكل امرء ما نوي قصر المسند علي المسند اليه اذا المراد انما يعمل
كل امرء ما نوي اذ الحصر انما يكون الا في الجزء الاخير وفي الجملة الثانية
حصران الاولي من انما والثاني من تقديم الخبر علي المبتدا قوله
وانما لكل امرء ما نوي تاكيد للجملة الاولي وجملة علي التاسيس اولي لافادته
معني لم يكن في الاول علي ما يجيء عن قريب ان شاء الله تعالي وكل
اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف
المجموع نحو وكلهم اتيه يوم القيامة فردا والمفرد المعرف نحو كل زيد حسن فاذا
قلت اكلت كل رغيف لزيد كانت لعموم الافراد فان اضفت الرغيف
لزيد صارت لعموم اجزاء فرد واحد والتحقيق ان كلا اذا اضيف الي النكرة
يقتضي عموم الافراد واذا اضيفت الي المعرفة تقتضي عموم الاجزاء
تقول كل رمان ماكول ولا تقول كل الرمان ماكول **بيان البيان**
في قوله الي دنيا يصيبها تشبيه والتحقيق في قوله يصيبها تشبيه
انهم ذكروا انه قد يذكر فعل شيء عن لا شبيه كما في قولك علمت
زيدا اسدا والمراد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في علمت
من الدلالة علي تحقيق الشبه وتبيقنه ولذلك المراد في قوله يصيبها
ان اصابته للدنيا مشابهة لاصابة السهم الغرض ولفظ الاصابة
يدل علي ذلك وهو الدلالة علي مشاركة امر لامر في معنيا وفي وصف
من اوصاف احدهما في نفسه كالشجاعة في الاسد والنور في الشمس

وارادته اربعة المشبه والمشبه به واداة التشبيه ووجهه
وقد ذكرنا ان المراد بالاصابة الحصول فالتقدير فمن كانت
هجرته الي تحصيل الدنيا فهجرته حاصلة لاجل الدنيا غير مفيدة
له في الاخرة فكانه شبه تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم
بجامع حصول المقصود **بيان البديع** فيه من اقسامه
التقسيم بعد الجمع والتفصيل بعد الجملة وهو قوله فمن كانت
هجرته الي دنيا الي اخره لاسيما في الرواية التي فيها فمن كانت
هجرته الي الله ورسوله فهجرته الي الله ورسوله ومن كانت
هجرته الي دنيا الي اخره وهذه الرواية في غير رواية الحميدي
علي ما بيناه واثبتها الداودي في رواية الحميدي ايضا وقال
بعضهم غلط الداودي في اثباتها وقال الكرماني ووقع في
رواياتنا وجميع نسخ اصحابنا مجزوما وقد ذهب بتكريره وهو
قوله فمن كانت هجرته الي الله والي رسوله فهجرته الي الله والي
رسوله ولست ادري كيف وقع هذا الاغفال من جهة من عرض
من رواته وقد ذكره البخاري في هذا الكتاب في غير موضع من
غير طريق الحميدي فجاء به مستويا في مذكور ابشطريه ولا شك في
انه لم يقع من جهة الحميدي فقد رواه لنا الاثبات من طريقه
تاما غير ناقص **الاسئلة والاجوبة** الاول ما قيل ما فائدة
قوله انما لكل امرء ما نوي بعد قوله انما الاعمال بالنيات واجيب
عنه من وجوه الاول ما قاله النووي ان فائدته اشتراط تعيين
النووي فاذا كان علي الانسان صلاة فائتة لا يكفيه ان ينوي
الصلاة الفائتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما
ولولا اللفظ الثاني لاقتضى الاول صحة النية بلا تعيين وفيه نظر
لان الرجل اذا فاتته صلاة واخذ معينة في يوم معين فما زاد
ان يقضي تلك الصلاة بعينها فانه لا يلزمه ذكر كونها ظهرا او

وارادته

عصر الثاني ما ذكره بعض الشارحين من انه لمنع الاستنابة في نيته
لان الجملة الاولى لا تقتضي منع الاستنابة في النية اذ لو نوى واحد
من غيره صدق عليه انه عمل نيته والجملة الثانية منعت ذلك
انتهى ويبعض هذا يسايل منهانية الولي عن الصبي في الحج على
مذهب هذا القايل فانها تصح ومنهاج الانسان عن غيره
فانه يصح بلا خلاف ومنها اذا وكل في تفرقة الزكاة وفوض اليه
النية ونوى الوكيل فانه يجزيه كما قاله الامام والمغدادي والحاوي
الصغير الثالث ما ذكره ابن السمعاني في امالية ان فيه دلالة
على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تفتقر الثواب اذا نوى بها
فاعلها القربة كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوية على
العبادة والطاعة والنوم اذا قصد به تروح البدن للعبادة
والوطي اذا اريد به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه الصلاة
والسلام في بضع احدكم صدقة الحديث السابع ما ذكره بعضهم
ان الافعال التي ظاهرها القربة وموضوع فعلها للعبادة اذا
فعلها المكلف عادة لم يترتب الثواب على مجرد الفعل وان كان
الفعل صحيحا حتى يقصد بها العبادة وفيه نظر لا يخفى الخامس
تكون هذه الجملة تاكيدا للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده
بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الريا المانع من
الاخلاص السوال الثاني هو انه لم يقل في الجذا فهجرته اليهما
وان كان اخصر بل اتى بالظاهر فقال فهجرته الى الله ورسوله
واجيب بان ذلك من ادابه عليه الصلاة والسلام في تعظيم
اسم الله عز وجل ان يجمع مع ضمير غيره كما قال للخطيب بيس خطيب
القوم انت حين قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى وبين له وجه الانكار فقال له قل ومن عصى الله ورسوله
فان قيل فقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير وذلك

فيما

فيما رواه ابو داود من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تشهد الحديث وفيه
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر
الا نفسه ولا يضر الله شيا قلت انما كان انكاره عليه الصلاة
والسلام على الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة من تعظيم الله عز وجل
ما كان عليه الصلاة والسلام يعلمه من عظمته وجلاله ولان
له وقوف على دقايق الكلام فلذلك انكر عليه والله تعالى اعلم
السوال الثالث ما فايدة التنصيص على المراة مع كونها
داخلة في مسمى الدنيا واجيب من وجوه الاول انه لا يلزم
حصولها في هذه الصيغة لان لفظ دنيا نكرة وهي لا تعم
في الاثبات فلا تقتضي دخول المراة فيها الثاني للتنبيه على
على زيادة التحذير فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما
في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله
من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال الاية وقال
بعض الشارحين وليس منه قوله تعالى وتخل ورمان بعد ذكر
الفاكهة وان غلط فيه بعضهم لان فاكهة نكرة في سياق الاثبات
فلا تعم لكن وردت في معرض الامتنان قلت الفاكهة اسم
لما يتفكه به اي يتنعم به زيادة على المعتاد وهذا المعنى
موجود في النخل والرمان فحينيذ يكون ذكرهما بعد ذكر الفاكهة
من قبيل عطف الخاص على العام فعلم بذلك ان هذا القايل هو الغالط
فان قيل ابو حنيفة رضي الله عنه لم يجعلها من الفاكهة بالكلية
بل انما قال ان هذه الاشيا مما يتغذى بها ويتداوى بها فاوجب
قصورا في معنى التفكه للاستعمال في حاجة البقا ولهذا كان
الناس بعد ونها من التوابل او من الادوية الثالث ما قاله ابن
البطال عن ابن سراج انه انما خص المراة بالذكر من بين سايرالاشيا

في هذا الحديث لان العرب كانت في الجاهلية لا تتزوج المولى العربية
ولا يوجون بناتهم الا من الاكفاء في النسب فلما جا الاسلام سوي
بين المسلمين في مناكحهم وصار كل واحد من المسلمين كفوا لصاحبه
وهاجر كثير من النسا الى المدينة ليتزوج بها حتى سمي بعضهم مهاجر
ام قيس السادس ان هذا الحديث ورد على سبب وهو انه لما احد
بالهجرة من مكة الى المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله
عز وجل بقوله الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم
كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لقدرة استثناهم عنهم وعذرهم
واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر
المخلصون اليه فمدحهم في غير ما موضع من كتابه وكان في المهاجرين
جماعة خالفت نيتهم نية المخلصين منهم من كانت نيته
تزوج امراة كانت بالمدينة من المهاجرين يقال لها ام قيس وادعى
ابن دحية ان اسمها قيلة فسمي مهاجر ام قيس ولا يعرف اسمه
فكان قصده بالهجرة من مكة الى المدينة بنية التزوج بها
لا لقصد فضيلة الهجرة فقال صلى الله عليه وسلم ذلك وبين
مراتب الاعمال بالنيات فلهذا خص ذكر المراة دون سايرما
ينوي به الهجرة من اغراد الاغراض الدنيوية لاصل تبيين السبب
لانها كانت اعظم اسباب فتنة الدنيا قال عليه الصلاة والسلام
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا وذكر الدنيا معها
من باب زيادة النص على السبب كما انه لما سئل عن طهورية ماء البحر
ادخل ميتته ويحتمل ان يكون هاجر لها مع نكاحها ويحتمل انه
هاجر لنكاحها وغيره ليحصل دنيا من جهة ما فعرض بها السوال
الرابع ما قيل لم ذم على طلب الدنيا وهو امر مباح والمباح لا ذم فيه
ولا مدح واجيب بانه انما ذم لكونه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا
وانما خرج في صورة طالب فضيلة الهجرة فابطن خلاف ما اظهر

السوال

السوال الخامس ما قيل انه اعاد في الجملة الاولى ما بعد الفا
الواقعة جوابا للشرط مثل ما وقعت في صدر الكلام ولم يعد
كذلك في الجملة الثانية واجيب بان ذلك للاعراض عن تكرير
ذكر الدنيا والغض منها وعدم الاحتفال بامرها بخلاف الاولى
فان التكرار فيها ممدوح

• اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته ينضوع •

السوال السادس ما قيل ان النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة
فما دونها لكن المعنى ان كل عمل انما هو بنية سواء كان قليلا او
كثيرا اجيب بان الفرق في القلة والكثرة انما هو في النكرات
لا في المعارف بيان السبب والمورد اشتهر بينهم ان سبب
هذا الحديث قصة مهاجر ام قيس رواه الطبراني في المعجم
الكبير باسناد رجاله ثقات عن ابي وايل عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال كان فينا رجل خطب امراة يقال لها ام قيس
فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه
مهاجر ام قيس فان قيل ذكر ابو عمر في الاستيعاب في ترجمة
ام سليم ان ابا طلحة الانصاري خطبها مشركا فلما علم انه لا
سبيل له اليها الا بالاسلام اسلم وتزوجها وحسن اسلامه
وهكذا روى النسائي من حديث انس رضي الله عنه قال تزوج
ابو طلحة ام سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام ثم اسلمت ام
سليم قبل ابي طلحة فخطبها فقالت اني قد اسلمت فان اسلمت
نكحتك فاسلم فكان صداق ما بينهما توبة عليه النسائي التزويج
على الاسلام وروى النسائي ايضا من حديث ايضا قال خطب
ابو طلحة ام سليم فقالت والله ما مثلك يا ابا طلحة يرد ولكنك
رجل كافر وانا امراة مسلمة ولا يحل لي ان اتزوجك فان تسلم
فذاك مهري ولا اسالك غيره فاسلم فكان ذلك مهرها قال ثابت

فما سمعت بامرأة قط كانت اكرم مهرا من ام سليم الاسلام فدخل
بها الحديث واخرجه ابن حبان في صحيحه من هذا الوجه فظاهر
هذا ان اسلامه كان ليتزوج بها فكيف الجمع بينه وبين حديث
الهجرة المذكور مع كون الاسلام اشرف الاعمال واجيب عنه
من وجوه الاول انه ليس في الحديث انه اسلم ليتزوجها حتى
يكون معارضا لحديث الهجرة وانما امتنعت من تزويجه حتى
هداه الله للاسلام رغبة في الاسلام لا ليتزوجها وكان ابو
طلحة من اجلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلا يظن به انه انما
اسلم ليتزوج ام سليم الثاني انه لا يلزم من الرغبة في نكاحها
انه لا يصح منه الاسلام رغبة فيها فمتى كان الداعي للاسلام الرغبة
في الدين لم يضر معه كونه يعلم انه يحل له بذلك نكاح المسلمات
الثالث انه لا يصح هذا عن ابي طلحة في الحديث وان كان صحيح
الاسناد ولكنه معلل بكون المعروف انه لم يكن حينئذ نزل تحريم
المسلمات على الكفار وانما نزل بالحديبية وبين الفتح حين نزل
قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن كما ثبت في صحيح
البخاري وقول ام سليم في هذا الحديث ولا يحل لي ان اتزوجك
شاذ مخالف للحديث الصحيح وما اجمع عليه اهل السير فافهم
وقد علمت سبب الحديث وموارده وهو خاص ولكن العبرة بعموم
اللفظ فيتناول سائر اقسام الهجرة بعدها بعضهم خمسة الاولى
الى ارض الحبشة الثانية من مكة الى المدينة الثالثة هجرة القبائل
الى الرسول صلى الله عليه وسلم الرابعة هجرة من اسلم من اهل
مكة الخامسة هجرة ما نهي الله عنه واستدرك عليه بثلاثة اخرى
الاولى الهجرة الثانية الى ارض الحبشة فان الصحابة هاجروا
اليها مرتين الثانية هجرة من كان مقيما ببلاد الكفر ولا يقدر
على اظهار الدين فانه يجب عليه ان يهاجر الى دار الاسلام كما

صرح به بعض العلماء الثالثة الهجرة الى الشام في آخر الزمان
عند ظهور الفتن كما رواه ابو داود من حديث عبد الله ابن عمرو قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون هجرة بعد
هجرة فخيار اهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى في الارض
شرار اهلها الحديث ورواه احمد في مسنده فجعله من حديث عبد
الله بن عمرو رضي الله عنهما وقال صاحب النهاية يريد به الشام
لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما خرج من العراق مضى الى الشام
واقام به فان قيل قد تعارضت الاحاديث في هذا الباب
فروى البخاري ومسلم عن ابن عباس ومسلم من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح
وفي رواية له لا هجرة بعد الفتح وفي رواية له لا هجرة اليوم
او بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البخاري ايضا
ان عبيد بن عمير سال عائشة رضي الله عنها عن الهجرة فقالت
لا هجرة اليوم كان المؤمنون يفر احدهم بدينه الى الله والى
رسوله مخافة ان يفتن عليه اما اليوم فقد اظهر الله الاسلام
والمؤمن يعبد ربه حيث شاء ولكن جهاد ونية وروى البخاري
ومسلم ايضا عن مجاشع بن مسعود قال انطلقت بابي معبدا الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليبايعه على الهجرة قال ذهبت الهجرة لاهلها
فبايعه على الاسلام والجهاد وفي رواية انه جاء باخيه مجالد
وروى احمد من حديث ابي سعيد الخدري ورافع بن خديج وزيد
ابن ثابت رضي الله تعالى عنهم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
فهذه الاحاديث دالة على انقطاع الهجرة وروى ابو داود والنسائي
من حديث معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها وروى احمد من حديث ابن السعدي

مرفوعا لاتنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل وروى احمد ايضا من حديث
عبادة بن ابي امية مرفوعا ان الهجرة لاتنقطع ما كان الجهاد
قلت وفق الخطابي بين هذه الاحاديث بان الهجرة كانت في اول
الاسلام فرضا ثم صارت بعد فتح مكة مندوبا اليها غير مفروضة
قال فالمنقطعة منها هي الفرض والباقية منها هي الندب على ان
حديث فيه مقال وقال ابن الاثير الهجرة هجرتان احديهما التي وعد الله
عليها بالجنة كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويدع اهله وماله
لايرجع في شيء منه فلما فتحت مكة انقطعت هذه الهجرة والثانية
من الاعراب وغدامع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة
وهو المراد بقوله لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة قلت وفي
الحديث الاخر مايدل على ان المراد بالهجرة الباقية هي هجرة السيئات
وهو مارواه احمد في مسنده من حديث معاوية وعبد الرحمن بن عوف
وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الهجرة خصلتان احديهما تهجر السيئات والاخرى
تهاجر الى الله والى رسوله ولاتنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة
ولاتزال التوبة مقبلة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت
طبع على كل قلب بما فيه وكفي الناس العمل وروى احمد ايضا من
حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل اعرابي فقال يا
رسول الله ان الهجرة اليك حيث كنت اما الى ارض معلومة او لقوم
خاصتا ما دامت التوبة قال فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساعة ثم قال اين السائل عن الهجرة قال ها انا ذا يا رسول
الله قال اذا اقمت الصلاة واتيت الزكاة فانت مهاجر وان مت
بالحضرمة قال يعني ايضا باليمامة وفي رواية له الهجرة ان تهجر
الفواحش ماظهر منها وما بطن وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ثم
انت مهاجر وان مت بالحضرمة **استنباط الاحكام** وهو على وجوه

الاول احتجت الائمة الثلاثة به في وجوب النية في الوضوء والغسل
وقالوا التقدير فيه صحة الاعمال بالنيات والالف واللام فيه
للاستغراق الجنس فيدخل فيه جميع الاعمال من الصوم والصلاة
والزكاة والحج والوضوء وغير ذلك مما يطلب فيه النية عملا بالعموم
ويدخل فيه ايضا الطلاق والعتاق لان النية اذا قارنت الكناية
كانت كالصريح وقال النووي بتقديره انما الاعمال تحسب اذا كانت بنية
ولاتحسب اذا كانت بلانية وفيه دليل على ان الطهارة وسائر
العبادات لاتصح الا بالنية وقال الخطابي قوله انما الاعمال بالنيات
لم يرد به اعيان الاعمال لانها حاصلة حسا وعيانا بغير نية
وانما معناه ان صحة احكام الاعمال في حق الدين انما تقع بالنية
وان النية هي الفاصلة بين ما يصح وما لايصح وكلمة انما عاملة
بركنيها ايجابا ونفيا فهي تثبت المنبي وتنفي ماعداه ودلائلها
ان العبادة اذا صحبتها النية صحت واذا لم تصحبها لم تصح ومقتضى
حق العموم فيها يوجب انه لايصح عمل من الاعمال الدينية اقواله
وافعاله فرضها ونفلها قليلها وكثيرها الا بنية وقال
البيضاوي الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير مستدعيه
فالمراد به نفي احكامها كالصحة والفضيلة والحمل على نفي
الصحة اولى لانه اشبه بنفي الشيء نفسه ولان اللفظ يدل
بالتصريح على نفي الذات وبالتبع على نفي جميع الصفات فلما
منع الدليل دلالته على نفي الذات بقي دلالته على نفي جميع
الصفات وقال الطيبي كل من الاعمال والنيات جمع محلى باللام
الاستغراقية فان حمل على عرف اللغة ليكون الاستغراق حقيقيا
او على عرف الشرع وحينئذ اما ان يراد بالاعمال الواجبات والمندوبات
والمباحات وبالنيات الاخلاص والريا او ان يراد بالاعمال الواجبات
وما لايصح الا بالنية كالصلاة لاسبيل الى اللغوي لانها بعث الا

لبيان الشرع فكيف يتصدى لما لا جدوى له فحينئذ يحمل انما الاعمال
بالنيات وما خلا عنها لم يعد بها فان قيل لم خصصت
متعلق الخبر والظاهر العموم فمستقرا وحاصل فالجواب انه حينئذ
يكون بيانا للغة لا اثباتا لحكم الشرع وقد سبق بطلانه ويحمل لكل
امرئ ما نوى على ما تثمره النيات من القبول والرد والثواب والعقاب
فيهم من الاول ان الاعمال لا تكون محسوبة ومسقطة للقضاء الا اذا
كانت مقرونة بالنيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالاخلاص
انتهى وذهب ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر والثوري
والاوزاعي والحسن بن حي ومالك في الرواية الى ان الوضوء لا يحتاج
الى نية وكذلك الغسل وزاد الاوزاعي والحسن التيمم وقال
عطاء ومجاهد لا يحتاج صوم رمضان الى نية الا ان يكون مسافرا
او مريضا وقالوا التقدير فيه كمال الاعمال بالنيات او ثوابها او نحو
ذلك لانه الذي يطرد فان كثيرا من الاعمال يوجد ويعتبر شرعا
بدونها ولان اصل الثواب متفق عليه على ارادته ولانه يلزم
منه انتفاء الثواب دون العكس فكان هذا اقل اضمارا فهو اولى لان
اضمار الجواز والصحة يودي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو
ممتنع ولان العامل في قوله بالنيات مقدر باجماع النحاة فلا يجوز
ان يتعلق بالاعمال لانها رفع بالابتدا فيبقى بلا خبر فلا يجوز
فالمقدر اما مجزية او صحيحة او مثيبة فالمثيبة اولى بالتقدير
لوجهين احدهما ان عند عدم النية لا يبطل اصل العمل وعلى
اضمار الصحة والاجزا يبطل فلا يبطل بالشك والثاني ان قوله
ولكل امرئ ما نوى يدل على الثواب والاحراز الذي له انما هو
الثواب واما العمل فعليه وقالوا في هذا كله نظر من وجوه الاول
انه لا حاجة الى اضمار محذوف من الصحة او الكمال او الثواب اذ
الاضمار خلاف الاصل وانما حقيقته بالعمل الشرعي فلا يحتاج حينئذ

الى اضمار ايضا فلا بد من اضمار يتعلق به الجار والمجرور فلا حاجة
الى اضمار مضاف لان تقليل الاضمار اولى فيكون التقدير انما الاعمال
وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية قلت لا نسلم نفي
الاحتياج الى اضمار محذوف لان الحديث متروك الظاهر بالاجماع
والدواعي لا تنتفي بالاخلاف فحينئذ يحتاج الى الاضمار وانما يكون
الاضمار خلاف الاصل عند عدم الاحتياج فاذا كان الدليل قايما على
الاضمار يصير اما الصحة واما الثواب على اختلاف القولين وقولهم
فيكون التقدير اما الاعمال وجودها بالنية مفض الى بيان اللغة
لا اثبات الحكم الشرعي وهو باطل الثاني انه لا يلزم من تقدير الصحة
تقدير ما يترتب على فقدها من نفي الثواب ووجوب الاعادة وغير ذلك
فلا يحتاج الى ان يقدر انما صحة الاعمال والثواب وسقوط القضا
مثلا بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شيء اخر
فلا يلزم تقديره قلت دعوى عدم الملازمة المذكورة
ممنوعة لانه يلزم من نفي الصحة نفي الثواب ووجوب الاعادة
كما يلزم الثواب عند وجود الصحة يفهم ذلك بالنظر الثالث
ان قولهم ان تقدير الصحة يودي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد
لا يخلوا اما ان يريد وانه ان الكتاب دال على صحة العمل بغير نية
لكونها لم تذكر في الكتاب فهذا ليس بنسخ على ان الكتاب ذكرت
فيه نية العمل في قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين فهذا هو القصد والنية ولو سلم لهم ان فيه نسخ الكتاب
بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عند اكثر اهل الاصول قلت قولهم
فهذا ليس بنسخ غير صحيح لانا هذا عين النسخ بيانه انا اذا توضوا
نخبر بوجوب غسل الاعضاء الثلاثة ومسح الراس وليس فيها ما
يشعر بالنية مطلقا فاشتراطها بخبر الواحد يودي الى رفع الاطلاق
وتقييده وهو نسخ وقولهم على ان الكتاب ذكرت فيه نية العمل

لا يضرهم لان المراد من قوله الا ليعبد والله التوحيد والمعنى
الا ليوحد والله فليس فيها دلالة على اشتراط النية في الوضوء وقولهم
ولو شك لهم الى اخره غير مسلم لهم لان جماهير الاصوليين على
عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد على ان المنقول الصحيح عن الشافعي
عدم جواز نسخ الكتاب بالسنة قولا واحدا وهو مذهب اهل الحديث
ايضا وله في نسخ السنة بالكتاب قولان الاظهر من مذهبه انه لا
يجوز والاخر انه يجوز وهو الاولى بالحق كذا ذكره السمعاني من اصحاب
الشافعي في القواطع ثم نقول ان الحديث عام مخصوص فان ادلة الدين
ورد الودايع والاذان والتلاوة والاذكار وهداية الطريق واماطة
الاذى عبادات كلها تصح بلا نية اجماعا فتضعف دلالته حينئذ
ويخص عدم اعتبارها ايضا في الوضوء وقد قال بعض الشارحين دعوى
الصحة في هذه الاشياء بلا نية اجماعا ممنوعة حتى يثبت الاجماع ولن تقدر
عليه ثم تقول النية يلزم هذه الاعمال فان مودي الدين بقصد
براءة الذمة وذلك عبادة وكذلك الوديعة واخواتها فانه لا ينفك
تعاطيهن عن القصد وذلك نية **قلت** هذا كلام صادر عن معقل
لان احدا من السلف والخلف لم يشترط النية في هذه الاعمال فكيف
لا يكون اجماعا وقوله النية يلزم هذه الاعمال الى اخره لا تعلق له
فيما نحن فيه فانا لا ندعي عدم وجود النية من هذه الاشياء وانما
ندعي عدم اشتراطها ومودي الدين مثلا اذا قصد براءة الذمة
هل يقول احد ان ذمته لم تبرأ ثم التحقيق في هذا المقام جواز
هذا الكلام لما دل عقلا على عدم ارادة حقيقته اذ قد يحصل العمل
من غير نية بل المراد بالاعمال حكمها باعتبار اطلاق الشيء على اثره
وموجبه والحكم نوعان نوع يتعلق بالدنيا وهو الجواز والفساد
والاخرة وهو الثواب في الاعمال المفتقرة الى النية والا تعد في الافعال
المحرمة ونوع يتعلق بالدنيا وهو الجواز والفساد والكراهة والاساءة

ونحو

وبحوذلك والنوعان مختلفان بدليل ان مبنى الاول على صدق
العزيمة وخلوص النية فان وجد وجدا الثواب والا فلا ومبنى الثاني
على وجود الاركان والشرايط المعتبرة في الشرع حتى لو وجدت صح
والا فلا سواء اشتمل على صدق العزيمة اولا واذا صار اللفظ مجازا
عن النوعين المختلفين كان مشتركا بينهما بحسب الوضع اللغوي فلا
يجوز ارادتهما جميعا اما عندنا فلان المشترك لا عموم له واما عند
الشافعي فلان المجاز لا عموم له بل يجب حمله على احد النوعين
فحمله الشافعي على النوع الثاني بنا على ان المقصود الاهم من
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بيان الحل والحرمة والصحة
والفساد ونحو ذلك وهو اقرب الى الفهم فيكون المعنى ان صحة
الاعمال لا تكون الا بالنية فلا يجوز الوضوء بدونها وحمله الحنيفة
على النوع الاول اي ثواب الاعمال لا يكون الا بالنية ودليل الوجهين
الاول ان الثواب ثابت اتفاقا اذ لا ثواب بدون النية فلو اريد
الصحة ايضا يلزم عموم المشترك او المجاز الثاني انه لو حمل على الثواب
لكان باقيا على عمومه اذ لا ثواب بدون النية اصلا بخلاف الصحة
فانها قد تكون بدون النية كالبيع والنكاح وفرعت الشافعية
على اصلهم مسايل منها ان بعضهم اوجب النية في غسل النجاسة
لانه عمل واجب قاله الرافعي ويحكي عن ابن سريج وبه قال ابو سهل
الصعلوكي فيما حكاه صاحب التتمة وحكى ابن الصلاح وجها
ثالثا انها لا تجب لازالة النجاسة التي على البدن دون الثوب
وقد رد ذلك بحكاية الاجماع فقد حكى الماوردي في الحاوي والبغوي
في التهذيب ان النية لا تشترط في ازالة النجاسة قال الروياني في البحر
عندي لا يصح الغسل عندهما اي عند ابن سريج والصعلوكي وانما لم
يشترطوا النية في ازالة النجاسة لانها في باب الزوال فصار كالترك
المعاصي وقال بعض الافاضل وقد يعترض على هذا التعليل بان الصوم

من باب التروك ايضا ولهذا لايبطل بالعزم على قطعه وقد اجمعوا
على وجوب النية فيه قلت التروك اذا كان المقصود فيها
امتثال امر الشارع وتحصيل الثواب فلا بد من النية فيها وان كانت
لاسقاط العقاب فلا يحتاج اليها فالتارك للمعاصي يحتاج فيها
لتحصيل الثواب الى النية قوله وقد اجمعوا على وجوب النية فيه نظر
لان عطاء ومجاهدا لا يريان وجوب النية فيه اذا كان في رمضان
ومنها اشتراط النية في الخطبة فيه وجهان للشافعي كهما في الاذان
قاله الروياني في البحر وفي الرافعي في الجمعة ان القاضي حسينا حكى
اشتراط نية الخطبة وفرضيتها كما في الصلاة ومنها انه اذا نذر اعتكاف
مدة متتابعة لزمه عندهما انه لا يجب التتابع للا بشرط فعلى هذا لو
نوى التتابع بقلبه لزمه وجهان اصحهما لا كما لو نذر اصل الاعتكاف
بقلبه كذا نقله الرافعي عن تصحيح البغوي وغيره قال الروياني
وهو ظاهر منقل المزني قال والصحيح عندي اللزوم لان النية
اذا اقترنت باللفظ عملت كما لو قال انت طالق ونوى ثلاثا ومنها
اذا اخذ الخوارج الزكاة اعتد بها على الاصح ثالثها ان اخذت
قهرا فنعم والا فلا وبه قال مالك وقال ابن بطال ومما يجزي بغير
نية ما قاله مالك اذا الخوارج اخذوا الزكاة من الناس بالقهر
والغلبة ولو لم يجزي عنهم ما اخذت منهم وقال ابن بطال واضح
من خالفهم وجعل حديث النية على العموم ان اخذ الخوارج للزكاة
غلبة لا يسقط الماخوذ منه انه عند الزكاة وقد اجمع العلماء ان اخذ الامام
الظالم لها يجزيه فالخارجي في معنى الظالم لانهم من اهل الفئة
وشهادة التوخيد واما ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلم يعتقد
على اخذ الزكاة من اهل الردة بل قصد حربهم وغنيمة اموالهم
وسبيهم لكفرهم ولو قصد اخذ الزكاة فقط لرد عليهم ما فضل
عنها من اموالهم وبهذا قال الشافعي في البويطي كما نقله الروياني

عن

عن القاضي ابي الطيب عنه قد قيل ان من خرج بالطلاق والظهار
والعتق ولم يكن له نية في ذلك لم يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى
طلاق ولا ظهار ولا عتق ويلزمه في الحكم ومنها انه لو قال
لامرأته انت طالق يظنها اجنبية طلقت زوجته لمصادفة محله
وفي عكسه تردد لبعض العلماء ما خذه الى النية او الى فوات المحل
ولو قال لرقيقه انت حر يظنه اجنبيا عتق وفي عكسه التردد المذكور
ومنها لو وطي امرأته يظنها اجنبية فاذا هي مباحة له انه
ولو اعتقد هاروجته او امته فلا اثم وكذا لو شرب ما يعتقده
حراما اثم وبالعكس لا يأثم ومثله ما اذا قتل من يظنه معصوما
فبان انه مستحق دمه او اتلف ما لا يظنه لغيره فكان ملكه
ومنها اشتراط النية لسجود التلاوة لانه عبادة وهو قول
الجمهور خلافا لبعضهم ومنها استدلوا به على وجوب النية على
الغاسل في غسل الميت لانه عبادة وغسل واجب وهو احد الوجهين
لاصحاب الشافعي ويدل عليه نص الشافعي على وجوب غسل
الغريق وانه لا يكفي اصابة الماء له ولكن اصح الوجهين كما قال الرافعي
في المحرر انه لا تجب النية على الغاسل ومنها انه لا يجب على الزوج
النية اذا غسل زوجته المجنونة من حيض او نفاس او الذمية
اذا امتنعت فغسلها الزوج وهو اصح الوجهين كما صححه النووي
في التحقيق في مسايل المجنونة واما الذمية الممتنعة فقال في شرح
المهذب الظاهر انه على الوجهين في المجنونة بل قد جزم ابن الرفعة
في الكفاية في غسل الذمية لزوجها المسلم ان المسلم هو الذي ينوي
ولكن الذي صححه النووي في التحقيق في الذمية غير الممتنعة اشتراط
النية عليها لنفسها ومنها انهم قالوا لما علم ان محل النية القلب
فاذا اقتصر عليه جاز الا في الصلاة على وجه شاذ لهم لا يعبأ
به واذا اقتصر على اللسان لم يجز الا في الزكاة على وجه شاذ ايضا

وان جمع بينهما فهو اكد واشترطوا المقارنة في جميع النيات المعتبرة
الا الصوم للمشقة والا الزكاة فانه يجوز تقديمها قبل وقت
اعطايها قبل والكفارات فانه يجوز تقديمها قبل الفعل والشروع
ثم هل يشترط استحضار النية اول كل عمل وان قل وتكرر فعله متقاربا
لاوله فيه مذاهب احدها نعم وثانيها يشترط ذلك في اوله ولا
يشترط اذا تكرر بل يكفيه ان ينوي اول كل عمل ولا يشترط تكرارها
فيما بعد ولا مقارنتها ولا الاتصال وثالثها يشترط المقارنة
دون الاتصال ورابعها يشترط الاتصال وهو اخف من المقارنة
وهذه المذاهب راجعة الى ان النية جزء من العبادة او شرط لصحتها
والجمهور على الاول ولهم وجوه بالثاني واذا اشترك في العبادة
غير هامن امور دنيوي اوديا فاختار المغزالي اعتبار الباعث على
العمل فان كان القصد الديني هو الاغلب كان له اجر بقدره وان تساويا تساقطا
واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا اجر فيه مطلقا سواء
تساوي القصدان او اختلفا وقال المحاسبي اذا كان الباعث الديني
اقوى بطل عمله وخالف في ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبري
اذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعده في نفسه من عجب
هذا قول عامة السلف رحمهم الله **الثاني** من الاستثناء احتج
به ابو حنيفة ومالك واحمد في ان من احرم بالحج في غير اشهره
الحج انه لا ينعقد عمرة لانه لم ينوها فانما له ما نواه وهو احد
اقوال الشافعي الا ان الائمة الثلاثة قالوا ينعقد احرامه بالحج
ولكنه يكره ولم يختلف قول الشافعي انه لا ينعقد بالحج وانما اختلف
قوله هل ينحل بافعال العمرة وهو قوله المتقدم او ينعقد احرامه
عمرة وهو نصه في المختصر وهو الذي صححه الرافعي والنووي فعلى
القول الاول لا تسقط عنه عمرة الاسلام وعلى القول الذي نص

عليه

عليه في المختصر تسقط عنه عمرة الاسلام الثالث احتج به مالك
في اكتفايه بنية واحدة في اول شهر رمضان وهو رواية عن احمد
لانه كله عبادة واحدة وقال ابو حنيفة والشافعي واحمد في رواية
لابد من النية لكل يوم لان صوم كل يوم عبادة مستقلة بذاتها
فلا يكتفي بنية واحدة الرابع احتج به ابو حنيفة والثوري
ومالك في ان الضرورة تصح حجة عن غيره ولا يصح عن نفسه
لانه لم ينوه عن نفسه وانما له ما نواه وذهب الشافعي واحمد
واسحاق والاوزاعي الى انه لا ينعقد عن غيره ويقع ذلك عن نفسه
والحديث حجة عليهم فان قيل روى ابو داود وابن ماجه من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقول لبيك عن شبرمة فقال احججت قط قال لا قال
فاجعل هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمة وهذه رواية ابن ماجه
باسناد صحيح وفي رواية ابي داود حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة
قلت قال الدارقطني الصحيح من الرواية اجعلها في نفسك
ثم حج عن شبرمة فان قلت كيف يامره بذلك والاحرام وقع
عن الاول قلت يحتمل ان كان في ابتداء الاسلام حتى لم يكن
الاحرام لازما على ما روي عن بعض الصحابة انه تحلل من حجة
الوداع عن الحج بافعال العمرة فكان يمكنه فسخ الاول وتقديم حج
نفسه وقد استدل بعضهم بقوله لابي حنيفة ومن معه بما رواه
الطبراني ثم البيهقي من طريقه من حديث ابن عباس قال سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يلبي عن نبيشة فقال ايها الملبي عن
نبيشة واحج عن نفسك ثم قال هذا حديث فيه الحسن بن عمارة وهو
متروك **قلت** ما استدل ابو حنيفة الا بما رواه البخاري ومسلم
ان امراة من خثعم قالت يا رسول الله ان ابي ادركته فريضة الحج
وانه شيخ كبير لا يستمسك على الراحلة افاحج عنه قال نعم حجي عن ابيك

وفي لفظ اخرجه احمد لو كان علي ابيك دين فقضيتيه عنه اكان يجزيه قالت نعم قال فحجي عن ابيك ولم يستفسر عليه السلام هل حجت امرا الخامس قالت الشافعية فيه حجة علي ابي حنيفة حيث ذهب الي ان المتيمم اذا نوي في رمضان صوم قضا او كفارة او تطوع وقع عن رمضان اذ ليس له الا ما نواه ولم ينو صوم رمضان وتعيينه شرعا لا يغني عن نية المكلف لاداما كلف به وذهب مالك والشافعي واحمد انه لابد من تعيين رمضان لظاهر الحديث **قلت** هذا نوي عادة الصوم فجعل له ذلك والفرض فيه متعين فينصاب باصل النية كالموحد في الدار باسم جنسه وقوله لابد من تعيين رمضان لظاهر الحديث غير صحيح لان ظاهر الحديث الاعمال بالنيات لابد ان يدل علي تعيين رمضان وانما يدل علي وجوب مطلق النية في العبادات وقد وجد مطلق النية كما قلنا السادس احتجت به بعض الشافعية علي ابي حنيفة في ذهابه الي ان الكافر اذا اجنب او احدث فاغتسل او توضا ثم اسلم انه لا يجب اعادة الغسل والوضو عليه وقالوا هو وجه لبعض اصحاب الشافعي وخالف الجمهور في ذلك فقالوا يجب اعادة الغسل والوضو لان الكافر ليس من اهل العبادة وبعضهم يعلله بانه ليس من اهل النية **قلت** هذا مبني علي اشتراط النية في الوضو عندهم وعدم اشتراطها عنده ولما ثبت عنده ذلك بالبراهين لم يحتج بيق للاحتجاج بالحديث المذكور عليه وجه السابع احتجوا به علي الاوزاعي في ذهابه الي ان المتيمم لا يجب له النية ايضا كالمتوضي **قلت** له ان يقول لا نسلم عبارة عن القصد وهو النية وقد رد عليه بعضهم بقوله ورد عليه بالاجماع علي ان الجنب لو سقط في الماء قليلا فاغتسل كونه جنبا انه لا ترتفع جنابته قطعا قلنا لا وجوب النية لما توقف صحة غسله عليها **قلت** دعوي الاجماع مردودة لان الحنفية قالوا برفع الجنابة في هذه الصورة الثامن احتج به طائفة من

الشافعية في اشتراط النية لسائر اركان الحج من الطواف والسعي والوقوف والحلق وهذا مردود لان نية الاحرام شاملة لهذه الاركان فلا يحتاج الي نية اخري كاركان الصلاة التاسع احتج به الخطابي علي ان المطلق اذا طلق بصريح لفظ الطلاق ونوي عددا من اعداد الطلاق كمن قال لامرأته انت طالق ونوي ثلاثا كان ما نواه من العدد واحدة او ثنتين او ثلاثة وهو قول مالك والشافعي واسحاق وابو عبيد وعند ابي حنيفة وسفيان الثوري والاوزاعي واحمد واحدة **قلت** استدلوا بقوله تعالي وبعولتهن احق بردهن اثبت له حق الرد فلا تتحقق الحرمة الغليظة ولا يصح الاحتجاج بالحديث لانه نوي ما لا يحتمله لفظه فلم يتناوله الحديث فلا تصح نيته كما لو قال زوري اباك **العاشر** احتج به بعض الشافعية علي الحنفية في قولهم في الكناية في الطلاق كقوله انت بائن انه ان نوي ثنتين فهو واحدة بائنة وان نوي الطلاق ولم ينو عددا فهو واحدة بائنة ايضا وقالوا الحديث حجة عليهم وذهب الشافعية والجمهور الي انه ان نوي اثنتين فهي كذلك وان لم ينو عددا فهي واحدة رجعية **قلت** هذا الكلام لا يحتمل العدد لانه يتركب من الافراد وهذا فرد وبين العدد والفرد منافاة فاذا نوي العدد فقد نوي ما لا يحتمل كلامه فلا يصح فلا يتناوله الحديث فاذا لا يصير حجة عليهم **الحادي عشر** فنبه رد علي المرجئة في قولهم الايمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب **الثاني عشر** احتج به بعضهم علي انه لا يؤاخذ به الناسي والمخطي في الطلاق والعتاق ونحوهما لانه لا نية لهما **قلت** يؤاخذ المخطي فيصح طلاقه حتي لو قال اسقني مثلا فجري علي لسانه انت طالق وقع الطلاق لان القصد امر باطن لا يوقف عليه فلا يتعلق الحكم لوجود حقيقته بل يتعلق

بالسبب الظاهر الدال وهو اهلية القصد بالعقل والبلوغ فان
قيل ينبغي على هذا ان يقع طلاق النايم قلت المانع هو الحديث
وايضا فالنوم ريبا في اصل العمل بالعقل لان النوم مانع عن استعمال
نور العقل فكانت اهلية القصد معدومة بيقين فافهم الثالث
عشر فيه حجة على بعض المالكية من الهم لا يمينون من سبق لسانه
الى كلمة الكفر اذا ادعى ذلك وخالفهم الجمهور ويدل لذلك ما
رواه مسلم في صحيحه من قصة الرجل الذي ضلت راحلته ثم
وجدها فقال من شدة الفرح انت عبدي وانا ربك قال النبي صلى
الله عليه وسلم اخطا من شدة الفرح الرابع عشر فيه ان الله لا تصح
العبادة من المجنون لانه ليس من اهل النية كالصلاة والصوم والحج
ونحوها ولا عقوده كالبيع والهبة والنكاح وكذلك لا يصح منه الطلاق
والظهار واللعان والايلاء ولا يجب عليه القود ولا الحدود الخامس
عشر فيه حجة لابي حنيفة رحمه الله والشافعي واحمد واسحاق
في عدم وجوب القود في شبه العمد لانه لم يتوثقه الا انهم اختلفوا
في الدية فجعلها الشافعي ومحمد بن الحسن اثلاثا وجعلها الباقون
ارباعا وجعلها ابو ثور اخماسا وانكر مالك شبه العمد وقال ليس في
كتاب الله الا الخطا والعمد فما شبه العمد فلا نعرفه واستدل
هو لامام رواه ابو داود من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا الا ان دية
الخطا شبه العمد ما كان بالسوط والعصى ماية من الابل الحديث السادس
عشر في قول علقمة سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر
يقول رد لقول من يقول ان الواحد اذا ادعى شيا كان في مجلس جماعة
لا يمكن ان ينفرد بعلمه دون اهل المجلس ولا يقبل حتى يتابعه عليه
غيره لما قاله بعض المالكية مستندين بقصة ذي اليدين السابع
عشر فيه انه لا باس للمخطب ان يورد احاديث في اثنا خطبته وقد
فعل بذلك الخلفا الراشدون رضي الله عنهم الثامن عشر اختلفوا

في

في قوله الاعمال فقال بعضهم هي مختصة بالجوارح واحرجوا
الافعال والصحيح الذي عليه الجمهور انه يتناول فعل الجوارح
والقلوب والاقوال وقال بعض الشارحين الاعمال ثلاثة بدني
وقلبي ومركب منهما فالاول كل عمل لا يشترط فيه النية كرد المغصوب
والعواري والودايع والنفقات والثاني كالاعتقادات والحب
في الله تعالى والبغض في الله تعالى وما اشبه ذلك والثالث
كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية يشترط فيها النية قولا
كانت او فعلا فان قيل النية ايضا عمل لانه من اعمال القلب
فان احتاج كل عمل الى نية فالنية ايضا تحتاج الى نية وهلم جرا
قلت المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الصلاة والزكاة ونحو ذلك خارج
عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل فان قلت فما قولك في ايجاب
معرفة الله تعالى للعاقل اجيب عنه بانه لا دخل له في البحث لان
المراد تكليف العاقل عن تصور التكليف لا عن التصديق بالتكليف
ولهذا كان الكفار مكلفين لانهم تصوروا التكليف لما قيل لهم
انكم مكلفون وان كانوا غافلين عن التصديق وقال بعضهم
معرفة الله تعالى لو توقفت على النية مع ان النية قصد المتوجب
بالقلب لزم ان يكون عارفا بالله قبل معرفته وهو محال فايدة
قال النبي النية ابلغ من العمل ولهذا المعنى تقبل النية بغير العمل
فاذا نوى حسنة فانه يجزي عليها ولو عمل حسنة بغير نية لم
يجزها فان قيل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة ومن عملها كتبت له
عشرا وروي ايضا انه قال نية المومن خير من عمله فالنية في الحديث
الاول دون العمل وفي الثاني فوق العمل وخير منه قلنا اما الحديث
الاول فلان الهام بالحسنة اذا لم يعملها خلاف العامل لان الهام
لم يعمل والثاني لم يعمل حتى هم ثم عمل واما الثاني فلان تخليد الله

العبد في الجنة ليس لعمله وانما هو لنيته لانه لو كان لعمله لكان خلوده
فيها بقدر مدة عمله او اضعافه الا انه جازاه بنيته لانه كان ناويا
ان يطيع الله ابدا لو بقي ابدا فلما اختزمته منيته دون نيته جزاه عليها
وكذا الكافر لانه لو كان يجازي بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر
مدة كفره غير انه ينوي ان يقيم على كفره ابدا لو بقي فجزاه على نيته
وقال الكرماني اقول يحتمل ان يقال ان المراد منه ان المراد النية خير
من عمل بلا نية اذ لو كان المراد خير من عمل مع النية يلزم ان يكون
الشيء خيرا من نفسه مع غيره او المراد ان الجزا الذي هو للنية خير
من الجزا الذي هو العمل لاستحالة دخول الريا فيها او انه خير
من جملة الخيرات الواقعة بعمله او ان النية لعمل القلب وفعل
الاشرف اشرف او ان المقصود من الطاعات تنوير القلب وتنويره
القلب بها اكثر لانها صفته او نية المومن خير من عمل الكافر لما قيل
وردت للذ حين لوى مسلم بنا فنظرة فسبق كافرا اليها فان
قلت هذا حكمه في الحسنة فما حكمه في السيئة قلت المشهور
انه لا يعاقب عليها بمجرد النية واستدلوا عليها بقوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال اللام للخير فجا فيها بالكسب الذي
لا يحتاج الى تصرف على قالها لما كانت للشر جا فيها بالاكتساب
الذي لا بد فيه من التصرف والمعالجة ولكن الحق ان السيئة ايضا
يعاقب عليها بمجرد النية لكن على النية لا على الفعل حتى لو عزم
احد على ترك صلاة بعد عشرين سنة يأثم في الحال لان العزم من
احكام الايمان ويعاقب على العزم لا على ترك الصلاة فالفرق بين
الحسنة والسيئة ان نية الحسنة تثاب الناوي على الحسنة ونية السيئة
لا يعاقب عليها بل على نيتها قال قلت من جا بنيه الحسنة فقد
جا بالحسنة ومن جا بالحسنة فله عشر امثالها فيلزم ان من جا بنيه
الحسنة فله عشر امثالها فلا يبقى فرق بين نية الحسنة ونفس الحسنة

قلت

قلت لا نسلم ان من جا بنيه الحسنة فقد جا بالحسنة ومن جا
بالحسنة فله عشر امثالها فيلزم ان من جا بنية الحسنة فله عشر
امثالها فلا يبقى فرق بين نية الحسنة ونفس الحسنة **قلت** لا نسلم
ان من جا بنية الحسنة فقد جا بالحسنة بل يثاب على الحسنة فظهر الفرق
انتهى وقد دل ما رواه ابو يعلى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا
من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا فيقول
انه نوى علي كون النية خير من العمل **ص** حدثنا عبد الله بن يوسف
انبا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين
رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
فاعي ما يقول قالت عايشة رضي الله عنها ولقد رايته ينزل عليه
الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد
عرقا **ش** لما كان الباب معقودا لبيان الوحي وكيفيته شرع يذكر
الاحاديث الواردة فيه غير انه قدم حديث الاعمال بالنيات تنبيها
على انه قصد من تصنيف هذا الجامع التقرب الى الله تعالى فان
الاعمال بالنيات وايضا فانه مشتمل على الهجرة وكانت مقدمة
النبوة في حقه عليه الصلاة والسلام هجرته الى الله تعالى والى
الخلوة بما جانه في غار حرا فهجرته اليه كانت ابتدا فضله عليه
باصطفايه ونزول الوحي اليه مع التابيد الالهي والتوفيق الرباني
بيان رجاله وهم ستة الاول عبد الله بن يوسف المصري
التنيسي وهو من اجل من روى الموطا عن مالك رحمه الله تعالى سمع
الاعلام مالكا والليث بن سعد وغيرهما وعنه الاعلام يحيى بن معين

حديث

والدهلي وغيرهما واكثر عد البخاري في صحيحه وقال كان اثبت الشاميين
وروى ابو داود والنسائي والترمذي عن رجل عنه ولم يخرج له
مسلم مات بمصر سنة ثماني عشرة ومائتين وقال البخاري لقبيله
بمصر سنة سبعة عشر ومائتين ومنه سمع البخاري الموطا عن
مالك وليس في الكتب الستة عبد الله بن يوسف سواه وتنيسة الى
تنيس بكسر التاء المثناة من فوق والنون المكسورة المشددة وسكون
الياء اخر الحروف وفي اخره سين مهملة بلده بمصر بساحل البحر
واليوم خراب سميت بتنيس بن حام بن نوح عليه السلام وتحمله
من دمشق ثم نزل بتنيس وفي يوسف ستة اوجه ضم الحرفين وفتحها
وكسرها مع الهمزة وتركها وهو اسم عبراني وقيل عربي قال الازهري
وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب اخر سوى
التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرا يوسف بكسر السين او يوسف
بفتحها هل يجوز علي قراءته ان يقول هو عربي لانه علي وزن المضارع
المبني للفاعل او المفعول من اسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن
الفعل قلت لا لان القراءة المشهورة بالشهادة على ان الكلمة اعجمية
فلا تكون تارة عربية وتارة اعجمية ويجوز يوسف يوسن روبيت
فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها يوزن
المضارع من اسن واوسن ثم الذين ذهبوا الى انه عربي قالوا اشتقاقه
من الاسف وهو الحزن والاسف وهو الغبل وقد اجتمعا في يوسف النبي
عليه السلام فلذلك سمي يوسف وهذا فيه نظر لان يعقوب عليه السلام
لما سماه يوسف لم يلاحظ فيه هذا المعنى بل الصحيح على ما قلنا انه
عبراني ومعنا جميل الوجه في لغتهم والثاني من الرجال الامام مالك
رضي الله تعالى عنه امام دار الهجرة وهو مالك بن انس بن مالك بن
ابي عامر بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو
واصبح الاصبح الحميري ابو عبد الله المدني وعداده في بني تميم
ابن

ابن مرة من قريش حلفا ابن عبيد الله الليثي اخي طلحة بن عبيد الله
وقال ابو القاسم الدولعي اخذ مالك عن تسعمائة شيخ منهم
ثلثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن اختاره وارتضى
دينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت النفس
اليه وتركت الرواية عن اهل دين وصلاح لا يعرفون الرواية
ومن الاعلام الذين روى عنهم ابراهيم بن ابي عبلة المقدسي
وايوب السجستاني وثور بن يزيد الديلي وجعفر بن محمد الصادق
وحميد الطويل وربيعة بن ابي عبد الرحمن وزيد بن اسلم وسعيد
المقبري وابو الزناد عبد الله بن ذكوان وعبد الرحمن بن القاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق والزهري ونافع مولى ابن عمر وهشام
ابن عروة ويحيى بن سعيد الانصاري وابو الزبير المكي وعائشة
بنت سعد بن ابي وقاص وقال اصحابنا في طبقات الفقهاء وفي مناقب
ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ان مالك بن انس كان يسال ابا حنيفة
رضي الله عنه وياخذ بقوله وبعضهم ذكر انه كان ربما سمع منه
متكئا وذكروا ايضا ان ابا حنيفة سمع منه ايضا ومن الاعلام
الذين رووا عنه سفيان الثوري ومات قبله وسفيان بن عيينة
وشعبة بن الحجاج ومات قبله وابو عاصم النبيل وعبد الله بن المبارك
وعبد الرحمن الاوزاعي وهو اكبر منه وعبد الله بن مسلمة القعنبي
وعبد الملك بن جريج وابو نعيم الفضل بن دكين وقتيبة بن
سعيد والليث بن سعد وهو من اقرانه ومحمد بن مسلم الزهري
وهو من شيوخه وقيل لا يصح وهو الاصح وروى عنه الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وهو احد مشايخه وروى عنه واخذ عنه العلم
واما الذين رووا عنه الموطا والذين رووا عنه الكراسي مسايل
الرأي فاكثر من ان يحصوا وقد بلغ فيهم ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني
في كتاب جمعه في ذلك نحو الف رجل واخذ القراءة عرضا عن نافع

ابن ابي نعيم وقال البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وقال ابن معين كل من روى عنه
مالك ثقة الا ابا امية وقال غيره احد هو اثبت اصحاب نافع والزهري
وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا جاك الحديث عن مالك
فشده به يديك واذا جاك الاثر فمالك النجم وعنه مالك بن انس
معلمي وعنه اخذنا العلم وعنه قال محمد بن الحسن الشيباني اقمت
عند مالك بن انس ثلاث سنين وكسرا وكان يقول انه سمع منه لفظا
اكثر من سبعمائة حديث وكان اذا حدثهم عن مالك امتلا منزله وكثر
وكثر الناس عليه حتى يضيق بهم الموضع واذا حدثهم عن غير مالك
من شيوخ الكوفيين لم يجيبهم الا اليسير قال الواقدي وكان مالك
شقرا اشدق ابيض الى البياض ربعة من الرجال كبير الرأس اصلع وكان لا يحب
وكان يلبس الثياب المعدنية الجياد ويكره خلق الثياب ويعيبه
ويراه من المثلة وهو ايضا من العلماء الذين ابتلوا في دين الله
تعالى قال الحوزي ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى
لم توافق غرض السلطان ويقال سعي به الى جعفر بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور
وقالوا له انه لا يرى ايمانا بيعتكم هذه لشيء فغضب
جعفر ودعى به وجوده وضربه بالسياط ومدت يده حتى اخلعت
كتفه وارتكب منه امرا عظيما توفي في ليلة اربع عشرة من صفر
وقيل من ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومائة وصلى عليه عبد
الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير
المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وزرنا قبره غير مرة سأل الله
العود ومولده في ربيع الاول سنة اربع وتسعين وقيها ولد الليث
ابن سعد ايضا وكان حمل به في البطن ثلاث سنين وليس في الرواة
مالك بن انس غير هذا الامام وغير مالك بن انس الكوفي روى
عنه

عنه حديث واحد عن هانئ بن حزام وقيل حزام وهم بعضهم
فادخل حديثه في حديث الامام نبه عليه الخطيب في كتابه المتفق
والمفترق وهو احد المذاهب السنة المتبوعة والثاني الامام
ابو حنيفة مات ببغداد سنة خمسين ومائة عن سبعين سنة والثالث
الشافعي مات بمصر سنة اربع ومائتين عن اربع وخمسين سنة
والرابع احمد بن حنبل مات سنة احدى واربعين ومائتين عن
ثمانين سنة ببغداد والخامس سفيان الثوري مات بالبصرة سنة
احدى وستين ومائة عن اربع وستين سنة والسادس داود بن
علي الاصبهاني مات سنة تسعين ومائتين عن ثمان وثمانين سنة
ببغداد وهو امام الظاهرية وقد جمع الامام ابو الفضل يحيى بن
سلامة الحصكفي الشافعي المفتها الفذا السبعة في بيت واتمة
المذاهب في بيت فقال

جمعت لك الغر الما ردتهم ... بيت تراه للائمة جامعا
ابو عمر وعبد الله حمزة عاصم ... علي ولا شيء المدني نافعا
وان شئت اركان الشريعة فاسمع ... لتعرفهم فاحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك احمد ... وسفيان واذكر بعد داود تابعا

الثالث هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي
ابو المنذر وقيل ابو عبد الله احد الاعلام تابعي مدني راى ابن عمه
وسمع براسه ودعي له وجابرا وغيرهما ولد بنقتل الحسين رضي الله عنه
سنة احدى وستين ومات ببغداد سنة خمس واربعين ومائة روى
له الجماعة ولم يعرف احد شاركه في اسمه مع اسم ابيه الرابع ابو
عبد الله عروة والد هشام المذكور المدني التابعي الجليل المجمع على جلالته
واتقانه وكثرة علمه وبراعته وهو احد الفقهاء السبعة وهذا هو
وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وسليمان بن يسار وخارجة

بالحا المعجمة والراء الجيم ابن زيد بن ثابت وفي السابع ثلاثة
اقوال احدها ابو سلمة بن عبد الرحمن الثاني سالم بن عبد الله
ابن عمر الثالث ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعلي
القول الاخير جمعهم الشاعر بقوله

الا ان من لا يقتدي بائمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد ابو بكر سليمان خارجه

وام عروة اسما بنت الصديق وقد جمع الشرف من وجوه فرسول
الله صلى الله عليه وسلم صهره وابو بكر جده والزبير والده
واسما امه وعايشة خالته وولد سنة عشرين ومات سنة اربع
وتسعين وقيل سنة ثلاث وقيل تسع روى له الجماعة وليس في
الستة عروة بن الزبير سواه ولا في الصحابة ايضا الخامس ام المؤمنين
عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تكنى بام عبد الله
كناها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم اختها عبد الله بن
الزبير وقيل سقط لها وليس بصحيح وعايشة ماخوذ من العيش
وحكي عيشة لغة فصيحة وامها ام رومان بفتح الراء وضمها زينب
بنت عامر وهما ام عبد الرحمن اخي عايشة ايضا ماتت سنة ست
في قول الواقدي والزبير وهو الاصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وقيل بسنة ونصف
او نحوها في شوال وهي بنت ست سنين وقيل سبع وبني بها في
شوال ايضا بعد وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة فاقامت في
صحبته ثمانية اعوام وخمسة اشهر وتوفي عنها وهي بنت ثماني
عشر سنة وعاشت خمسا وستين سنة وكانت من اكبر فقهاء الصحابة
واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية روي لها الفا حديث
ومايتا حديث وعشرة احاديث اتفق البخاري ومسلم على ماية واربعة
وسبعين حديثا وانفرد البخاري باربعة وخمسين ومسلم بثمانية

وروت عن خلق من الصحابة وروى عنها جماعات من الصحابة
والتابعين قريب من المايتين ماتت بعد الخمسين اما سنة خمس
او ستة او سبع او ثمان في رمضان وقيل في شوال واوصت ان تدفن
ليلا بعد الوتر بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة رضي الله عنه وهل
هي افضل من خديجة بنت خويلد فيه خلاف فقال بعضهم
عايشة افضل وقال اخرون خديجة افضل وبه قال القاضي والمتولي
وقطع به ابن العربي المالكي واخرون وهو الاصح وكذا الخلاف
موجود هل هي افضل ام فاطمة والاصح انها افضل من فاطمة وسمعت
بعض اساتذتي الكمالات فاطمة افضل في الدنيا وعايشة افضل
في الاخرة وسمية من الصحابة اسمه عايشة عشرة عايشة هذه
وبنت سعد وبنت حزن وبنت الحارث القرشية وبنت ابي سفيان
الاشهلية وبنت عبد الرحمن بن عتيك زوجة رفاعة وبنت
عمير الانصارية وبنت معاوية بن المغيرة ام عبد الملك بن مروان
وبنت قدامة بن مظعون وعايشة من الاوهام وانما هي بنت عمر
سمعت ابن عباس وليس في الصحيحين من اسمه عايشة من
الصحابة سوى الصديقة وفيها عايشة بنت طلحة بن عبيد الله
عن خالتها عايشة اصدقها مصعب الف الف وكانت بديعة جدا
وفي البخاري عايشة بنت سعد بن ابي وقاص يروي عن ابيها
وفي ابن ماجة عايشة بنت مسعود بن العجماء العدوية عن ابيها
وعنها ابن اخيها محرر بن طلحة وليس في مجموع الكتب الستة
غير ذلك وثم عايشة بنت سعد الحزي بصرية يروي عن الحسن
فان قلت ما اصل قولهم في عايشة وغيرها من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ام المومنين قلت اخذ وا من قوله تعالى
وازواجه امهاتهم وقد اجاهد وهو اب لهم وقيل انها قراءة
ابي بن كعب وهن امهات في وجوب احترامهن وتحريم

نكاحهن لافي جواز الخلوة والمسافرة وتحريم نكاح بناتهن
وكذا النظر في الاصح وبه جزم الرافعي ومقابله حكاه
الماوردي وهل يقال لاخواتهن اخوال المسلمين ولاخواتهن خالات
المومنين ولبناتهن اخوات المومنين وحدا تهم وهل يقال
فيهن امهات المومنات فيه خلاف والاصح انه لايقال ابنا علي
الاصح انهن لايدخلن في خطاب الرجال وعن عايشة رضي الله
عنها انها قالت انا امر رجالكم لا امر نسائكم وهل يقال للنبي صلي
الله عليه وسلم ابو المومنين فيه وجهان والاصح الجواز
ونص عليه الشافعي ايضا اي في الحرمة ومعنى قوله تعالى ماكان
محمد ابا احد من رجالكم لصلبه وعن الاستاذ ابي اسحاق انه
لايقال ابونا وانما يقال هو كابينا لما روي انه عليه السلام
قال اما انا لكم كالوالد السادس الحارث بن هشام بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم اخو ابي جهل لابويه وابن عم خالد
ابن الوليد شهد بدرا كافرا والفتح واسلم يوم الفتح وحسن
اسلامه واعطاه النبي صلي الله عليه وسلم يوم حنين ماية من
الابل قتل باليرموك سنة خمس عشرة وكان شريفا في قومه وله اثنان
وثلاثون ولدا منهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
احد الفقها السبعة علي قول وليس في الصحابة الحارث بن هشام
الا هذا والا الحارث بن هشام الجعفي روي عنه المصريون نكره
ابن عبد البر وقال بعض الشارحين هذا الحديث ادخله الحفاظ في
مسند عايشة دون الحارث وليس للحارث هذا في الصحيحين رواية
وانما له رواية في سنن ابن ماجه فقط وعده ابن الجوزي فيمن
روي من الصحابة حديثين مراده في غير الصحيحين وليس في
الصحابة في الصحيحين من اسمه الحارث غير الحارث بن ربعي ابي قتادة
علي احد الاقوال في اسمه والحارث بن عوف ابي واقد الليثي وهما

يكنيان

بكنيتهما اشهر واما خارج الصحيحين فجماعات كثيرون فوق
المايتة وخمسين **قلت** ادخله الامام احمد في مسند الحارث
ابن هشام فانه رواه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة عن الحارث بن هشام قال لسالت رسول
الله صلي الله عليه وسلم الحديث واعلم ان الحارث قد يكتب
بالالف تخفيفا وهشام بكسر الهاء وبالشين المعجمة **بيان**
لطايف اسناده منها ان رجاله كلهم مدنيون خلا شيخ
البخاري ومنها ان فيه تابعيا عن تابعي ومنها ان قولها سال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يحتمل وجهين احدهما ان
تكون عايشة رضي الله عنها حضرته والاخر ان يكون الحارث
اخبرها بذلك فعلى الاول ظاهره الاتصال وعلى الثاني
مرسل صحابي وهو في حكم المسند ومنها ان في الاول حدثنا
عبد الله وفي الثاني اخبرنا مالك والبواقي بلفظه عن السماة
بالعنعنة قال القاضي عياض لاخلاف انه يجوز في السماع من
لفظ الشيخ ان يقول السامع فيه حدثنا واخبرنا وانبانا وسمعته
يقول وقال لنا فلان وذكر لنا فلان واليه مال الطحاوي وصحح
هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم انه مذهب
الايمة الاربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري
ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وقيل انه قول معظم
الحجازيين والكوفيين وقال اخرون بالمنع من القراءة علي الشيخ
الا مقيدا بمثل حدثنا فلان قراءة عليه واخبرنا قراءة عليه وهو مذهب
ابن ابي المبارك واحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى التميمي والمشهور
عن الشافعي وصححه الامدي والغزالي وهو مذهب المتكلمين وقال
اخرون بالمنع في حدثنا والجواز في اخبرنا وهو مذهب الشافعي
واصحابه ومسلم بن الحجاج وجمهور اهل المشرق ونقل عن اكثر

المحدثين منهم ابن جريج والاوزاعي والشافعي وابن وهب
وقيل انه اول من احدث هذا الفرق بمصر وصار هو الشايع الغالب
على اهل الحديث والاحسن ان يقال فيه انه اصطلاح منهم
الاداء التمييز بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة
اشعاره بالنطق والمشافهة واختلف في المعنعن فقال
بعضهم هو مرسل والصحيح الذي عليه الجماهير انه متصل
اذا امكن لقا المراوي عمن روى عنه وقال النووي ادعى
مسلم اجماع العلما على ان المعنعن هو الذي فيه فلان عن فلان
محمول على الاتصال والسماع اذا امكن لقا من اضيفت العنعنه
اليهم بعضهم بعضا يعني مع براتهم من التدليس ونقل
اي مسلم عن بعض اهل عصره انه قال لا يحمل على الاتصال حتى
يثبت اجتماعهما للتقيا في عمرهما مدة فاكثر ولا يكفي امكان تلاقيهما
وقال هذا قول ساقط واحتج عليه بان المعنعن محمول على الاتصال
اذا ثبت التلاقي مع احتمال الارسال وكذا اذا امكن التلاقي قال
النووي والذي رواه هو المختار الصحيح الذي عليه ائمة هذا
الفن البخاري وغيره وقد ادعى جماعة عليه فاشترط القابسي ان يكون
قد ادركه ادراكا بينا وابو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما **بيان**
تفرد الحديث ومن اخرجه غيره قد رواه البخاري ايضا في
بدا الخلق عن فروة عن علي بن مسهر عن هشام ورواه مسلم
في الفضايل عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابن عيينة عن ابن كريب
عن ابي اسامة وعن ابن بشر عنه **بيان**
اللغات قوله الوحي قد فسرناه فيما مضى ونذكر ههنا
اقسامه وصوره اما اقسامه في حق الانبيا عليهم السلام فعلى
ثلاثة اضرب احدها سماع الكلام القديم كسماع موسى عليه السلام
بعض القرآن وتبينا عليه الصلاة والسلام بصحيح الانبا الثاني

وحي

وحي رسالة بواسطة الملك الثالث وحي تلقى بالقلب كقوله
عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي اي
في نفسي وقيل هذا حال داود عليه السلام والوحي الى غير
الانبيا عليهم السلام بمعنى الالهام كالوحي الى النحل في مثل
صلصلة الجرس واما صوره على ما ذكره السهيلي فستة
الاول المنام كما جا في هذا الحديث والثاني ان يابتيه الوحي في
مثل صلصلة الجرس كما جا فيه ايضا الثالث ان يتبعث في
روعه الكلام كما مر في الحديث المذكور انفا وقال مجاهد وغيره
في قوله تعالى ان يكلمه الله الا وحيا هو ان يبعث في روعه بالوحي
والرابعة ان يتمثل له الملك رجلا كما في هذا الحديث وقد كان
ياتيه في صورة دحية **قلت** اختصاص مثله بصورة دحية
دون غيره من الصحابة لكونه احسن اهل زمانه صورة ولهذا
كان يمشي مثلها خوفا ان يفتتن به النسا والخامسة ان
يتراى له جبريل عليه السلام في صورته التي خلقها الله تعالى
له ستمايه جناح ينتثر منها اللولو واليا قوت والسادسة
ان يكلمه الله تعالى من وراء حجاب اما في اليقظة كليلة الاسرا
او في النوم كما جا في الترمذي مرفوعا اتاني ربي في احسن صورة
فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث وحديث عايشة الاتي
ذكره فجاه الملك فقال اقرا قال ما هو ان ذلك كان يقظة وفي السرة
فاتاني وانا نايم ويمكن الجمع بانه جاه اولا منامة توطية وتيسيرا
عليه ورفقا به وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنه مكث عليه الصلاة والسلام خمس عشرة سنة يسمع
الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيا وثمان سنين
يوحى اليه واثنا عشرة وحي اسرافيل عليه السلام كما جا عن الشعبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل عليه السلام فكان

يتراى له ثلاث سنين ويا تيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم وكل
به جبريل عليه السلام وفي مسند احمد باسناد صحيح عن الشعبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه النبوة وهو ابن اربعين
سنة فمكث بنبوته اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين وكان يعلمه
الكلمة والشيء ولم ينزل القران فلما مضت ثلاث سنين قرن
بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القران على لسانه عشرين سنة
عشرا بمكة وعشرا بالمدينة فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة
وانكر الواقدي وغيره كونه وكل به غير جبريل عليه السلام وقال
احمد بن محمد البغدادي اكثر ما كان في الشريعة فيما اوحي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل قوله آحيانا جمع
حين وهو الوقت يقع على القليل والكثير قال تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر اي مدة من الدهر قال الجوهري الحين
الوقت والحين المدة وفلان يفعل كذا احيانا وفي الاحايين والحاصل
ان الحين يطلق على اللحظة من الزمان فما فوقه وعند الفقهاء
الحين والزمان يقع على سنة استمر حتى لو حلف لا يكلمه حينا او
زمانا او الحين او الزمان فعل هو سنة استمر قالوا الا ان الحين يراد
به الزمان القليل وقد يراد به ازيد سنة قال الله تعالى تؤتي اكلها كل حين
اي على الانسان حين من الدهر اربعون سنة وقد يراد به ستة
اشهر قال الله تعالى تؤتي اكلها كل حين قلت هذا اذا لم يقو
شيئا اما اذا نوى فهو على ما نواه لانه حقيقة كلامه قوله
مثل صلصلة الجرس الصلصلة بفتح الصادين المهملتين الصوت
المتدارك الذي لا يفهم من صلة ويقال هو صوت كل شيء مصوت
كصلصلة السلسلة وفي العباب صلصلة اللجام صوته اذا
اذا صوت وقال الخطابي يريد انه صوت متدارك يسمع ولا يشتبه
اول ما يقرع سمعه حتى يفهمه من بعد وقال ابو علي الهجري

في

في اماليه الصلصلة للحديد والنحاس والصفر ويابس الطين
وما اشبه ذلك صوته وفي المحكم صل يصل صليلا وصلصلة
وتصلصل صوت قال فلو همت توجيع صوت قلت صلصل وتصلصل
وقال القاضي الصلصلة صوت الحديد فيما له طنين وقيل معنى
الحديث هو قوة صوت خفيف اجنحة الملائكة تشغله عن غير
ذلك ويويده الرواية الاخرى كانه سلسلة على صفوان اي
خفيف الاجنحة والجرس بفتح الراء الجلجل الذي يعلق في راس
الدواب وقال الكرماني الجرس شبه ناقوس صغيرا وصلصل في
داخله قطعة نحاس يعلق منكوسا على البعير فاذا تحرك تحركت
النحاسة فاصابت الصلصل فيحصل صلصلة وتقول جرص بالصاد
وليس في كلام العرب كلمة اجتمع فيها الصاد والجيم الا الصحيح
وهو القنبيل واما الجص فمعرب قال ابن دريد اشتقاقه من الجرس
اي الصوت والحس وقال ابن سيدة والجرس والجرس والجرس
الاخيرة عن كراع الحركة والصوت من كل ذي صوت وقيل الجرس
بالفتح اذا افرد فاذا قالوا ما سمعت حسا ولا جرسا كسروا
فاتبعوا اللفظ اللفظ قال المتنبي قال ابن السكيت الجرس
والجرس الصوت ولم يفرق وقال الليث المجرس مصدر الصوت
المجروس والجرس بالكسر الصوت يقتني وجرس الحرف نغمة
الصوت والحروف الثلاثة الحرف الاجرويس لها اعني الواو والياء
والالف اللينة وسائر الحروف بحروسة قوله فيفصم فيه
ثلاث روايات الاولى وهي افصحها بفتح الياء اخر الحروف واسكان
الفاء وكسر الصاد وقال الخطابي معناه يقلع ويخلي ما يغشاني
منه قال وفاصل الفصم القطع ومنه لا انفصام لها وقيل انه
الصدع بلا ابانة وبالقاف قطع بابانة فمعنى الحديث اذا المملك فارقني
لبعود الثانية بمثلها وله وفتح ثالثه وهو رواية ابي ذر

الهروي قلت هو على صيغة المجهول من المضارع الثلاثي
فافهم والثالثة بضمها وله وكسر ثالثه من افصمها المطر
اذا اقلع وهي لغة قليلة قلت هذا من الثلاثي المزيد فيه
ومنه افصمت عنه الحمى قوله وقد وعيت بفتح العين اي فهمت
وجمعت وحفظت قال صاحب الافعال وعيت العلم حفظته
ووعيت الاذن سمعت او وعيت المتاع جمعته في الوعاء وقال
ابن القطاع واوعيت العلم مثل وعيته وقوله تعالى والله
اعلم بما يوعون اي بما يضمرون في قلوبهم في التكذيب وقال
الزجاج بما يحملون في قلوبهم فهذا من اوعيت المتاع قوله
يتمثل اي يتصور مشتق من المثال وهو ان يتكلف ان يكون مثالا
لشيء وشبيها له قوله الملك جسم علوي لطيف يتشكل بأي
شكل شاء وهو قول اكثر المسلمين وقالت الفلاسفة الملائكة
جواهر قايمة بانفسها ليست بمتحيزة البتة فمنهم من هي مستغرقة
في معرفة الله تعالى فهم الملائكة المقربون ومنهم مدبرات
هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة الارضية وان كانت
شريرة فهم الشياطين قوله رجلا قال في العباب الرجل
خلاف المراة والجمع رجال ورجالات مثل جمال وجمالات وقال
الكسائي جمعوا رجلا رجلة مثال عنبة وراجل قال ابو ذويب الهذلي
اهز بنية صيفهم وشتاؤهم وقالوا اغدوا غدو شط الاراجل
يقول اهمتهم تفقة صيفهم وشتاؤهم وقالوا لابيهم
تغد اي انصرف عنا وتصغير الرجل رجيل ورويجل ايضا على
غير قياس كانه تصغير راجل ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
افلح الرويجل ان صدق فان قلت هل يطلق على المونث من هذه
المادة قلت نعم قيل للمراة رجلة انشد ابو علي وغيره

خذ قوا جيب فتاتهم لمديرا عواحرمة الرجل

وفي

وفي شرح الايضاح واستشهد به ابو علي قوله الرجلة مونثة الرجل
وقول الفقهاء الرجل كل ذكر من بني ادم جاوز حد البلوغ منقوض
به وبا طلاق الرجل على الصغير ايضا في قوله تعالى وان كان رجل
يورث كلالة قوله وان جبينه الجبين طرف الجبهة وللانسان
جبينان يكتنفان الجبهة ويقال الجبين غير الجبهة وهو فوق
الصدغ وهما جبينان من عن يمين الجبهة وشمالها قوله ليفصد
بالفاء والصاد المهملة اي يسيل من الفصد وهو السيلان ومنه
الفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم قوله عرقا بفتح السرا
وهو الرطوبة التي تترشح من حسام البدن **بيان المصرف**
قوله اشده على الاشذ افعل التفضيل من شد يشد قوله فيفصم
من فصم يفصم فصما من باب ضرب يضرب ولما كانت الفا من
الحروف الرخوة قالت الاشتقاقيون الفصم هو القطع بلا ابانة
والقاف لما كانت من الحروف الشديدة والمقلقلة التي فيها ضغط
وشدة قالوا القصد بالقاف هو القطع بابانة واعترفا في المعنيين
المناسبة قوله الملك اصله ملاك تركت الهمزة لكثرة الاستعمال
واشتقاقه من الالوكة وهي الرسالة يقال الكني اليه اي ارسلني
ومنه سمي الملك لانه رسول من الله تعالى وجمعه ملايكة قال
الزمخشري الملايكة جمع ملاك على الاصل كالشمايل جمع شمال والحاق
التا لتانيث الجمع قلت انما قال كذلك حتى لا يظن انه جمع ملك
لان وزنه فعل وهو لا يجمع على فعايل ولكن اصله ملاك فلما اريد
جمعه رد الى اصله كما ان الشمائل وهي الرياح جمع شمال بالهمز في
الاصل لا جمع شمال لان فعالا لا يجمع على فعايل وفي العباب الالوك
والالوكة والمالكة والمالك الرسالة وانما سميت الرسالة الوكة لانها
تولك في الضمير من قول العرب الفرس يالك اللجام الكاي يعلكه علكا
وقال ابن عباد قد يكون الالوكة الرسول وقال الصغاني والتركيب يدل

على تحمل الرسالة قوله وعيت من وعاه اذا حفظه يعيه وعيا
فهو واع وذاك موعى واذن واعية **بيان الاعراب** قوله رسول
الله منصوب لانه مفعول سيال وقوله الوحي بالرفع فاعل يأتيك
قوله احيانا نصب على الظرف والعامل فيه قوله يأتيني موخرا قوله
مثل بالنصب قال الكرماني هو حال اي يأتيني مشابها صوته صلصلة
الجرس **قلت** ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف اي يأتيني اتيانا
مثل صلصلة الجرس ويجوز فيه الرفع من حيث العربية لا من حيث
الرواية والتقدير هو مثل صلصلة الجرس قوله وهو اشده الواو
فيه للحال قوله فيفصم عطف على قوله يأتيني والفا من جملة حروف
العطف كما علم في موضعها ولكن تفيد ثلاثة امور الترتيب اما معنوي
كما في قام زيد فعمرو واما ذكري وهو عطف مفصل على مجمل نحو فاز لهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه والتعقيب وهو في كل شيء بحسبه
والسببية وذلك غالب في العاطفة جملة او صفة نحو فوكزه موسى
فقضى عليه والاكلون من شجر الزقوم فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم قوله وقد وعيت الواو للحال وقد علم ان الماضي
اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه ولكنه لابد من قد اما ظاهرة او
مقدرة وههنا جاء بالواو وبقد ظاهرة والمقدرة بلا واو نحو قوله
تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم والتقدير قد حصرت قوله
ما قال جملة صلتها والعايد محذوف تقديره ما قاله واعلم ان الجملة
لا تحظى من الاعراب الا اذا وقعت موقع المفرد وذلك بحكم الاستقرا
في ستة مواضع خبر المبتدا وخبر باب ان وخبر باب كان والمفعول الثاني
في باب حسبت وصفة النكرة والحال قوله واحيانا عطف على
اخيانا الاولى قوله الملك بالرفع فاعل لقوله يتمثل قوله لي اللام
فيه للتعليل اي لاجلي ويجوز ان يكون بمعنى عندي يتمثل عندي
الملك رجلا كما في قولك كتبت لخمس خلون قوله رجلا نصب على

انه

انه تمييز قاله اكثر الشراح وفيه نظر لان التمييز ما يرفع الابهام
المستقر عن ذات مذكورة او مقدرة فالاول نحو عندي رطل زيتا
والثاني نحو طاب زيد نفسا قالوا والفرق بينهما ان زيتا رفع الابهام
عن رطل لان رطلا ونفسا لم يرفع ابهاما لا عن طاب ولا عن زيد اذ لا ابهام
فيهما بل رفع ابهام ما حصل من نسبة اليه وههنا لا يجوز ان يكون من
القسم الاول وهو ظاهر ولا من الثاني لان قوله يتمثل ليس فيه ابهام
ولا في قوله الملك ولا في نسبة التمثل الى الملك فان قولهم هنا نصب
على التمييز غير صحيح بل الصواب ان يقال انه منصوب بنزع الخافض
لان المعنى يتصور لي الملك تصور رجل فلما حذف المضاف المنصوب
بالمصدرية اقيم المضاف اليه مقامه واشار الكرماني الى جواز
انتصابه بالمفعولية ان تمثل ضمن تمثل معنى اتخذ اي اتخذ الملك
رجلا مثلا وهذا ايضا بعيد من جهة المعنى على ما لا يخفى والى انتصابه
بالحالية ثم قال فان قلت الحال لا يدان يكون دالا على الهيئة والرجل
ليس بهيئة قلت معناه على هيئة رجل انتهى **قلت** الاحوال التي
تقع من غير المشتقات لا يؤول بمثل هذا التاويل وانما يؤول من لفظها
كما في قولك هذا بسر طيب منه رطبا والتقدير يبتسر او يترطبا وايضا
قالوا الاسم الدال على الاستمرار لا يقع حالا وان كان مشتقا نحو اسود
واحمر لانه وصف ثابت فمن عرف زيدا عرف انه اسود وايضا الحال
في المعنى خبر عن صاحبه بمعنى ان تصدق عليه والرجل لا يصدق على
الملك قوله فيفصم الفا فيه وفي قوله فاعي للعطف المشرا الى
التعقيب قوله ما يقول جملة في محل النصب على انه مفعول لقوله
فاعي والعايد الى الموصول محذوف تقديره ما يقوله قوله قالت
عايشة يحتمل وجهين احدهما ان يكون معطوفا على الاسناد الاول
بدون حرف العطف كما هو مذهب بعض النحاة صرح به ابن مالك
فحينيذ يكون حديث عايشة مسندا والاحتمال ان يكون كلاما برأسه غير

مشارك للاول فعلى هذا يكون هذا من تعليقات البخاري فذكره
تاييدا لامر الشدة وتاكيدا له على ما هو عادته في تراجم الابواب حيث
ما يذكر ما وقع له من قران او سنة مساعدا لها وتقي بعضهم ان
يكون هذا من التعاليق ولم يقم عليه دليلا فتفطن منفي اذ الاصل
في العطف بالاداة وما نص عليه ابن مالك غير مشهور بخلاف ما
عليه الجمهور قوله ولقد رايته الواو للقسم واللام للتاكيد
وقد للتحقيق ورايت بمعنى ابصرت فلذلك اكتفى بمفعول واحد
قوله ينزل عليه الوحي جملة وقعت حالا وقد علم ان المضارع اذا
كان مثبتا وقع حالا بشروع فيه الواو وان كان منفيا جاز فيه الامران
قوله الشديد صفة جرت على غير من هي له لانه صفة البرد لا اليوم
قوله فيفصم عطف على قوله ينزل قوله عرقا نصب على التمييز

بيان المعاني قوله كيف يانيك الوحي فيه مجاز عقلي وهو اسناد
الاتيان الى الوحي كما في انبت الربيع البقل لان الانبات لله تعالى لا للربيع
وهو اسناد الفعل او معناه الى ملابس له غير ما هو له عند المتكلم
في الظاهر ويسمى هذا القسم ايضا مجازا في الاسناد واصله كيف
ياتيك حامل الوحي فاسند الى الوحي الملابسة التي بين الحامل
والمحمول وفيه من المؤكدات واو القسم اكدت به عايشة رضي الله
تعالى عنها ما قاله عليه الصلاة والسلام من قوله وهو اشده علي
ولام التاكيد وقد التي وضعها للتحقيق في مثل هذا الموضع كما في
نحو قوله تعالى قد افلح من زكاها وذلك لان مرادها الاشارة الى ان
الكرب مقارنا لحالة عليه السلام التعب والكرب عند نزول الوحي وذلك
لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا ورد عليه الوحي يجد له مشقة
ويغشاه كرب لثقل ما يلقى عليه قال تعالى انا سنلقي عليك قولا
ثقيلا ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم كما روي انه كان ياخذه
عند الوحي الرحضاء اي البهر والعرق من الشدة واكثر ما يسمى به

عرق

عرق الحمى ولذلك كان جبينه ينفصد عرقا كما يفصد وانما كان
ذلك ليبلو صبره ويحسن تاديبه فيتناول لاحتمال ما كلفه من اعباء
النبوة وقد ذكر البخاري في حديث يعلى بن منبه فادخل راسه
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمى لوجه وهو يغط ثم
سري عنه ومنه حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال
كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك
ويربد وجهه فمن حديث الافك قالت عايشة رضي الله
عنها فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه
ليحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل
القول الذي انزل عليه **قلت** الرحضاء بضم الراء وفتح
الحاء المهملة وبالضاد المعجمة الممدودة العرق في اثر الحمى
والبهر بالضم تتابع النفس وبالفتح المصدر قوله
يغط من الغطيط وهو صوت يخرجه النايم مع نفسه قوله
ثم سري بتشديد الباء الموحدة اي تغير لونه قوله البرحاء
بضم الباء الموحدة وفتح الراء وبالحاء المهملة الممدودة وهو
شدة الكرب وشدة الحمى ايضا قوله مثل الجمان بضم الجيم
وتخفيف الميم جمع جمانة وهي حبة تعمل من فضة كالدرة

بيان البيان فيه استعارة بالكناية ان يكون المذكور
من طرفي التشبيه هو المشبه وبراد به المشبه به هذا الذي
مال اليه السكاكي وان نظر فيه السعد وبني وفيه تشبيه الجمان
بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق ولذلك اوقع عرقا
تمييزا لانه يوضح بعد ابهام وتفصيل بعد اجمال ولذلك يدل على
المبالغة باب التفعل لان اصل وضعه للمبالغة والتشديد
ومعناه ان الفاعل بعاني ذلك الفعل ليحصل بمعاناة كتشجع
ان معناه استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصلها **الانبلة**

والاجوبة الاول ما قيل ان السوال عن كيفية اتيان الوحي والثاني
والجواب عن السوال النوع الثاني عن كيفية الحامل للوحي واجيب
بانا لانسلم ان السوال عن كيفية اتيان الوحي بل عن كيفية حامله
ولين سلمنا فبيان كيفية الحامل مشعر بكيفية الوحي حيث قال
فيكلمني اي تارة يكون كالصلصلة وتارة يكون كالرجل ناصر بجا
ظاهر التفهم والدلالة قلت بل نسلم ان السوال عن كيفية
اتيان الوحي لان بلفظه كيف يسال عن حال النبي فاذا قلت كيف
زيد معناه اصحيح ام سقيم والجواب ايضا مطابق لانه قال احيانا
ياتيني مثل صلصلة الجرس غاية ما في الباب ان الجواب عن السوال
مع زيادة لان السايل يسال عن كيفية اتيان الوحي وبينه عليه
الصلاة والسلام بقوله يا تيني مثل صلصلة الجرس مع بيان
حامل الوحي ايضا بقوله واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني
وانما زاد على الجواب لانه ربما فهم من السايل انه يعود يسال
عن كيفية حامل الوحي ايضا فاجابه عن ذلك قبل ان يوجه الي
السوال فافهم الثاني ما قيل لم قال في الاول حصل قبل الفصم
ولا يتصور بعده وفي الثاني الوحي حال المكالمة ولا يتصور قبله
اولانه كان الوحي في الاول عند غلبة التلبس بالصفات الملكية
فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا فاخذ عن الماضي بخلاف
الثاني فانه على حالته المعهودة او يقال لفظة قد تقرب الماضي
الى الحال داعي فعل مضارع للحال لما كان صريحا يحفظه في الحال
وذلك يقربه من ان يحفظها ذ يحتاج فيه الى انتباه الثالث
ما قيل انه ابا داود قد روي من حديث عمر رضي الله تعالى عنه
كنا نسمع عنده مثل دوي النحل وههنا يقول مثل صلصلة الجرس
وبينهما تفاوت واجيب بان ذاك بالنسبة الى الصحابة وهذا بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم الرابع ما قيل كيف مثل بصلصلة
الجرس وقد كره صحبته في السفر لانه من مزامير الشيطان كما
اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان وقيل كرهه لانه يدل على اصحابه
بصوته وكان يجب ان لا يعلم العدو حتى يباغتهم فجاه حكاه ابن
الاثير قلت يحتمل ان يكون الكراهة بعد ما اخباره عن كيفية
الوحي الخامس ما قيل ذكر في هذا الحديث حالتين من احوال
الوحي وهما مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك رجلا ولم يذكر
الرويا في النوم مع اعلامه لنا ان رويا حق اجيب من وجهين
احدهما ان الرويا الصالحة قد يشركه فيها غيره بخلاف الاولين
والاخر لعله علم ان قصد السايل بسوالة ما خص به ولا يعرف
الا من جهته وقال بعضهم كان عند السوال نزول الوحي على
هذين الوجهين اذ الوحي على سبيل الرويا انما كان في اول البعثة
لان اول ما بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا
ثم حبب اليه الخلا كما روي في الحديث وقيل ذلك في سنة اشهر
فقط وقال اخرون كانت الموجودة من الرويا بعد ارسال الملك
منغمرة في الوحي فلم تحسب ويقال كان السوال عن كيفية الوحي
في حال اليقظة السادس ما قيل ما وجه الحصر في القسمين
المذكورين اجيب بان سنة الله لما جرت من انه لابد من مناسبة
بين القابل والسامع حتى يصح بينهما التجاوز والتعليم والتعلم
فتلك المناسبة اما باتصاف السامع بوصف القابل بغلبة
الروحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف القابل بوصف السامع
وهو النوع الثاني السابع ما قيل ما الحكمة في صرفه عليه الصلاة
والسلام في الجواب بالمثل المذكور اجيب بانه عليه الصلاة والسلام
كان معتنيا بالبلاغة مكاشفا بالعلوم الغيبية وكان يوقر على
الامة حسنهم بتبديل الاستعداد فاذا اريد ان يبينهم بما لا
عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة

ليصدقوا بما شاهدوا اما لم يشاهدوه فلما سأله الصحابة عن كيفية
الوحي وكان ذلك من المسائل الغويصة ضرب لها في الشاهد
مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها
على ان انيابها يرد على القلب في لبسة الحلال فيأخذ هيبة
الخطاب حين ورودها بجامع القلوب ويلاقي من ثقل القول ما
لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا كشف عنه وجد القول
المنزل بينا فيلقى في الروع وقعا موقع المسموع وهذا معنى قوله
فيفصم عني وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحي الى الملائكة
على ما رواه ابو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام قال اذا
قضى في السما امر ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها
سلسلة على الحجر فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير هذا وقد تبين لنا من هذا الحديث كان يا نبه على صنفين
اولاهما اشد من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية
الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحي الى الملائكة والاخرى
يرد فيها الملك الى شكل البشر وتشاكلته وكانت هذه ايسر الثلاثة
ما قيل ما المراد من الملك في قوله يتمثل لي الملك رجلا اجيب
بانه جبريل عليه السلام لان اللام فيه للعهد ولقائل ان يقول
لم لا يجوز ان يكون المراد به اسرافيل عليه السلام لانه قرن بنبوته
ثلاث سنين كما ذكرناه وعورض بان اسرافيل لم ينزل بالقران
قط وانما كان ينزل بالكلمة من الوحي اجيب بانه لم يذكر ههنا
شيء من نزول القران وانما الملك الذي نزل بالقران هو المذكور
في الحديث الاتي حيث قال فجاءه الملك فقال له اقرا الحديث ولقد
حضرت يوما مجلس حديث بالقاهرة وكان فيه جماعة فضلا لا
سيما من المنتسبين الى معرفة علم الحديث فقرأ القاري من اول
البخاري حتى وصل الى قوله فجاءه الملك فقال له اقرا فسالته عن

الملك

الملك من هو فقالوا جبريل عليه السلام فقلت ما الدليل على
ذلك من النقل فتحيروا ثم تصدى واحد منهم فقال لانعلم
ملكا نزل عليه عليه الصلاة والسلام غير جبريل قلت قد نزل
عليه اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين كما رواه احمد في مسنده
كما ذكرناه فعند ذلك قال الله عز وجل نزل به الروح الامين
اي بالقران والروح الامين هو جبريل عليه السلام قلت قد سمي
بالروح الامين غير جبريل قال الله تعالى يوم يقوم الروح
والملائكة صفا وعن ابن عباس انه ملك من اعظم الملائكة
خلقا فانحم عند ذلك فقلت جبريل قد تميز عنه بصفة الامانة
لان الله تعالى سماه امينا وسمى ذلك الملك روحا فقط على
انه قد روي عن الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك ان المراد
من الروح الامين هو جبريل عليه السلام قلت بتفسير المفسرين
من الصحابة والتابعين وتفسيرهم محمول على السماع لان العقل
لا مجال فيه على ان من جملة اسباب العلم الخبر المتواتر وقد
تواترت الاخبار من لدن النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا
هذا ان الذي نزل بالقران على نبينا عليه الصلاة والسلام
هو جبريل عليه السلام من غير نكير منكر ولا رد راد حتى عرف
بذلك اهل الكتاب من اليهود والنصارى وروي ان عبد الله
ابن صوريا من احبار فدك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لاتبناك وقد عاينا منه امورا فاشدها انه انزل على
نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله
فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم
امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى
اي حق تقتلونه فنزل قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية

وروى انه كان لعمر رضي الله عنه ارض بأعلى المدينة وكان
يمره على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم
فقالوا يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما احبكم
لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم
لازداد بصيرة في امر محمد عليه الصلاة والسلام واري اثاره
في كتابكم ثم سالهم عن جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا
على اسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب ويروى ما ذكرنا ما بعد
روي مرفوعا اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت
السماء منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا
سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول ما
يرفع راسه جبريل عليه السلام فيكلمه من وحيه بما اراده ثم
يمر جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر على سماء سالوه ملائكتها
ماذا قال ربنا يا جبريل قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم
مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل حيث امره الله تعالى الثامن
ما قيل كيف كان سماع النبي صلى الله عليه وسلم والملك الوحي
من الله تعالى اجيب بان الغزالي رحمه الله تعالى قال وسماع
النبي والملك عليهما السلام الوحي من الله بغير واسطة يستحيل
بان يكون بحرف وصوت لكن يكون بخلقه الله تعالى للسامع علما
ضروريا بتلاثة امور للمتكلم ربانا سمعه كلامه ويمراده من
كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبي والملك الى
العلم بذلك وكما ان كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر فسماعه
الذي يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات ولذلك عسر
علينا فهم كيفية سماع موسى عليه السلام لكلامه تعالى الذي
ليس بحرف ولا صوت كما يعسر علي الاكمه كيفية ادراك البصير
للالوان اما سماعه عليه الصلاة والسلام فيحتمل ان يكون بحرف

وصوت

وصوت دال على معنى كلام الله تعالى فالمسموع الاصوات
الحادثة وهي فعل الملك دون نفس الكلام ولا يكون هذا سماعا
لكلام الله تعالى من غير واسطة وان كان يطلق عليه انه سماع
كلام الله تعالى وسماع الامة من الرسول عليه الصلاة والسلام
كسماع الرسول من الملك وطريق الفهم فيه تقديم المعرفة
بوضع اللغة التي يقع بها المخاطبة وحكي الغزالي خلافا للمعتزلة
في ابتداء الوحي هل كان جبريل عليه السلام ينقل له ملك عن الله
تعالى او يخلق له علم ضروري بان الله تعالى طلب منه ان يأتي
محمدا او غيره من الانبياء عليهم السلام بسورة كذا او خلق له علما
ضروريا بان يأتي اللوح المحفوظ فينقل منه كذا العاشر ما قيل
ما حقيقة تمثل جبريل عليه السلام له رجلا اجيب بانه يحتمل
ان الله تعالى افنى الزائد ثم اعاده اليه ويحتمل انه يزيله عنه
ثم يعيده اليه بعد التبليغ نص علي ذلك امام الحرمين وابو
اللث الداخل فلا يصح على مذهب اهل الحق الحادي عشر ما قيل
اذا لقي جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صوره دحية فاين
تكون روحه فان كان في الجسد الذي له ستمائة جناح فالذي
اني لا روح جبريل ولا جسده وان كان في هذا الذي هو في صورة
دحية فهل بموت الجسد العظيم يبقى خاليا من الروح المتعلقة
عنده الى الجسد المشبه بجسد دحية اجيب بانه لا يبعد ان لا يكون
انتقالها موجب موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه
شيء ويكون انتقال روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح
الشهداء الى احواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الارواح
ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا
يلزم في غيرهم الثاني عشر ما قيل ما الحكمة في الشدة المذكورة
اجيب لان يحسن حفظه او يكون لابتلاء صبره او للمحو من التقصير

وقال الخطابي هي شدة الامتحان ليبلو صبره ويحسن تاديبه
فيرتاض لاحتمال ما كلف من اعباء النبوة او ذلك لما يستشعر
من الحزن لوقوع تقصير فيما امر به من حسن ضبطه واعتراض خلل
دونه وقد انذر عليه الصلاة والسلام بما يراع له النفوس ويعظم
به وجل القلوب في قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الثالث عشر ما قيل ما وجه
سوال الصحابة عنه عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي اجيب
بانه انما كان لطلب الطمانينة فلا يقدح ذلك فيهم وكانوا يسالونه
عليه الصلاة والسلام عن الامور التي لا تدرك بالحس فيخبرهم بها
ولا ينكر ذلك عليهم **استنباط الاحكام** وهو على وجوه الاول
فيه اثبات الملايكة ردا على من انكرهم من الملاحدة والفلاسفة
الثاني فيه ان الصحابة كانوا يسالونه عن كثير من المعاني وكان
عليه الصلاة والسلام يجمعهم ويعلمهم وكان طايفة تسال
واخرى تحفظ وتودي وتبلغ حتى اكمل الله تعالى دينه الثالث
فيه دلالة على ان الملك له قدرة على التشكل باشكال الصور
ص حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها
انها قالت اول ما بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرويا الصالحة في النوم وكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو
التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم
يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا
فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ
مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت

ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم
فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل
على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر
لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت به خديجة رضي الله
عنها حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن عم
خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني
فكتب في الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد
عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة
يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله تعالى
على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا
اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي
هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي وان
يدركني يومك لانصرنك نصرا مويزرا ثم لم ينشب ورقة ان
توفي وفتر الوحي ش هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان
عايشة رضي الله تعالى عنها لم تدرك هذه القصة فتكون سمعتها
من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي وقال ابن الصلاح
وغيره ما رواه ابن عباس وغيره من احداث الصحابة مما لم يحضروه
ولم يدركوه فهو من حكم الموصول المسند لان روايتهم عن
الصحابة وجهالة الصحابي غير قادحة وقال الاستاذ ابو اسحاق
الاسفرايني لا يحتج به الا ان يقول انه لا يروي الا عن صحابي قال

النووي والصواب الاول وهو مذهب الشافعي والجمهور وقال
الطيبي الظاهر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم
لقولها قال فاخذني فغطني فيكون قولها اول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به صلى الله
عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء والياء
قلت لم لا يجوز ان يكون هذا بطريق الحكاية عن غيره عليه
الصلاة والسلام فلا يكون سماعها منه عليه الصلاة والسلام
وعلى كل تقدير فالحديث في حكم المتصل المسند **بيان رجاله**
وهم ستة **الاول** ابو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير بضم
الباء الموحدة القرشي المخزومي المصري شيخ البخاري الى
جده بدلسة ولد سنة اربع وقيل خمس وخمسين ومائة وتوفي
سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو من كبار حفاظ المصريين
واثبت الناس في الليث بن سعد روى البخاري عنه في
مواضع وروى عن محمد بن عبد الله هو الذهلي عنه في مواضع
قال ابو نصر الكلاباذي وقال المقدسي تارة يقول نا محمد ولا
يزيد عليه وتارة محمد بن عبد الله وانما هو محمد بن عبد الله بن
ابن خالد بن فارس ولم يقل ابن ذويب الذهلي وتارة ينسبه الى
جده فيقول محمد بن عبد الله وتارة محمد بن فارس ولم يقل في موضع
حدثنا محمد بن يحيى وروى مسلم حدثنا عن ابي زرعة عن يحيى
وروى ابن ماجة عن رجل عنه قال ابو حاتم كان يفهم هذا
الشان ولا يحتج به يكتب حديثه وقال النسائي ليس بثقة وثقه
غيرهما وقال الدارقطني عندي ما به باس واخرج له مسلم عن
الليث وعن يعقوب بن عبد الرحمن ولم يخرج له عن مالك شيئا
ولعله والله اعلم لقول الباجي وقد تكلم اهل الحديث في سماعه
الموطا عن مالك مع ان جماعة قالوا هو احد من روى الموطا عن مالك

الثاني

والثاني الليث بن سعد بن عبد الرحمن ابو الحارث الفهمي
مولاهم المصري عالم اهل مصر من تابعي التابعين مولى
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي وقيل مولى خالد بن ثابت
وهو من قيس عيلان ولد بقلقشندة على خوارج قراسخ
من القاهرة سنة ثلاث او اربع وتسعين ومات في شعبان سنة
خمس وسبعين ومائة وقبره في قرافة مصر يزار وكان اماما
كبيرا مجمعا على جلالته وثقته وكرمه وكان على مذهب الامام
ابي حنيفة قاله القاضي بن خاكان وليس في الكتب الستة
من اسمه الليث بن سعد سواه نعم في الرواة ثلاثة عشر احدهم
مصري وكنيته ابو الحارث ايضا وهو ابن اخي سعيد بن الحكم
والثاني يروي عن ابن وهب ذكرهما ابن يونس في تاريخ مصر
والثالث تنيسي حدث عن بكر بن سهل **الثالث** ابو خالد عقيل
بضم العين المهملة وفتح القاف ابن خالد بن عقيل بفتح العين
الايلي بالمثناة تحت القرشي الاموي مولى عثمان بن عفان
الحافظ مات سنة احدى واربعين ومائة وقيل سنة اربع
بمصر فجاة وليس في الكتب الستة من اسمه عقيل بضم العين
غيره **الرابع** هو الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهير بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لوي الزهري المدني سكن الشام وهو
تابعي صغير سمع انسا وربيعة بن عباد وخلقا من الصحابة
ورأى ابن عمر وروى عنه ويقال سمع منه حديثين وعنه
جماعات من كبار التابعين منهم عطاء وعمر بن عبد العزيز ومن
صغارهم ومن الاتباع ايضا مالك بالشام واوصى بان يدفن
على الطريق بقرية يقال لها شغب وتوفي رمضان سنة اربع
وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة **قلت** شغب

بفتح الشين وسكون الخين المعجمتين وفي اخره باء موحدة
وبدا بفتح الباء الموحدة الخامس غروة بن الزبير بن العوام
السادس عايشة ام المومنين وقد تقدم ذكرهما بيان
لطايف اسناده منها ان هذا الاسناد على شرط الستة
الا يحيي فعلى شرط البخاري ومسلم ومنها ان رجاله ما بين
مصري ومدني ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي وهما
الزهري وعروة بيان تعدد الحديث ومن اخرجه
غيره هذا الحديث اخرجه البخاري ايضا في التفسير والتعبير
عن عبد الله بن محمد عن عبد الرزاق عن معمر وفي التفسير
عن سعيد بن مروان عن محمد بن عبد العزيز بن ابي رومة
عن ابي صالح سلموية عن ابن المبارك عن يونس وفي الايمان
عن ابن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك عن ابيه
عن جده عن عقيل وعن ابي الطاهر عن ابن وهب عن يونس
كلهم عن الزهري واخرجه مسلم في الايمان والترمذي والنساي
في التفسير بيان اللغات قوله اول ما بدي به قد
ذكر بعضهم اول الشي في باب اول وبعضهم في باب وأل وذكره
الصغاني في هذا الباب وقال الاول يقتضي الاخر واصله اول
على افعل مهموز الوسط قلبت الهمزة واوا وادغمت الواو
في الواو وبدل على هذا قولهم هذا اولي منك والجمع الاوايل
قالوا ال على القلب وقال قوم اصله وأل على فوعل فقلبت
الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع
واوين بينهما الف الجمع وهو اذا جعلته صفة لم تصرفه لتقول
كفيته عاما اول واذا لم تجعله صفة صرفته تقول كفيته
عاما اولا قال ابن السكيت ولا تقل عام الاول وقال ابو زيد
يقال لقيته عام الاول ويوم الاول بحراخره وهو كقولك اتيته

سجد

مسجد الجامع وقال الزهري وهذا من باب اضافة الشي الى نفسه
قوله بدايه من بدات بالشي بدا ابتدات به وبدات الشي
فعلته ابتدا وبدا الله الخلق وابداهم بمعنى قوله من الوحي
مد تفسيره منتوفي قوله الرويا علي وزن فعلي كحبلي يقال
راي رويا بلا تنوين وجمعها رؤيا بالتنوين علي وزن رعي
قوله فلق الصبح بفتح الفاء واللام وهو ضيا الصبح وكذلك
فرق الصبح بفتح الفاء والراء انما يقال هذا في الشي البين
الواضح ويقال الفرق ابين من فلق الصبح قال ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى فالق الاصباح ضوا الشمس وضوا القمر
بالليل حكاه البخاري في كتاب التعبير وقيل الفلق مصدر كالانفاق
وفي المطالع قال الخليل الفلق الصبح قلت فعلي هذا تكون
الاضافة فيه للتخصيص والبيان ويقال الفلق الصبح لكنه
لما كان مستعملا في هذا المعنى وفي غيره اضيف اليه اضافة
العام الى الخاص كقوله عين الشمس ونفسه وفي العباب
يقال هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه حديث عايشة
رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم الرويا
الصالحة وكان لا يري رويا الا جاءت مثل فلق الصبح اي مبينة
مثل مجي الصبح وقال الكرماني والصحيح انه بمعنى المفلوق
وهو اسم للصبح قال تعالى قل اعوذ برب الفلق
تخصيصه على الصحيح غير صحيح بل الصحيح انه اما اسم للصبح
وصيرت الاضافة فيه لاختلاف اللفظين واما مصدر بمعنى
الانفلاق وهو الانشقاق من فلقت الشي افلقه بالكسر فلقا
اذا شققته واما الفلق في الاية فقد اختلفت الاقوال فيه
قوله الخلا بالمد وهو الخلوة يقال خلا الشي يخلو خلوا وخلوة
به خلوة وخلاء والمناسب ههنا ان يفسر الخلا بمعنى الاختلا

وقد خلا الفلق بتقديم

او بالخلا الذي هو المكان الذي لا شيء فيه علي ما لا يخفى علي
من له ذوق من المعاني الدقيقة قوله بغار حرا الغار
بالعين المعجمة فسره جميع شراح البخاري بانه الثقب في الجبل
وهو قريب من معنى الكهف قلت الغار هو الكهف وفي العباب
الغار كالكهف في الجبل وجمع علي غيران ويصغر علي غوير
فتصغيره يدل علي انه واوي فلذلك ذكره في العباب في فصل
غور وحرا بكسر الحاء وتخفيف الراء وبالمد وهو مصروف علي الصحيح
ومنهم من منع صرفه ويذكر علي الصحيح ايضا ومنهم من انثه
ومنهم من قصره ايضا فهذه ست لغات قال القاضي عياض
يمد ويقصر ويذكر ويونث ويصرف ولا يصرف والتذكير
اكثر ممن ذكر صرفه ومن انثه لم يصرفه يعني علي ارادة البقعة
او الجهة التي فيها الجبل وضبطه الاصيلي بفتح الحاء والقصر
وهو غريب وقال الخطابي العوام يخطئون في حرا في ثلاث
مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة
ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال التيمي العامة لحنت
في ثلاث مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف
في الاختيار لانه اسم جبل وقال الكرماني اذا جمعنا بين كلامهما
يلزم اللحن في اربعة مواضع وهو من العجايب اذ تعدد كل
حرف لحن ولقايل ان يقول كسر الراء ليس بلحن لانه بطريق
الامالة وهو جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال في يسارك
اذا سرت الى منى له قلة مشرفة الى الكعبة منحنيه وذكر
الكلبي ان حرا وثبيرا سميا باسم ابني عم عاد الاول قلت
ثبير بفتح الثاء المثلثة وكسر الباء الموحدة تعقبها الياء اخر الحروف
وهو جبل يري من منى والمزدلفة قوله فيتحنث بالحاء المهملة
ثم النون ثم الثاء المثلثة وقد فسره في الحديث بانه التعبد

وقال

وقال الصغاني التحنث التحنث يقال تحنث اي تنحى عن
الحنث وتاثم اي تنحى عن الاثم وتحرج اي تنحى عن الحرج
وتحنث اعتزل الاصنام مثل تحنف وفي المطالع يتحنث معناه
يطرح الاثم عن نفسه بفعله ما يخرجه عنه من البر ومنه
قول حكيم اسناكنت اتحنث وفي رواية كنت اتبرر ربا اي
اطلب البر بها وطرح الاثم وقول عايشة رضي الله تعالى عنها
ولا تحنث تذنب اي اكتسب الحنث وهو الذنب وهذا عكس
ما تقدم وقال الخطابي وتطيره في الكلام التحوب والتاثم
اي العي الحوب والاثم عن نفسه قالوا وليس في كلامهم تفعل
هذا المعنى غير هذه وقال الكرماني هذه شهادة تلقي كيف وقد
ثبت في الكتب الصرفية ان باب تفعل يجي للحنث كثيرا نحو تحرج وتحوب
اي اجتنب الحرج والخيانة وغير ذلك قلت جاء منه الفاظ
نحو تحنث وتاثم وتحرج وتحوب وتفجر وتنجس وتعذر وتحنف
وقال الثعلبي فلان متهجد اذا كان يخرج من الهجود وتنجس اذا
فعل فعلا يخرج به عن النجاسة وقال ابو المعالي في التهذيب تحنث
تعبد مثل تحنف وفلان يتحنث من كذا يعني يتاثم فيه وهذا
احد ما جا تفعل اذا تحنث والغي عن نفسه وقال السهيلي التحنث
البتة تفعل من البر وتفعل يقتضي الدخول في الشيء وهو الاكثر فيها
مثل تفقه وتعبد وتنسك وقد جاءت الفاظ يسيرة تعطي الخروج
عن الشيء والطرح له كالناعم والتخرج والتحنث بالثاء المثلثة
لانه من الحنث والحنث الحمل الثقيل وكذلك التقذر انما هو تباعد
عن القذر وانما التحنث فهو من باب التعبد وقال المازني يتحنث
يفعل فعلا يخرج به من الحنث والحنث الذنب وقال التيمي هذا
من المشكلات ولا يهتدي له سوي الحذاق وسيل ابن الاعرابي عن
قوله يتحنث فقال لا اعرفه وسالت ابا عمرو الشيباني فقال لا

اعرف بتحنث انما هو بتحنف من الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام
قلت قد وقع في سيرة ابن هشام بتخفيف النا قوله
قبل ان ينزع الى اهله بكسر الزاي اقبل ان يرجع وقد رواه مسلم
كذلك يقال نزع الي اهله اذا حن اليهم فرجع اليهم يقال
هل نزعك غيره اي هل حابك وجذبك الي اليف غيره اي غير الحج
وناقة نازع اذا حنت الي اوطانها ومرعاها وهو من نزع ينزع
بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وقال صاحب الافعال والاصل
في فعل يفعل اذا كان صحيحا وكانت عينه اولامه حرف حلق ان
يكون مضارعه مفتوحا الا افعالا يسيرة جات بالفتح والضم
مثل جنح يجنح ودنف يدنف والاماجا من قولهم نزع ينزع بالفتح
والكسر وهنا ويهني وقال غيره هنانى الطعام يهنانى ويهنيني
بالفتح والكسر قلت قاعدة عند الصرفيين ان كل ثانية تكون
من فعل يفعل بالفتح فيما يلزم ان يكون من باب فعل يفعل بالفتح
فيهما فافهم والاهل في اللغة العيال وفي العباب ال الرجل اهله
وعياله وآله ايضا اتباعه وقال ابن رضي الله عنه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد قال كل تقي والفرق بين الال
والاهل ان الال يستعمل في الاشراف بخلاف الاهل فانه اعم واما
قوله تعالى كداب ال فرعون فلتصوره بصورة الاشراف وقال ابن
عرفة اراد من ال فرعون من ال اليه بدين او مذهب او نسب ومنه
قوله تعالى ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قوله وبتزود من
التزود وهو اتخاذ الزاد والزاد هو الطعام الذي يستصحبه
المسافر يقال زودته فتزود قوله فغطني بالغين المعجمة
والطا المهملة اي ضغطني وعصرني يقال غطني وغتني وضغطني
وعصرني وغمزني وحنقني كله بمعنى قاله الخطابي ومنه الغط
في الماء وغطيط النائم تزيد النفس اذا لم يجد مساغا عند انضمام

الشقتين

الشقتين والغت حبس النفس مرة وامساك اليد او الثوب على
الفم والانف والغط الخنق وتغييب الراس في الماء قال الخطابي
والغط في الحديث الخنق قوله الجهد بضم الجيم وفتحها وبفتاه
الغاية في المشقة وفي المحكم الجهد والجهد الطاقة وقيل الجهد
المشقة والجهد الطاقة وفي الموعب الجهد ما جهد الانسان
من مرض او من شاق والجهد بلوغك غاية الامر الذي لا يالو
عن الجهد فيه وجهدته بلغت مشقته واجهدته على ان
يفعل كذا وقال ابن دريد جهدته حملته على ان يبلغ مجهوده
وقال ابن الاعرابي اجهد في العمل واجهد وقالوا ابو عمرو واجهد
في حاجتي وجهد وقال الاصمعي جهدت كل نفسي واجهدت
نفسي قوله ثم ارسلني اي اطلقني من الارسال قوله
علق بتحريك اللام وهو الدم الغليظ والقطعة منه علقة
قوله يرجف فواده اي يخفق ويضطرب والرجفان شدة
الحركة والاضطراب وفي المحكم رجف الشيء يرجف رجفا
وزجوفا ورجفانا ورجيفا وارجف خفق واضطرب اضطرابا
شديدا والفواد هو القلب وقيل انه عين القلب وقيل
ناظر القلب وقيل غشاء القلب وسمي القلب قلبا لتقلبه
وقال الليث القلب مصغة من الفواد معلقة بالنياط
سمي قلبا لتقلبه قوله زملوني زملوني هكذا هو في الروايات
بالتكرار وهو من التزميل وهو التلفيف والتزمل الاشتمال
والتلفف ومثله التدثير ويقال لكل ما يلقى على الثوب الذي
يلي الجسد دثار وما صله المزمل والمدثر المتزمل والمتدثر
اذ غمت التاء فيما بعدها قوله الروع بفتح الراء وهو الفزع
وفي المحكم الروع والرواع والتروع الفزع وقال الهروي هو
بالضم موضع الفزع من القلب قوله فلا معناه النفي والدفع

عن ذلك الكلام والمراد ههنا التنزيه عنه وهذا احد معانيها
وقد يكون بمعنى حقا وبمعنى الا التي للتنبيه يستفتح بها الكلام
وقد جاءت في القرآن على اقسام جمعها ابن الانباري في باب
من كتاب الوقف والابتداء وهي مركبة عند ثعلب من كاف
التشبيه ولا النافية قال وانما شددوا لامها للتقوية المعنى
ولدفع بقاء معنى الكلمتين وعند غيره هي بسيطة وعند سيبويه
والخليل والمبرد والزجاج واكثر البصريين حرف معناه الردع
والزجر لا معنى لها عندهم الا ذلك حتى يجيزون الوقف عليها
والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعتها كلا
في سورة فاحكم بانها مكية لان فيها معنى التهديد والوعيد
واكثر ما تنزل ذلك بمكة لان اكثر العتو كان بها قالوا وقد تكون
حرف جواب بمنزلة اي ونعم وحملوا عليه كلا والقسم فقالوا
معناه اي والقسم قوله ما يخزيك الله بضم الياء اخر الحروف
وبالخاء المعجمة من الخزي على ما ذكره ابن سيدة الوقوع في بلية
وشهرة بذلة واخزى الله فلانا ابعده قاله في الجامع وفي رواية
مسلم من طريق محمد عن الزهري يحزنك بالحاء المهملة وبالنون
من الحزن ويجوز على هذا فتح الياء وضمها يقال احزنه واحزنه
لغتان فصيحتان قرئ بهما في السبع وقال اليزيدي احزنه
لغة تميم وحزنه لغة قريش قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر
من حزن وقال ليحزنني ان تذهبوا به من احزان على قراءة
من قرأ بضم الياء اعظم الحزن والحزن خلاف السرور يقال
حزن بالكسر يحزن حزنا اذا اغتم وحزنه غيره واحزنه
مثل شكله واشكله وحكي عن ابن عمر انه قال اذا جاء الحزن
في موضع نصب فتحت الحاء واذا جاء في موضع رفع وجر ضممت
وقرأوا ببعض عبناه من الحزن وقال تقبض من الدمع حزنا

قال

قال الخطابي واكثر الناس لا يفرقون بين الهم والحزن
وهما على اختلافهما يتقاربان في المعنى الا ان الحزن انما يكون
على امر قد وقع والهم انما هو في امر يتوقع ولا يكون بعد قوله
لتفضل الرحم قال الفراء وصل رحمه صلة واصله وصله فحذفت
الواو كما قالوا زنة من وزن واصله صل الذي هو من وصل اوصل
حذفت الواو تبعا لفعله فاستغني عن الهمزة فحذفت
فصار صل على وزن عل ومعنى لتفضل تحسن الي فذا بالذ على
حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة تكون بالمال وتارة
تكون بالخدمة وتارة تكون بالزيارة والسلام وغير ذلك والرحم
القرابة وكذلك الرحم بكسر الراء قوله وتحمل الكل بفتح
الكاف وتشديد اللام واصله الثقل ومنه قوله تعالى وهو
كل على مولاه واصله من الكلاء وهو الاعياء اي ترفع الثقل اراد
تعين الضعيف المنقطع ويدخل في حمل الكل الانفاق على الصغير
واليتيم والعيال وغير ذلك لان الكل من لا يستقل بامره وقال
الداودي الكل المنقطع قوله وتكسب المعدوم بفتح التاء
هو المشهور الصحيح في الرواية المعروف في اللغة وروي
بضمها وفي معنى المضموم قولان اصحهما تكسب غيرك المال
المعدوم اي تعطيه له تبرعا تانيهما تعطي الناس ما لا يجدونه
عند غيرك من بعد وبات الفوائد ومكارم الاخلاق يقال
كسبت مالا واكسبت غيري مالا وفي معنى المفتوح قولان اصحهما
ان معناه كمعنى المضموم يقال كسبت الرجل مالا واكسبته مالا
والاول افصح واشهر ومنع الفراء الثاني وقال انه خرق نادر
وانشد علي الثاني

واكسبني مالا واكسبه حمدا

وقول الاخر يعاتبني في الدين قومي وانما ديوني في اشياتكسبهم حمدا

روي بفتح التاء وضمها والثاني ان معناه تكسب المال وتصيب
منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوهه
المكارم وكانت العرب تمادح بذلك وعرفت قريش بالتجارة
وضعف هذا بانه لا معنى لوصف التجارة بالمال في هذا الموطن
الا ان يريد انه بذله بعد تحصيله واصل الكسب طلب الرزق
يقال كسب يكسب كسبا وتكسب واكتسب وقال سيبويه فيما
حكاه ابن سيدة تكسب اصاب وتكسب تصرف واجتهد وقال
صاحب المحمل يقال كسبت الرجل مالا فكسبه وهذا مما جاء على
فعلته ففعل وفي العباب الكسب طلب الرزق واصله الجمع والكسب
بالكسر لغة والفصيح فتح الكاف تقول منه كسبت شيا وفلان
طيب الكسب والكسوب والمكسب والمكسبة مثال المغفرة والكسبة
مثال الجلسة وكسبت اهلي خيرا وكسبت الرجل مالا فكسبه وقال
ثعلب كل الناس يقولون كسبك فلان خيرا الا ابن الاعرابي قال
والافصح في الحديث يكسب بفتح الباء والمعدوم عبارة عن الرجل
المحتاج العاجز عن الكسب وسماه معدوما لكونه كالميت
حيث لم يتصرف في المعيشة وذكر الخطابي ان صوابه المعدم
بحذف الواو اي تعطي العامل وتزفده لان المعدوم لا يدخل
تحت الافعال وقال الكرماني الذي لم يصب الخطابي اذ حكم
على اللفظة الصحيحة بالخطا فان الصواب ما اشتهر بين اصحاب
الحديث ورواة وقال بعضهم لا يمتنع ان يطلق على
المعدم المعدوم لكونه كالمعدوم الميت الذي لا تصرف له
قلت الصواب ما قاله الخطابي وكذا قال الصغاني في العباب
الصواب وتكسب المعدم اي تعطي العامل وتزفده لعدم المعدوم
له وجه على معنى غير المعنى الذي فسروه وهو ان يقال
وتكسب الشيء الذي لا يوجد تكسبه لنفسك او تملكه لغيرك

والبه

والبه اشار صاحب المطالع قوله وتقري الضيف بفتح التا
تقول قريت الضيف اقريه قري بكسر القاف والقصر وقرى
بفتح القاف والمد ويقال للطعام الذي يضيفه به قرى بالكسر
والقصر وفاعله قار كقضي فهو قاض وقال ابن سيدة قرى
الضيف قري وقراه اضافه واستقراني وافترابي واقرابي طلب
مني القرى وانه لقري الضيف والانثى قرحه عن اللحياني
وفي امالي القزاز ما اقتريت الليلة يعني لما اكل من القرى
شيا اي لما اكل طعاما قوله وتعين على نوائب الحق النوائب
جمع نائبة وهي الحادثة والنازلة خيرا وشرا وانما قال نوائب
الحق لانها تكون في الحق والباطل قال لبيد رضي الله عنه

• نوائب من خير وشر كلاهما • فلا الخير ممدود ولا الشر لازب •

يقوله نائب الامر نوبة نزل وهي النوائب والنوب قوله قد
تنصراي صار نصرانيا وتراث عبارة الاوتان وفارق طريق
الجاهلية والجاهلية المدة التي كانت قبل نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كانوا عليه من فاحش الجهالات وقيل هو
زمان الفترة مطلقا قوله وكان يكتب الكتاب العبراني
فيكتب من الانجيل بالعبرانية لقوله لما ارشارحا من
شراح البخاري حقق هذا الموضع بما يشفي الصدور فنقول
بعون الله وتوفيقه قوله الكتاب مصدر تقول كتبت كتبا
وكتابا وكتابة والمعنى وكان يكتب الكتابة العبرانية ويجوز ان
يكون الكتاب اسما وهو الكتاب المعهود ومنه قوله تعالى الم
ذلك الكتاب والعبراني بكسر العين نسبة الى العبر بكسر العين
وسكون الباء وبدال الالف والنون في النسبة على غير القياس
وقال ابن الكلبي ما اخذ على عربي الفرات الى بزية العرب يسمى
العبر واليه ينسب العبريون من اليهود لانهم لم يكونوا عبروا

الفرات وقال محمد بن جرير انما نطق ابراهيم عليه الصلاة
والسلام بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان
النمرود قال للذين ارسلهم خلفه اذا وجدتم فتى يتكلم
بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه
عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك وفي
العباب والعبرية والعبرانية لغة اليهود والمفهوم من قوله
فيكتب من الانجيل بالعبرانية ان الانجيل ليس بعبراني لان الباء
في العبرانية يتعلق بقوله فيكتب والمعنى فيكتب باللغة العبرانية
من الانجيل وهذا من قوة تمكنه في دين النصارى ومعرفة
كتابهم كان يكتب من الانجيل بالعبرانية ان شاء وبالعربية
ان شاء وقال التيمي الكلام العبراني هو الذي انزل به جميع
الكتب كالتوراة والانجيل ونحوهما وقال الكرماني فهو منهم
ان الانجيل عبراني **قلت** ليس كذلك بل التوراة عبرانية
والانجيل سرياني وكان ادم عليه السلام يتكلم باللغة السريانية
وكذلك اولادهم من الانبياء وغيرهم غير ان ابراهيم عليه السلام
حولت لغته الى العبرانية حين عبر النهر اي الفرات كما ذكرنا
وغيرانيته اسماعيل عليه السلام فانه كان يتكلم باللغة
العربية فقيل لان اول من وضع الكتاب العربي والسرياني
والكتب كلها ادم عليه السلام لانه كان يعلم سائر اللغات
وكتبها في الطين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق اصاب كل
قوم كتابهم فكان اسماعيل عليه السلام اصاب كتاب العرب
وقيل تعلم اسماعيل عليه السلام لغة العرب من جرهم حين
تزوج امراة منهم ولهذا يعدونه من العرب المستعربة لانه
العاربة ومن الانبياء عليهم السلام من كان يتكلم باللغة العربية
وهو صالح وقيل شعيب ايضا عليهما السلام وقيل كان ادم عليه

السلام

السلام ويتكلم بالعربية فلما نزل الى الارض حولت لغته الى
السريانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما تاب الله عليه
رد عليه العربية وعن سفيان ما نزل وحي من السما الا
بالعربية فكان الانبيا عليهم السلام تترجمه لقومها
وعن كعب اول من تطق بالعربية جبريل عليه السلام وهو
الذي القاها على لسان نوح عليه السلام والقاها نوح عليه
السلام على لسان ابنه سام وهو ابو العرب والله اعلم
فان قلت ما اصل السريانية **قلت** قال ابن سلام
سميت بذلك لان الله تعالى حين علم ادم الاسما علمه سرا
من الملايكة وانطقه بها حينئذ فوله هذا الناموس
بالنون والسين المهملة وهو صاحب السر كما ذكره
البخاري في احاديث الانبيا عليهم السلام قال صاحب
المحمل وابو عبيد في غريبه ناموس الرجل صاحب سره وقال
ابن سيده الناموس السر وقال صاحب الغريبين هو صاحب
سر الملك وقيل ان الناموس والجاسوس بمعنى واحد حكاه
القزاز في جامعه وصاحب الواعي وقال الحسن في شرح السرة
اصل الناموس صاحب سر الرجل في خيره وشره وقال ابن الانباري
في زاهره الجاسوس الباحث عن امور الناس وهو بمعنى يجسس
شرا وقال بعض اهل اللغة التجسس بالجيم البحث عن عورات
الناس وبالحا المهملة الاستماع لحديث القوم وقيل هما سوا
وقال ابن ظفر في شرح المقامات صاحب سر الخير ناموس وصاحب
سر الشر جاسوس وقد سوى بينهما روبة بن الحجاج وقال
بعض الشراح وهو الصحيح وليس بصحيح بل الصحيح الفرق بينهما
على ما نقل النووي في شرحه عن اهل اللغة والغريب الفرق
بينهما بان الناموس في اللغة صاحب سر الخير وهو هنا جبريل

عليه السلام سمي به لخصوصه بالوحي والغيب والناموس
صاحب سر الشر وقال الطغاني في العباب ناموس الرجل
صاحب سره الذي يطلعه على باطن امره ويخصه به ويستره
عن غيره واهل الكتاب يسمون جبريل عليه السلام الناموس
الاكبر والناموس ايضا الحاذق والناموس الذي يلطف مدخله
قاله الاصمعي قال رؤبة

لا تمكن الخناعة الناموسا ولخصب اللمانة الجاسوسا

بعيش ايد بهن والضليخوسا خصب الغواة المعوج النفوسا

والناموس ايضا فترة العابد والناموسة عريشة الاسد
ومنه قول عمر بن معدي كرب اسد في ناموسة والناموس
والنماس النمام والناموس الشرك لانه توارى تحت الارض
والناموس ما تنمس به الرجل من الاختبال تقول نمست اسد
انمسه بالكسر نمسا كتمته ونمست الرجل ونامسته اي سارزته
وقال ابن الاعرابي لم يات في الكلام لام الكلمة فيه سنين الا
الناموس صاحب سر الخير والجاسوس للشر والجاروس الكثير
الاكل والفاعوس الحية والبابوس الصبي الرضيع والداموس
الفيل والقاموس وسط البحر والقابوس الجمل الوحيه والعاطوس
دابة يتشاءم بها والناموس الجاسوس ضرب من البقر
وقيل اعجمي تكلمت به العرب وقيل الجاسوس بالجاء المعجمة

قلت قال الصغاني الجاسوس بالحاء المهملة الذي يتجسس
الاخبار مثل الجاسوس يعني بالجيم وقيل الحاسوس في الخير والجاسوس
في الشر وقال ابن الاعرابي الحاسوس المشوم من الرجال ويقال
بشة حبسوس وحسوس اذا كانت شديدة قليلة الخير والقابوس
قيل لفظة اعجمي عربوه واصله كادوس فاعرب فوات العربية ولهذا
لا ينصرف للعجمة والتعريف وابو قابوس كنية النعمان بن المنذر ملك

العرب

العرب والعاطوس بالعين المهملة والبابوس بالباءين الموحدتين
قال ابن عباد هو الولد الصغير بالرومية والناموس بالنون
والميم وقد جاء فاعول ايضا اخوه سين فاقوس بلدة من بلاد
مصر قوله جدعا بالدال المعجمة المفتوحة يعني شابا قويا
حتى ابالغ في نصرتك ويكون لي كفاية تامة لذلك والجذع في
الاصل للدواب فاستعير للانسان قال ابن سيده قيل الجذع
الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل الجذع من
من الابل لاربع سنين ومن الخيل لستين ومن العنز لسنة والجمع
جذعان وجذاع بالكسر وزاد يونس جذاع بالضم واجذاع
قال الازهري والدهر يسمى جذعا لانه شاب لا يهرم وقيل
معناه يا ليتني ادرك امرك فاكون اول من يقوم بنصرتك كالجذع
الذي هو اول الانسان قال صاحب المطالع والقول الاول ابين
قوله قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في افصح اللغات
وهي ظرف لاستغراق ما مضى فيختص بالنفي واشتقاقه من
قططته اي قطعته بمعنى ما فعلته قط ما قطعنيه فيما انقطع من
عمري لان الماضي منقطع عن الحال والاستقبال ربيت لتضمنها
بمعنى مذ والى لان المعنى مذ ان خلقت الى الان وعلى هركة لبلا
بلتقي ساكنان بالضمة تشبيها بالغايات وقد تكسر على اصل
التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه في الضم وقد تخفف طاؤه
مع ضمها واسكانها قوله مولا بضم الميم وفتح الهمزة بعدها
زاي معجمة مشددة ثم راء مهملة اي قويا بليغا من الازر
وهو القوة والعون ومنه قوله تعالى فآزره اي قواه وفي المحكم
ازره ووازره اعانه على الامر الاخير على البدل وهو شاذ وقال
ابن قتيبة مما يقوله العوام بالواو وهو بالهمزة ازرته على الامر
اي اعنته فاما وازرته فمعناه صرت له وزيرا قوله ثم له

يثنب اي لم يلبث وهو بفتح الياء آخر الحروف وسكون الثاء
وفتح الشين المعجمة وفي آخره باء موحدة وكان المعنى فجيبه
الموت قبل ان يثنب في فعل شيء وهذه اللفظة عند العرب
عبارة عن السرعة والعجلة ولذا رشار حاذ كر باب هذه المادة
عمران شارحا منهم قال واصل التثنيب التعلق اي لم يتعلق
بشيء من الامور حتى مات وبابه من نصر الشيء في الشيء بالكسر
تثنيبا اذا علق فيه وفي حديث الاحنف بن قيس انه قال
خرجنا حجاجا فمررنا بالمدينة ايام قتل عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه فقلت لصاحبي قد افد الحج وانى لارى
الناس الا قد تثنبوا في قتل عثمان ولا اراهم الا قاتليه اجب
وقعوا فيه وقوعا لا ممتنع لهم عنه قوله وقد الوحي معناه
احتبس قاله الكرماني **قلت** بمعناه احتبس بعد متابعته
وتوالبه في النزول وقال ابن سيده فتر الشيء يفتر ويفتر فتورا
سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر هو والفتر الضعف
باب اختلاف الروايات قوله من الوحي الرويا
الصالحة وفي صحيح مسلم الصادقة وكذا رواه البخاري في
كتاب التعبير ايضا ووقع هنا ايضا الصادقة في رواية معمر
ويونس وكذا ساقه الشيخ قطب الدين في شرحه وبمعناهما
واحد وهي التي لم يسلط عليه فيها ضغث ولا تلبس شيطان
وقال المهلب الرويا الصالحة هي ثنا شير النبوة لانه لم يقع
فيها ضغث فيتشاوى مع الناس في ذلك بل خص صلى الله عليه
وسلم بصدقها كلها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رويا الانبياء عليهم السلام وحي قوله وكان يخلو بغار حرا
وقال بعضهم وكان يجاور بغار حرا ثم فرق بين المجاورة
والاعتكاف بان المجاورة قد تكون خارج المسجد بخلاف الاعتكاف

ولفظ

ولفظ الجوار جا في حديث جابر الاتي في كتاب التفسير وفي صحيح
مسلم فيه جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري نزلت
فاستبطنت الوادي الحديث وحرا بكسر الحاء والمد في الرواية
الصحيحة وفي رواية الاصيلي بالفتح والقصر وقد مر الكلام
فيه مستوفى في قوله فتحنث قال ابو حامد العسكري رواه
بعضهم يتحنف بالفاء وكذا وقع في سيرة ابن هشام بالفاء
قوله قبل ان يترع وفي رواية مسلم قبل ان يرجع ومعناهما
واحد قوله حتى جاءه الحق ورواه البخاري في التفسير
حتى فجاءه الحق وكذا في رواية مسلم اي اتاه بغتة يقال فجئ
يفجأ بكسر الجيم في الماضي وفتحها في الغابر وفجأ يفجأ
بالفتح فيهما قوله ما انا بقارئ وقد جا في رواية ما احسن
ان اقرأ وفي رواية ابي الاسود في مغازيه انه قال كيف اقرأ
قوله فغطني وفي رواية الطبري فغتني بالتاء المثناة من
فوق والغت حبس النفس مرة وامساك اليد او الثوب
على الفم والانف والغط الخنق وتغييب الرأس في الماء وعبارة
الداودي معنى غطني صنع بي شيا حتى القاني الى الارض لمن
تاخذه الغشية وقال الخطابي وفي غير هذه الرواية فسابني
من سيابته الرجل سابا اذا خفقته ومادته سين مهملة
وهمزة وباء موحدة وقال الصغاني رحمه الله تعالى ومنه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اعتكافه بحرا فقال فاذا
انا بجبريل عليه السلام على الشمس وله جناح بالمشرق وجناح
بالمغرب فهلت منه وذكر كلاما ثم قال اخذني فسلقني بحلاوة
الى قفا ثم شق بطني فاستخرج القلب وذكر كلاما ثم قال
لي اقرأ فلم ادر ما اقرأ فاخذ بحلقي فسابلني حتى اجهشت
باليكا فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فرجع بها رسول الله صلى

الله عليه وسلم تزجف بوادره قوله فهلت اى خفت
من هلكه اذا خوفه ويروى فسانني بالسين المهملة والهمزة
والتاء المثناة من فوق قال الصغاني قال ابو عمرو ساته يساته
سأتا اذا خنقه حتى يموت مثل ساءه وقال ابو زيد مثله
الا انه لم يقل حتى يموت ويروى فدعتني من الدعت بفتح
الدال وسكون العين المهملتين وفي اخره تاء مثناة من فوق
قال ابن دريد الدعت الدفع العنيف عربي صحيح يقال دعته
يدعته اذا دفعته بالدال والذال المعجمة زعموا قلبه ومنه
حديثه الاخر ان الشيطان عرض لي وانا اصلي فدعته حتى وجدت
برد لسانه ثم ذكرت قول اخي سليمان عليه السلام رب هب
لي ملكا الحديث قلت بمعناه ذأته بالذال المعجمة قال ابو زيد
ذأته اذا خنقه اشد الخنق حتى ادلع لسانه قوله تزجف
فؤاده وفي رواية مسلم بوادره وهو بفتح الباء الموحدة اللحمة
التي بين المنكب والعنق تزجف عند الفزع قوله والله ما
يحزنك من الخزيان كما ذكرنا وهكذا رواه مسلم من رواية
يونس وعقيل عن الزهري ورواه من رواية معمر عن الزهري
يجزنك من الحزن وهو رواية ابي ذر ايضا هنا قوله وتكسب
بفتح الباء هو الرواية الصحيحة المشهورة وفي رواية الكشميهني
بالضم قوله المعدوم بالواو وهي الرواية الصحيحة المشهورة
وقال الخطابي الصواب المعدم وقد ذكرناه وذكر البخاري في
هذا الحديث في كتاب التفسير وتصدق الحديث وذكر مسلم
هاهنا وهو من اشرف خصاله وذكر في السيرة زيادة اخرى
ابلغ لتؤدي الامانة ذكرها من حديث عمرو بن شرحبيل قوله
فكان يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الانجيل بالعبرانية
وفي رواية يونس ومعمر ويكتب من الانجيل بالعبرانية قوله

وكان

وكان يكتب الكتاب العربي والجمع صحيح لان ورقة كان يعلم
اللسان العبراني والكتابة العبرانية وكان يكتب الكتاب
العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين
وقال الداودي يكتب من الانجيل الذي هو بالعبرانية فنسبه
الى العبرانية اذ بها كان يتكلم عيسى عليه السلام قلت
لا نسلم ان الانجيل كان عبرانيا ولا يفهم من الحديث ذلك
والذي يفهم من الحديث انه كان يعلم الكتابة العبرانية
ويكتب من الانجيل بالعبرانية ولا يلزم من ذلك ان يكون الانجيل
عبرانيا لانه يجوز ان يكون سريانيا وكان ورقة ينقل منه
باللغة العبرانية وهذا يدل على علمه بالالسن الثلاثة وتمكنه
فيها حيث ينقل السرياني الى العبرانية قوله يا ابن عم كذا
وقع هنا وهو الصحيح لانه ابن عمها ووقع في رواية لمسلم
يا عم وقال بعضهم هذا وهم لانه وان كان صحيحا لارادة
التوقير لكن القصة لم تتعدد ويخرجها منه فلا يحمل على
انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة قلت هذا
ليس بوهم بل هو صحيح لانها سمته عمها تجانا للاحترام وهذه
عادة العرب يخاطب الصغير الكبير يا عم احتراما له ورفعا
لمرتبته ولا يحصل هذا الغرض بقولها يا ابن عم فعلى هذا فكون
تكلمت بالقطعين وكون القصة متحدة لا ينافي التكلم بالقطعين
قوله الذي نزل الله وفي رواية الكشميهني انزل الله
وفي التفسير انزل على ما لم يسم فاعله والفرق بين انزل ونزل
ان الاول يستعمل في الانزال الشيء دفعة واحدة والثاني يستعمل
في تنزيل الشيء دفعة بعد دفعة وقتا بعد وقت ولهذا قال
الله تعالى في حق القرآن نزل عليك القرآن الكتاب بالحق وفي

حق التوراة والانجيل وانزل التوراة والانجيل فان قلت قال انا
انزلناه في ليلة القدر قلت معناه انزلناه من اللوح المحفوظ
الى بيت العزة في السما الدنيا دفعة واحدة ثم نزل على الرسول
صلى الله عليه وسلم ما بين العزة في عشرين سنة بحسب
الوقايع والحوادث قوله على موسى هكذا في الصحيحين
وجا في غير الصحيح نزل الله على عيسى وكلاهما صحيح اما عيسى
فلقرب زمنه واما موسى لان كتابه مشتمل على الاحكام بخلاف
كتاب عيسى فانه كان امثالا ومواعظ ولم يكن فيه حكم وقال
بعضهم لان موسى بعث بالنقمة على فرعون ومن معه
بخلاف عيسى وكذلك رفعت النقمة على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم بقرعون هذه الامة وهو ابو جهل بن هشام ومن معه
قلت هذا بعيد لان ورقة ما كان يعلم بوقوع النقمة على
ابي جهل في ذلك الوقت كما كان في علمه بوقوع النقمة على
فرعون على يد موسى عليه السلام حتى يذكر موسى وتنزل عليه
وقال اخرون ذكر موسى تحقيقا للرسالة لان نزوله على موسى
متفق عليه بين اليهود والنصارى بخلاف عيسى فان بعض
اليهود ينكرون نبوته وقال السهيلي ان ورقة كان قد
تنصر والنصارى لا يقولون في عيسى انه نبي بانه جبريل
عليه السلام وانما يقولون انه اقنوم من الاقانيم الثلاثة
اللاهوتية حل بناسوت المسيح على اختلاف بينهم في ذلك
الحلول وهو اقنوم والكلمة عندهم عبارة عن العلم فلذلك
كان المسيح في زعمهم يعلم الغيب ويخبر بما في الغد في زعمهم
الكاذب فلما كان هذا مذهب النصارى عدل عن ذكر عيسى الى
ذكر موسى لعلمه ولاعتقاده ان جبريل عليه السلام كان ينزل على موسى

ثم

ثم قال لكن ثبت ان ورقة ثبت ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم
قلت لا يحتاج الى هذا التحمل فانه روى عنه مدة ناموس
موسى ومدة ناموس عيسى فقد روى ابو نعيم في دلايل النبوة
باسناد حسن الى هشام بن عروة عن ابيه في هذه القصة
ان خديجة اولا اتت ابن عمها ورقة فاخبرته فقال لان كنت
صدقتني انه لياتيه ناموس عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرايل
وروى الزبير عن بكار ايضا من طريق عبد الله بن معاذ عن
الزهري في هذه القصة ان ورقة قال لناموس عيسى وعبد الله
ابن معاذ ضعيف فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها
ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار
النبي صلى الله عليه وسلم له قال له ناموس موسى والكل
صحيح فافهم قوله يا ليتني فيها جذعا هكذا هو رواية
الجمهور وفي رواية الاصيلي جذع بالرفع وكذا وقع لابن ماهان
بالرفع في صحيح مسلم والاكثرون فيه ايضا على النصب قوله
اذ يخرجك قومك وفي رواية البخاري في التفسير حتى يخرجك
قوله الاعوذي وذكره البخاري في التفسير الالوذي من
الاذى وهو رواية يونس وقوله وان يدركني يومك وزاد
في رواية يونس حيا وفي سيرة ابن اسحاق ان ادركت ذلك
اليوم يعني يوما لا خراج وفي سيرة ابن هشام ولئن انا درك
ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم اداني راسه مني
يقبل يافوخه وقيل ما في البخاري هو القياس لان ورقة
سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي بعده
كما جاء ان اشقى الناس من ادركته الساعة وهو حي ثم قيل
ولم رواية ابن اسحاق وجه لان المعنى ان الا ذلك اليوم
فسمي رؤيته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه الابصار اي لا تنال

على احد القولين قلت هذا تاويل بعيد فلا يحتاج اليه لانه لا
فرق بين ان يدركني وبين ان ادركت في المعنى لان ان تقرب
معنى الماضي من المستقبل وهو ظاهر لا يخفى قوله وفتر الوحي
وزاد البخاري بعد هذا في التعبير وفتر الوحي فترة حتى حزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عدا منه مرارا كي يتردى
من رؤوس الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى
له جبريل عليه السلام فيقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
لذلك جاشه وتقر عينه حتى يرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي
عدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام
فقال له مثل ذلك وهذا من بلاغة معمر ولم يسنده ولا ذكر روايته
ولانه عليه الصلاة والسلام قاله ولا يعرف هذا من النبي
صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر قبل
رؤية جبريل عليه السلام كما جاء مبينا عن ابن اسحاق عن بعضهم
انه فعل ذلك لما احزنه تكذيب قومه كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك اوخاف ان الفترة لامر اوسبب فحتى ان يكون
عقوبة من ربه فتعمل ذلك بنفسه ولم يرد ان يعد تشرع بالتهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا قرار بوس عليه السلام حين
تكذيب قومه والله اعلم **بيان الصرف**
قوله يجيء فعل مضارع في الاصل فوضع علما قوله بكير تصغير
بكر بفتح الباء وهو من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة
بمنزلة الفتاة والليث اسم من اسما الاسد والجمع الليوث
وفلان الليث من فلان اي اسد واشجع وعقيل تصغير عقل
المعروف او عقل بمعنى الدية وشهاب بكسر الشين المعجمة
شعلة نار ساطعة والجمع شهب وشهبان بالضم عن الاخفش
مثال حساب وحسبان وشهبان بالكسر عن غيره وان فلانا لشهاب

حرب اذا كان ماضيا فيها شجاعا وجمعه شهبان والشهاب
بالفتح اللبن الممزوج بالماء وعروة في الاصل عروة الكوز والقميص
والعروة ايضا من الشجر الذي لا يزال باقيا في الارض لا يذهب
وجمعه عرى والعروة الاسد ايضا وبه سمي الرجل عروة
والزبير تصغير زبر وهو العقل والزبر الزجر والمنع ايضا
والزبرا الكتابة ايضا وعايشة من العيش وهو ظاهر قوله
بدي به على صيغة المجهول قوله الرويا مصدر كالرجعى مصدر
رجع وتختص برويا المنام كما اختص الرأي بالقلب والرؤية
بالعين قوله ثم حبب على صيغة المجهول ايضا والخلا مصدر
بمعنى الخلوة قوله فيتحنث من باب التفعل وهو التكلف
ههنا كتشجع اذا استعمل الشجاعة وكلف نفسه اياها ليحصل
وكذلك قوله وهو التعبد من هذا الباب وهو استعمال العبادة
بتكليف نفسه اياها وكذلك قوله ويتزود من هذا الباب
وكذلك قوله تنصر من هذا الباب قوله او مخرجي اصله
مخرجيين جمع اسم الفاعل فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت
نونه للاضافة وادغمت ياؤه في ياء المتكلم **بيان الاعراب**
قوله اول ما بدئ به كلام اضافي مرفوع بالابتدا وخبره
قوله الرويا الصالحة وكلمة من في قوله من الوحي لبيان
الجنس قاله الفراز كانها قالت من جنس الوحي وليست
الرويا الا من الوحي كما جاء في الحديث انها جزء من النبوة قوله
الصالحة صفة للرويا اما صفة موضحة للرويا لان غير الصالحة
يسمى بالحلم كما ورد الرويا من الله والحلم من الشيطان واما
مخصصة اي الرويا الصالحة لا الرويا السيء او الكاذبة المسماة
باضغاث الاحلام والصلاح اما باعتبار صورتها واما باعتبار
تعبيرها قال القاضي يحتمل ان يكون معنى الرويا الصالحة الخشية

حسن ظاهرها ويحتمل ان المراد صحتها ورويا السوء يحتمل الوجهين
سوى الظاهر وسوى التاويل قوله في النوم لزيادة الايضاح
والبيان وان كانت الرويا مخصوصة بالنوم كما ذكرنا عن قريب
او ذكر لدفع وهم من توهم ان الرويا تطلق على رؤية العين
قوله وكان لا يرى رويا بلا تنوين لانه كحبلى قوله مثل
منصوب على انه صفة لمصدر محذوف والتقدير ياتيه الاجابات مجيا
مثل فلق الصبح اي شبيها لضيا الصبح وقال اكثر الشراح انه
منصوب على الحال وما قلنا اولى لان الحال مفيدة وما ذكرنا
مطلق فهو اولى على ما لا يخفى على السابقة من التراكيب قوله
الملا مرفوع بقوله حبب لانه على فاعل ناب عن المفعول والتكلة
فيه التنبيه على ان ذلك من وحي الالهام وليس من باعث
الشر قوله حرا بالتنوين والحرا بالاضافة كما ذكرنا قوله
فيتحنث عطف على قوله يخلو ولاى عن معنى المسببية لان
اختلابه هو السبب للتحنث قوله فيه اي في الغار ومحله
النصب على الحال قوله وهو التعبد الضمير يرجع الى التحنث
الذي يدل عليه قوله فيتحنث كما في قوله تعالى اعدلوا هو
اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى وهذه جملة معترضة
بين قوله فيتحنث فيه وبين قوله الليالي لان الليالي منصوب
على الظرف والعامل فيه يتحنث لا قوله التعبد والا يفسد
المعنى فان التحنث لا يشترط فيه الليالي بل هو مطلق التعبد
واشار الطيبي بان هذه الجملة مدرجة من قول الزهري
لان مثل ذلك لا مدخل له ويدل عليه ما رواه البخاري في التفسير
من طريق يونس عن الزهري قوله ذوات العدد منصوب
لانه صفة الليالي وعلامة النصب كسر التا واراد بها الليالي
مع ايامهن على سبيل التغليب لانها اشهب للخلوة قال الطيبي

وذوات

وذوات العدد عبارة عن القلة نحو دراهم معدودة وقال
الكرماني يحتمل ان يراد بها الكثرة اذ الكثير يحتاج الى العدد
لا القليل وهو المناسب للمقام قلت اصل مدة الخلوة معلوم
وكان شهرا وهو شهر رمضان كما رواه ابن اسحاق في السيرة
وانما اليهت عايشة رضي الله عنها المعدود وههنا لاختلافه
بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيبه الى اهله قوله ويتزود
بالرفع عطف على قوله يتحنث وليس هو بعطف على ان يتزوج
لفساد المعنى قوله لذلك اي للخلوة والتعبد قوله لمثلها
اي لمثل الليالي قوله حتى جاءه الحق وكلمة حتى ههنا للغاية
وفيها تحذوف والتقدير حتى جاءه الامر الحق وهو الوحي
الكريم قوله فجاءه الملك الالف واللام فيه للعهد اي جبريل
عليه السلام وهذه الفاء ههنا الفا التفسيرية نحو قوله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اذ القتل نفس التوبة
على احد التفاسير وتسمى بالفا التفصيلية ايضا لان مجي
الملك تفصيل للمجمل الذي هو مجي الحق ولا شك ان المفصل نفس
المجمل ولا يقال انه تفسير الشي بنفسه لان التفسير وان كان
عين المفسر به من جهة الاجمال فهو غيره من جهة التفصيل ولا
يجوز ان تكون الفا ههنا الفا التعقيبية لان مجي الملك ليس بعد
مجي الوحي حتى تعقب به بل مجي الملك هو نفس الوحي هكذا
قالت الشراح وفيه بحث لانه يجوز ان يكون المراد من قوله
حتى جاءه الحق الالهام او سماع هاتف ويكون مجي الملك بعد ذلك
بالوحي فحينئذ يصح ان تكون الفا للتعقيب قوله فقال
اقرا الفا ههنا للتعقيب قوله ما انا بقاري قالت الشراح
كلمة ما نافية واسمها هو قوله انا وخبرها هو قوله بقاري
والباء فيه زائدة لتاكيد النفي اي ما احسن القراءة وغلطوا من

قال انها استفهامية لدخول الباء في الخبر وهي لا تدخل على
ما الاستفهامية وتبعوا استنادهم بناء على ما في رواية ما اقذا
بقولهم يجوز ان يكون ما ههنا نافية **قلت** تغلب ظهم
ومنعهم ممنوعان اما قولهم ان الباء لا تدخل على ما الاستفهامية
فهو ممنوع لان الاخفش جوز ذلك واما قولهم يجوز ان يكون
ما في رواية ما اقذا فهي احتمال بعيد بل الظاهر انها استفهامية
يدل على ذلك رواية ابي الاسود في مقارنته انه قال كيف قذا
والعجب من شارح انه ذكر هذه الرواية في شرحه وهي تصرح
بان ما استفهامية قوله الجهد بالرفع والنصب اما
الرفع فعلى كونه فاعلا لبلغ يعني بلغ الجهد مبلغه فحذف
مبلغه واما النصب فعلى كونه مفعولا والفاعل محذوف
يجوز ان يكون التقدير بلغ مني الجهد الملك او بلغ العظم مني
الجهد اي غايته وسعي وقال التوربشتي لا ادري الذي يروى
بنصب الدال الا قد وهم فيه او جوزه بطريق الاحتمال فانه
اذا نصب الدال عاد المعنى الى انه عظه حتى استفرغ قوته
في ضغطه وجهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد وقال
الكرماني وهذا قول غير سديد فان البنية البشرية لا تستدعي
استيفاء القوة الملكية لا سيما في مبدا الامر وقد دلت القصة
على انه اشهاز من ذلك وتداخل الرعب وقال الطيبي لا شك
ان جبريل عليه السلام في حالة الغلط لم يكن على صورته
الحقيقية التي يتجلى بها عند سدرة المنتهى وعند ما راه
مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهده بحسب صورته التي
تجلى له وغطه واذا ضحت الرواية اضمحل الاستبعاد قوله
فرجع بها اي بالاية وهي قوله اقرا باسم ربك الى احزهن
وقال بعضهم اي بالاية او بالقصة فقوله او بالقصة لا وجه

له اصلا على ما لا يخفى قوله برجف فؤاده جملة في محل النصب
على الحال وقد علم ان المضارع اذا كان مثبتا وقع حالا لا يحتاج الى
الواو قوله واخبرها الخبر جملة حالية ايضا قوله خشيت
اللام فيه جواب القسم المحذوف فاي والله لقد خشيت وهو مقول
قال قوله فانطلقت به خديجة اي انطلاقا الى ورقة لان الفعل
اللازم اذا عدي بالباء يلزم منه المصاحبة فيلزم ذهابهما
بخلاف ما عدي بالهمزة نحو اذهبته فانه لا يلزم ذلك قوله
ابن عم خديجة قال النووي هو بالنصب ابن ويكتب بالالف
بدل من ورقة فانه ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن اسد
وهو ورقة بن نوفل بن اسد ولا يجوز جر ابن ولا كتابته بغير
الالف لانه يصير صفة لعبد العزى فيكون عبد العزى بن
عم خديجة وهو باطل وقال الكرماني في كتابة الالف وعدمها
لا تعلق بكونه متعلقا بورقة او بعبد العزى بل علة اثبات
الالف عدم وقوعه بين العلمين لان العلم ليس علما تمام الحكم
بكونه بدلا غير لازم لجواز ان يكون صفة او بيانا له **قلت**
ما ادعى النووي لزوم البدل حتى يخدش في كلامه فانه وجه
ذكره ومثل ذلك عبد الله بن مالك ابن بحينة ومحمد بن علي بن
الحنفية والمقداد بن عمرو بن الاسود واسماعيل بن ابراهيم
ابن علية واسحاق بن ابراهيم بن راهوية وابو عبد الله بن
يزيد بن ماجة فبحينة ام عبد الله والحنفية ام محمد والاسود
ليس بجد المقداد وانما هو قد تبناه وعلية ام اسماعيل وراهوية
٢ كعب بن ابراهيم وماجة لقب يزيد وكل ذلك يكتب بالالف ويعرب
باعراب الاول ومثل ذلك عبد الله بن ابي ابن سلول بتنوين
ابي ويكتب ابن سلول بالالف ويعرب اعراب عبد الله لان سلول
ام عبد الله في الاصح قوله ما شاء الله كتابته قوله قد عمي

حال قوله اسمع من ابن اخيك انما اطلقت الاخوة لان الاب
الثالث لورقة هو الاخ الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كما انه قال ابل اخي جدك على سبيل التجوز الاضمار وفي ذكر لفظ
الاخ استعطاف او جعلته عما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا احتراما له على سبيل التجوز قوله ماذا التزبي في اعرابه
اوجه الاول ان تكون ما استفهاما وذا اشارة نحو ما ذا
التواني ما ذا الوقوف الثاني ان يكون ما استفهاما وذا
موصولة كما في قول لبيد رضي الله تعالى عنه

الا تسالان المرء ماذا يحاول

فما مبتدا ودليل ابداله المرفوع منها وذا موصول ودليل اقتضاء
للجملة بعده وفوائح الوجهين في ويسالونك ماذا ينفقون
الثالث ان تكون ما وذا كلها استفهاما على التركيب كقولك لما
ذا جئت والرابع ان يكون ما ذا كله اسم جنس بمعنى شيء او
موصولا والخامس ان تكون ما زايدة وذا للاشارة السادس
ان تكون ما استفهاما وذا زايده اجازه جماعة منهم ابن
مالك في نحو ما ذا صنعت قوله يا ليتني فيها اي في ايام النبوة
او في الدولة او في الدعوة وقال ابو البقا العكبري المنادى
هنا محذوف تقديره يا محمد ليتني كنت حيا نحو يا ليتني كنت
معهم تقديره يا قوم ليتني والاصل فيه ان يا اذا وليها ما لا يصلح
للندا كالفعل في نحو الا يا اسجدوا والحرف في نحو يا ليتني والجملة الاسمية
نحو يا امة الله والاقوام كلهم فقبل هي للندا والمنادى محذوف
وقيل لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها وقاله
ابن مالك في الشواهد ظن اكثر الناس ان يا التي يليها ليت حرف
والمنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قايل ليتني قد يكون
وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتني مت قبل هذا ولان

الشي انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا
فيه ثبوته كحذف المنادى قبل مراد دعا فانه يجوز حذفه لكثرة
استعمال ثبوته فيه فمن ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب
بقوة وقبل الدعا يا موسى ادع لنا ربك ومن حذفه قبل الامر الا
يا اسجدوا في قراة الكسايي اي يا هولا اسجدوا وقبل الدعا
قول الشاعر

الا يا اسلمي يا دار مي على البلا

اي الا يا هذا اسلمي فحسن حذف المنادى اعتماد ثبوته بخلاف
ليت فان المنادى لم تشتمله العرب قبلها ثابتا فادعا حذفه
باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في نحو الا يا ليت شعري
هل ابيتن ليلة قلت دعواه ببطلان الحذف غير مسلمة
لان دليله لم يساعده اما قوله لان قايل ليتني قد يكون وحده
الى اخره فظاهر الفساد لانه يجوز ان يقدر فيه نفسي فيخاطب
نفسه على سبيل التجريد فالتقدير في الاية يا نفسي ليتني مت
قبل هذا وههنا ايضا يكون التقدير يا نفسي ليتني كنت فيها
جذعا واما قوله ولان الشي انما يجوز حذفه فظاهر البعد
لانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله فيه فاعلم
قوله جذعا بالنصب والرفع وجه النصب ان يكون خبر كان
المقدر تقديره ليتني اكون جذعا واليه مال الكسايي وقال
القاضي عياض هو منصوب على الحال وهو منقول عن النحاة
البصريين وخبر ليس عندهم قوله فيها والتقدير ليتني كان فيها
حال تشبيه وصحة وقوة لتعبرتك وقال الكوفيون ليت اعملت
عمل تمنيت فنصب الجزيين كما في قول الشاعر

يا ليت ايام الصبا رواجعا

وجه الرفع ظاهر وهو كونه خبر ليت قوله اذ يخرجك قوملا

قال ابن مالك استعمل فيه اذ في المستقبل كاذا وهو استعمال صحيح
وغفل عنه اكثر النحويين ومنه قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وقوله وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب وقوله
فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم قال وقد استعمل كل منهما
في موضع الاخر ومن استعمال اذا موضع اذ نحو قوله تعالى واذا
رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها لان الانفضاض واقع فيما مضى
وقال بعضهم هذا الذي ذكره ابن مالك قد اقره عليه غير واحد
ونغفيه شيخنا بان النحاة لم يغفلوا عنه بل سموا وروده واولوا
ما ظاهره ذلك وقالوا في مثل هذا استعمل الصيغة الدالة على المضي
لتحققه وقوعه فانزلوه منزلته ويقوي ذلك هنا ان في رواية
البخاري في التعبير حين يخرج قومك وعندي التحقيق ما ادعاه
ابن مالك فيه ارتكاب مجاز وما ذكره غيره فيه ارتكاب مجاز ومجازهم
اولى لما ينبني عليه من ان ايقاع المستقبل في صورة المضي تحقيقا
لوقوعه واستحضارا للصورة الآتية في هذه دون تلك قلت
بل غفلوا عنه لان التنبيه على مثل هذا ليس من وظيفتهم وانما
هو من وظيفة اهل المعاني وقوله بل سموا وروده وكيف نسب
التاويل اليهم وهو ليس اليهم وانما هو الى اهل المعاني قولد ومجازهم
اولى الى آخره بعيد عن الاولوية لان التعليل الذي علله لهم
هو عين ما علله ابن مالك في قوله استعمل اذ في المستقبل كاذا او
بالعكس فمن اين الاولوية قوله او مخرجي هم جملة اسمية
لان هم مبتدا ومخرجي سد مسد الخبر ولا يجوز العكس لان مخرجي
نكرة فان اضافته لفظية اذ هو اسم فاعل بمعنى الاستقبال وقد
قلنا ان اصله مخرجون جمع مخرج من الاخراج فلما اضيف الى يا
المتكلم سقطت النون وادغمت الياء في الياء فصار مخرجي بتشديد
الياء ويجوز انه يكون مخرجي مبتدا وفاعلا سد مسد الخبر على لغة

اكلوني

اكلوني البراغيث ولو روي مخرجي بسكون الياء وفتحها
مخففة على انه مفرد لصح جعله مبتدا وما بعده فاعلا سد
مسد الخبر كما يقول او مخرجي بنو فلان لاعتماده على حرف
الاستفهام لقوله عليه الصلاة والسلام اخي واالدك
والمنفصل من الضمير يجري مجرى الظاهر ومنه قول الشاعر
. امخرجا ثم وعداً تقتنيه ام اقتضيتم جميعا لج عرقوب
وقال ابن مالك الاصل في امثال هذا تقديم حرف العطف
على الهمزة كما تقدم على غيرها من ادوات الاستفهام نحو
وكيف تكفرون واني توفكون وفاين تذهبون والاصل في امثال هذا
تقديم حرف العطف على الهمزة كما تقدم على غيرها
من ادوات الاستفهام مع دال ان يجابا الهمزة بعد العطف كهذا
المثال وكان ينبغي ان يقال او مخرجي قالوا والعطف على ما
قبلها من الجمل والهمزة للاستفهام لان اداة الاستفهام
جزء من جملة الاستفهام وهي معطوفة على ما قبلها من
الجمل والعاطف لا يتقدم عليه جزء مما عطف ولكن خصت
الهمزة بتقدم بها على العاطف تنبيها على انه اصل ادوات الاستفهام
لان الاستفهام له صدر الكلام وقد خولف هذا الاصل في
غير الهمزة فاراد والتنبيه عليه وكانت الهمزة بذلك اولى
لاحالتها وقد غفل الزمخشري عن هذا المعنى فادعى ان
بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة معطوفا عليها
بالعاطف ما بعده قلت لم يغفل الزمخشري عن ذلك
وانما ادعى هذه الدعوى لدقة نظر فيه وذلك لان قوله او
مخرجي هم جواب ورد على قوله اذ يخرجك على سبيل الاستبعاد
والتعجب فكيف يجوز ان يقدر فيه تقديم حرف العطف على
الهمزة ولان هذه انشائيه وذلك خبرية فلاجل ذلك قدمت

الهمزة على ان اصلها اتخرجي هم بدون حرف العطف ولكن
لما اريد مزيد استبعاد وتعجب جي بحرف العطف على
مقدر تقديره ابعادي هم وتخرجي هم واما انكار الحذف
في مثل هذه المواضع فمستبعد لان مثل هذا الحذف من جملة
البلاغة لا سيما حيث الامارة قايمة عليها والدليل عليها
ههنا وجود العطف ولا يجوز العطف على المذكور فيجب
ان يقدر بعد الهمزة ما يوافق المعطوف تقديرا للاستبعاد
قوله وان يدركني كلمة ان للشرط ويدركني مجزوم بها
ويومئذ مرفوع لانه فاعل يدركني والمضاف اليه محذوف
اي يوما اذا حل او يوم انتشار ذنوبك قوله انصبرك
مجزوم لانه جواب الشرط ونصرا منصوب على المصدرية ونورزا
صفته قوله ورقة بالرفع فاعل لقوله لم يثقب وكلمة ان
في قوله ان لو في مفتوحة مخففة وهي بدل اشتمال من ورقة
اني لم تلبس وقاته **بيان المعاني** قوله الصالحة صفة
موضحة عند النحاة وصفة فارقة عند اهل المعاني وقوله
في اليوم من قبيل اسم الدابر كان يوما عظيما لانه ليس للكشف
ولا للتخصيص ولا للمدح ولا للذم فتعين ان يكون للتاكيد
قوله ما انا بقاريء قيل ان مثل هذا يفيد الاختصاص
قلت قال الطيبي مثل هذا التركيب لا يلزم ان يفيد الاختصاص
بل قد يكون للتحقيق والتوكيد اي لست بقاريء البتة لا
محالة وهو الظاهر ههنا والمناسب للمقام قوله اقرا
باسم ربك قدم الفعل الذي هو متعلق الباء وان كان تاخيره
للاختصاص كما في قوله عز وجل بسم الله مجراها ومرساها
ليكون الامر بالقراءة اهم ولتقدير الفعل اوقع لذلك وقوله
اقرا امر بايجاد القراءة مطلقا لا يختص بمقروء دون مقروء

وقوله

وقوله باسم ربك حال اي اقرا بسم ربك اي قل بسم الله الرحمن
الرحيم ثم اقرا وقال الطيبي وهذا يدل على ان البسملة
مامور بقرائتها في ابتدا كل قراءة فتكون قراءتها مامورة
في ابتدا هذه السورة ايضا **قلت** هذا التقدير خلاف
الظاهر فان جبريل عليه السلام لم يقل له الا ان يقول
اقرا بسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك
الاكرم قال الواحدي انبانا الحسن بن محمد الفارسي قال انا
محمد بن عبد الله بن الفضل الفاخر قال انا محمد بن الحسن
الحافظ ثنا محمد بن يحيى بن عباد بن جعفر المخزومي انه
سمع بعض علمايهم يقول اول ما نزل الله عز وجل على رسوله
صلى الله عليه وسلم اقرا بسم ربك الذي الى قوله مالم
يعلم قال هذا صدرها انزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما حرا ثم انزل آخرها بعد ذلك وما شا الله ولئن
سلمنا ان البسملة مامور بها في القراءة فلا يلزم من ذلك
الوجوب لانه يجوز ان يكون الامر على وجه الندب والاستحباب
لاجل التبرك في ابتدا القراءة قوله ربك الذي خلق وصف
مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراءة والاطلاق في خلق اولا
على منوال يعطي ويمنع وجعله نوطية لقوله خلق الانسان
اية انبانا بان الانسان اشرف المخلوقات ثم الامتنان عليه
بقوله علم الانسان مالم يعلم اشارة الى العلم اللدني
قوله لقد خشيت على نفسي اشار في تاكيد كلامه باللام
وقد الى تمكن الخشية في قلبه وخوفه على نفسه حتى روي
صاحب العزيزين في باب الغين والدال والميم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله تعالى عنها
اظن انه عرض لي شيء جنون فقالت كلا انك لتكسب المعدوم

ونحمل الكل انتهى فاجابت خديجة ايضا بكلام فيه قسم
وتاكيد بان واللام في الخبر في صورة الجملة الاسمية وذلك
ازالة لحيرته ودهشته وذلك من قبيل قوله تعالى وما
ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء لان قوله ما ابرئ
اي ما ازكي اورث المخاطب حيرة في انه كيف لا يتزه نفسه
عن السوء مع كونها مطمئنة زكية فازال ذلك الحيرة بقوله
ان النفس لامارة في جميع الاشخاص بالسواي بالشهوة
والرذيلة الا من عصمه الله تعالى وكذلك قوله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
وقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وامثاله
ذلك في التنزيل كثيرة وكل هذا من اخراج الكلام على خلاف
مقتضى الظاهر قوله يا ابتني كلمة يبنت للتمني يتعلق
بالمستحيل غالبا وبالممكن قليلا وتمني ورقة ان يكون عند
ظهور الدعا الى الاسلام شابا ليكون اقدر لنصره وانما
قال ذلك على وجه التخمين لانه كان يحقق انه لا يعود شابا
قوله او مخرجي هم قد ذكرنا ان الهمزة فيه للاستفهام
وانما كان ذلك على وجه الانكار والتفجع لذلك والتالم منه
لانه استبعد اخراجه من غير شبه لانها حرم الله تعالى وبلد
ابيه اسماعيل ولم يكن منه فيما مضى ولا فيما ياتي سبب
يقتضي ذلك بل كان منه انواع المحاسن والكرامات المقتضية
لاكرامه اياه اثر اله ما هو لايق بمحله والعادة ان كل ما اتى
النفوس بغير ما تحب وتالف وان كان ممن يجب ويعتقد
معافه وتطرده وقد قال الله تعالى حكاية عنهم فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون **بيان البيان**
قوله مثل فلق الصبح تشبيه وقد علم ان اداة التشبيه الكاف
وكان

وكان ومثل ونحو وما يشتق من مثل وشبه وعوضها والمشبه
ههنا الرويا والمشبه به فلق الصبح ووجه الشبه هو
الظهور البين الواضح الذي لا يشك فيه قوله يا ابتني
فيها جذع فيه استعارة الحيوان للانسان ومعناه على
التشبيه حيث اطلق الجذع الذي هو الحيوان المنتهي الى
القوة واراد به الشاب الذي فيه قوة الرجل وتمكنه
من الامور **الاسئلة والاجوبة** وهي على وجوه **الاول**
ما قيل لما ابتدا عليه الصلاة والسلام بالرويا اولا وجب
بانه انما ابتدا بها ليلا يفجاه الملك وبانيه بصريح النبوة
ولا تحتملها القوى البشرية فيدري يا وايل احتمال
النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرويا مع سماع الصوت
وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة ورويته الضوء ثم اكمل
الله له النبوة بارسال الملك في اليقظة وكشف له عن الحقيقة
كرامة له **الثاني** ما قيل ما حقيقة الرويا الصالحة
اجيب بان الله تعالى يخلق في قلب النايم او في حواسه
الاشيا كما يخلقها في اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما
يشا لا يمنعه نوم ولا غيره عنه قد كما يقع ذلك في اليقظة
كما راه في المنام وربما جعل ما راه علما على امور اخر يخلقها
في ثاني الحال او كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى
العنبر علامة للمطر **الثالث** ما قيل لم حبب اليه الخلوة
اجيب بان معها فراغ القلب وهي معينة للفكر والبشر
لا ينتقل عن طبعه الا بالرياضة البليغة فحبب اليه الخلوة
ليبتعد عن مخالطة البشر فينسى المالوفات من عادته
فيجد الوحي منه مرادا سهلا لا حزنا ولمثل هذا المعنى
كانت مطالبة الملك له بالقراة والصنعة ويقال كان

ذلك اعتبارا وفكرة كاعتبار ابراهيم عليه السلام لمناجاة ربه
والضراعة اليه ليريه السبيل الى عبادته على صحة ارادته
وقال الخطابي حبب العزلة اليه لان فيها سكون القلب وهي
معينة على التفكر وبها ينقطع عن مالوفات البشر وخشع قلبه
وهي من جملة المقدمات التي ارهصت لنبوته وجعلت مبادي
لظهورها الرابع ما قبل ان عادته عليه الصلاة والسلام
قبل البعث هل كانت شريعة احد ام لا فيه قولان لاهل العلم
وعزي الثاني الى الجمهور اما كان يتعبد بما يلقى اليه من نور
المعرفة واختار ابن الحاجب والبيضاوي انه كلف التعبد بشرع
واختلف القائلون بالثاني هل ينتفي ذلك عنه عقلا ام نقلا
فقيل بالاول لان في ذلك تنفيرا عنه ومن كان تابعا فبعيد منه
ان يكون متبوعا وهذا خطأ كما قال المازري فالعقل لا يحيل ذلك
وقال حذاق اهل السنة بالثاني لانه لو فعل لنقل لانه مما تتوفر
الدواعي على نقله ولا فتخذ به اهل تلك الشريعة والقائل بالاول
اختلف فيه على ثمانية اقوال احدها انه كان يتعبد بشريعة
ابراهيم عليه السلام والثاني بشريعة موسى والثالث بشريعة
عيسى والرابع بشريعة نوح حكاه الآمدي والخامس بشريعة
ادم حكي عن ابن برهان السادس انه كان يتعبد بشريعة من قبله
من غير تعيين السابع ان جميع الشرايع شرع له حكاه بعض
الشراح المحصول عن المالكية الثامن الوقوف في ذلك وهو مذهب
ابي المعالي الامام واختاره الآمدي فان قلت قال الله تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قلت المراد في توحيد
الله وصفاته او المراد اتباعه في المناسك كما علم جبريل ابراهيم
عليه السلام الخامس ما قبل ما كان صفة تعبده اجيب
بان ذلك كان بالتفكر والاعتبار كاعتبار ابيه ابراهيم عليه

السلام

السلام السادس ما قيل هل كلف النبي صلى الله عليه وسلم
بعد النبوة بشرع احد من الانبياء عليهم السلام اجيب بان الاصوليين
اختلفوا فيه والاكثرون على المنع واختاره الامام والآمدي وغيرهما
وقيل بل كان مامورا باخذ الاحكام من كتبهم ويعبر عنه بان شرع
من قبلنا شرع لنا واختاره ابن الحاجب والشافعي فيه قولان
اصحهما الاول واختاره الجمهور السابع ما قيل متى كان نزول الملك
عليه اجيب بان ابن سعد روى باسناده ان نزول الملك عليه
بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله صلى
الله عليه وسلم ابن اربعين سنة الثامن ما قيل ما الحكمة
في عطه ثلاث مرات قلت ليظهر في ذلك الشدة والاجتهاد
في الامر وان ياخذ الكتاب بقوة وينزك الاناة فانه امر ليس
بالهوينا وكرره ثلاثا مبالغة في التثبت التاسع ما قيل ما
الحكمة فيه على رواية ابن اسحاق ان الغط كان في النوم اجيب
بانه يكون في تلك الغطات الثلاث من التاويل ثلاث شدايد
يبتلى بها اولا ثم باتي الفرج والسرور الاولى ما القاه عليه
الصلاة والسلام هو واصحابه من شدة الجوع في الشعب حتى
تعاقدت قريش ان لا يبيعوا منهم ولا يصلوا اليهم والثانية
ما لقوا من الخوف والايذاء بالقتل والثالث ما القاه عليه
الصلاة والسلام من الاجلاء عن الوطن والهجرة من حرم
ابراهيم عليه السلام العاشر ما قيل ما الحكمة التي خشيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لقد خشيت على
نفسي واجيب بان العلما اختلفوا فيها على اثني عشر قولا
الاول انه خاف من الجنون وان يكون ما راه من جن الكهان
وجاء ذلك في عدة طرق وابطله ابو بكر بن العربي وانه لجدير
بالابطال الثاني خاف ان يكون هاجسا وهو الخاطر بالبال

وهو ان يحدث نفسه ويجد في صدره مثل الوسواس وابطلوا
هذا ايضا لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما المراجعة
الثالث خاف من الموت من شدة الرعب الرابع خاف انه لا يقوى
على مقاومة هذا الامر ولا يطيق حمل اعباء الوحي الخامس
العجز عن النظر الى الملك فخاف ان تزهق نفسه وينخلع قلبه
لشدة ما لقيه عند لقايه السادس خاف من عدم الصبر على
اذى قومه السابع خاف من قومه ان يقتلوه حكاه السهيلي
ولا عز وانه بشر يخشى من القتل والاذى ثم هون عليه الصبر
في ذات الله تعالى كل خشية ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة
الثامن خاف مفارقة الوطن بسبب ذلك التاسع ما ذهب اليه ابو
بكر الاسماعيلي انها كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري
بانه الذي جاءه ملك من عند الله تعالى وكان اشق عليه ان يقال
عنه شيء العاشر خاف من وقوع الناس فيه الحادي عشر ما قاله
ابن ابي حمزة ان خشيته كانت من الوعك الذي اصابه بغتة كما
يحصل للبشر اذا دهمه امر لم يعهده وقال القاضي عياض هذا
اول ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت
قبل لقا الملك وتحقق رسالة ربه فقد خاف ان يكون من الشيطان
فاما بعد ان جاءه الملك بالرسالة فلا يجوز الشك عليه فيه
ولا يخشى تسلط الشيطان عليه وقال النووي هذا ضعيف
لانه خلاف تصريح الحديث فان هذا كان بعد عظ الملك واتيانه
باقرا باسم ربك قال قلت الا ان يكون معنى خشيت على نفسي
انه يخبرها بما حصل له اولا من الخوف لانه خائف في حال الاخبار
فلا يكون ضعيفا الحادي عشر من الاسيلة ما قيل من ابن علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجاي اليه جبريل عليه
السلام لا الشيطان وبم عرف انه حق لا باطل واجيب بانه كما

نصب الله لنا الدليل على ان الرسول عليه الصلاة والسلام
صادق لا كاذب وهو المعجزة كذلك نصب للنبي صلى الله عليه
وسلم دليلا على ان الجاي اليه ملك لا شيطان وانه من عند الله
لا من غيره **الثاني عشر** ما قيل ما الحكمة في فتور الوحي مدة
واجيب بانه انما كان ذلك ليذهب ما كان عليه الصلاة والسلام
وجده من الروع وليحصل له التشوف الى العود **الثالث عشر**
ما قيل ما كان مدة الفترة واجيب بانه وقع في تاريخ احمد
ابن حنبل عن الشعبي ان مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين
وبه جزم ابن اسحاق وحكى البيهقي ان مدة الرويا كانت
ستة اشهر وعلى هذا فابتدا النبوة بالرويا وقع في شهر مولده
وهو ربيع الاول وابتدا وحي اليقظة وقع في رمضان وليس
بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين وهي ما بين نزول اقرا
وياايها المدثر عدم مجي جبريل عليه السلام اليه بل بتاخر
نزول القران فقط **الرابع عشر** ما قيل ما الحكمة في تخصيصه
عليه السلام بالتقييد بحرا من بين سايرا لجبال واجيب
بان حرا هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قال له ثبير اهبط عني فاني اخاف ان اقتل على ظهري فاعذر
يا رسول الله فلعل هذا هو السر في تخصيصه به وقال ابو عبيد
الله بن ابي حمزة لانه لو جي بيت ربه منه وهو عبادة وكان مزويا
مجموعا للتحنث **الخامس عشر** ما قيل ان قوله ثم لم ينشب ورقة
ان توفي يعارضه ما روي في سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان
يمر بلالا وهو يعذب لما اسلم وهذا يقتضي انه تاخر الى زمن الدعوة
والى ان دخل بعض الناس في الاسلام واجيب بانا لا نسلم
المعارضة فان شرط التعارض المساواة وما روي في السيرة لا يساوي
الذي في الصحيح ولين سلمنا فلعل الراوي لما في الصحيح لم يحفظ لورقة

بعد ذلك شيا من الامور فلذلك جعل هذه القصة انتها
امره بالنسبة الى ما علمه منه لا بالنسبة الى نفس الامر
استنباط الاحكام وهو على وجوه **الاول** فيه تصريح من
عايشة رضي الله تعالى عنها بان رويا النبي صلى الله عليه وسلم
من جملة اقسام الوحي وهو محل وفاق **الثاني** فيه مشروعية
اتخاذ الزيادة ولا ينافي التوكل فقد اتخذه سيد المرسلين
الثالث فيه الحض على التعليم ثلاثا بما فيه مشقة كما نقل
الشارح اذن ابن عباس في ادارته على ميمنه في الصلاة واتبع
شريح القاضي من هذا الحديث ان لا يضرب الصبي الا ثلاثا
على القرآن كما غط جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه
وسلم ثلاثا **الرابع** فيه دليل للجمهور ان سورة اقرا باسم
ربك اول ما نزل وقول من قال ان اول ما نزل يا ايها المدثر
عملا بالرواية الاتية في الباب فانزل الله تعالى يا ايها المدثر
محمول على انه اول ما نزل بعد فترة الوحي وابعد من قال ان
ان اول ما نزل الفاتحة بل هو شاذ وجمع بعضهم بين القولين
الاولين بان قال يمكن ان يقال اول ما نزل من التنزيل في
تنبيه الله على صفة خلقه اقرا واول ما نزل من الامر بالانذار
يا ايها المدثر وذكر ابن العربي عن كريب قال وحدثنا
في كتاب ابن عباس اول ما نزل من القرآن بمكة اقرا والليل
ونون ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر وتبت واذا الشمس والاعلى
والضحى والم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والتكاثر
ثم الفلق ثم الناس ثم ذكر سورا كثيرة ونزل بالمدينة ثمان
وعشرون سورة وسايرها بمكة وكذلك يروى عن ابن الزبير
وقال السخاوي ذهبت عايشة رضي الله تعالى عنها والاكثرون
الى ان اول ما نزل اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم تمرنون والقلم

الى

الى قوله ويبصرون ويا ايها المدثر والضحى ثم نزل باقي
سورة اقرا بعد يا ايها المدثر ويا ايها المزمل **الخامس** قال
السهيلي في قوله اقرا باسم ربك دليل من الفقه وجوب استفتاح
القراءة ببسم الله غير انه امر مبهم لم يتبين له باي اسم
من اسمايه يستفتح حتى جا البيان بعد في قوله لبسم الله الرحمن
مجراها ومرساها ثم في قوله وانذ لبسم الله الرحمن الرحيم
ثم بعد ذلك كان ينزل جبريل عليه السلام لبسم الله الرحمن
مع كل سورة وقد ثبت في سواد المصحف باجماع من الصحابة على
ذلك وحين نزلت لبسم الله الرحمن الرحيم سبحت الجبال فقالت
قريش سحر محمد الجبال ذكره النقاش **قلت** دعوى الوجوب
يحتاج الى دليل وكذلك دعوى نزول جبريل عليه السلام لبسم الله
الرحمن الرحيم مع كل سورة وتثبتها في سواد المصحف لابد له
على وجوب قرانتها وما ذكره النقاش في تفسيره فقد تكلموا فيه
ان القارئ لا ينبغي ان يسال عن شيء حتى ينزل عنه فزعم حتى
قال ما لك ان المذعور لا يلزمه بيع ولا اقرار ولا غيره **السابع**
فيه ان مكارم الاخلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارع
السوء والمكاره فمن كثر خيره حسنت عاقبته ورجي له سلامة الدين
والدنيا **الثامن** فيه جواز مدح الانسان في وجهه لمصلحة
ولا يعارضه قوله عليه الصلاة والسلام احثوا في وجوه المداحين
لان هذا فيمن مدح بباطل او يودي الى باطل **التاسع** فيه انه
ينبغي تانيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة
له **العاشر** فيه ابلغ دليل على كمال خديجة رضي الله تعالى عنها
وجزالة رايها وقوة نفسها وعظم فقهها وقد جمعت الفواع
اصول المكارم وامهاتها فيه عليه الصلاة والسلام لان الاحسان
اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالبدن واما بالمال واما على

من لا يستقل بامره واما على غيره الحادي عشر فيه هو ان ذكر
العاهة التي بالشخص ولا يكون ذلك غيبة قلت ينبغي ان
يكون هذا على التفصيل فان كان لبيان الواقع او للتعريف او
نحو ذلك فلا بأس ولا يكون غيبة وان كان لاجل استفاضه او
لاجل تغييره فان ذلك لا يجوز الثاني عشر فيه ان من نزل به امر
يستحب له ان يطلع عليه من يثق بنصحه وصحة رايه الثالث عشر
فيه دليل على الحبيب تفهيم الدليل على ما يجيب به اذا اقتضاه
المقام فوائد الاولى خديجة بنت خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي بن كلاب ام المومنين تزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة وهي ام اولاده
كلهم خلا ابراهيم فمن مارية ولم يتزوج غيرها قبلها ولا عليها
حتى ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الاصح وقيل بخمس وقيل
باربع فاقامت معه اربعا وعشرين سنة واشهرا ثم توفيت
وكانت وفاتها بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام واسم امها
فاطمة بنت زايدة بن الاصم من بني عامر بن لوي وهي اول
من امن من النساء باتفاق قيل اول من امن مطلقا على قول وقع
في كتاب الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن زيد قال امر عليه
السلام ما فضل الله ابني علي ان زوجته خديجة كانت عونا
له على تبليغ امر الله عز وجل وان زوجتي كانت عونا لي على
المعصية الثانية ورقة بفتح الراء بن نوفل بفتح النون واسمه
اسد بن عبد العزى وقال الكرماني فان قلت ما قولك في ورقة
الحكم بايمانه قلت لاشك انه كان مومنا بعيسى عليه السلام واما
الايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ان دين عيسى
قد نسخ عند وفاته ام لا ولين ثبت انه كان منسوخا في ذلك
الوقت فالاصح ان الايمان التصديق وهو قد صدقه من غير ان
يذكر

يذكر ما ينافيه قلت قال ابن منده اختلف في اسلام ورقة
وظاهر هذا الحديث وهو قوله فيه يا ليتني فيها جذعا وما
ذكر بعده من قوله يدل على اسلامه وذكر ابن اسحاق ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره قال له ورقة بن نوفل
والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة وفي مستدرك
الحاكم من حديث عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني قد رايت له جنة او جنتين
ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وروى الترمذي
من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ورقة فقالت له خديجة انه كان صدقك
ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
رايته في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من اهل النار لكان
عليه لباس غير ذلك ثم قال هذا حديث غريب وعثمان بن
عبد الرحمن ليس عند اهل الحديث بالقوي وقال السهيلي
في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا ولكن يقويه قوله
عليه الصلاة والسلام رايت القس يعني ورقة وعليه ثياب
حرير لانه اول من امن بي وصدقني ذكر ابن اسحاق عن ابي
ميسرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء
قريش وشعراءهم وكان يدين النصرانية وقال النبي صلى الله عليه
وسلم رايته وعليه حلة خضر ابرقل في الجنة وكان يذكر
الله تعالى في شعره في الجاهلية ويسبحه فمن ذلك قوله

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم ... انا النذير فلا يغرركم احد
لا تعبدن الها غير خالقكم ... فانا رهوكم فقولوا بيننا حدد
سبحان ذي العرش سبحانا نعوذ له ... وقبله سبح الجودي والجمد

مسحو كل ما تحت السماله • لا ينبغي ان ينادي ملكه احد •
• لاشي مما نرى يبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد •
• لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
• ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد •
• اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد •
• حوض هنالك موروذ بلا كدر • لابد من وروده يوما كما وردوا •

نسبه ابو الفتوح الي ورقة وفيه ابيات تنسب الي امية بن الصلت ومن شعره قوله •

• فان يك حقا يا خديجة فاعلمي • حديثك ايانا فاحمد مرسل •
• وجبريل يأتيه وميكائيل معهما • من الله وحي يشرح الصدر منزل •

الثالثة قد عرفت ان خديجة هي التي انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم الي ورقة وقد جاء في السيرة من حديث عمرو بن شرحبيل ان الصديق رضي الله تعالى عنه دخل علي خديجة وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فذكرت خديجة له ما راه فقالت يا عتيق اذهب مع محمد الي ورقة فلما دخل عليه الصلاة والسلام اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الي ورقة فقال ومن اخبرك فقال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتي ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد انك الذي بشر به عيسى بن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي

ورقة

ورقة قال عليه الصلاة والسلام لقد رايت القس في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني يعني ورقة وفي سير سليمان بن طرخان التيمي انها ارسلت الي بحيرا بالشام فسالته عن جبريل عليه السلام فقال لها قدوس يا سيدة قريش اني لك بهذا الاسم فقالت بعلي وابن عمي اخبرني انه يأتيه فقال ما علم به الا نبي فانه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا ان يتسمى باسمه وفي الاوائل لابي هلال من حديث سويد بن سعيد ابنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان خديجة رضي الله عنها خرجت الي الراهب ورقة وعداس فقال ورقة اخشي ان يكون اخر شبه بجبريل فرجعت وقد نزلت والقلم وما يسطرون فلما قرأ عليه الصلاة والسلام هذا علي ورقة قال اشهد ان هذا كلام الله تعالى فان قلت ما التوفيق بين هذه الاخبار قلت يجوز ان تكون خديجة قد ذهبت به مرة وارسلته مع الصديق اخرى وسافرت الي بحيرا او غيره مرة اخرى وهذا من سنته اعتنائها بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ص قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس علي كرسي بين السماء والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع ش ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وقد مر وابو سلمة بفتحتين

اسمه عبد الله او اسماعيل او سمته كنيته ابن عبد الرحمن بن
عوف احد العشرة المبشرين بالجنة القرشي الزهري المدني
التابعي الامام الجليل المتفق على امامته وجلالته وثقته
وهو احد الفقها السبعة على احد الاقوال سمع جماعة من الصحابة
والتابعين وعنه خلايق من التابعين منهم الشعبي فمن بعدهم
وتزوج ابوه تماضر بضم المثناة المشاة من فوق وكسر المعجمة
بنت الاصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة واخره عين غير
معجمة وهي الكلبية من اهل دومة الجندل ولم تلد لعبد الرحمن
غير ابي سلمة توفي بالمدينة سنة اربع وتسعين وهو ابن اثنتين
وسبعين سنة في خلافة الوليد وجابر بن عبد الله بن عمرو
ابن حرام بالمهملة والراء ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو
ابن سلمة بكسر اللام ابن سعد بن علي بن اسد بن نزيد بالنون
المشاة من فوق ابن جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة
ابن الخزرج الانصاري السلمي بفتح السين واللام وحكي في
لغة كسرها المدني ابو عبد الله او عبد الرحمن او ابو محمد
احد السنة المكثرين الذي روي له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الف حديث وخمسمائة حديث واربعون حديثا اخرجا
له ما يبقى حديث وعشرة احاديث اتفقا منها على ثمانية
وخمسين وانفرد البخاري بثنتة وعشرين ومسلم بمائة وستة
وعشرين وامه شبيه بنت عقبة بن عدي مات بعد ان عمي سنة
ثمان او ثلاث او اربع او تسع وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين
وكان عمره اربعا وتسعين سنة وصلى عليه ابان بن عثمان وال
المدينة وهو اخر الصحابة موتا بالمدينة وجابر بن عبد الله في
الصحابة ثلاثة جابر بن عبد الله هذا وجابر بن عبد الله بن رياب
ابن النعمان بن سفيان وجابر بن عبد الله الراسبي نزيل البصرة

واما جابر في الصحابة فاربعة وعشرون نفرا وجابر بن
عبد الله في غير الصحابة خمسة الاول سلمي يروي عن ابيه
عن كعب الاحبار الثاني محاربي عنه الاوزاعي الثالث
غطفاني روى عن عبد الله بن الحسن البصري وكان كذابا
وجابر بشينه يجاثر بالثا المثلثة موضع الموحدة وبخاثر
بالخا المعجمة ثم الف ثم ثا مثناة من فوق ثم راء فالاول ابو
القبيلة التي بعث الله منها صالحا عليه السلام وهم ثمود
ابن جاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام واخوه جديس
ابن جاثر والثاني مغن له حكايات مشهورة **حكم**
الحديث قال الكرماني مثل هذا اي ما لم يذكر من اول
الاسناد واحدا والترسمي تعليقا ولا يذكره البخاري الا
اذا كان مسندا عنده اما بالاسناد المتقدم كانه قال حدثنا
يحيى بن بكير نبا الليث عن عقيل انه قال قال ابن شهاب
او باسناد اخر وقد ترك الاسناد ههنا لغرض من الاغراض
المتعلقة بالتعليق لكون الحديث معروفا من جهة الثقات
او لكونه مذكورا في موضع اخر ونحوه وقال بعضهم واخطا
من زعم ان هذا معلق **قلت** يعترض بذلك الكرماني ولا
معنى للتعريض لان الحديث صورته في الظاهر من التعليق
وان كان مسندا عنده في موضع اخر فانه اخرجه ايضا في
الادب وفي التفسير اتم من هذا واوله عن يحيى بن ابي كثير
قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القرآن
قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق
فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن ذلك
قلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا شهرا فلما قضيت

جواري ثم ذكر نحوه وقال في التفسير ثنا يحيى بن بكير
ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب ح وحدثنا عبد الله
ابن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرني فذكره
واخرجه مسلم بالفاظ ومن لطايف اسناده ان كلهم مدنيون
وفيه تابعي عن تابعي فان قلت لم قال قال ابن شهاب
ولم يقل وروي او وعن ابن شهاب ونحو ذلك قلت
قالوا اذا كان الحديث ضعيفا لا يقال فيه قال لانه من صيغ
الجزم بل يقال حكي او قيل او يقال بصيغة التمريض وقد
اعتنى البخاري بهذا الفرق من صحيحه كما سنري وذلك من
غاية اتقانه فان قيل ما كان مراده من اخراجه بهذه
مع انه اخرجه مسندا في صحيحه من موضع اخر قلت
لعله وضعه على هذه الصورة قبل ان يقف عليه مسندا فلما
وقف عليه مسندا ذكره وترك الاول على حاله لعدم خلوه
عن فايدة **بيان اللغات** قوله عن فترة الوحي وهو
اختباسه وقد مر الكلام فيه مستوفى في قوله على كرسي بضم
الكاف وكسرها والضم افصح وجمعه كراسي بتشديد الياء
وتخفيفها قال ابن السكيت كل ما كان من هذا النحو فرقه
مشدد كعاريه وسريه جاز في جمعه التشديد والتخفيف
وقال الماوردي في تفسيره اصل الكرسي العلم ومنه قيل
للصحيفة يكون فيها علم كراسة وقال الزمخشري الكرسي
ما يجلس عليه ولا يفصل عن مقعد القاعد وفي العباب
الكرسي من قولهم كرس الرجل اذا ازدحم عليه على قلبه
فان قلت ما هذه الياء قلت يا النسبة وانما هو موضوع
على هذه الصيغة فاذا اريد النسبة اليه تحذف الياء منه وتاتي
بياء النسبة فيقال كرسي ايضا فافهم قوله فرعبت منه

بخ

بضم الراء وكسر العين على ما لم يسم فاعله ورواية الاصيلي
بفتح الراء وضم العين وهما صحيحان حكاهما الجوهري وغيره قال
يعقوب رعب ورعب واقتصر النووي في شرحه الذي لم يكمله
على الاول وقال بعضهم الرواية بضم العين واللغة بفتحها
حكاه السفاقسي والرعب الخوف تقول رعبته فهو مرعوب اذا
افزعته ولا يقال ارعبته تقول رعب الرجل على وزن فعل كضرب
بمعنى خوفه هذا اذا عديته فان ضممت العين قلت رعبت منه
وان بنيته لما لم يسم فاعله ضممت الراء فقلت رعبت منه وفي
البخاري في التفسير ومسلم هنا فجئثت منه بضم الجيم وكسر
الهمزة وسكون الثاء المثلثة من جئث الرجل اي فزع فهو مجؤث
اي مذعور ومادته جيم ثم همزة ثم ثاء مثلثة قال القاضي
كذا هو لكافة في الصحيحين وروي فجثثت بضم الجيم وكسر
الثاء المثلثة الاولى وسكون الثانية وهو بمعنى الاول ومادته
جيم ثم ثاء ثم ثاء مثلثتان وفي بعض الروايات حتى هويت الى الارض
اي سقطت احرجها مسلم وهو بفتح الواو وفي بعضها فاخذتني
رجفة وهو كثرة الاضطراب قوله زملوني في اكثر الاحوال زملوني
زملوني مرتين وفي رواية كريمة مرة واحدة وللبخاري في التفسير
ولمسلم ايضا دثروني وهو كما سياتي ان شاء الله تعالى قوله
يا ايها المدثر اصله المتدثر وكذلك المزمل اصله المتزمل والمدثر
والمزمل والمتلفف والمشتمل بمعنى وسماه تعالى بذلك ايناسا له
وتلطفا ثم الجمهور على ان معناه المتدثر بثيابه وحكى الماوردي
عن عكرمة ان معناه المدثر بالنبوة واعبائها فوقه قم فانذر
اي حذر العذاب من لم يؤمن بالله وفيه دلالة على انه امر بالانذار
عقيب نزول الوحي للاتيان بالفا التعقيبية فان قلت النبي
صلى الله عليه وسلم ارسل بشيرا ونذيرا فكيف امر بالانذار دون

البشارة قلت البشارة انما تكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن
اذ ذاك من دخل فيه قوله وربك فكبر اي عظمه وننزهه
عما لا يليق به وقيل اراد به تكبيرة الافتتاح للصلاة وفيه نظر
قوله وثيابك فطهر اي من النجاسات على مذهب الفقها
وقيل اي فقصر وقيل المراد بالثياب النفس اي طهرها من كل
نقص اي اجتنب النقايص قوله والرجز بكسر الراي قراة الاكثرين
وقراحفص عن عاصم بضمها وهي الاوثان في قول الاكثرين وفي
مسلم التصريح به وفي التفسير عن ابي سلمة التصريح به وقيل
الشرك وقيل الذنب وقيل الظلم واصل الرجز في اللغة العذاب
وتسمى عبادة الاوثان وغيرها من انواع الكفر رجزا لانه سبب
العذاب قوله فحمي بفتح الحا وكسر الميم معناه كثر توله من قولهم
حميت النار والشمس اي كثرت حرارتها ومنه قولهم حمي الوطيس
والوطيس التنور استعير للحرب قوله وتتابع تفاعل من التتابع
قالت الشراح كلهم ومعناهما واحد فاكد احدهما بالاخر قلت
ليس معناهما واحدا فان معنى حمي النهار اشتد حره ومعنى تتابع
تواتر وزاد في حمي الوحي اشتداده وهجومه وبقوله تتابع تواتره
وعدم انقطاعه وانما لم يكتف بحمي وحده لانه لا يستلزم الاستمرار
والدوام والتواتر فلذلك زاد قوله وتتابع فافهم فانه من
الاسرار الربانية والافكار الرحمانية ويويد ما ذكرناه رواية
الكشميهني وتواتر موضع وتتابع والتواتر مجي الشي يتلو بعضه
بعضا من غير خلل ولقد ابعد من قال وتتابع توكيد معنوي
لان التاكيد المعنوي له الفاظ مخصوصة كما عرف في موضعه فان
قال ما اردت به التاكيد الا الاصطلاحي يقال له هذا انما يكون بين
لفظين معناهما واحد وقد بينا المغايرة بين حمي وتتابع والرجوع
الى الحق من جملة الدين بيان الاعراب قوله قال ابن شهاب

فعل وفاعل قوله واخبرني معطوف على محذوف هو مقول
القول تقديره قال ابن شهاب اخبرني عروة بكذا واخبرني ابو
سلمة بكذا فلاجل قصده بيان الاخبار عن عروة ابن الزبير عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن اتى بواو العطف والا فمقول القول
لا يكون بالواو ونحوه فافهم قوله ان جابر بن عبد الله بفتح
ان لانها في محل نصب على المفعولية قوله وهو يحدث جملة
اسمية وقعت حالا اي قال في حال التحديث في احتباس الوحي
عن النزول اذ قال جابر في خلال التحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله بينا اصله بين بلا الف فاشبعت
الفتحة فصارت الفا وزاد عليها ما فقصر بينما ومعناهما
واحد وهو من الظروف الزمانية اللازمة للاضافة الى
الجملة الاسمية والعامل فيه الجواب اذا كان مفرغا من كلمة
المفاجاة والاصحى المفاجاة المتضمنة هي اياها ويحتاج
الى جواب ينبه به المعنى وقيل اقتضى جوابا لانه لمعرف
متضمن المجازاة والافصح في جوابه اذ واذا خلافا للاصمعي
والمعنى ان في اثنا وقات المشي فاجاني السماع قوله اذ
سمعت جواب بينا على ما ذكرنا قوله فاذا الملك كلمة اذا ههنا
للمفاجاة وهي تختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع
في الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو خرجت فاذا الاسد
بالباب وهي حرف عند الاخفش واختاره ابن مالك وظرف مكان
عند المبرد واختاره ابن عصفور وظرف زمان عند الزجاج واختاره
الزمخشري فان قلت ما الفائي فاذا قلت زايدة لازمة
عند الفارسي والمازني وجماعة وعاطفة عند ابي الفتح وللسببية
المحضة عند ابي اسحاق قوله جالس بالرفع كذا في البخاري وفي مسلم
جالسا بالنصب قال النووي كذا هو في الاصول وجا في رواية فاذا

الملك الذي جاني حالا واقف بين السما والارض وفي طريق
اخو علي عرش بين السما والارض ولمسلم فاذا هو على العرش
في المهوي وفي رواية علي كرسي وهو تفسير للعرش المذكور قال
اهل اللغة العرش السرير فان قلت وجه الرفع ظاهر لانه خبر عن الملك
الذي هو مبتدا قلت اذا نصب حالا على الحال ما يكون خبر المبتدا وقد
قلت ان اذا المفاجاة تختص بالاسمية قلت حينئذ يكون الخبر محذوفا
ويكون التقدير فاذا الملك الذي جاني حالا شاهدته حاله
كونه جالسا على كرسي او نحو ذلك قوله بين السما والارض
ظرف ولكنه في محل الحال لانه صفة للكرسي والفاني قد عت
تصلح للسببية وكذا في فرجعت لان رويته الملك على هذه الحالة
سبب لرعبه ورعبه سبب لرجوعه والفاني فقلت وفي فانزل الله
الله على اصلها للتعقيب قوله وديدا منصوب بقوله فكبر
وثيابك بقوله فطهر والرجز بقوله فاهجر فان قلت ما الفائدة
في الاية قلت الفاني فانذر وبقية الفاءات كالفاني في قوله تعالى
بل الله فاعبد فقيل جواب لاما مقدرة وقيل زايدة والميم في الفارتبي
وعند الاكثرين عاطفة والاصل ثيابك فطهر ثم حذف ثيابه
وقدم المنصوب على الفا اصلاحا للفظ ليلا يقع الفاصر
قوله فحمي الفا فيه عاطفة والتقدير فبعد انزال الله هذه الايات
حمي الوحي **استنباط الفوايد** منها الدلالة على وجود الملايكة
ردا على زنادقة الفلاسفة ومنها اظهار قدرة الله تعالى
اذ جعل المهوي للملايكة يتصرفون فيه كيف شاوا كما جعل الارض
لبني ادم يتصرفون فيها كيف شاوا فهو ممسكها بقدرته ومنها
انه عبر بقوله فحمي تتميما للتمثيل الذي مثلت به عايشة اولا ولعل
كونها جعلت الرويا كتمثل فلق الصبح فان الصبح لا يشتد لامع قوة الحر
والحق ذلك بتتابع ليلا يقع التمثيل بالشمس من كل الجهات لان الشمس

يلحقها

على الحالة التي جاني عليها صفة فاذا قلت

يلحقها الاقول والكسوف ونحوهما وشمس الشريعة باقية على
حالها لا يلحقها نقص **ص** تابعه عبد الله بن يوسف وابو
صالح وتابعه هلال بن رداد وعن الزهري وقال يونس ومعمر
بوادره **ش** تابعه فعل ومفعول وعبد الله فاعله والضمير
يرجع الى يحيى بن بكير شيخ البخاري المذكور في اول الحديث المذكور
اثنا وقوله وابو صالح عطف على عبد الله بن يوسف وهو ايضا
تابع يحيى بن بكير والحاصل ان عبد الله بن يوسف وابا صالح تابعا
يحيى بن بكير في الرواية عن الليث بن سعد فرواه عن الليث
ثلاثة يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف وابو صالح اما متابعة
عبد الله بن يوسف ليحيى بن بكير في روايته عن الليث بن سعد
فاخرجها البخاري في التفسير والادب واخرجه مسلم في الايمان
عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به والترمذي في التفسير عن عبد
ابن حميد عن عبد الرزاق به وقال حسن صحيح واخرجه النسائي
في التفسير ايضا عن محمود بن خالد عن عمر بن عبد الواحد عن
الاوزاعي به وعن محمد بن رافع عن حجين بن المثنى عن الليث
عن ابن شهاب به واما رواية ابي صالح عن الليث لهذا الحديث
فاخرجها يعقوب بن سفيان في تاريخه عنه معرونا بيحيى بن
بكير قوله وتابعه هلال بن رداد اي تابعه عقيل بن خالد
هلال بن رداد عن محمد بن مسلم الزهري فان قلت كيف
اعيد الضمير المنصوب في تابعه الى عقيل وربما يتوهم انه عايد الى
ابي صالح او الى عبد الله بن يوسف لكونهما قريبين منه قلت
قوله عن الزهري هو الذي عين عود الضمير الى عقيل ودفع
التوهم المذكور لان الذهلي روى عن الزهري في الحديث المذكور
هو عقيل بن خالد وحده وحديثه في الزهريات للذهلي وهذا اول
موضع جا فيه ذكر المتابعة والفرق بين المتابعتين ان المتابعة

الاولى اقوى لانها متابعة تامة والمتابعة الثانية ادنى من الاولى
لانها متابعة ناقصة فاذا كان احد الروايتين رفيقا للاخرى
من اول الاسناد الى اخره تسمى بالمتابعة فاذا كان رفيقا له
لا من الاول تسمى بالمتابعة الناقصة ثم المتوعان ربما يسمى
المتابع عليه فيهما وربما لا يسمى ففي المتابعة الاولى لم يسم
المتابع عليه وهو الليث وفي الثانية يسمى المتابع عليه وهو
الزهري وقد وقع في هذا الحديث المتابعة التامة والمتابعة
الناقصة ولم يسم المتابع عليه في الاولى وسماه في الثانية على
ما لا يخفى وقال النووي ومما يحتاج اليه المعتني بصحيح البخاري
فانه ينبه عليها وهي انه تارة يقول تابعه مالك عن ايوب وتارة
يقول تابعه مالك ولا يزيد فاذا قال مالك عن ايوب فهذا ظاهر
واما اذا اقتصر على تابعه مالك فلا يعرف لمن المتابعة الا من
يعرف طبقات الرواة ومراتبهم وقال الكرماني فعلى هذا لا
يعلم ان عبد الله يروي عن الليث او عن غيره **قلت** الطريقة
في هذا ان ننظر طبقة المتابع بكسر الباء فنجعله متابعا لمن هو
في طبقته بحيث يكون صالحا لذلك الا ترى كيف لم يسم البخاري
المتابع عليه في المتابعة الاولى وسماه في الثانية فافهم
قوله وقال يونس ومعمر بوادره مراده ان اصحاب الزهري
اختلفوا في هذه اللفظة فروى عقيل عن الزهري في الحديث
برحت فوادة كما مضى وتابعه على هذه اللفظة هلال بن رداد
وخالفه يونس ومعمر فروياه عن الزهري يرحف فواده **بيان**
رجاله وهم ستة الاول عبد الله بن يوسف التنيسي شيخ البخاري
وقد مر الثاني ابو صالح قال الكرماني اشراح هو عبد الغفار بن
داود بن مهران بن زياد بن داود بن ربيعة بن سليمان بن عمير
البكري الحراني ولد بافريقية سنة اربعين ومائة وخرج به

ابوه

ابوه وهو طفل الى البصرة وكانت امه من اهلها فنشأ بها
وتفقه وسمع الحديث من حماد بن سلمة ثم رجع الى مصر
مع ابيه فسمع من الليث بن سعد وابن لهيعة وغيرهما وسمع
بالشام اسماعيل بن عياش وبالجزيرة موسى بن اعين واستوطن
مصر وحدث بها وكان يكره ان يقال له الحراني وانما قيل
له الحراني لان اخويه عبد الله وعبد الرحمن ولدا بها ولم
يرا لابهما وحران مدينة بالجزيرة من ديار بكر واليوم حران
ابن ازر عم ابراهيم عليه السلام روى عنه يحيى بن معين
والبخاري وروى ابو داود عن رجل عنه وخرج له النسائي
وابن ماجة ومات بمصر سنة اربع وعشرين ومائتين وقال
بعضهم هذا وهم وانما هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب
الليث المصري ولم تتبين لي وجهه في الترجيح لان البخاري
روى عن كليهما الثالث هلال بن رداد بالراء والدال المهملتين
الاولى منهما مشددة وهو طائي حمصي اخرج له البخاري
هنا متابعة لعقيل وليس له ذكر في البخاري الا في هذا الموضع
ولم يخرج له باقي الكتب الستة روى عن الزهري وعنه ابنه
ابو القاسم محمد قال الذهلي كان كاتبا لهشام ولم يذكره البخاري
في تاريخه ولا ابن ابي حاتم في كتابه وانما ذكر ابن ابي حاتم
والده محمدا ذكر ليس له ذكر في الكتب الستة قال ابن ابي حاتم
هلال بن رداد مجهول ولم يذكره الكلاباذي في رجال الصحيح
رابعا الرابع محمد بن مسلم الزهري وقد مر ذكره الخامس
يونس بن يزيد بن مشكان بن ابي النجاد بكسر النون الايلي
بفتح الهمزة وسكون الياء اخر الحروف الفرشي مولى معاوية
ابن ابي سفيان سمع خلقا من التابعين منهم القاسم وعكرمة
وسالما ونافعا والزهري وغيرهم وعنه الاعلام جرير بن حازم

وهو تابعي فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر والاوزاعي
والليث وخلق مات سنة تسع وخمسين ومائة بمصر روى
له الجماعة وفي يونس ستة اوجه ضم النون وكسرها وفتحها
مع الهمز وتركه والضم بلا همز افصح السادس ابو عروة
معمر بن ابي عمرو بن راشد الازدي الحراني مولاهم عالم
اليمن شهد جنازة الحسن البصري وسمع خلقا من التابعين
منهم عمرو بن دينار وابو اسحاق السبيعي وايوب ويحيى بن
ابي كثير وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر قال عبد الرزاق
سمعت منه عشرة الاف حديث مات باليمن سنة اربع او ثلاث
او اثنين وخمسين ومائة عن ثمان وخمسين سنة وله اوهام
كثيرة احتملت له قال ابو حاتم صالح الحديث وما حدث به
بالبصرة ففيه اغاليط وضعفه يحيى بن معين في روايته
عن ثابت وبمعمر بفتح الميم وسكون العين وليس في الصحيحين
معمر بن راشد غيرهما بل ليس فيهما من اسمه معمر غيره نعم
في صحيح البخاري معمر بن يحيى بن سام الصبي وقيل انه
بتشديد الميم روى له البخاري حديثا واحدا في الغسل وفي
الصحابة معمر ثلاثة عشر وفي الرواة معمر في الكتب الاربعة
ستة وفيها معمر بالتشديد بخلف خمسة وفي غيرها خلق معمر
ابن بكار بتشديد لمطين في حديثه وهم ومعمر بن الحسن الهذلي
مجهول وحديثه منكر ومعمر بن زائدة لا يتابع على حديثه ومعمر
ابن زيد مجهول ومعمر بن ابي شرح مجهول ومعمر بن عبد الله عن
شعبة لا يتابع على حديثه والله اعلم **فائدة** ابو صالح في
الرواة في مجموع الكتب الستة اربعة عشر ابو صالح عبد الغفار
ابو صالح عبد الله بن صالح وقد ذكرناهما ابو صالح الاشعري
الشامي ابو صالح الاشعري ايضا ويقال الانصاري ابو صالح

الحارثي ابو صالح الحنفي اسمه عبد الرحمن بن قنبس ويقال
انه ماهان ابو صالح الجوزي لا يعرف اسمه ابو صالح الشماخ
اسمه ذكوان ابو صالح الغفاري سعيد بن عبد الرحمن ابو
صالح المكي محمد بن زنور روى عن عيسى بن يونس ابو صالح
مولى طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي ابو صالح مولى عثمان
ابن عفان ابو صالح ضباعة اسمه منبا ابو صالح مولى ام هانئ
اسمه باذان وكلهم تابعيون خلا ابن زنور وكاتب الليث
وبعضهم عد الاخير صحابيا وله حديث رواه الحسن بن سفيان
في مسنده وليس في الصحابة على تقدير صحته من يكتنى بهذه
الكنية غيره واما في غير الكتب الستة فانهم جماعة فوق
العشرة منهم الرامهرمزي في فاصله قوله بوادره
بفتح الباء الموحدة جمع بادرة وهي اللحمة التي بين المنكب
والعنق يضطرب عند فزع الانسان وقال ابو عبيدة تكون
من الانسان وغيره وقال الاصمعي لمزيضة اللحمة التي
بين الجنب والكتف التي لا تزال تزعد من الدابة وجمعها
فرايض وقال ابن سيده في المخصص البادرتان من الانسان
لحمتان فوق الرغثاوين واسفل الثندوة وقيل هما جانبا
الكركرة وقيل هما عرقان يكتنفانها قال والبادرة من الانسان
وغيره وقال الهمذاني في امالية ليست للشاة بادرة ومكانها
مردغة للشاة وهما الارلبان تحت صليبي العنق لا عظم فيها
وادعى الداودي ان البوادر والفؤاد واحد قلت
الرغثا وان بضم الراء وسكون الغين المعجمة بعدها الثاء
المثلثة قال الليث الرغثاان مضبغتان بين الثندوة والمنكب
بجانب الصدر وقال شمر الرغثا ما بين الابط الى اسفل الثدي
مما يلي الابط وكذلك قاله ابن الاعرابي قوله مردغة بفتح

السيد وسكون الراء وفتح الدال المهملة والغين المعجمة وهي
واحدة المدارع قال ابو عمرو وهي ما بين العنق الى الترقوة
قوله صليبي العنق بفتح الصاد المهملة وكسر اللام وبالفا
وقال ابو زيد الصيلفان راس الفقرة التي تلي الراس
من شقتها ص حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا ابو عوانة
ثنا موسى بن ابي عايشة ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما
يحرك شفتيه فقال ابن عباس فانا احركهما لك كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال ~~ابن عباس~~ سعيد انا احركهما
كما رايت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فانزل الله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال جمعه لك
في صدرك وتقراه فاذا قرانا ه فاتبع قرانه قال فاستمع له
وانصت ثم ان علينا بيانه ثم ان علينا ان تقراه فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه جبريل عليه
السلام استمع فاذا انطلق جبريل قراه النبي صلى الله عليه
وسلم كما قرا ش المناسبة بين الحديثين ظاهرة لان
المذكور فيما مضى هو ان بعض القران وهنا التعرض
الى بيان كيفية التلقين والتلقن وقدم ذلك لان الصفات
تابعة للذوات بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو سلمة
موسى بن اسماعيل المنقري بكسر الميم واسكان النون
وفتح القاف نسبة الى منقر بن عبيد بن مفاعس البصري
الحافظ الكبير لقبه التبوذكي الثقة التبوذكي بفتح التاء المثناة
من فوق وضم الباء الموحدة ثم واو ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة
نسبة الى تبوذك نسب اليه لانزال دار قوم من اهل تبوذك قاله

ابن

ابن ابي خيثمة وقال ابو حاتم لانه اشتري دارا بتبوذك
وقال السمعاني شبه الي بيع السباذ بفتح السين المهملة وهو
السرجين يوضع في الارض ليجود نباته وقال ابن ناصر نسبة
الى بيع ما في بطون الدجاج من الكبد والقلب والقانصة توفي
في رجب سنة ثلاث وعشرين ومايتين بالبصرة روى عنه
يحيى بن معين والبخاري وابو داود وغيرهم من الاعلام
وروى له مسلم والترمذي عن رجل عنه والذي رواه مسلم
حديث واحد حدثنا ابو زرعة رواه عن الحسن الحلواني عنه
قال ابو داود كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث الثاني
ابو عوانة بفتح الغين المهملة والنون اسمه الوضاح بن عبد الله
الشكري بضم الكاف ويقال الكندي الواسطي مولى يزيد بن
عطا البزار الواسطي وقيل مولى عطا بن عبد الله الخراساني
كان من سبي جرجان رأى الحسن وابن سيرين وسمع من محمد
ابن المنكدر حديثا واحدا وسمع خلقا بعدهم من التابعين
واتباعهم وروى عنه الاعلام منهم شعبة ووكيع وابن مهدي
قال عفان كان صحيح الكتاب ثبتا وقال ابن ابي حاتم كتبة
صحيحة واذا حدث من حفظه غلط كثيرا وهو صدوق مات
سنة ست وسبعين ومايه وقيل سنة خمس وسبعين الثالث
موسى بن ~~عايشة~~ ابو الحسن الكوفي الهمداني بالميم الساكنة
والدال المهملة نسبة الى جعدة بفتح الجيم ابن ابي هبيرة بضم
الهاء روى عن كثير من التابعين وعنه الاعلام الثوري وغيره
ووثقه السفيانان ويحيى والبخاري وابن حبان والوعايشة
لا يعرف اسمه الرابع سعيد بن جبير بضم الجيم وفتح الباء
الموحدة وسكون الياء اخر الحروف ابن هشام الكوفي الاسدي
الوالبي بكسر اللام وبالباء الموحدة منسوب الى بني والبة

بالولاء والبنوة هو ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بدالين
مهملتين وضم الاول ابن اسد بن خزيمة امام مجمع عليه
بالجلالة والعلو في العلم والعظم في العبادة قتله الحجاج
صبرا في شعبان سنة خمس وتسعين ولم يعش الحجاج بعده
الا اياما ولم يقتل احدا بعده سمع خلقا من الصحابة منهم
العبادلة غير ابن عمر وعنه خلق من التابعين منهم الزهري
وكان يقال له خبيد العلم الخامس عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابو العباس الهاشمي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه ام الفضل لبابة
البكري بنت الحارث اخت ميمونة ام المومنين كان يقال لها
الحبر والبحر لكثرة علمه وترجمان القرآن وهو والد الخلفا
واحد العبادلة الاربعة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص وقول
الجوهري في الصحاح بدل ابن العاص ابن مسعود مردود عليه
لانه مخالف لما قال اعلام المحدثين كالامام احمد وغيره وقال
احمد ستة من الصحابة اكثروا الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وعائشة وجابر
ابن عبد الله وانس رضي الله تعالى عنهم وابو هريرة اكثرهم
حديثا روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث
وستمائة وستين حديثا اتفقا منها على خمسة وتسعين حديثا
وانفرد البخاري بماية وعشرين ومسلم بتسعة وارتعين
ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل احد خمس عشرة
سنة والاول هو المشهور رماني بالطايف سنة ثمان وستين وهو
ابن احدى وسبعين سنة على الصحيح في ايام ابن الزبير

وصلى

وصلى عليه محمد بن الحنفيه وقد عمي في اخر عمره رضي الله تعالى
عنه **بيان لطايف اسناده** منها انه كله على شرط الستة
ومنها ان رواته ما بين مكي وكوفي وبصري وواسطي ومنها
انهم كلهم من الافراد لا اعلم من شاركهم في اسمهم مع اسم
ابيهم ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي وهما سويد
ابن ابي عايشة عن سعيد بن جبير **بيان تعدد الحديث**
ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري هنا عن موسى عن ابي
عوانة وفي التفسير وفضايل القرآن عن قتيبه عن جرير
كلهم عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير واخرجه
مسلم في الصلاة عن اسحاق بن ابراهيم وقتيبه وغيرهما
عن جرير وعن قتيبه عن ابي عوانة كلاهما عن موسى بن
ابي عايشة به ولمسلم فاذا ذهب قراه كما وعد الله وللبخاري
في التفسير ووصف سفيان يريد ان يحفظه وفي اخرى يحتنى
ان يتفلت منه ولمسلم في الصلاة لتعجل به احده ان علينا
جمعه وقرائته ان علينا ان نجمعه في صدرك وقرايته فتقراه
فاذا قرانا ه فاتبع قرانه قال انزلناه فاستمع له ان علينا ان
نبينه بلسانك ورواه الترمذي من حديث سفيان بن عيينة
عن موسى عن سعيد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انزل عليه القرآن يحرك به لسانه يريد ان
يحفظه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال فكان يحرك به
شفتيه وحرك سفيان شفتيه ثم قال حديث حسن صحيح
بيان اللغات قوله يعالج اي يحاول من تنزيل القرآن
عليه شدة ومنه ما جا في حديث احد ولي حره وعلاجه
اي عمله وتعبه ومنه قوله من كسبه وعلاجه اي من محاولته
وملاطفته في اكسابه وسنه معالجة المريض وهي ملاطفته

بالدواعي يقبل عليه والمعالجة الملاطفة في المراودة
بالقول والفعل ويقال محاولة الشيء بالمشقة قوله فانزل
الله تعالى لا تحرك به لسانك اي بالقرآن وقال الزمخشري رحمه
الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا القى الوحي
نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مبادرة
الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له
ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه
بالدراسة الى انه يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي
ما دام جبريل عليه السلام يقرئه المعجل به لتاخذ به على عجلة
وليلا يتفلت منه ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه
في صدرك واثبات قرآنه في لسانك وقال الزمخشري فاذا قرأناه
فجعل قراءة جبريل قرآنه والقرآن القراءة فاتبع قرآنه تكن متعقبا
له فيه ولا تراسله وتظامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن
في ضمان تحفيظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه
كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص
على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي اليك وحيه
قوله قال اي ابن عباس في تفسير جمعه اي جمعه الله لك في صدرك
وقال في تفسير وقرآنه اي اقرأه معنى المراد بالقرآن القرآن
لا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه
اي انه مصدر لا علم للكتاب قوله فاستمع هو تفسير فاتبع
يعني قرآنك لا تكون مع قرآنه بل تابعه لها متاخرة عنها فتكون
انت مستمعا في حال قرآنه ساكتا والفرق بين السماع والاستماع
انه لا بد في باب الافتعال من التصرف والسعي في ذلك الفعل
ولهذا ورد في القرآن لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت بلفظ الاكتساب
في الشر لانه لا بد فيه من السعي بخلاف الخير فالمستمع هو المصغي

القاصد

القاصد للسماع وقال الكرماني عقيب هذا الكلام وقال
الفقها سجدة التلاوة للمستمع لا للسامع **قلت** هذا لا
يمشي على مذهب الحنفية فان قصد السامع ليس بشرط في وجوب
السجدة مع ان هذا يخالف ما جا في الحديث السجدة على من
تلاها وعلى من سمعها قوله وانصت همزته همزة القطع
قال تعالى فاستمعوا له وانصتوا وفيه لغتان انصت بكسر
الهمزة وفتحها فالاولى من نصت ينصت نصتا والثانية
من انصت ينصت انصاتا اذا سكت واستمع للحديث يقال
انصتوه وانصتوا له وانصت فلان فلانا اذا اسكته وانصت
سكت وذكر الازهري نصت وانصت وانتصت الكل بمعنى واحد
قوله ثم ان علينا بيانه فسره بقوله ثم ان علينا ان نقراه وفي
مسلم ان نبينه بلسانك وقيل بحفظه اياه وقيل بيان ما وقع
فيه من حلال وحرام حكاه القاضي قوله جبريل عليه السلام
هو ملك الوحي الى الرسل عليهم السلام الموكل بانزال العذاب
والزلازل والدمادم ومعناه عبد الله بالسريانية لان جبر عبد
بالسريانية وايل اسم من اسما الله تعالى وروي عبد بن حميد
في تفسيره عن عكرمة ان اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل
عبيد الله وقال سهيل جبريل بالسريانية ومعناه عبد الرحمن او
عبد العزيز كذا جا عن ابن عباس مرفوعا وموقوفا والموقوف
اصح وذهبت طايفة الى ان الاضافة في هذه الاسما مقلوبة
فايل هو العبد واوله اسم من اسمايه تعالى والجبر عند العجم
هو اصلاح ما فسد وهي توافق معناه من جهة العربية
فان في الوحي اصلاح ما فسد وجبر ما وهي من الدين ولم يكن
هذا الاسم معروفا بمكة ولا بارض العرب ولهذا انكره عليه
الصلاة والسلام لما ذكره لخديجة رضي الله عنها انطلقت تسال

من عنده علم من الكتاب كعداس وسلطورا الراهب فقالا
قدوس قدوس ومن اين هذا الاسم بهذا البلاد ورايت
في اثنا مطالعتي في الكتب ان اسم جبريل عليه السلام عبد الجليل
وكنيته ابو الفتوح واسم ميكاييل عبد الرزاق وكنيته ابو المغانم
واسم اسرافيل عبد الخالق وكنيته ابو المنافخ واسم عزرائيل عبد
الجبار وكنيته ابو يحيى وقال الزمخشري قري جبريل بوزن قنديل
وجبريل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن
قنديل وجبرال باللام شديده وجبرائيل بوزن جبراعيل
وجبرايل بوزن جبراعيل ومنع الصرف فيه للتعريف
والعجمة **قلت** هذه سبع لغات وذكر فيه ابن الانباري
تسع لغات منها سبعة هذه والثامن جبرين بفتح الجيم
وبالنون بدل اللام والتاسعة جبرين بكسر الجيم وبالنون
ايضا وقرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم بفتح الجيم والراء
مهموزا والباقون بكسر الجيم والراء غير مهموز **بيان الاعراب**
قوله يعالج في محل النصب لانه خبر كان قوله شدة بالنصب
مفعول يعالج وقال الكرماني يجوز ان يكون مفعولا مطلقا له اي
يعالج معالجة شديدة **قلت** فعلى هذا يحتاج الى تقدير
احدهما تقدير المفعول به ليعالج والثاني تاويل الشدة بالشدائد
وتقدير الموصوف لها فافهم قوله وكان مما يحرك شفتيه
اختلفوا في معنى هذا الكلام وتقديره فقال القاضي معناه كثيرا
ما كان يفعل ذلك قال وقيل معناه هذا في شانه ودابه فجعل ما
كناية عن ذلك ومثله قوله في كتاب الرويا كان ما يقول لاصحابه
من راى منكم رويا اي هذا من شانه وادغم النون في ميم ما
وقال بعضهم معناه ربما لان من اذا وقع بعدها كان كانت

بمعنى ربما قاله الشيرازي وابن خروف وابن طاهر والاعلم
وخرجوا عليه قول سيبويه واعلم انهم مما يحذفون كذا
واستشهد بقول الشاعر

واما لما نضرب الكبش ضربة على راسه يلقى اللسان من الفم

وقال الكرماني ابي كان العلاج ناشيا من تحريك الشفتين
اي مبدا العلاج منه او ما بمعنى من اذ قد يجي للتعليل ايضا
اي وكان ممن يحرك شفتيه وقال بعضهم فيه نظر لان الشدة
حاصلة له قبل التحريك **قلت** في نظره نظر لان الشدة وان
كانت حاصلة له قبل التحريك ولكنها ما ظهرت الا بتحريك
الشفتين لان هذا امر مبطن ولم يقف عليه الراوي الا
بالتحريك ثم استصوب ما نقل من هو لاء من المعنى المذكور
ومع هذا فيه خدش لان من في البيت ومن كلام سيبويه ابتدائية
وما فيها مصدرية وانهم جعلوا كانهم خلقوا من الضرب
والحمد ومثل خلق الانسان من عجل ثم الضمير في كان على قولهم
يرجع الى النبي عليه الصلاة والسلام وعلى تاويل الكرماني
يرجع الى العلاج الذي يدل عليه قوله يعالج والاصوب ان
يكون الضمير للرسول ويجوز هنا تاويلان اخران احدهما
ان تكون كلمة من للتعليل وما مصدرية وفيه حذف والتقدير
وكان يعالج ايضا من اجل تحريك شفتيه ولسانه كما جاء في رواية
اخرى للبخاري في التفسير من طريق جرير عن موسى بن ابي
عايشة لفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل
بالوحي فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه وتحريك اللسان
مع الشفتين حمع طول القراءة لا يخلو عن معالجة الشدة والاخر
ان يكون كان بمعنى وجد بمعنى ظهر وفيه ضمير يرجع الى العلاج
والتقدير وظهر علاجه الشدة من تحريكه شفتيه قوله فانزل

الله عطف على قوله كان يعالج قوله قال اي ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير جمعه اي جمع الله لك في صدرك وقال في تفسير قرانه
اي لقراءته يعني المراد من القران القراءة كما ذكرناه عن قريب
وفي اكثر الروايات جمعه لك صدرك وفي رواية كريمة والحموية
جمعه لك في صدرك قال القاضي رواه الاصيلي بسكون الميم مع
ضم العين ورفع الراء من صدرك ولابي ذر جمعه لك من صدرك
وعند الشيخي جمعه لك صدرك فان قلت اذا رفع الصدر
بالجمع ما وجهه قلت يكون مجازا للملابسة الظرفية اذ
الصدر ظرف الجمع فيكون مثل انبت الربيع البقل اي انبت الله
في الربيع البقل فالتقدير جمع الله في صدرك **بيان المعاني**
قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم لفظة كان في مثل هذا
التركيب يفيد الاستمرار واعاده في قوله وكان مما يحرك مع تقدمه
في قوله وكان يعالج وهو جايز اذا طال الكلام كما في قوله تعالى يعدكم
انكم اذا متم الاية وغيرها قوله فانا احركهما لك وفي بعض
النسخ لكم وتقديرا على على الفعل يشعر بتقوية الفعل ووقوعه
لا محالة قوله فقال ابن عباس الى قوله فانزل الله تعالى جملة
معترضة بالفاء وذلك جايز كما قال الشاعر

واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا

فان قلت ما فايدة الاعتراض قلت زيادة البيان بالوصف
على القول فان قلت كيف قال في الاول كان يحركهما وفي الثاني
بلفظ راينه قلت العبارة الاولى اعم من انه راى بنفسه تحريك
رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمع انه حركهما كذا قاله الكرماني
ولا حاجة الى ذلك لان ابن عباس رضي الله عنهما لم ير النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الحالة لان سورة القيامة مكية باتفاق
ولم يكن ابن عباس اذ ذاك ولد لانه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين

والظاهر

والظاهر ان نزول هذه الايات كان في اول الامر ولكن يجوز
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبره بذلك بعدا واخبره
بعض الصحابة انه شاهد النبي صلى الله عليه وسلم وامار
سعيد بن جبير فراى ذلك من ابن عباس بلا خلاف ومثل هذا
الحديث يسمى المسلسل بتحريك الشفة لكنه لم يتصل بسلسلة
وقال في المسلسل الصحيح وقال الكرماني فان قلت القران يدل
على تحريك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه لا شفتيه فلا
تطابق بين الوارد والمورود فيه قلت التطابق حاصل لان
التحريكين متلازمان غالبا اولانه كان يحرك الفم المشتمل
على اللسان والشفتين فيصدق كل منهما وتبعه بعض الشراح
على هذا وهذا تكلف وتعسف بل انما هذا من باب الاكتفا والتقدير
وكان مما يحرك شفتيه ولسانه كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر اي والبرد ويدل عليه رواية البخاري في التفسير من طريق
جرير فكان مما يحرك به لسانه وشفتيه والملازمة بين
التحريكين ممنوعة على ما لا يخفى وتحريك الفم مستعد بل
مستحيل لان الفم اسم لما يشتمل عليه الشفتان وعند الاطلاق
لا يشتمل على الشفتين ولا على اللسان لا لغة ولا عرفا فافهم
قوله كما كان قراه في بعض النسخ كما كان قراءة بضم المفعول
اي كما كان قرا القران وفي بعضها كما قرا بدون لفظة كان
الاسيلة والاجوبة منها ما قيل ما كان سبب معالجة الشدة
واجيب بانه ما كان يلاقيه من الملك العظيم وهي هيبة الوحي
الكريم قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ومنها ما قيل ما
كان سبب تحريك لسانه وشفتيه واجيب بانه انما كان يفعل
ذلك حتى لا ينسى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال الشعبي
انما كان ذلك من حبه له وحلاوته في لسانه فنهي عن ذلك حتى

يجتمع لان بعضه مرتبط ببعض ومنها ما قبل ما فايدة المسلسل
من الاحاديث واجيب بان فايدته اشتماله على زيادة
الضبط واتصال السماع وعدم التدليس ومثله حديث المصافحة
ونحوها **استنباط الاحكام** منه الاستحباب للمعلم ان
يمثل للمتعلم بالفعل ويريه الصورة بفعله اذا كان فيه زيادة
بيان على الوصف بالقول وفيه ان احدا لا يحفظ القران الا بعون
الله وفضله قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر وفيه دلالة على جواز تاخير البيان عن وقت
الخطاب كما هو مذهب اهل السنة وذلك لان ثم تدل على التراخي
كذا قاله الكرماني **قلت** تاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع
عند الكل الا عند من جوز تكليف ما لا يطاق واما تاخيره عن وقت
الخطاب الى وقت الحاجة فاختلفوا فيه فذهب الاكثرون الى
جوازه واختاره ابن الحاجب وقال الصيرفي والحنابلة ممتنع وقال
الكرخي بالتفصيل وهو ان تاخيره عن وقت الخطاب ممتنع في غير
المجمل كبيان التخصيص والتقييد والنسخ الى غير ذلك وجايز
في المجمل كالمشترك وقال الجبائي تاخير البيان عن وقت الخطاب
ممتنع في غير النسخ وجايز في النسخ **ص** حدثنا عبدان اخبرنا
عبد الله ابا يونس عن الزهري قال وحدثنا بشر بن محمد انا عبد الله
انا يونس ومعمر نحوه عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله صلى الله
عليه وسلم اجود الناس وكان اجود ما يكون في رمضان حين
يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القران
فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة
ش وجه مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب هو ان فيه
اشارة الى ان ابتداء نزول القران كان في رمضان فكان جبريل عليه

اللام

السلام يتعاهده في كل سنة فيعارضه بما نزل عليه فلما كان
العام الذي توفي فيه عارضه به مرتين كما ثبت في الصحيح
عن فاطمة رضي الله عنها وعن زوجها وصلى الله على ابيها
وهذا من احكام الوحي والباب في الوحي **بيان رجاله**
وهم ثمانية تقدم منهم ابن عباس والزهري ومعمر ويونس
فبقيت اربعة **الاول** عبدان بفتح العين المهملة وسكون
الباء الموحدة وبالدال المهملة وهو لقب عبد الله بن عثمان
ابن جبلة بن ابي رواد ميمون وقيل ايمن العتكي بالعين
المهملة المفتوحة وبالتاء المثناة من فوق ابو عبد الرحمن
المروزي مولى المهلب بفتح اللام المشددة ابن ابي صفرة
بضم الصاد المهملة سمع مالكا وحماد بن زيد وغيرهما من
الاعلام روى عنه الذهلي والبخاري وغيرهما وروى مسلم
وابو داود والنسائي عن رجل عنه مات سنة احدى او اثنتين
وعشرين او عشرين وماتين عن ست وسبعين سنة وعبدان
لقب جماعة اكبرهم هذا وعبدان ايضا ابن بنت عبد العزيز
ابن ابي رواد قال ابن كاهر انما قيل له ذلك لان كنيته ابو
عبد الرحمن واسمه عبد الله فاجتمع من اسمه وكنيته عبدان
وقال بعض الشارحين وهذا لا يصح بل ذاك من تغيير العامة
للاسامي وكسرهم لها في غير المسمى او نحو ذلك كما قالوا
في علي علان وفي احمد بن يوسف السلمي وغيره حمدان وفي
وهب بن بقية الواسطي وهبان **قلت** الذي قاله ابن طاهر
هو الاوجه لان عبدان تثنية عبد ولما كان في اول اسمه عبد
واول كنيته عبد قيل عبدان **الثاني** عبد الله هو ابن المبارك
ابن واضح الحنظلي التميمي مولاهم المروزي الامام المتفق على جلالته
وامامته وورعه وسخائه وعبادته التفق الحجة الثبت وهو من

تابعي التابعين وكان ابوه تركيا مملوكا لرجل من همدان وامه
هو ازرميه ولد سنة ثماني عشرة ومائة ومات في رمضان
سنة احدى وثمانين بهيت في العراق منصرفا من الغزو
وهيت بكسر الهاء وفي آخره تاء مثناة من فوق مدينة على شاطئ
الفراة سميت بذلك لانها في هوة وعبد الله بن المبارك هذا
من افراد الكتب الستة ليس فيها من تسمى بهذا الاسم غيره
في الرواة غيره خمسة احدهم بغدادي حدث عن هماد الثاني
خراساني وليس بالمعروف والثالث شيخ روى عنه الاثرم والرابع
جوهري روى عن ابي الوليد الطيالسي والخامس نزار عنه
سهل البخاري **الثالث** بشر بكسر الباء الموحدة والشين المعجمة
الساكنة ابن محمد ابو محمد المروزي السجستاني روى عنه البخاري
منفردا به عن باقي الكتب الستة وفي التوحيد وفي الصلاة وغيرها
ذكره ابن حبان في ثقاته وقيل كان مرجيا مات سنة اربع وعشرين
ومائتين **الرابع** عبيد الله بلفظ المصغر في عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة وفتح الباء
الموحدة ابن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفاء ابن حبيب
ابن سمح بن فار بالفاء وتخفيف الراء ابن مخذوم بن حاهلة بن كاهل
بكسر الهاء ابن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن
الياس بن مضر الهذلي المدني الامام الجليل التابعي احد الفقهاء
السبعة سمع خلقا من الصحابة منهم عباس وابي عمر وابو هريرة
وعنه جمع من التابعين وهو معلم عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه وكان قد ذهب بصره توفي سنة ست وقيل ثمان او خمس او اربع
وتسعين **بيان تعدد الحديث** ومن اخرجه غيره اخرجه
البخاري في خمسة مواضع كما ترى وفي صفة النبي صلى الله عليه
وسلم عن عبدان ايضا عن ابن المبارك عن يونس وفي الصوم عن

موسى بن ابراهيم وفي فضائل القرآن عن يحيى بن قزعة
عن ابراهيم وفي بدأ الخلق عن ابن مقاتل عن عبد الله عن
يونس عن الزهري واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله
عليه وسلم عن اربعة عن منصور بن ابي مزاحم وابي
عمار ان محمد بن جعدة عن ابراهيم وعن ابن كريب عن ابن المبارك
عن يونس وعن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر ثلاثتهم
عن الزهري به **بيان لطائف اسناده** منها انه اجتمع
فيه عدة مراوزة ابن المبارك وراوياه ومنها ان البخاري
حدث هذا الحديث عن الشيخين عبدان وبشر كلاهما عن عبد الله
ابن المبارك والشيخ الاول ذكر لعبد الله شيخا واحدا وهو
يونس والثاني ذكر له شيخين يونس ومعمرا اشار اليه بقوله
ومعمر نحوه اي نحو حديث يونس فعن يونس باللفظ وعن
معمر لمعنى ولاجل هذا زاد فيه لفظ نحوه ومنها زيادة الواو
في قوله وحدثنا بشر وهذا يسمى واو التحويل من اسناد
الى اخر ويعبر عنها غالبا بصوره خ مهملة معجمة وهكذا
وقع في بعض الشيوخ وقال النووي وهذه الحاء كثيرة في صحيح
مسلم قليلة في صحيح البخاري انتهى وعادتهم انه اذا
كان للحديث اسنادان او اكثر لتنوا عند الانتقال من اسناد
الى اسناد ذلك اي مسلم في الحاء فقيل انها ماخوذة
من التحول لتحوله من اسناد الى اسناد وانه يقول القاري
اذا انتهى اليها حاء مهملة وبعضهم في قراءة ما بعده وفائدته
ان لا يركب الاسناد الثاني مع الاسناد الاول فيجعلهما اسنادا
واحدا وقيل انها من حاءين الشين اذا حذف لكونها حالتين
بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء وقيل
اشارة الى قوله الحديث فاهل المغرب يقولونها اذا وصلوا

اليها الحديث وقد كتب جماعة من الحفاظ موضعها ضح فيشعد
بانها رمز ضح ليلا ينتهد انه سقط متن الاسناد الاول
بيان اللغات قوله اجود الناس هو افعل التفضيل
من الجود وهو اعطاء ما ينبغي لمن ينبغي ومعناه هو سخي الناس
لما كانت نفسه اشرف النفوس ومزاجه اعدل الامزجة
لابد ان يكون فعله احسن الافعال وشكله املح الاشكال
وخلقه احسن الاخلاق فلا شك ان يكون اجود وكيف لا
وهو مستغن عن الفائيات بالباقيات الصالحات قوله
في رمضان اي شهر رمضان قال الزمخشري الرمضان مصدر
رمض اذا احترق من الرمضا فاضيف اليه الشهر وجعل علما
ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه بذلك لارتماضهم
فيه من حر الجوع ومقاساة شدته قوله فيدارسه من المدارسة
من باب المفاعلة من الدرس وهو القراءة على سرعة وقدره
عليه من درست الكتاب ادرسه وادارسه وقرا ابو حيوة وبما
كنتم تدرسون مثال تجلسون ودراسا ودراسة قال الله تعالى
ودرسوا ما فيه وادرس الكتاب قراءه مثل درسه وقرا ابو حيوة
بما كنتم تدرسون من الادراس ودرس الكتب تدريسا شدد
للمبالغة ومنه مدرس المدارسة والمدارسة المقارأة قرا ابن
كثير وابو عمرو وليقولوا درست اي قرات على اليهود وقراوا
عليك وههنا لما كان النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه
السلام يتناوبان في قراءة القران كما هو عادة القراء ان يقرا
هذا مثلا عشرا والاخر عشرا اتى بلفظة المدارسة وانهما
كانا يتشاركان في القراءة اي فقرا أمعا وقد علم ان باب المفاعلة
لمشاركة اثنين نحو ضاربت زيدا وخاصمت عمرا وقوله النزع
المرسلة بفتح السين اي المبعوثة لنفع الناس هذا اذا جعلنا

اللام

اللام في الريح للجنس وان جعلناها للعهد يكون المعنى
من الريح المرسلة للرحمة قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته وقال تعالى والمرسلات عرفا اي الرياح
المرسلات للمعروف على احد التفاسير **بيان الاعراب**
قوله اجود الناس كلاما اضافي منصوب لانه خبر كان قوله
وكان اجود ما يكون يجوز في اجود الرفع والنصب اما الرفع
فهو اكثر الروايات ووجهه ان يكون اسم كان وخبره محذوف
حذف واجبا لانه نحو قولك اخطب ما يكون الامير قائما ولفظة
ما مصدرية اي اجود اكوان الرسول وقوله في رمضان في
محل النصب على الحال واقع موقع الخبر الذي هو حاصل او واقع
وقوله حين يلقاه حال من الضمير الذي في حاصل المقدر فهو
حال عن حال ومثلها يسمى بالحالين المتداخلتين والتقدير
كان اجود اكوانه حاصلا في رمضان حال الملاقاة ووجه اخر
ان يكون في كان ضمير الشان واجود ما يكون كلاما اضافي
مبتدا وخبره في رمضان والتقدير كان الشان اجود رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رمضان اي حاصل في رمضان
عند الملاقاة ووجه اخر ان يكون الوقت فيه مقدرا كافي
مقدم الحاج والتقدير كان اجود اوقات كونه وقت كونه
في رمضان واسناد الجود الى اوقاته عليه الصلاة والسلام
على سبيل المبالغة كاسناد الصوم الى النهار في نحو نهاره
صائم واما النصب فهو رواية الاصيلي ووجهه ان يكون
خبر كان واعترض عليه بانه يلزم من ذلك ان يكون خبرها
اسمها واجاب بعضهم عن ذلك بان يجعل اسم كان ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم واجود خبرها والتقدير وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مدة كونه في رمضان اجود منه

في غيره قوله هذا لايصح لانه كان اذا كان فيه ضمير النبي
صلى الله عليه وسلم لايصح ان يكون اجود خبرا لكان لانه
مضاف الي الكون ولا يخبر بكون عما ليس بكون فيجب ان يجعل مبتدا
وخبره في رمضان والجملة خبر كان وان استتر فيه ضمير الشان
فتأمل فافهم وقال النووي الرفع اشهر ويجوز فيه النصب
قلت في جملة موكدات الرفع وروده بدون كان في صحيح
البخاري في باب الصوم قوله وكان يلقاه قال الكرماني
يحتمل ان يكون الضمير المرفوع لجبريل عليه السلام بقرينة
قوله حين يلقاه جبريل قوله فيدارسه عطف على قوله
يلقاه وقوله القرآن بالنصب لانه المفعول الثاني للمدارسة
اذ المعدل المتعدي اذا انتقل الي باب المفاعلة يصير متعديا
الي اثنين بخوجاذبته الثوب قوله فلرسول الله صلى الله
عليه وسلم مبتدا وخبره قوله اجود واللام فيه مفتوحة
لانها لام الابتداء زيد علي المبتدا للتاكيد **الاسئلة والاجوبة**
منها ما قيل ان هنا اربع جمل فما الجهة الجامعة بينها واجيب
بان المناسبة بين الجمل الثلاثة وهي قوله كان اجود الناس
وكان اجود ما يكون في رمضان وقد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الي اخره ظاهرة لانه اشار بالجملة الاولي الي انه
عليه الصلاة والسلام اجود الناس مطلقا واشار بالثانية
الي ان جوده في رمضان يفضل علي جوده في سائر اوقاته
واشار بالثالثة الي ان جوده في عموم النفع والانتشار فيه
كالريح المرسلة وشبه عمومه وسرعة وصوله الي الناس
بالريح المنتشر وبيان ما بين الامرين فان احدهما يحيي القلب
بعد موته والاخر يحيي الارض بعد نوتها واما المناسبة بين
الجملة الرابعة وهي قوله وكان يلقاه في كل ليلة في رمضان

فيدارسه

فيدارسه القرآن وبين الجمل السابقة فهي ان جوده الذي
في رمضان الذي فضل علي جوده في غيره انما كان لما من بين
احدهما بكونه في رمضان والاخر علا قاته جبريل عليه السلام
ومدارسته معه القرآن ولما كان ابن عباس رضي الله عنهما
من صدور بيان اقسام جود علي سبيل التفضل بعضه علي بعض
اشار فيه الي بيان السبب الموجب لاعلي وجوده وهو كونه
في رمضان وملاقاته جبريل فان قلت ما وجه كون
هذين الامرين سببا موجبا لاعلي وجوده عليه الصلاة
والسلام قلت اما رمضان فانه شهر عظيم وفيه الصوم
وفيه ليلة القدر وهو من اشرف العبادات فكذلك الصوم
لي وانا اجزي به فلا جرم يتضاعف ثوابه الصدقة والخير
فيه وكذلك العبادات وعن هذا قال الزهري تسبيحة في رمضان
خير من سبعين في غيره وقد جاء في الحديث انه يعتق فيه كل
يوم الف الف عتيق من النار واما ملاقاة جبريل عليه السلام
فان فيها زيادة ترقية في المقامات وزيادة اطلاعه علي علوم
الله سبحانه وتعالى ولا شيما عند مدارسة القرآن معه مع
نزوله اليه في كل ليلة ولم ينزل الي غيره من الانبياء عليهم
السلام ما نزل اليه فهذا كله من الفيض الالهي الذي فتح
لي في هذا المقام الذي لم يفتح لغيري من الشراح فلله المنة
والحمد ومنها ما قيل ما الحكمة في مدارسته القرآن في رمضان
واجيب بانها كانت لتجديد العهد واليقين وقال الكرماني
وفائدة درس جبريل عليه السلام تعليم الرسول عليه السلاة
والسلام بتحويل لفظه وتصحيح اخراج الحروف من مخارجها
وليكون سنة في حق الامة كتحويل التلاوة علي الشيوخ قرائهم
واما تخصيصه رمضان فلكونه موسم الخيرات لان نعم الله

تعالى على عباده فيه زايدة على غيره وقيل الحكمة في المدارسة
ان الله تعالى ضمن لنبيه ان لا ينساه فاقراه بعابد لذ رمضان
لان الله تعالى انزل القران فيه الى سما الدنيا جملة من اللوح
المحفوظ ثم نزل بعد ذلك على حسب الاسباب في عشرين سنة
ويقال ان في ليلة اربع وعشرين في رمضان نزلت صحف ابراهيم
والتوراة والانجيل وقيل نزلت صحف ابراهيم عليه السلام اول
ليلة منه والتوراة لست والانجيل لثلاث عشرة والقران
لاربع وعشرين ومنها ما قيل المفهوم منه ان جبريل عليه السلام
كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان
وهذا يعارضه ما روي في صحيح مسلم وفي ستة من رمضان
حتى يسلخ واجيب بان المحفوظ في مسلم ايضا مثل ما في البخاري
ولين سلمنا صحة الرواية المذكورة فلا تعارض لان معناه صحيح
الاول لان قوله حتى يسلخ بمعنى كل ليلة **بيان استنباط الفوايد**
منها الحث على الجود والافضال في كل الاوقات والزيادة منها
في رمضان وعند الاجتماع بالصالحين ومنها زيارة الصلحا
واهل الفضل ومجالستهم وتكرير زيارتهم ومواصلتها اذا
كان المزور لا يكره ذلك ومنها استحباب استكثار القران
في رمضان ومنها استحباب مدارسة القران وغيره من العلوم
الشرعية ومنها انه لا بأس بان يقال رمضان من غير ذكر الشهر
على الصحيح على ما ياتي الكلام فيه ان شا الله تعالى ومنها
ان القراءة افضل من التسبيح وسايز الاذكار اذ لو كان الذكر
افضل او مساويا لفعلاه دايما او في اوقات مع تكريرا جتماعهما
فان قلت المقصود تجويد الحفظ قلت ان الحفظ كان
حاصلا والزيادة فيه تحصل ببعض هذه المجالس حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس
رضي الله تعالى عنهما اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان
هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماده فيها ابا سفيان
ابن حرب وكفار قريش فاتوه وهم بايليا فدعاهم وحوله
عظما الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال ايكم اقرب نسبا
بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان قلت انا
اقربهم نسبا فقال ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوه
عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سايل هذا عن الرجل
فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحيا من ان ياثروا علي كذبا
لكذبت عنه ثم كان اول ما سالني عنه ان قال كيف نسبه
فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم
احد قط قبله قلت لا قال فهل كان من ابايه من ملك قلت
لا قال فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم
قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد
احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال
فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال
فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها
قال ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيا غير هذه الكلمة قال فهل
قاتلتموه قلت نعم قال وكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب
بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال ماذا يامركم
قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيا واتركوا
ما يقول ابا وكم ويامرنا بالصلاة والصدق والعفاف
والصلة فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فذكرت
انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها

وسالتك هل قال احد قبله منكم هذا القول فذكرت ان
لا فقلت فلو كان احد قال هذا القول لقلت رجل يأتسي
بقول قيل قبله وسالتك هل كان من ابايه من ملك فذكرت
ان لا فقلت فلو كان من ابايه من ملك قلت رجل يطلب
ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول
ما قال فذكرت ان لا فقد اعرف انه لم يكن ليدع الكذب على
الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس اتبعوه
ام ضعفاؤهم فذكرت ان ضعفاؤهم اتبعوه وهم اتباع الرسل
وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت انهم يزيدون
وكذلك امر الايمان حتى يتم وسالتك ايرتد احد منهم
سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان
حين تخالط بشاشته القلوب وسالتك هل يغدر فذكرت
ان لا وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك ما يامركم فذكرت
انه يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وينهاكم
عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلاة والصدق والعفاف
فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد
كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو اني اعلم اني
اخلص اليه لتجشمت لقائه ولو كنت عنده لغسلت قدميه
ثم دعى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث
به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى ودفعه الى هرقل
فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله
ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك
الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم اليريسيين
قال ويقال الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء

بيننا

بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة
الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات واخرجنا
فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه
يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل
الله علي الاسلام وكان ابن الناطور صاحب ايليا وهرقل
اسقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا
اصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته قد استنكرنا
هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل حزاءا ينظر في النجوم
فقال لهم حين سالوه اني رايت الليلة حين نظرت في النجوم
ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ليس
يختتن الا اليهود فلا يهمنك شانهم واكتب الى مدائن
ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على
امرهما اتي هرقل برجل ارسل به ملك غسان يخبر عن خبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخبره هرقل قال
اذهبوا فانظروا امختتن هو ام لا فنظروا اليه فحدثوه انه
مختتن وساله عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل
هذا ملك هذه الامة قد ظهر ثم كتب هرقل الى صاحب له
بالرومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص حتى
اتاه كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل على خروج النبي صلى
الله عليه وسلم وانه نبي فاذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة
له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم
هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا لهذا الرجل
فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد اغلقت

فلما راى هرقل نفورهم وايسهم من الايمان قال ردوهم علي
قال ابن ناظر مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم
فقد رأيتم فسجدوا له ورضوا عنه وكان ذلك اخر شان هرقل
ش وجه مناسبة ذكر هذا الحديث في هذا الباب هو انه
مشتمل على ذكر جمل من اوصاف من يوحي اليهم والباب في
كيفية بدء الوحي وايضا ان قصة هرقل متضمنة كيفية حال
النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الامر وايضا فان الاية
المكتوبة الى هرقل والاية التي صدر بها الباب مشتملتان
على ان الله تعالى اوحى الى الانبيا عليهم السلام باقامة
الدين واعلان كلمة التوحيد يظهر ذلك بالتامل **بيان**
رجاله وهم ستة وقد ذكر الزهري وعبيد الله بن عبد الله
وابن عباس وبقيت ثلاثة **الاول** ابو اليمان بفتح الياء
اخر الحروف وتخفيف الميم واسمه الحكم بفتح الحا المهملة
والكاف ابن نافع بالنون والفا الحمصي البهراني مولى لعراة
من بهراء بفتح الباء الموحدة وبالمد يقال لها امرسلمة روى
عن خلق منهم اسماعيل بن عياش وعنه خلايق منهم احمد
ويحيى بن معين وابو حاتم والذهلي ولد سنة ثمان وثلاثين
ومائة وتوفي سنة احدى او اثنتين وعشرين ومايتين وليس
في الكتب الستة الحكم بن نافع غير هذا وفي الرواة الحكم بن
نافع اخر روى عنه الطبراني وهو فاضل تلزم **والثاني**
شعيب بن ابي حمزة بالحا المهملة والزاي ودينار القرشي
الاموي مولاهم ابو بشر الحمصي سمع خلقا من التابعين
منهم الزهري وعنه خلق وهو ثقة حافظ متقن مات سنة
اثنتين وقيل ثلاث وستين ومائة وقد جاوز السبعين وهذا
الاسم مع ابيه من افراد الكتب الستة ليس فيها سواه **والثالث**

ابو

ابو سفيان واسمه صخر بالمهملة ثم بالمعجمة بن حرب
بالمهملة والراء والباء الموحدة ابن امية بن عبد شمس بن عبد
مناف بن قصي القرشي الاموي المكي ويكنى ابا حنظلة
ايضا ولد قبل الفيل بخمس سنين واسلم ليلة الفتح وشهد
الطايف وحنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من
غنايم حنين مائة من الابل واربعين اوقية ونقيت عينه
الواحدة يوم الطايف والاخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه
يزيد تولى المدينة وماتت بها سنة احدى وثلاثين وقيل سنة
اربع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو والد معاوية واخوته وامه صفية بنت
حزن بن بجير بن الهزم بن روبة بن عبد الله بن هلال بن
عامر بن صعصعة وهي عمة ميمونة بنت الحارث ام المومنين
روى عنه ابن عباس وابنه معاوية وابو سفيان في الصحابة
جماعة لكن ابو سفيان بن حرب من الافراد **بيان الاسما**
الواقعة فيه منهم هرقل بكسر الهاء وفتح الراء المشهور وحكى
جماعة اسكان الراء وكسر القاف كقندف منهم الجوهري ولم
يذكر القزاز غيره وكذا صاحب الموعب ولما انشد صاحب
المحكم لبيد بن ربيعة

غلب اللبايا حلف الحرث وكما فعلتا بفتح وهرقل
بكسر الهاء وسكون الراء قال اراد هرقلا بفتح الراء فاضطر فغير
والهرقل المتمل ودل هذا ان تسكين الراء ضرورة ليست بلغة
وجاء في الشعر ايضا على المشهور كذينا بالهرقلي اصفراء
واحتج بعضهم في تسكين الراء بما انشده ابو الفتح لدعبل
ابن علي الخزاعي في ابن عباد وزير المامون

اولي الامور بضيعة وفساد امر يديره ابو عباد

وكانه من دبر صرفل منعلت • قد يجر سلاسل الاقياد

قلت لا يحتج بزعبل في مثل هذا ولين سلمنا يكون هذا ايضا للضرورة وزعما لجواليقي انه عجمي تكلمت به العرب وهو اسم علم له غير منصرف للعلمية والعجمة ملك احدى وثلاثين سنة ففي ملكه مات النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه قيصر كما ان كل من ملك الفرس يقال له كسرى والترك يقال لها خاقان والحبشة النجاشي والقبط فرعون ومصر العزيز وحمير تبع والهند دهمي والصين فغفور والزنج غانه والبربر جالوت والصابئة نمرود واليهود قطبون او ماخ والبربر جالوت والصابئة نمرود واليمن تبعا وقزغانة اخشيد والعرب من قبل العجم النعمان وافريقية جرجير وخلاط شهرمان والسند فورا والخزر تيبل والنوبة كابل والصقالبة ماجدا والارمن تغفور والاجات خذوا بذكار واسروشنة افشين وخوارزم شاه وجرجان صول واذربيجان اصهز وطبرستان سالار واقليم اخلاط شهرمان وبنانه ملك الروم دمشق واسكندرية مقوقس وهرقل اول من ضرب الدنانير واحدث البيعة قال قلت ما معنى الحديث الصحيح اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده واذا هلك كسرى فلا كسرى بعده قلت لا قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق قاله الشافعي في المختصر وسبب الحديث ان قريشا كانت تاتي الشام والعراق كثيرا للتجارة في الجاهلية فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لما تفقدوا اهل الشام والعراق بالاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا قيصر ولا كسرى اي بعدهما في هذين الاقليمين ولا ضرر عليكم فلم يكن قيصر بعده بالشام ولا كسرى بعده بالعراق ولا يكون ومعنى قيصر البقير والقاف على لغتهم غير صافية وذلك ان امه

لما اتاها الطلق به مات فبقر بطنها عنه فخرج حيا وكان يفخر بذلك لانه لم يخرج من فرج واسم قيصر في لغتهم مشتق من القطع لانه اجتثاثا امه قطعت حتى اخرج منها وكان شجاعا جبارا معتدا في الحروب ومسهد دحية بفتح الدال وكسرها ابن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس ابن الخزرج بالمعجمة مفتوحة ثم زاي ساكنة ثم جيم وهو العظيم واسمه زيد سماه سمي بذلك لعظم بطنه ابن عامر بن بكر بن عامر الاكبر بن عوف وهو زيد اللات وقيل ابن عامر ابن بكر بن زيد اللات وهو ما ساقه المزني اولا قال وقيل عامر الاكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عبد بن زيد اللات بن رفيدة بضم الراء وفتح الفاء ابن ثور بن كلب بن وبرة بفتح الدال ابن تغلب بالغين المعجمة ابن حلوان بن عمران بن الحاف بالحاء المهملة والفاء ابن قضاعة بن معد بل عدنان وقيل قضاعة انما هو ابن مالك ابن حمير بن سبا كان من اجل الصحابة وجها ومن كبارهم وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورته وذكر السهيلي عن ابن سلام في قوله تعالى او لهوا انفضوا اليها قال كان اللهو نظرهم الى وجه دحية لجماله وروي انه كان اذا قدم الشام لم يبق عذراء الا خرجت تنظر اليه قال ابن سعد اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد المشاهد بعدها وبقي الى خلافة معاوية وقال غيره شهد اليرموك وسكن المزة قرية بقرب دمشق وهذه بكسر الميم وتشديد الزاي المعجمة وليس في الصحابة من اسمه دحية سواه ولم يخرج من الستة حديثا الا البخاري في سننه وهو من افراد الحديث قاله ابن البرقي وقال الترمذي لما ساق حديثه من طريق عبد الله بن شداد بن الهاد عنه لم يحدث عن النبي صلى الله عليه

وسلم الا هذا الحديث ومنهم ابو كبشة رجل من خزاعة كان
يعبد الشعري العبور ولم يوافقه احد من العرب على ذلك
قاله الخطابي وفي المختلف والمؤتلف للدارقطني ان اسمه وجز
ابن غالب من بني غبشان ثم من بني خزاعة وقال ابو الحسن
الخرجاني النسابة في معنى نسبة الجاهلية الى النبي صلى الله عليه
وسلم لاني كبشة انما ذلك عداوة له ودعوة الى غير نسبه المعلوم
المشهور كان وهب بن عبد مناف بن زهيرة جده ابو امنة يكنى
ابا كبشة وكذلك زيد بن اسعد البجادي ابو سلمى ام عبد المطلب كان
يدعى ابا كبشة وكذلك وجز بن غالب بن حارث ابو قبيلة امر وهب
ابن عبد مناف بن زهرة ابو امنة جده لامه يكنى ابا كبشة وهو خزاعي
وكان ابوه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي
يكنى ابا كبشة ايضا وقيل انه والد حليمة مرضعته حكاه ابن ماكولا
وذكر الكلبي في كتاب الدفاين ان ابا كبشة هو حاضن النبي صلى
الله عليه وسلم زوج حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم
واسمه الحارث كما سلف وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديثا وذكر ابن البرقي في الجهاد عن الشيخ ابي الحسن ان ابا كبشة
حد ظئر النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له قيل ان في احدابه شبه
بسمون ابا كبشة فانكر ذلك

بيان الاسماء المهملة منها الناطور
قال القاضي هو بطا مهملة وعند الجمهور بالمعجمة قال اهل
اللغة فلان ناطوري فلان وناظرهم بالمعجمة المنظور اليه
منهم والناطور بالمهملة الحافظ الخل عجمي تكلمت به العرب
قال الاصمعي هو من نظر والنبط يجعلون الظاء طاء وفي العباب في
فصل الطا المهملة الناطور والناطور حافظ الكرم والجمع النواطير
وقال ابن دريد الناطور ليس بعربي فافهم ومنها ملك غسان
وهو الحارث ابن ابي شمر الذي حرب النبي صلى الله عليه وسلم

وخرج

وخرج اليهم في غزاة ونزل قفيل من كثرة ما يقال له
غسان بالمشلل فسموا به وقال الجوهري غسان اسم قبيلة
ما نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم بنو جفنة ربط
الملوك ويقال غسان اسم قبيلة وقال ابن هشام غسان
ماء بيد مأرب ويقال ماء بالمشلل قريب من الجحفة وحكى
المسعودي ان غسان ماء بين زبيد ورمع بارض اليمن والمشلل
بضم الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد اللام المفتوحة
قال في العباب جبل يهبط منه الى قديد وقال صاحب المطالع
المشلل بقديد من ناحية البحر وهو الجبل الذي يهبط منه
الى قديد ومنها بنو الاصفر وهم الروم وسموا بذلك لان
حبشيا غلب على ناحيتهم في بعض الدهور فوطئ نساءهم
فولدن اولادا فيهم بياض الروم وسواد الحبشة فكانوا
صفر العساقنسب الروم الى الاصفر لذلك قاله ابن الانباري
وقال الحربي نسبة الى الاصفر بن الروم بن عيصو بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم السلام قال القاضي عياض وهو الاشبه
وعبارة القزاز قال قوم بنو الاصفر من الروم هم ملوكهم
ولذلك قال عدي بن زيد وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم
لم يبق منهم مذكور قال ويقال انما سموا بذلك لان عيصو
ابن اسحاق عليه السلام كان رجلا احمر اشقر الجلد كان عليه
حوا بتبر الذهب من شعر وهو ابو الروم وكان الروم رجلا
اصفر في بياض شديد الصفرة فمن اجل ذلك سموا به وتزوج
عيصو بنت عمه اسماعيل بن اسحاق عليهم السلام فولدت
له الروم بن عيصو وحمشة احزيح فكل من في الروم فمن نسل
هولا الرهط وفي المغنيث تزوج الروم بن عيصو الى الاصفر
ملك الحبشة فاجتمع في ولده بياض الروم وسواد الحبشة

فاعطوا جمالا وسموا بنو الاصفر وفي تاريخ دمشق لابن عساكر
تزوج مهما طبل الروم الى البونة فولدله الاصفر وفي التيجان
لابن هشام انما قيل لعنيصو ابن اسحاق الاصفر لان حدثه
سارة حلته بالذهب فقيل له ذلك لصفرة الذهب قال وقال
بعض الرواة انه كان اصفر اي اسمر الى صفرة وذلك موجود
في ذريته الى اليوم فانهم يسمر كحل الاعين وفي خلف البارق
كانت امراة ملكة على الروم فخطبها كبار دولتها واختصموا
فيها فرضوا باول داخل عليهم يتزوجها فدخل رجل حبشي
فتزوجها فولدت منه ولدا سمته اصفر لصفرته فبنو الاصفر
من نسله ومنها الروم وهم هذا الجيل المعروف قال الجوهري
هم من ولد الروم بن عيصو واحد هم رومي كزنج وزنجي وليس
بين الواحد والجمع الا الياء المشددة كما قالوا ثمرة وتمر ولم
يكن بين الواحد والجمع الا الهاء وقال الواحدي هم جيل من ولد
ارم بن اسحاق غلب عليهم فصار كالاسم للقبيلة
وقال الرشاطي الروم ينسبون الى رومي بن لنطي بن يونان بن
يافث بن نوح عليه السلام فهؤلاء الروم من اليونانيين وقوم من
الروم يزعمون انهم من قضاعة من تنوخ وبهراء وسليح وكانت
تنوخ اكثرها على دين النصارى وكل هذه القبايل حزجوا مع هرقل
عند حزوجهم من الشام فتنصروا في بلاد الروم ومنها قريش
وهم ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عامر
دون سايرولد كنانة وهم مالك وملكان وسويلك وعروان
وعمرو وعامر اخوة النضر لابيه وامه واسمها سمرة بنت مرّ
اخت تميم بن مر وهذا قول الشعبي وابن هشام وابي عبيدة معمر
ابن المثنى وهو الذي ذكره الجوهري ورجحه السمعاني وغيره
قال النووي وهو قول الجمهور وقال الرافعي قال الاستاذ ابو منصور

هو

هو قول اكثر النسابين وبه قال الشافعي واصحابه وهو اصح ما
قيل وقيل ان قريشا بنو فهر بن مالك وفهر جماع قريش ولا يقال
لمن فوقه قرشي انما يقال له كناني رجحه الزبير بن بكار وحكاه
عن عمه مصعب بن عبد الله قال وهو قول من ادركت من مشايخ
قريش ومن اعلم بامورنا وانسابنا وذكر الرافعي وجهين غريبين
قال ومنهم من قال هم ولد الياس بن مضر ومنهم من قال
هم ولد مضر بن نزار وفي العباب قريش قبيلة وابوهم
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكل
من كان من ولد النضر فهو قرشي دون ولد كنانة ومن فوقه
وقال قوم سميت قريش بقريش بن مخلد بن غالب بن فهد
وكان صاحب عير لهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت
عير قريش قال الصغاني ذكر ابراهيم الحربي في غريب الحديث
من تاليفه في تسمية قريش قريشا سبعة اقوال وبسط الكلام
وانما اجمع ذلك مختصرا فقال سال عبد الملك اباه عن ذلك
فقال لتجمعهم الى الحرم والثاني انهم كانوا يتقرشون
البياعات فيشترونها والثالث انه جا النضر بن كنانة في
ثوب له يعني اجتمع في ثوبه فقالوا قد تقرش في ثوبه والرابع
قالوا جا الى قومه فقالوا كل من حمل قريش اي شديد والخامس ان
ابن عباس ساله عمرو بن العاص رضي الله عنهم لم سميت قريش
قال بدابة في البحر يسمى قرشا والسادس قال عبد الملك بن مروان
سمعت ان خصيا كان يقال له القرشي لم يسم قرشي قتله والسابع
قال معروف بن خربوذ سميت قريش لانهم كانوا يفتشون الحاج عن
عن خلقهم فيسدونها انتهى وقال الزهري انما نبزت فهرا امه
بقريش كما يسمى الصبي غراره وشمله واشباه ذلك وقيل من
القرش وهو الكسب وقال الزبير سميت قريش برجل يقال له

قريش بن بدر بن مخلد بن النضر كان دليل بني كنانة في تجاراتهم
وكان يقال قد مت غير قريش وابوه بدر صاحب بدر الموضع
وقال غيره عمي قريش بن الحارث بن مخلد اسمه بدر التي سميت
به بدر وهو احتفرها وقال الكرماني وسال معاوية ابن
عباس رضي الله عنهما لم سميت قريش قال دابة في البحر
تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى والتصغير للتعظيم وقال الليث
القرش الجمع من ههنا ومن ههنا وضم بعضه الى بعض
فقال قرش يقرش قرشا وقال ابن عباد قرش الشيء خفيفة
وصوته يقال سمعت قرشه اي وقع حوافر الخيل وقرش
الشيء اذا قطعه وقرضه وقال غيره قرش بكسر الراء جمع لقرة
في قرضها والقرش دابة من دواب البحر وافترشت الشجعة
اذا صدعت العظم ولم تهشمه والتقريش التجريش
والاغراء والتقريش الاكتساب وتقرشوا اجمعوا وتقرش فلان
الشيء اذا اخذه اولا فاولا فان اردت بقريش الحي صرفته
وان اردت به القبيلة لم تصرفه والاوجه صرفه قال تعالى
لايلاف قريش والنسبة اليه قرشي وقد يبنى بالياء وحذفها
ومنها قوله الى صاحب له يقال هو صقر الاسقف الرومي
وقيل اسمه بقاطر **بيان اسما الاماكن فيه** قوله بالشام
مهموز ويجوز تركه وفيه لغة ثالثة شام بفتح الشين والمد
وهو مذكر ويونث ايضا حكاه الجوهري والنسبة اليه شامي
وشآمي بالمد على فعال وشامي بالمد والتشديد حكاها
الجوهري عن سيبويه وانكرها غيره لان الالف عوض عن
ياء النسب فلا يجمع بينهما سمي بشامات هناك حمر وسود وقال
الرشاطي جمع الشام جمع شامة سميت بذلك للكثرة قراها
ودانى بعضها بعضا فشبهت بالشامات وقيل سميت بسام

ابن

ابن نوح عليه السلام وذلك لانه اول من نزلها فجعلت السين
شينا وقال ابو عبيد لم يبن خلقها سام بن نوح قط وقال ابو بكر
ابن الانباري يجوز ان يكون ماخوذا من اليد الشوى وهي
اليسرى لكونها من ميامن الكعبة وحد الشام طولا من العريش
الى الفرات وقيل الى بالس وقال ابن حبان في صحيحه اول
الشام بالس واخره العريش واما حده عرضا فمن حيل طي
من نحو القبلة الى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد وقال
ابن حوقل اما طول الشام فخمس وعشرون مرحلة من ملطيه
الى رفح واما عرضه فاعرض ما فيه طرفاه فاحد طرفيه من
الفرات من جسر منبج ثم على فورص في حد قنسرين ثم على
العواصم في حد انطاكيه ثم يقطع جبل اللكام ثم على المصيصة
ثم على اذنه ثم على طرسوس وذلك نحو عشرين مرحلة وهذا هو
السمت المستقيم واما الطرف الاخر فهو حد فلسطين فتاخذ
من البحر من حد بانياس حتى تنتهي الى الرملة ثم الى بيت المقدس
ثم الى اريحا ثم الى زغر ثم الى جبل السراة الى ان ينتهي الى عمان
وبقدر هذا ستة مراحل فاما ما بين هذين الطرفين من الشام
فلا يكاد يزيد عرض موضع من الاردن ودمشق وحمص على
اكثر من ثلاثة اميال وقال الملك المؤيد وقد عد ابن حوقل ملطية
من جملة بلاد الشام وابن ضرغام بن به جعلها من الثغور
الجزرية والصحيح انها من الروم ودخله النبي صلى الله عليه
وسلم قبل النبوة وبعدها ودخله ابينا عشرة الاف صحابي
قاله ابن عباس في تاريخه وقال الكرماني دخله نبينا عليه
السلام مرتين قبل النبوة مرة مع عمه ابي طالب وهو ابن ثنتي
عشرة سنة حتى بلغ بصرى وهو جبن لقيه الراهب والتمس الرد
الى مكة ومرة في تجارة خديجة رضي الله عنها الى سوق بصرى

وهو ابن خمس وعشرين سنة ومرتين بعد النبوة احدى ليلة
الاسري وهو من مكة والثانية في غزوة تبوك وهو من المدينة
قوله بايليا وهي بيت المقدس وفيه ثلاث لغات اشهرها
كسر الهمزة واللام واسكان الياء الحروف بينهما بالمد
والثانية مثلها الا انه بالقصر والثالثة إليا بحذف الياء
الاولى واسكان اللام وبالمد حكاهن بن قتيبة وقال قيل
معناه بيت الله وفي الجامع احسبه عبرانيا ويقال الالياكذا
رواه ابو يعلى الموصلي في مسنده في مسند ابن عباس رضي الله
عنهما ويقال بيت المقدس وبيت المقدس قوله بصري بضم
الباء الموحدة مدينة حوران مشهورة ذات قلعة وهي قديمة
من طرف العمارة والبرية التي بين الشام والحجاز وضبطها
الملك المؤيد بفتح الباء والمشهور على السنة الناس بالضم ولها
قلعة ذات بناء وسائين وعلى اربع مراحل من دمشق مدينة اولية
مبنية بالحجارة السود وهي من ديار بني قزارة وبني مرة وغيرهم
وقال ابن عساكر فتحت صلحا في ربيع الاول لخمس بقين سنة ثلاث
عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام قوله الى مدائن ملك
جمع مدينة ويجمع ايضا على مدن باسكان الدال وضمها قالوا
المدائن بالهمز افصح من تركه واشهر وبه جا القران قال الجوهري
مدن بالمكان اقام به ومنه سميت المدينة وهي فعيلة وقيل
مفعلة من دنت اي ملكت وقيل من حصلة من الاول همزة وفي
ومن الثاني حذفه كما لا يهمز معايش وقال الجوهري والنسبة الى
المدينة التنوية مدني والى مدينة المنصور مديني والى مدائن
كسرى مدايني للفرق بين النسب ليلا يختلط قلت ما ذكر
محمول على الغالب والا فقد جا فيه خلاف ذلك كما يجي في اثنا الكتاب
ان شا الله تعالى قوله بالرومية بضم الراو تخفيف الياء مدينة

معروفة

معروفة للروم وكانت مدينة ربا ستهد ويقال ان
رومانس بناها قلت قد ذكرت في تاريخي انها تسمي
رومة ايضا وهي الرومية الكبرى وهي مدينة مشهورة
على جانبي نهر الصفرو التي مقر خليفة النصاري المسمى
بالبابا وهي على جنوبي جون البنادقة وبلاد رومة عربي
قلعة بيه وقال الادريسي دور سورها اربعة وعشرون
ميلا وهو مبني بالاجر ولها وادي شق وسط المدينة
وعليه قناطر يجاز عليها من الجهة الشرقية الى الغربية
ويقال ايضا امتداد كنيستها ستماية ذراع في مثله وهي مسقفة
بالرصاص ومعروشة بالرخام وفيها اعمدة كثيرة عظيمة
وفي صدر الكنيسة كرسي من ذهب يجلس البابا وتحته باب
مصنع بالفضة يدخل منه الى اربعة ابواب واحد بعد اخر
يفضي الى سراديب فيه مدفن بطرس حواري عيسى عليه
السلام وفي الرومية كنيسة اخرى فيها مدفن بولص قوله
الى حمص بكسر الحا وتسكون الميم بلدة معروفة بالشام
سميت باسم رجل من العمالقة اسمه حمص بن المهرين
حلبان كما سميت حلب بحلب بن المهرو كانت حمص في قديم الزمان
اشهر من دمشق وقال الثعلبي دخلها تسعماية رجل من الصحابة
افتتحها ابو عبيدة بن الجراح سنة ست عشرة قال الجواليقي
ولبنت عربية تذكر وتونث قال البكري ولا يجوز فيها الوجه
كما يجوز في هند لانه اسم اعجمي وقال ابن الاثير يجوز الصرف
وعدمه لثقلة حروفه وسكون وسطه قلت اذا انثته
تمنعه من الصرف لان فيه حينئذ ثلاث علل التانيث والعجمة
والعلمية فاذا كان بسكون وسطه بقاء واحد السببين يبقى
سببين ايضا وبالسببين يمنع من الصرف كما في ماء وحوا

وبقال سميت برجل من عاملة هو اول من نزلها وقال ابن حوقل
هي اصح بلاد الشام تربة وليس بها عقارب وحيات قوله
في دسكرة بفتح الدال والكاف وسكون السين المهملة وهو
بناء كالقصر حوله بيوت وليس بعربي وهي بيوت الاعاجم
وفي جامع القزاز الدسكرة الارض المستوية وقال ابو ذكريا
التبريزي الدسكرة مجتمع البساتين والرياض وقال ابن سيده
الدسكرة الصومعة واشتد الاخطل

في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

وفي المغيث لابي موسى الدسكرة بنا على صورة القصر منها
منازل وبيوت للخدم والحشم وفي الجامع الدسكرة تكون
للملوك تتنزه فيها والجمع الدساكر وقيل الدساكر بيت الشراب
وفي الكامل للمبرد قال ابو عبيدة هذا الشعر مختلف فيه فبعضهم
نسبه الى الاخوص وبعضهم الى يزيد بن معاوية وقال علي بن
سليمان الاخفش الذي صح انه ليزيد وزعم ابن السيد في كتابه
المعروف بالغرر شرح كامل المبرد انه لابي دهبل الجمحي وقال
الحافظ مغلطاي بعد ان نقل ان البيت المذكور للاخطل وفيه
نظر من حيث ان هذا البيت ليس للاخطل وذلك نظرت عدة
روايات من شعره ليعقوب وابي عبيدة والاصمعي والسكري
والحسن بن المظفر النيسابوري فلم ار فيها هذا البيت ولا
شيا على رويه **قلت** قايله يزيد بن معاوية بن ابي سفيان
من قصيدة يتغزل بها في نصرانية كانت قد ترهبت في دير
خراب عند الماطرون وهو بستان بظاهر دمشق سمي اليوم
المنظور وا ولها

ا ب هذا الليل فاكتنعا وامر النوم فامتنعا
راعيا للنجم ارقبه فاذا ما كوكب طلعا

وعان حتى انني لارى انه بالغور قد رجعا
ولها بالماطرون اذا اكل النمل الذي جمعا
مخرفة حتى اذا ارتفعت ذكرت من خلق بيعا
في قباب حول دسكرة حولها الزيتون قد ينعا

وهي من الرمل ا ب ان رجعا قوله فاكتنعا اي قرن قوله
مخرفة بكسر الخا المعجمة ما يخترف من الثمر اي يجتني قوله
ينعا بفتح الياء اخر الحروف والنون من ينع الثمر ينبع من
باب ضرب يضرب ينعا وينعا اذا نضج وكذلك ابنع **بيان**
لطايف اسناده منها ان فيه رواية حمصي عن حمصي
عن شامي عن مدني ومنها انه قال او لاحدثنا وثانيا
اخبرنا وثالثا بكلمة عن ورابعا بلفظ اخبرني محافظة
على الفرق الذي بين العبارات او حكاية عن الفاظ الرواة
باعيانها مع قطع النظر عن الفرق او تعظيما لجواز استعمال
كل ان قلنا بعدم الفرق بينها ومنها انه ليس في البخاري
مثل هذا الاسناد يعني عن ابي سفيان لانه ليس له في الصحيحين
وسنن ابي داود والترمذي والنسائي حديث غيره وله
ير وعنه الا ابن عباس رضي الله تعالى عنهم **بيان تعدد**
الحديث قال الكرماني قد ذكر البخاري حديث هرقل
في كتابه في عشرة مواضع **قلت** ذكره في اربعة عشر
موضعا الاول ههنا كما ترى الثاني في الجهاد عن ابراهيم
ابن حمزة عن ابراهيم بن سعد عن صالح الثالث في التفسير
عن ابراهيم بن موسى عن هشام الرابع فيه ايضا عن عبدالله
ابن محمد عن عبد الرزاق قالا اثنا معمر كلهم عن الزهري به
الخامس في الشهادات عن ابراهيم بن حمزة عن ابراهيم بن
سعد عن صالح عن الزهري مختصرا سالتك هل يزيدون

او يقتصون السادس في الجزية عن يحيى بن بكير عن الليث
عن يونس عن الزهري مختصرا السابع في الادب عن ابن بكير
عن الليث عن عقيل عن الزهري مختصرا ايضا الثامن فيه
ايضا عن محمد بن مقاتل عن عبد الله عن يونس عن الزهري
مختصرا التاسع في الايمان العاشر في العلم الحادي عشر
في الاحكام الثاني عشر في المغازي الثالث عشر في خبر الواحد
الرابع عشر في الاستيذان **بيان من اخرجه غيره** اخرجه مسلم
في المغازي عن خمسة من شيوخه اسحاق بن ابراهيم وابن
ابي عمر وابي رافع وعبد بن حميد والحلواني عن عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري به بطوله وعن الاخرين عن يعقوب
ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهري به
واخرجه ابو داود في الادب والترمذي في الاستيذان والنسائي
في التفسير ولم يخرجه ابن ماجة **بيان اللغات** قوله
في ركب بفتح الراء جمع راكب كتجر وتاجر وقيل اسم جمع كقوم
ورود وهو قول سيبويه وهم اصحاب الابل في السفر المجتمعة
فما فوقها قاله ابن السكيت وغيره وقال ابن سيدة اراى ان
الركب قد يكون للخيل والابل وفي التنزيل والركب اسفل منكم
فقد يجوز ان يكون منهما جميعا وقول علي رضي الله تعالى عنه
ما كان معنا يومئذ فرس الا فرس عليه المقداد بن الاسود
يصح ان الركب ههنا ركاب الابل قالوا والركبين بفتح الراء
والكاف اقل منه والاركوب اكثر منه من جمع الركب اركب وركوب
والجمع اراكب والركاب الابل واحدتها راحلة وجمعها ركب
وفي بعض طرق هذا الحديث انهم كانوا ثلاثين رجلا منهم
ابو سفيان رواه الحاكم في الاكليل وفي رواية ابن السكن
نحوا من عشرين وسمى منهم المغيرة بن شعبة في مصنف ابن ابي

شيبة

شيبة بسند مرسل وفيه نظر لانه اذ ذاك كان مسلما قاله
بعضهم ولكن اسلامه لا ينافي مرافقتهم وهم كفار الى
دار الحرب قوله تجارا بضم التاء المثناة من فوق وتشديد
الجيم وكسرها وبالتخفيف جمع تاجر ويقال ايضا تجر كصاحب
وصحب قوله وحوله بفتح اللام يقال حوله وحواله وحواليه
وحواليه اربع لغات واللام مفتوحة فيهن اي يطيفون به
من جوانبه قال الجوهري ولا تقل حواليه بكسر اللام قوله
عظما الروم جمع عظيم قوله وترجمانه وفي الجامع الترجمان الذي
يبين الكلام يقال بفتح التاء وضمها والفتح احسن عند قوم وقيل
الضم يدل على ان التاء اصل لانه يكون فعلالا نحو قرطبان ولم
يات فعلال وفي الصحاح والجمع التراجم مثل زعفران وزعافر
وقيل ان تضم التاء كضمة الجيم ويقال الترجمان هو المعبر عن لغة
بلغة وهو معرب وقيل عربي والباء فيه اصلية وانكر على الجوهري
قوله انها زايدة وتبعه ابن الاثير فقال في نهايته والياء والنون
زايدتان قوله فان كذبني بالتخفيف من كذب يكذب كذبا
وكذابا وكذبة وكذبة وفي العباب وكذوبة وكاذبة ومكذوبا
ومكذوبة وزاد ابن الاعرابي مكذبة وكذبانا مثال غفران
وكذبي مثال بشري فهو كاذب وكذاب وكذوب وكبير بان وكبذبان
ومكذبان وكذبه مثال توده وكذبذب وكذبذبان بالضم
الثلاث ولم يذكره سيبويه فيما ذكر من الامثلة وكذبذب
بالتشديد وجمع الكذوب كذب مثال صبور وصبر ويقال
كذب كذابا بالضم والتشديد اي متناهيا وقرا عمر بن عبد
العزيز وكذابوا بالتاء كذابا ويكون صفة للمبالغة كوضاء وحسان
والكذب تقبيض الصدق تر بعني قوله فان كذبني اي نقلا الى
الكذب وقال خلاف الواقع وقال التيمي كذب يتعدى الى مفعولين

قوله من ان يأثروا بكسر الثا المثلثه يقال كذبني الحديث
وكذا بطيره صدق قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا
وهما من عجائب الالفاظ تفعل بالتشديد يقتضي على مفعول
واحد وفعل بالتخفيف يتعدى الى مفعولين قوله من ان
يأثروا بكسر الثا المثلثه وضمها من اثرت الحديث بالقصر اثره
بالمد وضم المثلثه وكسرها اثرا ساكنة الثا حدثت به ويقال
اثرت الحديث اي رويته ومعناه لولا الحيا من ان رفقتي يروونه
عني ويكون في بلادي عني كذبا فاعاب به لان الكذب قبيح
وان كان على العدو لكذبت ويعلم منه قبح الكذب في الجاهلية
ايضا وقيل هذا دليل لمن يدعي ان قبح الكذب عقلي وقال
الكرماني لا يلزم منه لجواز ان يكون قبحه بحسب العرف او
مستفادا من الشرع السابق قلت بل العقل يحكم بقبح الكذب
وهو خلاف مقتضى العقل ولم ينقل اباحة الكذب في ملة من
الملل قوله لكذبت عنه اي لاخبرت عن حاله بكذب لبغضي
اياه ولمحبتي لقصه قوله قط فيها لغتان اشهرهما فتح القاف
وتشديد الطا المضمومة قال الجوهري معناها الزمان يقال
ما رايته قط قال ومنهم من يقول قط بضمتين وقط بتخفيف
الطا وفتح القاف وضمها مع التخفيف وهي قليلة قوله
فاشراف الناس اي كبارهم واهل الاحسان وقال بعضهم
المراد بالاشراف هنا اهل النخوة والتكبر منهم لا كل شريف
حتى لا يرد مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وامثالهما ممن اسلم
قبل هذا السوال قلت هذا على الغالب والا فقد سبق
الى اتباعه الاكابر اشراف زمانه كالصديق والفاروق وحمزة
وغيرهم وهما ايضا كانوا اصل النخوة والاشراف جمع شريف
من الشرف وهو العلو والمكان العالي وقد شرف بالضم فهو شريف
من

من الشرف وهو العلو وقوم شرفا واشراف وقال ابن السكيت
الشرف والمجد لا يكونان الا بالاباء والحسب والكرم يكونان في
الرجل وان لم يكن له اباء وقال ابن دريد الشرف علو الحسب
قوله سخطة بفتح السين وهي الكراهة للشيء وعدم
الرضي به وقال بعضهم سخطة بضم اوله وفتحه وليس
بصحيح بل السخطة انما هي بالفتح فقط والسخط بلا تا
يجوز فيه الفتح والضم مع ان الفتح يأتي بفتح الحا والسخط
بالضم يجوز فيه الوجهان ضم الجامعة واسكانها وفي
العباب السخط والسخط مثال خلق وخلق والسخط بالتحريك
والسخط خلاف الرضي تقول منه سخط يسخط اي غضب
واسخطه اي اغضبه وتسخط تغضب وفي بعض الشروح
والمعنى ان من دخل في الشيء على بصيرة يمتنع رجوعه
بخلاف من لم يدخل على بصيرة ويقال اخرج هذا من ارنبة
مكرها او غير مكره لا يسخط دين الاسلام بل لرغبة في
غيره لحظ نفساني كما وقع لعبيد الله بن جحش قوله يتغدر
بكسر الدال والغدر ترك الوفا بالعهد وهو مذموم عند جميع
الناس قوله سجال بكسر السين وبالجيم وهو جمع سجل
وهو الدلو الكبير والمعنى الحرب بيننا وبينه نوب نوبة لنا
ونوبة له كما قال الشاعر

• فيوم لنا ويوم علينا • ويوم نساء ويوم نسر •

والمساجلة المفاخرة بان تصنع مثل صنعه في حربي او سبع
قوله ينالنا اي يصيب من نال ينال نيلا ونالا قوله وبامرنا
بالصلاة اراد بها الصلاة المعهودة التي مفتاحها التكبير
ومختمها التسليم قوله والصدق هو العمل المطابق للواقع
ويقابله الكذب قوله والعفاف بفتح للعين الكف عن المحارم

وخوارم المروءة وقال صاحب المحكم العفة الكف عما لا يحل
ولا يجمل يقال عف يعف عفا وعفافا وعفة وعفة وتعفف
واستعف ورجل عف وعفيف والانثى عفيفة وجمع
العفيف اعفة واعفاء قوله والصلة وهي كلما امر الله
تعالى به ان يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة
ويقال المراد بها صلة الرحم وهي تشريك ذوي القربات
في الميراث واختلفوا في الرحم فقيل هو كل ذي رحم محرم
بحيث لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتها فلا
يدخل اولاد الاعمام فيه وقيل هو عام في كل ذي رحم في
الميراث محرما وغيره قوله يا نسي اي يقتدي وينبع وهو
بهمزة بعد الياء قوله ينتاشنه القلوب بفتح الياء وشاشة
الاسلام وضوحه يقال بش به وتبشش ويقال بش بالشيء
يبش بشاشة اذا اظهر بشره عند رويته وقال الليث
البشر المطف في المسيلة والاقتال علي احيك وقال ابن
الاعرابي هو فرح الصدر بالصديق وقال ابن دريد بشل
اذا اصحك اليه ولقيه لقا جميلا قوله الاوثان جمع وثن
وهو الصنم وهو معرب تسنم قوله اخلص بضم اللام
اي اصل يقال خلص الي كذا اي وصل اليه قوله لتخشمت
بالجيم والشين المعجمة اي لتكلفت الوصول اليه ولتكلفت
على خطر ومشقة قوله الي عظيم بصري اي اميرها وكذا
عظيم الروم اي الذي يعظمه الروم ويخدمه قوله ان
تولليت اي اعرضت عن الاسلام قوله اليريسين بفتح الياء
اخر الحروف وكسر الراء ثم الياء الاخرى الساكنة ثم السين المهملة
المكسورة ثم الياء الاخرى الساكنة وهو جمع بريس على وزن
فعيل نحو كريم وجمع اريسيين بقلب الياء الاولى همزة وجا

اليريسيين

اليريسيين بتشديد الياء بعد السين جمع اليريسي منسوب
الى يريس وجا ايضا بالنسبة كذلك الا انه بالهمزة في اوله
موضع الياء اعني ارسيين جمع ارسي منسوب الى ارس
فهذه اربعة اوجه قال ابن سيدة الارس الاكار عند ثعلب
والارس الامير عن كراع حكاه في باب فعيل وعده يا يبل
والاصل عنده ارسس فعيل من الرياسة فقلب وفي الجامع
الارس الزراع والجمع الارسة قال الشاعر

• اذا فارقتكم عبد ود فليتكم • ارارسة تزعون دين الاعاجم •

فوزن ارس فعل ولا يمكن ان تكون الهمزة فيه من غير
اصله لانه كان ينبغي عينه وفاوه من لفظ واحد وهذا
لم يات في كلامهم الا في احرف يسيرة نحو كوكب ودينار
وددن وناهوس والارس عند قوم الامير كانه من الاضداد
وفي الصحاح ارس يارس ارسا صار ارسا وهو الاكار
والارس مثله وهو الارس وجمعه الارسون والارارس
وهي شامية وقال ابن فارس الهمزة والراء والسين
ليست على بنية وفي العباب والارس مثال جلس والارس
مثال سكبت الاكار فالاول جمعه ارسون والثاني ارسون
وارارسة وارارس والارس والفعل منه ارس يارس ارسا
وقال ابن الاعرابي ارس تارسا صار اكارا مثل ارس ارسا
قال ويقال ان الارارس الزارعون وهي شامية وبرارس
من ابار المدينة وهي التي وقع فيها خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال بعض الشراح والصحيح المشهور انهم
الاكارون اي الفلاحون والزراعون اي عليك اثم رعاياك
الذين يتبعونك ويتقادون لامرك وتنبيه بهم لا علي جميع
الرعايا لانهم الاغلب في رعاياهم واسرع انقيادا واكثر

تقليدا فاذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا ويقال ان الاريسيين
الذين كانوا يجرئون ارضهم كانوا مجوسا وكان الروم اهل كتاب
فيريدان عليك استكان المجوس اذا لم تؤمن وتصدق وقال ابو عبيد
هم الخدم والخول يعني يصدهم اياهم عن الدين كما قال تعالى
ربنا انا اطعنا سادتنا اي علينا متنا انهم حكاه ابن الاثير
وقيل المراد الملوك والروسا الذين يقودون الناس الى المذاهب
الفاسدة وقيل هم المتجبرون قال القرطبي فعلى هذا يكون
المراد عليك اثم من تكبر على الحق وقيل هم اليهود والنصارى
اتباع عبد الله بن اريس الذي تنسب اليه الاريسية من النصارى
رجل كان في الزمن الاول قتل هو ومن معه نبيا فبعثه الله اليهم
قال ابو الزناد حذره النبي صلى الله عليه وسلم اثما كان رئيسا
متبوعا مسموعا ان يكون عليه اثم الكفر واثم من عمل بعمله
واتبعه قال عليه الصلاة والسلام من عمل سيئة كان عليه
اثمها واثم من عمل بها الى يوم القيامة قوله الصخب بفتح
الصاد والخا المعجمة ويقال بالسين ايضا بدل الصاد وضعفه
الخليل وهو اختلاط الاصوات وارتفاعها وقال اهل اللغة
الصخب هو اصوات مبهمة لا تفهم قوله امر بفتح الميمة
وكسر الميم قال ابن الاعرابي اي كثر وعظم وقال ابن سيده
والاسم منه الامر بالكسر وقال الزمخشري الامرة على وزن
بركة الزيادة ومنه قول ابي سفيان امر امر محمد عليه السلام
وفي الصحاح عن ابي عبيدة امرأته بالمد وامرأته لغتان يعني كثرته
وامر هو اي كثر وقال الاخفش يقال امر امره يا مرا مرا اشتد
والاسم الامر وفي افعال ابن القطاع امر الشيء امرا وامر كثر
وفي المجرد للكراع يقال ذرع امر وامر كثير وفي افعال ابن طريف
امر الشيء امرا وامارة كثير وفي امثال العرب من قل ذل ومن امر

قل

قل وفي الجامع امر الشيء اذا كثر والامرة الكثرة والبركة والنما
وامرته زيادته وخيره وكثرته قوله على نصاري الشام
سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا او لانهم نزلوا موضعا
يقال له نصران او ناصرة او نصرة او لقوله من انصاري
الى الله وهو جمع نصران قوله خبث النفس اي كسلها
وقلة نشاطها او سوء خلقها قوله بطارقته بفتح الباء جمع
بطريق بكسر الباء وهم قواد الملك وخواص دولته واهل
الراي والشوري منهم وقيل البطريق المحتال المحافظ ولا يقال
ذلك للنساء وفي العباب قال الليث البطريق القائد بلغة
اهل الشام والروم فعن هذا عرفت ان تفسير بعضهم البطريق
بقوله وهم خواص دولة الروم تفسير غير موجه قوله قد
استنكرنا هيئتك اي انكرناها ورأيناها مخالفة لسائر الايام
والهيئة الهيئة والحالة الشكل قوله حذا بفتح الحا المهملة
وتشديد الذال المعجمة وبالمد على وزن فعال اي كاهنا ويقال
فيه الحاذي يقال حزي يحذي وحذا يحزو وحزى اي تكهن
قال الاصمعي حزيت الشيء احزيه حزيا وحزوا وفي الصحاح
حزي الشيء يحزيه ويحزوه اذا قدر وحرص والحازي الذي
ينظر في الاعضاء وفي حنيلان الموجه بتكهن وفي المحكم حزى
الطير حزوا زجرها قوله فلا يهمنك شانهم بضم الياء
يقال اهمني الامر اقلقني واحزنني والهم الحزن وهمني اذا بني
اي اذا بالغ في ذلك ومنه المهموم قال الاصمعي هممت بالشيء
اهم به اذا اردته وعزمت عليه وهممت بالامر ايضا اذا قدرته
بهمني وهمه بهمه بالكسر ههنا خاب ومراده اللهم احزن
ان يفتتن بهم او يبابي بهم والشان الامر قوله فلم يرعهم
بفتح الياء آخر الحروف وكسر الراي لم يفاجئهم يقال راعني

ولم ارم ولا يكاد يستعمل الا مع حرف النفي ويقال ما يرم يفعل
اي ما يبرح ويقال رامه يرمه رما اي يرحه ويقال لا يرمه اي
لا يبرحه قال ابن طريف ما زا مني ولا يرمني لم يبرح ولا يكاد الا
منفيا قوله يا معشر الروم قال اهل اللغة هو الجمع الذين
شانهم واحد فالانس معشر والجن معشر والانبيا معشر
والفقها معشر والجمع معاشر قوله الفلاح والرشد الفلاح
الفوز والبقا والنجاة والرشد بضم الرا واسكان الشين
ويفتحهما ايضا لغتان وهو خلاف الغي وقال اهل اللغة هو
اصابة الخير وقال الهروي هو الهدى وهو الاستقامة وهو
بمعناه يقال رشد يرشد ورشد يرشد لغتان قوله
فحاصوا بالحاء والصاد المهملتين اي نفروا وكروا راجعين
يقال حاص يحيص اذا نفر وقال الفارسي وفي جمع الغرائب
هو الروغان والعدول عن طريق القصد وقال الخطابي يقال
حاص وحاض بمعنى واحد يعني بالجيم والصاد المعجمة وكذا
قال ابو عبيد وغيره قالوا ومعناه عدل عن الطريق وقال ابو زيد
معناه بالخا رجع وبالجيم عدل قوله انفا اي فيما آنفا
هذه الساعة والانف اول الشيء وهو بالمد والقصر والمد اشهر
وبه قرا جمهور القرا السبعة وروى البزي عن ابن كثير
القصر قال المهدوي والمد هو المعروف قوله اختبر اي امتحن
شد تكم اي رسوخكم في الدين قوله فقد رابتنا اي شككتم
اي رسوخكم في الدين **بيان اختلاف الروايات قوله**
حدثنا ابو اليمان وفي رواية الاصيلي وكريمة نبا الحكم بن نافع
وابو اليمان كنيته قوله وحوله عظما الروم وفي رواية ابن
السكن فاد خلت عليه وعنده بطارقته والقسيسون والرهبان
وفي بعض السير دعاهم وهو جالس في مجلس ملكه عليه التاج

وفي

وفي شرح السنة دعاهم لمجلسه قوله ودعي ترجمانه وفي رواية
الاصيلي وغيره دعي بترجمانه قوله بهذا الرجل ووقع في
رواية مسلم من هذا الرجل وهو على الاصل وعلى رواية
البخاري ضمن اقرب معنى اعهد فعداه بالبا قوله الذين
يزعمون وفي رواية ابن اسحاق عن الزهري يدعي قوله فكذبوه
فوالله لولا الحيا سقط فيه لعظمة قال من رواية كريمة وابي
الوقت تقديره فكذبوه قال فوالله اي ابو سفيان فالاسقاط
يحصل الاشكال على ما لا يخفى ولهذا قال الكرماني فوالله كلام
ابي سفيان لا كلام الترجمان قوله لكذبت عنه رواية الاصيلي
ورواية غيره لكذبت عليه ولم تقع هذه اللفظة في مسلم
ووقع فيه لولا مخافة ان يؤثروا علي الكذب وعلى بابتي بمعنى
عني كما في قول الشاعر اذا رضي علي بنو قشير اي عني
وقع لفظة عني ايضا في البخاري في التفسير قوله ثم كان
اول ما نصب في رواية وستذكر وجهه قوله فهل قال هذا
القول منكم احد قبله وفي رواية الكشميهني والاصيلي
بدل قبله مثله قوله فهل كان من ابايه من ملك قيه ثلاث
روايات احداها ان كلمة من حرف جر وملك صفة مشبهة اعجم
بفتح الميم وكسر اللام وهي رواية كريمة والاصيلي وابي الوقت
والثانية ان كلمة من موصولة وملك فعل ماض وهو رواية
ابن عساكر والثالثة باسقاط حرف الجر وهو رواية ابي ذر
والاولى اصح واشهر ويويده رواية مسلم هل كان في اباية من
ملك بحذف من كما هي رواية ابي ذر وكذا هو في كتاب التفسير
في البخاري قوله فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم فقلت
بل ضعفاؤهم ووقع في رواية ابن اسحاق شبه بنا الضعفا
والمساكين والاحداث فاما ذوو الاسباب والشرف فما تبعه منهم

احد قوله ولا تشركوا به وفي رواية المستملي لا تشركوا به
بلا واو فيكون تاكيدا لقوله وجده قوله ويامرنا بالصلاة
والزكاة والصدق وفي رواية البخاري ويامرنا بالصلاة والصدق
وفي مسلم ويامرنا بالصلاة والزكاة وكذا في رواية البخاري
في التفسير والزكاة وفي الجهاد من رواية ابي ذر عن شيخه
الكشميهني والسرخسي بالصلاة والصدق والصدقة وقال
بعضهم ورجحها شيخنا اي رجح الصدقة على الصدق ويقويها
رواية المولف في التفسير الزكاة واقران الصلاة بالزكاة معتاد
في الشرع قلت بل الراجح لفظة الصدق لان الزكاة او الصدقة
داخلة في عموم قوله والصلاة لان الصلة اسم لكل ما امر الله به
ان يوصل وذلك يكون بالزكاة والصدقة وغير ذلك من المفاع
البر والاكرام وتكون لفظة الصدق فيه زيادة فايدة وقوله
واقران الصلاة بالزكاة ولا فرضيتها قوله يا نبي بتقديم الهمزة
في رواية الكشميهني وفي رواية غيره يا نبي بتقديم الباء المثناة
من فوق قوله حين تخالط بشاشته القلوب هكذا وقع في اكثر
النسخ حين بالنون وفي بعضها حتى بالتا المثناة من فوق في
ووقع في المستخرج للاسماعيلي حتى او حين على الشك والروايتان
وقعتا في مسلم ايضا ووقع في مسلم ايضا اذا ابدل حين وقال
الشيخ قطب الدين رحمه الله كذا رويناه فيه على الشك وقال
القاضي الروايتان وقعتا في البخاري ومسلم وروي ايضا
بشاشة القلوب بالاضافة ونصب البشاشة على المفعولية
اي حين يخالط الايمان بشاشة القلوب وروي بشاشة بالرفع
واضافتها الى الضمير اعني ضمير الايمان وبنصب القلوب وزاد
البخاري في الايمان حين يخالط بشاشته القلوب لا يسخطه احد
وزاد ابن السكن في روايته في معجم الصحابة يزداد به عجبا وفرحا

وفي

وفي رواية ابن اسحاق وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا
فتخرج منه قوله لتخشمت لقايه وفي مسلم لاحسست والاول
اوجه قوله لغسلت عن قدميه وفي رواية عبد الله بن شداد
عن ابي سفيان لو علمت انه هو لمشيت اليه حتى اقتل راسه
واغسل قدميه وزاد فيها لقد رايت حيهنه يتخادر عرقها
من كرب الصحيفة يعني لما قرا عليه كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم قوله سلام على من اتبع الهدى وفي رواية البخاري
في الاستيذان السلام بالتعريف قوله بدعاية الاسلام وفي
مسلم بدعاية الاسلام وكذا رواية البخاري في الجهاد بدعاية
الاسلام قوله فان عليك اثم الاريسيين وفي رواية اسحاق
عن الزهري بلفظ فان عليك اثم الاكارين وكذا رواه الطبري
والبيهقي في دلايل النبوة وزاد البرقاني في رواية يعني الحراثين
وفي رواية المديني من طريق مرسلة فان عليك اثم الفلاحين
وللاسماعيلي فان عليك اثم الركوسيين وهم اهل دين النصارى
والجهانية يقال لهم الركوسية وقال الليث بن سعد عن يونس
فيما رواه الطبراني في الكبير من طريقه الاريسيون العشارون
يعني اهل المكس قوله ويا اهل الكتاب هكذا هو باثبات الواو
في اوله وذكر القاضي ان الواو ساقطة من رواية الاصيلي وابي
ذر قلت اثبات الواو هو رواية عبدوس والشعبي والمقاسبي
قوله عنده الصخب ووقع في مسلم اللغط وفي البخاري من
الجهاد وكثر لغطهم وفي التفسير وكثر اللغط وهو الاصوات
المختلفة قوله فما زلت موقنا زاد في حديث عبد الله بن شداد
عن ابي سفيان فما زلت مرعوبا من محمد حتى اسلمت اخرجه الطبراني
قوله ابن الناطور بالطا المهملة وفي رواية الحموي بالظا المعجمة
ووقع في رواية الليث عن يونس ابن ناطور بزيادة الف في اخره

معلى هذا هو اسم عجمي قوله صاحب ايليا بالنصب وفي رواية
ابن اسحاق بالرفع قوله اسقف على نصارى الشام على صيغة
المجهول من الثلاثي المزيد فيه وهو رواية المستملي والسرخسي
وفي رواية الكشميهني سقف على صيغة المجهول ايضا من
التسقيف وفي رواية وقع هنا اسقفا بضم السين والقاف
وتشديد الفا ويروى اسقفا مثله الا انه بتشديد القاف ذكرهما
ابن الحوالبقي وغيره وقال الاسماعيلي فيه في اساقفه نصارى
الشام موضع سقف وقال صاحب المطالع وفي رواية ابي ذر
والاصيلي عن المروزي وعند الجرجاني سقفا وعند القابسي
اسقفا وهذا اعنى بها مشددة الفا فيهما وحكى بعضهم اسقفا
وسقفا وهو للنصارى رئيس الدين فيما قاله الخليل وسقف
قد سمى بذلك وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون سمي بذلك لانخفاضه
وخضوعه للربه عندهم وانه تمم بشر بعثتهم وهو دون
القاضي والاسقف المطول في اختلافي العربية والاسم منه
السقف والسقيفي وقال الداودي هو العالم ويقال اسقف
كقفل اعجمي معرب ولا نظير لاسقف الا اسرب قلت حكى ابن
سيده بالتاء وهو الاسكف للصانع ولا يرد الانتج لانه جمع والكلام
في المفرد قال الثوري الاشهر ضم الهمزة وتشديد الفا وقال
ابن فارس السقف بالتحريك طول في اخناء رجل اسقف قال
ابن السكيت ومنه اشتقاق اسقف النصارى قوله اصبح يوما
خبيث النفس وصرح في رواية ابن اسحاق بقولهم له لقد
اصبحتهم وما قوله ملك الحبشان ضبط على وجهين احدهما
بفتح الميم وكسر اللام وهو رواية الكشميهني والاخر ضد
الميم واسكان اللام وكلاهما صحيح قوله لهم يختتنون وفي
رواية الاصيلي مختتنون والاول اقيد واشمل قوله فقال افضل

هذا

هذا يملك هذه الامة هذه رواية ابي ذر عن الكشميهني وجه
على صورة المفعول المضارع واكثر الرواة على هذا ملك هذه الامة
بضم الميم وسكون اللام وفي رواية القابسي هذا ملك هذه
الامة بفتح الميم وكسر اللام وقال صاحب المطالع الاكثرون على
رواية القابسي وهذا هو الاظهر وقال عياض اري رواية ابي ذر
مصحفة لان ضمة الميم اتصلت بها فتصحفت ولما حكاها صاحب
المطالع قال الا ظنه تصحيفا وقال النووي كذا ضبطه عن اهل التحقيق
وكذا هو في اكثر اصول بلادنا قال وهي صحيحة ايضا ومعناها هذا
المذكور يملكه الامة وقد ظهروا والمراد بالامة هنا اهل العصر قوله
فاذن بالقصر من الاذن وفي رواية المستملي وغيره بالمد ومعناه
اعلم من الايذان وهو الاعلام قوله فتنابعوا بالتاء المثناة من فوق
والباء الموحدة وبعد الالف بالحاء المهملة وفي رواية الكشميهني فتتابعوا
بتاءين مثناتين من فوق وبعد الالف بالموحدة وفي رواية الاصيلي
فتتابع بنون الجماعة بعدها الباء الموحدة قوله هذا النبي بالتنوين
في رواية ابي ذر وفي رواية غيره هذا بدون اللام قوله واس
بالهمزة ثم الباء الحاء المهملة هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية
الاصيلي يبس بتقديم الباء على الهمزة وهما بمعنى والاول مقلوب
في الثاني فافهم **بيان الصرف** قوله سفيان من سفي الريح
التراب يسفيه سفيا اذا ذراه وفاوه مثلثة قوله ضرب
مصدر في الاصل قوله ماد فيها بتشديد الدال من باب المفاعلة
واصله ماددا ادغمت الدال في الدال وجوبا لاجتماع المثلين ومضارعه
يمادد واصله يمادد ومصدره مادة ومدادا واصل هذا الباب
ان يكون من اثنين واصله من المدة وهي القطعة من الزمان تقع
على القليل والكثير اي التفق على الصلح مدة من الزمان وهذه المدة
هي صلح الحديبية الذي جرى بين النبي صلى الله عليه وسلم وكفار

عليه الصلاة والسلام

قريش سنة ست من الهجرة لما خرج صلى الله عليه وسلم في ذي
القعدة معتمرا فصدته قريش وصالحوه على ان يدخلها في العام
المقبل على وضع الحرب عشر سنين فدخلت بنو بكر في عهد قريش
وبنو خزاعة في عهده عليه الصلاة والسلام ثم انقضت قريش
العهد بقتلهم خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر الله تعالى بقتالهم تعالى الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
وفي كتاب ابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار كانت مدة الصلح
اربع سنين والاولى اشهر قوله ادنوه بفتح الهمزة من الادنا
واصله ادنيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان
وهما الياء والواو فحذفت الياء لان الواو علامة الجمع ثم ابدلت
كسرة النون ضمة ليدل على الواو المحذوفة فصارا دنوا على وزان
انعوا قوله تتهمونه من باب الافتعال تقول اتهم بتهم اتهاما
واصله اوتهم لانه من الوهم قلبت الواو تا وادغمت التا في التا
واصله تتهمونه تتهمونه ففعل به مثل ما ذكرنا وهكذا سائر مواده
قوله بالكذب بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كذب وكذلك الكذب
بكسر الكاف وسكون الذال وقد ذكرناه مرة قوله يا شبي من
الايئاس من باب الافتعال وماذنه همزة وسين ويا قوله ليدع
الكذب اي ليدع الكذب وقد اماتوا ماضي هذا الفعل وفي العباب
تقول ذره اي دعه وهو يذره اي يدعه واصله وذره يذره
مثال وسعه يسعه وقد ابيت صدره ولا يقال وذره ولا واذره
ولكن تركه وهو تارك الا ان يضطر اليه شاعر وقيل هو من باب
منع يمنع محمول على ودع يدع لانه بمعناه قالوا ولو كان من باب
ومل يوصل لقيل في مستقبله يوذر كيوصل ولو لم يكن محمولا لم
تحاذ عينه او لامه من حروف الحلق وهذا القول اصح واذا اردت
ذكر مصدره فقل ذره تركا ولا تقول ذره وذرا قوله دحيه

اصله

اصله من دحوت الشيء دحوا اي بسطته قال تعالى والارض بعد
ذلك دحاها اي بسطها قوله للهدى مصدر من هداه يهديه
وفي الصحاح الهدى الرشاد والدلالة يذكر ويونث يقال هداه
الله للدين هدى وهدية الطريق والبيت هداية اي عرفته
وهذه لغة اهل الحجاز وغيرهم يقول هديته الى الطريق والى الدار
حكاها الاخفش وهديت واهتديت بمعنى قوله بدعاية الاسلام
بكسر الدال اي بدعوة وهو مصدر كالشكاية من شكى والرماية
من رمى وقد تقام المصادر مقام الاسماء وفي رواية بدعاية الاسلام
على ما ذكرنا وهي ايضا بمعنى الدعوة وقد يجيء المصدر على وزان
فاعله كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي كذب قوله استنكرنا
من الاستنكار من باب الاستفعال واصل باب الاستفعال ان يكون
للطلب وقد يخرج عن بابه وهذه اللفظة من هذا القبيل يقال
استنكرت الشيء اذا انكرته وقال الليث الاستنكار استفهام سائل
اما تنكره قوله حزابيا مبالغة حازبي على وزن فعال بالتشديد
قوله فلم يرم اصله يرتيم فلما دخل عليه الجازم حذفت الياء لالتقاء
الساكنين وقد ذكر تفسيره قوله ايس على وزن فعل بكسر العين
وقال ابن السكيت ايست منه ايس ايأسا اي قنطت لغة في
يئست منه ايأس يأسا والاياس انقطاع الطمع بيان الاعراب
قوله ان عبد الله بن عباس كلمة ان هيهنا وفي ان ابا سفيان وفي
ان هرقل مفتوحتان في محل الجر بالباء المقدرة كما في قولك اخبرني
ان زيدا منطلق اي اخبرني بانطلاق زيد قوله في ركب جملة
في موضع النصب على الحال والتقدير ارسل هرقل الى ابي سفيان حال
كونه كائنا في جملة الركب وقوله من قريش في محل الجر على انه
صفة للركب وكلمة من تصلح ان تكون لبيان الجنس كما في قوله
تعالى يلبسون ثيابا خضرا من سندس ويجوز ان تكون للتبعيض

قوله وكانوا تجارا الواو فيه تصلح ان تكون للحال بتقدير قد فان قلت في حال الطلب لم يكونوا تجارا قلت تقديره متلبسين بصفة التجار قوله في المدة جملة في محل النصب على الحال والالف واللام فيها بدل من المضاف اليه ان في مدة الصلح بالحديبية قوله ابا سفيان بالنصب مفعول لقوله ما دعوك وكذا قوله قريش كلاما اضافي منصوب عطفا على ابي سفيان ويجوز ان يكون مفعولا به قوله فانوه المافيه فصيحة اذ تقدير الكلام ارسل البه في طلب اتيان الركب اليه فجا الرسول فطلب اتيانهم فاتوه ونحوه قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت فان قلت ما معنى فا الفصيحة قلت سميت بها لانها يستدل بها على فصاحة المتكلم وهذا انما سموها به على راي الزمخشري وهي تدل على محذوف هو سبب لما بعدها سواء كان شرطا او منطوقا وقال الزمخشري في قوله تعالى فانفجرت او فان ضرب فانفجر فقد متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت كما ذكرنا في قوله تعالى فتاب عليكم وهذا فالفصيحة لا تقع الا في كلام بليغ فان قلت فهم في اي موضع كانوا حتى ارسل اليهم ابو سفيان قلت في الجهاد في البخاري ان الرسول وجدهم ببعض الشام وفي رواية ابي نعيم في الدلائل تعيين الموضع وهو غزة قال وكانت وجهة متجرهم وكذا رواه ابن اسحاق في المغازي عن الزهري قوله وهم بايليا الواو فيه للحال والباء في بايليا بمعنى في ايليا قوله فدعاهم في مجلسه الضمير المرفوع في فدعاهم يرجع الى هرقل والمنصوب الى ابي سفيان ومن معه وقوله في مجلسه حال اي في حال كونه في مجلسه فان قلت دعي يستعمل بكلمة الى يقال دعي اليه قال تعالى والله يدعو الى دار السلام وكان ينبغي ان يقال فدعاهم الى مجلسه قلت دعي هنا من قبيل قولهم

دعوت

دعوت فلانا اي صحت به وكلمة في لاستغاثة به ولا هي صلته وانما هي حال كما ذكرنا تتعلق بمحذوف وتقديره كما ذكرنا او تكون في بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم ويدل عليه رواية شرح السنة دعاهم لمجلسه قوله وحوله عظما الروم الواو فيه للحال وحوله نصب على الظرف ولكنه في تقدير الرفع لانه خبر المبتدا اعني قوله عظما الروم قوله ثم دعاهم عطف على قوله فدعاهم فان قلت هذا تكرار ما الفايدة فيه قلت ليس بتكرار لانه اولا دعاهم بان امرهم باحضارهم من الموضع الذي كانوا فيه فلما حضروا استاذن لهم فتامل زمانا حتى دعاهم اذن لهم وهو معنى قوله ثم دعاهم ولهذا ذكره بكلمة ثم التي تدل على التراخي وهكذا عادة الملوك الكبار اذا طلبوا شخصا يخصونه به ويقفونه على بابه زمانا حتى يوذن لهم بالدخول ثم يوذن لهم بالدخول ولا شك ان ههنا لابد من دعوتين الدعوة في الحالة الاولى والدعوة في الحالة الثانية قوله ودعى ترجمانه بنصب الترجمان لانه مفعول وعلى رواية بترجمانه تكون الباء زايدة لان دعي يتعدى بنفسه كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله فقال ايكم الغاوبه فصيحة ايضا والتقدير فقال ايكم يرجع الى الترجمان والتقدير اي فقال هرقل للترجمان قل ايكم اقرب فقال الترجمان ايكم اقرب ثم ان لفظة اقرب ان كان افعل التفضيل فلابد ان تشتمل باحد الوجوه الثلاثة الاضافة فاللام من وقد جاء ههنا مجردا عنها وايضا معنى القرب لابد ان يكون من شيء فلابد من صلة واجيب بان كليهما محذوف فان والتقدير ايكم اقرب نسبا من النبي من غيركم قوله

فقلت انا اقربهم نسبا اي من حيث النسب وانما كان ابو سفيان
اقرب لانه من بني عبد مناف وقد اوضح ذلك البخاري في الجهاد
بقوله قال ما قرابتك منه قلت هو ابن عمي قال ابو سفيان
ولم يكن في الركب من بني عبد مناف غيري انتهى وعبد مناف
هو الاب الرابع للنبي صلى الله عليه وسلم وكنا لابي سفيان
والملك عليه ابن عم لانه نزل كلا منهما منزلة جده فعبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن عم امية بن عبد شمس بن عبد مناف
وانما خص هرقل الاقرب لانه احرى بالاطلاع على امور ظاهرا
وباطنا اكثر من غيره ولان الابعد لا يومن ان يقدح في نسبه بخلاف
الاقرب قوله فقال اي هرقل ادنوه مني انما امر بادنائه
ليمعن في السوال قوله فاجعلوهم عند ظهره اي عند ظهر اي
سفيان انما قال ذلك ليلا يستحوا ان يواجهوه بالتكذيب
ان كذب وقد صرح بذلك الواقدي في روايته قوله قال لهم
اي لاصحاب ابي سفيان قوله هذا اشارة به الى ابي سفيان واراد
بقوله عن الرجل النبي صلى الله عليه وسلم والالف واللام فيه
للعهد قوله فان كذبني بالتخفيف فكذبوه بالتشديد اي
فان نقل الي الكذب وقال لي خلاف الواقع قوله فوالله من كلام
ابي سفيان كما ذكرناه قوله لكذبت عنه جواب لولا قوله
ثم كان اول بالرفع اسم كان وخبره قوله ان قال وان مصدرية
تقديره قوله وجاز النصب ووجهه ان يكون خبر الكان فان
قلت اين اسم كان على هذا التقدير وما مرفوع قوله ان قال
قلت يجوز ان يكون اسم كان ضمير الشان ويكون قوله ان
قال اسم كان وقوله اول ما سالني خبره والتقدير ثم كان قوله
كيف نسبه فيكم اول ما سالني عنه قوله ذو نسب اي صاحب
نسب عظيم والتنوين للتعظيم كما في قوله تعالى ولكم في القصاص

حيوة

حياة اي حياة عظيمة قوله قط قد ذكرنا انه لا يستعمل الا في
الماضي المنفي فان قلت فاين النفي ههنا قلت الاستفهام
حكمه حكم النفي قوله قبله نصب على الظرف واما على رواية
مثله بدل قوله يكون بدلا عن قوله هذا القول قوله منكم
اي من قومكم فالمضاف محذوف قوله فاشراف الناس اتبعوه
ام ضعفاؤهم وهم فيه حذف همزة الاستفهام والتقدير ا اتبعه
اشراف الناس وام ههنا متصلة معادلة لهمزة الاستفهام
قوله بل ضعفاؤهم اي بل اتبعه ضعفاء الناس وكذلك الكلام
في قوله ايزيدون ام ينقصون قوله سخطة نصب على
التعليل ويجوز ان يكون نصبا على الحال على تاويل ساخطا
قوله ونحن منه اي من الرجل المذكور وهو النبي صلى الله عليه
وسلم في مدة اراد بها مدة الهدنة وهي صلح الحديبية بضع
عليه النووي وليس كذلك وانما يريد غيبته عن الارض وانقطاع
اخباره عليه السلام عنه ولذلك قال ولم يمكنني كلمة ادخل
فيها شيا لان الانسان قد يتغير ولا يدري الان ما هو على
ما فارقناه او يدخل شيا وقال الكرماني في قوله لا يدري اشارة
الى ان عدم عذره غير مجزوم به قلت ليس لذلك بل
لكون الامر مغيبا عنه وهو في الاستقبال يتردد فيه بقوله
لا يدري قوله فيها اي في الكلمة قوله قال اي ابو سفيان
قوله كلمة مرفوع لانه فاعل لقوله لم يمكني قوله ادخل
بضم الهمزة من الادخال قوله فيها اي في الكلمة ذكر
الكلمة واراد بها الكلام قوله شيا مفعول لقوله ادخل قوله
غير هذه الكلمة يجوز في غير الرفع والنصب اما الرفع فعلى كونه
صفة الكلمة واما النصب فعلى كونه صفة لقوله شيا فان قلت
كيف يكون غير صفة لما وهما نكرة وغير اضافة الى المعرفة واجيب

بانه لاينعرف بالاضافة الا اذا اشتهر المضاف بمغايرة المضاف
اليه وهاهنا ليس كذلك قوله وكيف كان قتلكم اياه قال
بعض الشارحين فيه انفصال ثاني الضميرين والاختيار ان لا يجيء
المنفصل اذا اتاني مجيء المتصل وقال بعضهم اخر قتلكم اياه
افصح من قتلكموه بانفصال الضمير فكذلك فقط **قلت**
الصواب معه نص عليه الزمخشري قوله الحرب مبتدا وقوله سجال
خبره لايقال الحرب تفرد والسجال جمع فلا مطابقة بين المبتدا
والخبر لانا نقول الحرب اسم جنس وقال بعضهم الحرب اسم
جنس ولهذا جعل خبره اسم جمع **قلت** لانسلم ان السجال
اسم جمع بل هو جمع وبين الجمع واسم الجمع فرق كما علم في موضعه
ويجوز ان يكون سجال بمعنى المساجلة ولا يكون جمع سجل فلا يرد
السوال ايضا قوله قال ماذا يامركم اي قال هرقل وكلموه ما
استفهامية وذا اشارة ويجوز ان يكون ماذا استفهاما على التركيب
كقولك لماذا جيئت ويجوز ان يكون ذا موصولة بدليل افتقاره
الى الصلة كما في قول لبيد.

• الا تسالان المرء ماذا يحاول •

ويجوز ان يكون اذا زائدة اجاز ذلك جماعة منهم ابن مالك في
نحو ماذا صنعت قوله لم يكن ليذر الكذب اللام فيه تسمى لام
الجحود لملازمتها للجحد اي النفي وفائدتها توكيد النفي وهي
الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بما كان او لم يكن ناقضتين
مستقبلين لما اسند اليه الفعل المقترن باللام نحو وما كان
الله ليطلعكم على الغيب لم يكن الله ليغفر لهم وقال النحاس
الصواب تسميتها لام النفي لان الجحد في اللغة انكار ما تعرفه
لامطلق الانكار قوله حين يخالط بشاشة القلوب قد ذكرنا
التوجيه فيه قوله قد ذكرته انه بانه ومحل ان جر بعن وكذلك

ان في قوله ان تعبدوا الله قوله ثم دعي بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه حذف تقديره قال ابو سفيان ثم دعي هرقل
ومفعوله دعي ايضا محذوف تقديره الكرماني بقوله ثم دعي
هرقل الناس بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدره
بعضهم ثم دعي اي من وكل ذلك اليه **قلت** الاحسن ان
يقال ثم دعي من ياتي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما احتيج الى التقدير لان الكتاب مدعوبه وليس بمدعو فلهذا
عدي اليه بالباء ويجوز ان تكون الباء زايدة والتقدير ثم دعي
الكتاب على سبيل المجاز او ضمن دعي معنى اشتغل ونحوه قوله
بعث به مع دحية اي ارسله معه ويقال ايضا بعثته او بعثته
بمعنى ارسله وكلمة مع بفتح العين على اللغة الفصحى وبها
جا القران ويقال ايضا باسكانها وقيل مع لفظ معنا الصحبة
ساكن العين ومفتوحها غير ان المفتوحة تكون اسما وحرفا
والساكنة حرف لا غير قوله فاذا فيه كلمة اذا هذه للمفاجاة
قوله من محمد بدل على ان من تاتي في غير الزمان والمكان
ونحوه قوله من المسجد الحرام انه من سليمان قوله سلام
مرفوع على الابتدا وهذا من المواضع التي يكون المبتدا فيها
نكرة لوجه التخصيص وهو مصدر في معنى الدعا واصله سلام
الله او سلمت سلاما اذا المعنى فيه ثم حذف الفعل للعلم به
ثم عدل عن النصب الى الرفع لغرض الدوام والثبوت واصل
المعنى على ما كان عليه وقد كان سلاما في الاصل مخصوصا بانه
صادر من الله او من المتكلم لدلالة فعله وفاعله المقدرين عليه
فوجب ان يكون باقيا على تخصيصه قوله اما بعد كلمة اما فيها
معنى الشرط فلذلك لزمتها الفا وتستعمل في الكلام على وجهين
احدهما ان يستعملها المتكلم لتفصيل ما اجمله على طريق الاستيناف

كما تقول جاني اخوتك اما زيد فاكرمته واما خالد فاهنته
واما بشر فاعرضت عنه والاخوان يستعملها اخذا في كلام مستانف
من غير ان يتقدمها كلام واما ههنا من هذا القبيل وقال الكرماني
اما للتفصيل فلا بد فيه من التكرار قلت ابن قسيمه ثم قال المذكور
قبله قسيمه وتقديره اما الابتدا فبسم الله واما المكتوب فمن
محمد ونحوه واما بعد ذلك فكذا انتهى قلت هذا كله تعسف
وذهول عن القسمة المذكورة ولم يقل احد انا اما في مثل هذا
الموضع يقتضي القسم والتحقيق ما قلنا وكلمة بعد مبنية
على الضم اذا اضيفت اما بعد كذا وكذا فلما قطعت عن الاضافة نويت
على الضم وتسمى حينئذ غاية قوله بدعاية الاسلام اي ادعوك
بالمدعو الذي هو الاسلام والباء بمعنى الى وجوزت النحاة اقامة
حروف الجر بعضها مقام بعض اي ادعوك الى الاسلام قوله
اسلم تسلم كلاهما مجزوم اما الاول لانه امر فالثاني لانه جواب
الامر فالاول بكسر اللام لانه من اسلم والثاني بفتحها لانه مضارع
من سلم قوله يؤتك الله مجزوم ايضا اما جواب ثان للامر واما
بدل منه واما جواب لامر محذوف تقديره اسلم يؤتك الله على ما صرح
به البخاري في الجهاد اسلم يؤتك الله وقال بعضهم يحتمل ان
يكون الامر الاول للدخول في الاسلام والثاني للدوام عليه كما في
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قلت
الاصوب ان يكون من باب التاكيد والاية في حق المنافقين معناها
يا ايها الذين امنوا نفاقا اسلموا اخلاصا كذا في التفسير قوله ويا
اهل الكتاب عطف هذا الكلام على ما قبله بالواو الذي تدل على الجمع
والتقدير ادعوكم بدعاية الاسلام وادعوكم بقول الله يا اهل الكتاب
الى اخره واما الرواية التي سقطت فيها الواو فوجهها ان يكون
قوله يا اهل الكتاب بيانا لقوله بدعاية الاسلام قوله تعالوا

يفتح اللام واصله تعاليوا تقول تعال تعاليا تعاليوا قلبت الياء
الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقاء الساكنين وصار
تعالوا والمراد من اهل الكتاب اهل الكتابين اليهود والنصارى
وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة قوله سواء اي مستوية
بيننا وبينكم لا نختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير
الكلمة قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا اليها حتى لا نقول عزير
ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مثلنا ولا نطيع
احبارنا فيما احدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع
الله قوله فان تولوا اي عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا
مسلمون دونكم وقال الزمخشري يجوز ان يكون من باب التعريض
ومعناه اشهدوا واعترفوا بانكم كافرون حيث تولينتم عن الحق بعد
ظهوره قوله فلما قال اي هرقل قوله ما قال جملة في محل النصب
لانها مفعول قال وما موصوله والعايد محذوف تقديره ما قاله
في السوال والجواب قوله واخرجنا على صيغة المجهول في الموضعين
ويجوز ان يكون الثاني على صيغة المعلوم بفتح الراء فهم قوله
لقد امر جواب القسم المحذوف فاي والله لقد امر قوله انه
يخافه بكسر ان لانه كلام مستانف ولا سيما جا في رواية بالام
في خبرها وقال بعضهم انه يخافه بكسر الهمزة لا بفتحها للثبوت
اللام في خبرها قلت يجوز فتحها ايضا وانكان على ضعف
على انه مفعول لاجله وقد قرئ في الشواذ الا ليهم لياكلون
بالفتح في انهم والمعنى على الفتح في الحديث علم امره عليه السلام
لاجل انه يخافه ملك بني الاصفر قوله وكان ابن الناطور الواو فيه
عاطفة لما قبلها داخلة في مسند الزهري والتقدير عن الزهري خبرني

عبد الله الى اخره ثم قال الزهري وكان ابن الناطور يحدث
فذكر هذه القصة فهي موصولة الى ابن الناطور لا معلقة كما
توهمه بعضهم وهذا موضع يحتاج فيه الى التنبيه على هذا
وعلى ان قصة ابن الناطور غير مروية الا بالاسناد المذكور عن ابي
سفيان عنه وانما هي عن الزهري وقد بين ذلك ابو نعيم في
دلايل النبوة ان الزهري قال لقتله بدمشق في زمن عبد الملك ابن
مروان وقوله ابن الناطور كلام اضافي اسم كان وخبره قوله اسقف
على اختلاف الروايات فيه وقوله صاحب ايليا كلام اضافي يجوز
فيه الوجهان النصب على الاختصاص والرفع على انه صفة لابن
الناطور او خبر مبتدا محذوف اي هو صاحب ايليا وقال بعضهم نصب
على الحال وفيه بعد قوله ولصر قل بفتح اللام في محل الجر على
انه معطوف على ايليا اي صاحب ايليا وعرقل قوله يحدث جملة
في محل الرفع لانها خبر ثان لكان قوله اصبح خبران ويوما نصب
على الظرف وخبيث النفس نصب على انه خبر اصبح قوله قال ابن
الناطور الى قوله فقال لهم جملة معترضة بين سوال بعض البطارقة
وجواب هرقل اياهم قوله وكان هرقل حذا عطف على مقدر
تقديره قال ابن الناطور كان هرقل عالما وكان حذرا فلما حذف المعطوف
عليه اظهر هرقل في المعطوف وحذرا نصب لانه خبر كان قوله
ينظر في النجوم خبر بعد خبر فعلى هذا محلها الرفع ويجوز ان يكون
تفسيرا لقوله حذرا فحينئذ يكون محلها النصب قوله ملك الختان
كلام اضافي مبتدا وخبره قوله قد ظهر قوله فمن يختتن من ههنا
استفهامية قوله بينما هم اصله بين اشبعت الفتحة فصار بينا
ثم زيدت عليها ما والمعنى واحد وقوله هم مبتدا وعلى امرهم خبره
وقوله اتي هرقل جوابه وقد تاتي باذ واذا والاصح تركهما والتقدير
بين اوقات امرهم اذاتي وارادبالامر مشورتهم التي كانوا فيها

قوله

قوله ارسل به جملة في محل الجر لانها صفة لرجل ولم يسم هذا
الرجل من هو ولا سمي من احضره ايضا قوله امختتن الهمزة
فيه للاستفهام قوله هذا ملك هذه الامة قد ظهر قد ذكرنا
ان فيه ثلاث روايات يحتاج الى توجيهها على الوجه المرضي
ولم ار احدا من الشراح قد بما وحديثنا شفى العليل ههنا ولا
ارى العليل وانما رايت شارحا نقل عن السهيلي وعن شيخ
نفسه اما الذي نقل عن السهيلي فهو قوله وو خطه السهيلي
في امالية بانه مبتدا وخبران هذا المذكور يملك هذه الامة
وهذا توجيه الرواية التي فيها هذا يملك هذه الامة بالفعل
المضارع وهذا فيه خدش لان قوله قد ظهر فنفي مناسبا
من هذا الكلام واما الذي نقل عن شيخه فهو انه قد وجه
قول من قال ان يملك يجوز ان يكون بعثا الى هذا الرجل يملك
هذه الامة فقال في توجيهه يجوز ان يكون المحذوف هو الموصول
على راي الكوفيين اي هذا الذي يملك وهو تطير قوله وهذا
تحملين طلتن قياس غير صحيح لان الليين ليس فيه حذف وانما
فيه ان الكوفيين قالوا ان لفظة هذا ههنا بمعنى الذي تقديره
والذي تحملين طلتن واما البصريون يمنعون ذلك ويقولون
هذا اسم اشارة وتحملين حال من ضمير الخبر والتقدير وهذا
طلتن محمولا فتقول ليكون الله تعالى اما وجه الرواية التي فيها
يملك بالفعل المضارع فان قوله هذا مبتدا وقوله يملك جملة من
الفعل والفاعل في محل الرفع خبره وقوله هذه الامة مفعول يملك
وقوله قد ظهر جملة وقعت حالا وقد علم ان الماضي المثبت اذا
وقع حالا لابد ان يكون فيه قد ظاهرة او مقدرة واما وجه الرواية
التي فيها هنا ملك هذه الامة بضم الميم وسكون اللام فان
قوله هنا يحتمل وجهين من الاعراب احدهما ان يكون مبتدا محذوف

الخبر تقديره هذا الذي نظرته في النجوم والاخران يكون فاعلا
لفعل محذوف تقديره جا هذا اشار به الي قوله سلك الختان قد
ظهر ويكون قوله ملك هذه الامة مبتدا وقوله قد ظهر خبره وتكون
هذه الجملة كالكاشفة للجملة الاولي ولذلك تركت العاطف بينهما
واما وجه الرواية التي فيها هذا ملك هذه الامة قد ظهر بفتح
الميم وكسر اللام فان قوله هذا يكون اشارة الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ويكون مبتدا وقوله ملك هذه الامة خبره وقوله
قد ظهر حال منتظرة والعامل فيها معني الاشارة في هذا وروي
ههنا ايضا هذا بملك هذه الامة بالباء الجارة فان صحت هذه
الرواية تكون الباء متعلقة بقوله قد ظهر ويكون التقدير هذا
الذي رأيته في النجوم قد ظهر بملك هذه الامة التي يختتن فافهم
قوله بالرومية صفة لصاحب والباء ظرفية قوله الي حمص
ممنوع في موضع الجر لانه غير منصرف للعلمية والتانيث والعجمة
وقال بعضهم يحتمل ان يجوز الجر لانه غير منصرف قلت لا
يحتمل اصلا لان هذا القايل انما عذره فيما قاله سكون اوسط حمص
فان ما لا ينصرف اذا سكن وسطه يكون في غاية الخفة وذلك
يقاوم احدا السببين فيبقي الاسم بسبب واحد فيجوز صرفه
ولكن هذا فيما اذا كان الاسم فيه علتان فيكون الاوسط يبقي
بسبب واحد واما اذا كان فيه ثلاث علل مثل ماه حور فانه لا
ينصرف البتة لان بعد مقاومة سكونه احد الاسباب يبقي بسببان
وحمص كما ذكرنا فيها ثلاث علل فافهم قوله وانه نبي بفتح ان
عطف علي قوله علي خروج النبي صلي الله عليه وسلم واراد
بالخروج المظهور قوله له في محل الجر لانه صفة لد سكرة اي
كائنة له وقوله بحمص يجوز ان يكون صفة لد سكرة ويجوز ان
يكون حالا من هرقل قوله ثم اطلع اي خرج من الحرم وظهر

علي

علي الناس قوله وان يثبت بفتح ان وهي مصدرية عطف
علي قوله في الفلاح اي وهل لكم في ثبوت ملككم قوله وايس
من الايمان جملة وقعت حالا بتقدير قد قوله اتقاقال بعضهم
منصوب علي الحال قلت لا يصح ان يكون حالا بل هو منصوب
علي الظرف لان معناه ساعة او اول وقت كما ذكرنا قوله اختبر
بها حال وقد علم ان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يجوز فيه
الواو قوله فقد رايت جملة من الفعل والفاعل والمفعول بحذوف
اي فقد رايت شدتكم قوله احزنهن هرقل اي احزا مره
في النبي صلي الله عليه وسلم في هذه القضية لانه وقعت
له قصص اخري بعد ذلك واخبر بالنصب هو الصحيح من الرواية
لانه خبر كان وقوله ذلك اسمه وهو اشارة الي ما ذكر من الامور
فان صحت الرواية بالرفع فوجهه ان يكون اسم كان وخبره
ذلك مقدما **بيان المعاني والبيان** قوله الحرب بيننا
وبينه سجال هذا تشبيه بليغ شبه الحرب بالسجال مع حذف
اداة التشبيه لقصد المبالغة كما في قولك زيد اسد اذا اردت
به المبالغة في بيان شجاعته فصار كانه غير الاسد ولهذا حمل
الاسد عليه وذكر السجال واراد به الثوب يعني الحرب بيننا
وبينه ثوب نوبة لنا ونوبة له كالمستقين اذا كان بينهما ثوبان
يستقي احدهما دلوا والاخر دلوا هذا اريد من السجال الدلالة
جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيم وان اريد به المصدر كالمساجلة
وهي المفاخرة وهي ان يصنع احدهما ما يصنع الاخر لا يكون من
هذا الباب فافهم قوله ولا تشركوا به اي بالله وهذه الجملة
عطف علي قوله اعبدوا الله وحده من عطف النفي علي المثبت
وهو في الحقيقة عطف الخاص علي العام من قبيل تنزل الملايكة
والروح فان عبادة الله اعم من عدم الاشراك به وفي رواية

لاتشركوا بدون الواو فتكون الجملة الثانية موكدة للاولى
ومنزلة منها منزلة التاكيد المعنوي من متبوعه في افادة
التقرير مع الاختلاف في اللفظ قوله واتركوا ما يقول ابا وكم
حذف المفعول به ليدل على العموم قوله ما كانوا عليه من
الجاهلية وفي ذكر الاباء تنبيه على انهم هم القدوة في مخالفتهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهم عبدة الاوثان والنصارى واليهود
قوله حين يخالط بشاشة القلوب مخالطة الايمان بشاشة القلوب
كناية عن انشراح الصدر والفرح به والسرور قوله فذكرت انه
يامركم ان تعبدوا الله فيه من فن المشاكلة والمطابقة وذلك
لان في كلام هرقل سالتك عما يامركم فكذلك في حكاية عن كلام
ابي سفيان قال فذكرت انه يامركم فطريق المشاكلة وابو سفيان
في جوابه اباه في ما مضى لم يقل الا قلت يقول اعبدوا الله وعدل
ههنا عنه الى قوله فذكرت انه يامركم وقال الكرماني في جواب
هذا ان هرقل انما غير عبارته تعظيما للرسول صلى الله عليه وسلم
وتاديا له قوله اسلم تسلم فيه جناس اشتقاقي وهو ان يجمع
اللفظان في الاشتقاق الى اصل واحد قوله فان توليت اي
اعرضت وحقيقة التولي انما هو بالوجه ثم استعمل مجازا في الاعراض
عن الشيء قلت هذه استعارة تبعية وقد علم ان الاستعارة
على قسمين اصلية وتبعية وذلك باعتبار اللفظ لانه ان كان
اسم جنس سواء كان عينا او معنى فالاستعارة اصلية كاسد
وقيل وان كان غير اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما
يشتق منه والحرف فالاستعارة في هذه الثلاثة تبعية ووجه
كونها تبعية ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون
المشبه موصوفا والامور الثلاثة عن الموصوفية بمعزل فيمتنع
الاستعارة اولا في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم شعري

في

في الافعال والصفات والحروف قوله وكان ابن الناطور صاحب
ايليا وهرقل وقال الكرماني ولفظ الصاحب هنا بالنسبة الى
هرقل حقيقة وبالنسبة الى ايليا مجاز اذ المراد منه الحاكم فيه
وارادة المعنى الحقيقي والمعنى المجازي من لفظ واحد باستعمال
واحد جايز عند الشافعي واما عند غيره فهو مجاز بالنسبة الى المعنيين
باعتبار معنى شامل لهما ومثله يسمى بعموم المجاز قلت لانسلم
اجتماع الحقيقة والمجاز ههنا لان فيه حذفا تقديره وكان ابن
الناطور صاحب ايليا وصاحب هرقل ففي الاول مجاز وفي الثاني
حقيقة فلا جمع ههنا وارتكاب الحذف اولى من ارتكاب
المجاز فضلا عن الحقيقة والمجاز الذي هو كالمستحيل على ما
عرف في موضعه قوله من هذه الامة اي من اهل هذا العصر
واطلاق الامة على اهل العصر كلهم فيه تجوز والامة في اللغة
الجماعة قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى جنس وكل
جنس من الحيوان امة وفي الحديث لولا ان الكلاب امة لامرت
بقتلها والمراد من قوله ملك هذه الامة قد ظهر العرب خاصة
قوله محاصوا حيصة حمر الوحش اي كحيصة حمر الوحش بشبه
تفرقهم وجفلهم مما قال لهم هرقل واشار اليهم من اتباع النبي
صلى الله عليه وسلم بنفرة حمر الوحش لانها اشد نفرة من
سايرالحيوانات ويضرب المثل بشدة نفرتها وقال بعضهم
شبههم بالحمر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم
الفطنة بل هما اضل قلت هذا كلام من لا وقوف له في علمي
المعاني والبيان ولا يخفى وجه التشبيه ههنا على من له اذنى ذوق
في العلوم الاسئلة والاجوبة الاول ما قيل ان قصة ابي سفيان
مع هرقل انما كانت في اخر عهد البعثة فما مناسبة ذكرها لما ترجم
عليه الباب وهو كيفية بدء الوحي واجيب بان كيفيه بدء

الوحي بعلم ما في الباب وهو ظاهر لا يخفى الثاني ما قيل ان هرقل
لم خص الاقرب بقوله لهما يعم اقرب شيء اجيب بانه احدب
بالاطلاع على اموره ظاهرا وباطنا ولان الابعد لا يومن ان يقدح
في شبه بخلاف الاقرب الثالث لما قيل لم عدل عن السوال عن نفس
الكذب الى السوال عن التهمة واجيب بانه لتقريرهم على
صدقه لان التهمة اذا انتفت انتفى سببها الرابع ما قيل ان ابا
سفيان لما قال له هرقل فهل يغدر قال قلت لا فما معنى كلامه
بعده وحن منه في مدة الى اخره اجيب بانه لما قطع بعدم غدره
لعلمه من اخلاقه الوفاء والصدق احال الامر على الزمن المستقبل لكونه
مغيبا واورده على التردد ومع هذا كان يعلم ان صدقه ووفاءه
ثابت مستمر ولهذا لم يجرح هرقل على هذا القدر منه الخامس
ما قيل ما وجه قول ابي سفيان الحرب بيننا وبينه سجال اجيب
بانه اشار بذلك الى ما وقع بينهم في غزوة بدر وغزوة احد وقد
صرح بذلك ابو سفيان يوم احد في قوله يوم بيوم بدر والحرب
سجال السادس ما قيل كيف خصص ابو سفيان الاربعة المذكورة
بالذكر وهو الصلاة والصدق والعفاف والصلة واجيب للاشارة
الى تمام مكارم اخلاقه وكمال انواع فضائله لان الفضيلة اما قولية
وهي الصدق واما فعلية وهي اما بالنسبة الى الله تعالى وهي الصلاة
ولما كان مبنى هذه الامور وصحتها موقوفه على التوحيد وترك
الاشراك بالله تعالى اشار اليه بقوله اولا يقول اعبد والله ولا تشركوا
به شيا واشار بهذا القسم الى التخلي عن الرذايل وبالقسم الاول الى
التحلي بالفضايل وبول حاصل الكلام الى انه ينهانا عن النقايص
ويامرنا بالكمالات فافهم السابع ما قيل لا تشركوا كيف يكون مامورا
به والعدم لا يومر به اذ لا تكليف الا بفعل لا سيما في الاوامر واريد
بان المراد به التوحيد الثامن ما قيل لا تشركوا ينهي فما معنى ذلك اذ

لا يقال له امر اجيب بان الاشراك منهي عنه وعدم الاشراك
مامور به مع ان كل نهي عن شيء امر بضده وكل امر بشيء نهي عن
عن ضده **قلت** هذا الموضع فيه تفصيل لا نزاع في ان الامر
بالشيء نهي عن ترك ذلك الشيء بالتضمن نهي تحريم ان كان الامر
للوجوب ونهي كراهة ان كان للندب فاذا قال صم يلزمه ان
لا يترك الصوم وانما النزاع في ان الامر هل هو نهي عن ضده
الوجودي مثلا قولك اسكن غير قولك لا تتحرك بمعنى ان المعبر
الذي عبر عنه باسكان عين ما عبر عنه بلا تحرك فتكون عبارتنا
لافادة معنى واحد او لا فيه النزاع لا في صيغة اسكن غير صيغة
لا تتحرك فانه ظاهر الفساد لم يذهب اليه احد فذهب بعض
الشافعية والقاضي ابو بكر او لا ان الامر بالشيء عين النهي عن
ضده بالمعنى المذكور وقال القاضي اخرا وكثير من الشافعية
وبعض المعتزلة ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده لا انه
عينه اذ اللازم غير الملزوم وذهب امام الحرمين والغزالي
وباقي المعتزلة الى انه لا حكم لكل واحد منهما في ضده اصلا بل هو
مسكوت عنه ومنهم من اقتصر فقال الامر بالشيء عين النهي عن
ضده او يستلزمه ولم يتجاوز ومنهم من تجاوز الى الجانب الاخر
وقال النهي عن الشيء عين الامر بضده او يستلزمه وقال ابو
بكر الجصاص وهو مذهب عامة العلماء الحنفية واصحاب الشافعي
واهل الحديث ان الامر بالشيء نهي عن ضده اذا كان له ضد واحد
كالامر بالايمان نهي عن الكفر وان كان له اضداد كالامر بالقيام
له اضداد من القعود والركوع والسجود والاضطجاع يكون الامر
به نهيا عن جميع اضداده كلها وقال بعضهم يكون نهيا عن واحد
منها من غير عين وفصل بعضهم بين الامر بالايجاب فقال الامر
بالايجاب فقال امر الايجاب يكون نهيا عن ضد المامور به وعن

اضداده لكونها مانعة من فعل الواجب وامر الندب لا يكون
كذلك فكانت اضداد المندوب غير منهي عنها لانهي تحريم ولا نهي
تنزيه ومن لم يجعل حمل امر الندب نهيا عن ضده كفى ندب
حتى يكون الامتناع عن ضد المندوب مندوبا كما يكون فعله مندوبا
واما النهي عن الشيء فامر بضده ان كان له ضد واحد بالتقاضم
كالنهي عن الكفر امر بالايمان وان كان له اضداد فعند بعض الحنفية
وبعض اصحاب الحديث يكون امرا بالاضداد كلها كما في جانب الامر
وعند عامة الحنفية وعامة اصحاب الحديث يكون امرا بواحد من
الاضداد غير معين وذهب بعضهم الى انه يوجب حرمة ضده
وقال بعضهم يدل على حرمة ضده وقال بعض الفقها يدل
على كراهة ضده ومختار
القاضي ابي زيد وشمس الائمة وفخر الاسلام ومن تابعهم
انه يقتضي كراهة ضده والنهي عن الشيء يوجب ان يكون ضده في
معنى سنة مؤكدة التاسع ما قبل وينهاكم عن عبادة الاوثان لم
يذكره ابو سفيان فلم ذكره هرقل واجيب بانه قد لزم ذلك من
قول ابي سفيان وحده ومن ولا تشركوا ومن واتركوا ما يقول اباؤكم
وسبق لهم كان عبادة الاوثان العاشر ما قبل ما ذكر هرقل لفظة
الصلاة التي ذكرها ابو سفيان فلم تركها واجيب بانها داخلة
في العفاف اذ الكف عن المحارم وحوارم المروة تستلزم الصلة
وفيه نظر الان لا يراد استلزام عقلي فافهم الحادي عشر ما
قبل لم ما راعى هرقل الترتيب وقدم في الاعادة سوال التهمة
على سوال الاتباع والزيادة والارتداد واجيب بان الواو ليست
للترتيب او ان شدة اهتمام هرقل بنفي الكذب على الله سبحانه وتعالى
عنه بعثه على التقديم الثاني عشر ما قبل السوال من احد عشر وجها
والمعاد في كلام هرقل تسعة حيث لم يقل وسالتك عن القتال وسالتك

كيف

كيف كان قتالكم فلم يترك هذين الاثنين واجيب لان
مقصوده بيان علامات النبوة وامر القتال لا دخل له فيها الا
بالنظر الى العاقبة وذلك عند وقوع هذه القصة كانت في
الغيب وغير معلوم لهما ولان الراوي اكتفى بما سنذكره في رواية
اخرى فورودها في كتاب الجهاد في باب دعا النبي صلى الله عليه
وسلم الناس الى الاسلام بعد تكرار هذه القصة مع الزيادات
وهو انه قال وسالتك هل قاتلتموه وقاتلكم وزعمت انه قد نعل
وان حربكم وحربه يكون دولا وكذلك الرسل تبتلى وتكون لها
العاقبة الثالث عشر ما قبل كيف قال هرقل وكذلك الرسل
تبعث في نسب قومها ومن اين علم ذلك واجيب باطلاعه في
العلوم المتوارثة عندهم من الكتب السالفة الرابع عشر ما قبل كيف
قال في الموضعين فقلت وفي غيرهما المذكور واجيب بان هذين
المقامين مقام تكبر وتظلم بخلاف غيرهما الخامس عشر ما قبل كيف
قال وكنت اعلم انه خارج وما حذره من اين واجيب بان ما حذره
اما في القرائن العقلية واما في الاحوال العادية واما في الكتب
القديمة كما ذكرنا السادس عشر ما قبل هذه الاشياء التي سالها
هرقل ليست بقاطعة على النبوة وانما القاطع المعجزة الخارقة
للعادة فكيف قال وكنت اعلم انه خارج بالتاكيدات فالجزم
واجيب بانه كان عنده علم بكونها علامات هذا النبي صلى الله
عليه وسلم وبه قطع ابن بطال وقال اخبار هرقل وسوالاته
عن كل فصل فصل وانما كان عن الكتب القديمة وانما كان ذلك كله
نعت للنبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل
السابع عشر ما قبل هل يحكم باسلام هرقل بقوله فلو علم اني
اخلص اليه لتجشمت لقائه ولو كنت عنده لغسلت وهلبه واجيب
بانا لا نحكم به لانه ظهر منه ما ينافيه حيث قال قلت لقالتي انفا

اختبروها شدتكم على دينكم فعلمنا انه ما صدر منه ما صدر
عن التصديق القلبي والاعتقاد الصحيح بل لامتحان الرعية بخلاف
ايمان ورقة فانه لم يظهر منه ما ينافيه وفيه نظر لانه يجوز ان
يكون قوله ذلك خوفا على نفسه لما رأهم خاصوا حيصة الحمر
الوحشية واراد بذلك اسكاتهم وتطييبهم ومن اين وقفنا على
ما في قلبه هل صدر ذلك القول عن تصديق قلبي ام لا ولكن قال
النووي لا عذر له فيما قال لما علم التحشمت لانه قد عرف صدق النبي
صلى الله عليه وسلم واتما شح بالملك ورغب في الرياسة فانزهما
على الاسلام وقد جاء مصرحا به في صحيح البخاري ولو اراد الله تعالى
هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال الخطابي
اذا تأملت معاني هذا الكلام الذي وقع في مسايلته عن احوال الرسول
عليه السلام وما استحوجه من اوصافه تبينت حسن ما استوصف
من امره وجوامع شانه ولله دره من رجل ما كان اعقله لوساعده
بعقوله تقديره وقال عمدا من قيصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن بطارقته قلت قوله لو اعلم اني اخلص اليه بدا على انه
لم يكن ليتحقق السلامة من القتل لو هاجر الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقاس ذلك على قصة صفاطر الذي اظهر لهما اسلامه
فقتلوه وكان لو تظهر قل فيا لكتاب اليه الى قوله عليه الصلاة
والسلام اسلم تسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والاخرة لو
اسلم لسلم من كل ما كان يخافه ولكن العذر ما ساعده ومما يقال
انه هرقل انزل ملكه على الايمان وتمادى على الضلال انه حارب
المسلمين في غزوة موتة سنة ثمان بعد هذه القصة بدون السنين
ففي مغازي ابن اسحاق وبلغ المسلمين لما نزلوا معان من ارض
الشام ان هرقل نزل في مايتي الف من المشركين فحكى كيفية الواقعة
وكذا روى ابن حبان في صحيحه عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم كتب اليه من تبوك يدعوه وانه قارب
الاجابة ولم يجب فدل الظاهر هذا على استمراره على الكفر لكن
يحتمل مع ذلك انه كان يضمر الايمان ويفعل هذه المعاصي مراعاة
لملكه وخوفا من ان يقتله قومه لكن في مسند احمد رحمه الله
انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته فعلى هذا
الطلاق ابن عمر انه امن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه
واثر الفاسية على الباقية وقال ابن بطال قول هرقل لما علمت اني
اخلص اليه لتجشمت لقاءه اي دون خلع ملكه ودون اعراض
علي وكانت الهجرة فرضا على كل مسلم قبل فتح مكة فان قيل
النجاشي لم يهاجر وهو مومن قلت النجاشي كان رد الله
للاسلام هناك وملجا لمن اوذي من الصحابة وحكم الرد حكم
المقاتل وكذا رد النصوص والمحاربين عند مالك والكوفيين
يقتل بقتلهم ويجب عليه ما يجب عليهم وان لم يحصنوا والقتل
خلافا للشافعي ومثله عثمان وطلحة وسعيد بن زيد عن بدر
وضرب لهم الشارع بسهمهم واجرهم وقال ابن بطال ولم يصح
عندنا ان هرقل جهر بالاسلام وانما عندنا انه اثر ملكه على الجهر
بكلمة الحق ولسنا نقنع بالاسلام دون الجهر به ولم يكن هرقل
مكرها حتى يعذر وامره الى الله تعالى وقد حكى القاضي عياض
فيمن اطمان قلبه بالايمان ولم يتلفظ وتمكن من الاتيان بكلمتي
الشهادة فلم يأت بهما هل يحكم باسلامه ام لا اختلافا بين العلما
مع ان المشهور لا يحكم به وقيل ان قوله هل لكم في الفلاح والرشد
فتابعوا هذا الرجل يظهر انه اعلن والله اعلم بحقيقة امره
الثامن عشر ما قيل ان قوله يوتك الله اجرك مرتين يعارضه
قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى واجيب بان هذا عدلا

وذالك فضلا كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وعوذ لك واما انه يوتي الاجر مرتين مرة لايمانه بعيسى عليه
السلام ومرة لايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو موافق لقول
الله عز وجل اولئك يوتون اجرهم مرتين الاية التاسع عشر
ما قيل في قوله فان عليك اثما الاريسيين كيف يكون اثم غيره عليه
وقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واجيب بان المراد
ان اثم الاضلال عليه والاضلال ايضا وزره كالضلال علي انه
معارض بقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم العشرون
ما قيل كيف علم هرقل امر النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر
في النجوم واجيب بانه علم ذلك بمقتضى حساب المنجمين
لا بهم زعموا ان المولود النوي كان بقران العلويين ببرج العقرب
وهما يقترنان في كل عشرين سنة مرة الى ان يستوفي الثلاثة بروجها
في ستين سنة وكان ابتدا العشرين الاولى المولود النوي في
القران المذكور وعند تمام العشرين الثانية يجي جبريل عليه السلام
بالوحي وعند تمام الثالثة فتح خيبر وعمرة القضية التي جرت
فتح مكة وظهور وظهور الاسلام وفي تلك الايام راى هرقل ما راى
وقالوا ايضا ان برج العقرب سمائي وهو دليل ملك الفرس الذين
يختتنون وكان ذلك دليلا على انتقال الملك الى العرب واما اليهود
فليسوا مرادا هنا لان هذا لمن يستقل اليه الملك لا لمن انتقض ملكه
الحادي والعشرون ما قيل كيف سوغ البخاري ايراد هذا الخبر المشعر
بتقوية خبر المنجمين والاعتماد على ما دل عليه احكامهم واجيب
بانه لم يقصد ذلك بل قصد ان يبين ان البشارات بالنبي صلى الله
عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم
محق او مبطل انسي او جني الثاني والعشرون ما قيل ان قوله
حتى اتي كتاب من صاحبه يوافق راي هرقل على خروج النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وانه نبي يدل على ان كلا من هرقل وصاحبه قد اسلم
فكيف حكمت باسلام صاحبه ولم باسلام هرقل واجيب بان
ذلك استمر على اسلامه وقتل وهرقل لم يستمر واثر ملكه على
الاسلام وقد روى ابن اسحاق ان هرقل ارسل دحية الى قيصر
الرومي وقال انه في الروم اجود قولا مني وان قيصر احد المذكور
اظهر اسلامه والقى ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا بيضا وخرج
الى الروم فدعاهم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقاموا اليه
فضربوه حتى قتلوه قال فلما خرج دحية رضي الله عنه الى هرقل
قال له قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فصنع طركان اعظم
عندهم مني وقال بعضهم فيحتمل ان يكون هو صاحب رومية الذي
ابهم هنا ثم قال لكن يبعد عليه ما قيل ان دحية رضي الله عنه لم
يقدم على هرقل بهذا الكتاب المكتوب في سنة الحديبية وانما
قدم عليه الكتاب المكتوب في غزوة تبوك فعلى هذا يحتمل ان يكون وقعت
لصنع طركان قصتان احديهما التي ذكرها ابن الناطور وليس فيها
انه اسلم ولا انه قتل والثانية التي ذكرها ابن اسحاق فان فيها
قصته مع دحية وانه اسلم فقتل والله اعلم **قلت** غزوة تبوك
كانت في سنة تسع من الهجرة وذكر ابن جرير الطبري بعث دحية
بالكتاب الى قيصر سنة ثمان وذكر السهيلي رحمه الله تعالى ان
هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه اليه
في قصبة من ذهب تعظيما وانهم لم يزالوا يتوارثونه كابرا عن كابر
في اعز مكان حتى كان عند اذفونش الذي تغلب على طليطلة
وما اخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابنه المعروف بشلبطن
وحكي ان الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي ارسل سيف الدين
قليج المنصوري الى ملك المغرب بهدية فارسله ملك المغرب الى ملك
الافرنج في شفاعة فقتلها وعرض عليه الاقامة عنده فامتنع

فقال له لا تخفك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا صغيرا من
من ذهب فاخرج منه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا فقد
زالت اكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم الي جدي قيصر فما
زلنا نتوارثه الي الان واوصانا ابا ونا انه ما دام هذا الكتاب
عندنا لا يزال الملك فينا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ولكنه
عن النصارى ليد ومر لنا الملك ثم اختلف الاخباريون هل صرفه
هو الذي حاربه المسلمون في زمن ابي بكر وعمر او ابنه فقال بعضهم
هو اياه وقال بعضهم هو ابنه والذي اثبته من تاريخي من اهل
التواريخ والاخبار ان هرقل الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد هلك وملك بعده ابنه قيصر واسمه مورق وكان في
خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم ملك بعده ابنه
هرقل بن قيصر وكان في خلافة عمر رضي الله عنه وعليه كان
الفتح وهو المخرج من الشام ايام ابي عبيدة وخالد بن الوليد رضي
الله عنهما كما ستقف بالقسطنطونية وعدة ملوكهم اربعون
ملكا وسنوهم خمسمائة وسبع سنين والله اعلم استنباط
الاحكام وعلى وجوه الاول مستفاد من قوله الي عظيم الروم
ملاطفة المكتوب اليه وتعظيمه فان قلت لم لم يقل الى ملك
الروم قلت لانه معذور اعن الحكم بحكم دين الاسلام ولا سلطنة
لاحد الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا
كان الامر كذلك فلم لم يقل الى هرقل فقط قلت ليكون فيه
نوع من الملاطفة فقال عظيم الروم اي الذي تعظمه الروم وقد
امر الله تعالى بتليين القول لمن يدعى الى الاسلام وقال تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الثاني فيه تصدير
الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المكتوب اليه كافرا فان
قلت كيف صدر سليمان عليه السلام كتابه باسمه حيث قال انه
من

من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قلت حاف من نفس
شب فقدم اسمه حتى اذا سيشرع علي اسمه دون اسم الله تعالى
وقال الشيخ قطب الدين وفيه ان السنة في المكاتبات ان يبدا بنفسه
فيقول من فلان الي فلان وهو قول الاكثرين وكذا في العنوان
ايضا يكتب كذلك واحتجوا بهذا الحديث وبما خرجه ابو داود
عن العلاء بن الحضرمي وكان عامل النبي صلى الله عليه وسلم على
البحرين وكان اذا كتب اليه بدا بنفسه وفي لفظ بدا باسمه وقال
حماد بن زيد كان الناس يكتبون من فلان ابن فلان الي فلان
ابن فلان اما بعد قال بعضهم وهو اجماع الصحابة وقال ابو جعفر
النحاس وهذا هو الصحيح وقال غيره وكره جماعة من السلف
خلافه وهو ان يكتب اولا باسم المكتوب اليه ورخص فيه بعضهم
وقالوا يبدا باسم المكتوب اليه وروي ان زيدين ثابت كتب الي
معاوية فبدا باسم معاوية وعن محمد بن الحنفية وايوب السختياني
انهما قالا لا باس بذلك وقيل يقدم الاب والابن ولد باسمه على
والده والكبير السن كذلك قلت يرده حديث العلاء الكتابة
الي افضل البشر وحفظه اعظم من حق الوالد وغيره الثالث
فيه التوقي في المكاتبة واستعمال عدم الافراط الرابع فيه دليل لمن
قال بجواز معاملة الكفار باسمائهم المنقوش فيها اسم الله
تعالى للضرورة وان كان عن مالك الكراهة لان ما في هذا الكتاب
اكثر مما في هذا المنقوش من ذكر اسم الخامس فيه الوجوب نقل خبر
الواحد والا لم يكن ليعتمد مع دجنة قايدة مع غيره من الاحاديث
الدالة عليه السادس فيه حجة لمن منع ان يبدا الكافر بالسلام
وهو مذهب الشافعي واكثر العلماء واجازه جماعة مطلقا وجماعة
للاستيلاف او الحاجة وقد جاء عنه النهي في الاحاديث الصحيحة وفي
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدوا اليهود

والنصاري بالسلام الحديث وقال البخاري وغيره ولا يسلم علي
المبتدع ولا علي من اقترف ذنبا كبيرا ولم يتب منه ولا يرد عليهم
السلام واحتج البخاري بحديث انس ان مالكا وفيه فنهي رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن كلامنا السابع فيه استحباب اما بعد
في المكاتبة والخطبة وفي اول من قالها خمسة اقوال داود عليه السلام
او قس بن ساعدة او كعب بن لوي او يعرب بن قحطان او شبان
البلد الذي يضرب به المثل في الفصاحة الثامن فيه ان من
ادرك من اهل الكتاب نبينا عليه الصلاة والسلام فامن به فله
اجران التاسع قال الخطابي في هذا الخبر دليل علي ان النهي عن المسافرة
بالقران الي ارض العدو انما هو في حمل المصحف والسور الكثيرة دون
الاية والايتين ونحوهما وقال ابن بطال انما فعله عليه الصلاة والسلام
لانه كان في اول الاسلام ولم يكن من الدعوة العامة وقد نهي صلي
الله عليه وسلم وقال لا تسافروا بالقران الي ارض العدو وقال العلما
لا تمكن المشركون من الدراهم التي فيها ذكر الله تعالي **قلت**
كلام الخطابي اصوب لانه يلزم من كلام ابن بطال النسخ ولا يلزم من
كلام الخطابي والحديث محمول علي ما اذا خيف وقوعه في ايدي الكفار
العاشر فيه دعا الكفار الي الاسلام قبل قتالهم وهو واجب
والقتال قبله حرام ان لم تكن بلغتهم الدعوة وان كانت تبلغتهم
فالدعا مستحب هذا مذهب الشافعي وفيه خلاف للجماعة ثلاثة
مذاهب حكاها المازري والقاضي عياض احدها يجب الانذار مطلقا
قاله مالك وغيره والثاني لا يجب مطلقا والثالث يجب ان لم تبلغهم
الدعوة وان بلغتهم فيستحب وبه قال نافع والحسن والثوري والليث
والشافعي وابن المنذر قال النووي وهو قول اكثر العلما وهو الصحيح
قلت مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه انه يستحب ان يدعو
الامام من بلغته مبالغة في الانذار ولا يجب ذلك كمذهب الجمهور

الي ري

الحادي عشر فيه دليل علي ان ذا الحسب اولي بالتقدم في امور المسلمين
ومهمات الدين والدنيا ولذلك جعلت الخلفا من قريش لانه
احوط من ان يدنسوا احسابهم الثاني عشر فيه دليل لجمهور
الاصوليين ان الامر صيغة معروفة لا انه اني يقول اعبد وافي
الجواب ما يامركم وهو من احسن الادلة لان ابا سفيان من اهل
اللسان وكذلك الراوي عنه ابن عباس بل هو من افصحهم وقد رواه
عنه مقرا له وبعض اصحاب الشافعي انه مشترك بين القول والفعل
بالاشتراك اللفظي وقال اخرون بالاشتراك المعنوي وهو التواطي
بان يكون القدر المشترك بينهما علي ما عرف في الاصول الثالث عشر
قال بعض الشارحين استدل به بعض اصحابنا علي جواز مس
المحدث والكافر كتابا فيه اية او اياث يسيرة من القران مع غير
القراف **قلت** قال صاحب الهداية قوله عليه الصلاة والسلام
لا تقرا الحايض والمحدث شيا من القران يتناول الاية
وما دون الاية اراد انه لا يجوز للحايض والنفسا والمحدث قراة ما
دون الاية خلافا للطحاوي وخلافا لمالك في الحايض ثم قال وليس
لهم مس المصحف لا بغلافه ولا اخذ درهم فيه سورة من القران
الا بصرته ولا المحدث يمس المصحف الا بغلافه ويكره مسه بالكم
وهو الصحيح بخلاف كتب الشريعة حيث رخص في مسها بالكم
لان فيه ضرورة ولا باس بدفع المصحف الي الصبيان لان في المنع تضييع
حفظ القران وفي الامر بالتطهير حرجا مهم هذا هو الصحيح الرابع
عشر فيه استحباب البلاغة والايجاز وتخير الالفاظ الجزلة في
المكاتبة فان قوله عليه الصلاة والسلام اسلم تسلم في نهاية
الاختصار وغاية الايجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من
بديع التجنيس الخامس عشر فيه جواز المسافرة الي ارض الكفار
السادس عشر فيه جواز البعث اليهم بالاية من القران ونحوها

السابع عشر فيه من كان سببا لضلالة او منع هداية كان اثما للقاتل
عشر فيه ان الكذب محجور وعيبا في كل امة التاسع عشر عجيب الاحراز
عن العدو لانه لا يؤمن ان يكذب على عدوه العشرون ان الرسل
لا ترسل الا من اكرم الانساب لا من شرف نسبه كان ابعد من الانتحال
لغير حق الحادي والعشرون فيه البيان الواضح ان صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلاماته كانا معلومين لاهل الكتاب
علما قطعيا وانما ترك الايمان من تركه منهم عنادا وحسدا وخوفا
على فوات مناصبهم في الدنيا ص رواه صالح بن كيسان ويونس
ومعمر عن الزهري ش اي روى الحديث المذكور صالح بن كيسان
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس اخرجه البخاري
بتمامه في كتاب الحج من طريق ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان
به ولكنه انتهى عند قول ابي سفيان حتى ادخل الله على الاسلام
ولم يذكر قصة ابن الناطور وكذا اخرجه مسلم بدونها من رواية
ابراهيم المذكور وصالح هو ابو محمد ويقال ابو الحارث بن كيسان الغفاري
بكسر الغين المعجمة والفا المخففة وبالدال المهملة
مولاهم المدني مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه سمع
ابن عمر وابن الزبير وغيرهما من التابعين وعنه من التابعين
عمرو بن دينار وغيره نبيل احمد عنه فقال ثبت قال الحاكم توفي
وهو ابن مائة سنة وثلث وستين سنة وكان لقي جماعة من الصحابة
ثم بعد ذلك تلمذ عن الزهري وتلقن هذا العلم وهو ابن تسعين
سنة قال الواقدي توفي بعد الاربعين ومائة قال غيره سنة خمس
واربعين قلت فعلى هذا يكون ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
وعمره نحو العشرين وقيما قاله الحاكم نظر وليس في الكتب الستة
صالح بن كيسان غير هذا فافهم قوله ويونس اي رواه ايضا
يونس بن يزيد الايلي عن الزهري واخرج روايته البخاري ايضا

لهذا

بهذا الاسناد من الجهاد مختصرة من طريق الليث وفي الاستيذان
مختصرا ايضا من طريق ابن المبارك كلاهما عن يونس عن الزهري
بسنده بعينه ولم يسقه بتمامه وقد ساقه بتمامه الطبراني من
طريق عبد الله بن صالح عن الليث وذكر فيه قصة ابن الناطور
قوله ومعمر اي رواه ايضا معمر بن راشد عن الزهري واخرج
روايته ايضا البخاري بتمامها في التفسير فقد ظهر لك ان هؤلاء
الثلاثة عند البخاري عن ابي اليمان الحكم بن نافع وان الزهري
انما رواه لاصحابه بسند واحد عن شيخ واحد وهو عبيد الله بن عبد
الله عن ابن عباس رضي الله عنهما لا كما توهمه الكرماني حيث
يقول اعلم ان هذه العبارة تحتمل وجهين ان يروي البخاري عن
الثلاثة بالاسناد المذكور ايضا كانه قال اخبرنا ابو اليمان الحكم
ابن نافع قال اخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الزهري وان يروي عنه
بطريق اخر كما ان الزهري ايضا يحتمل في روايته للثلاثة ان يروي
عن عبيد الله عن عبد الله بن عباس وان يروي لهم عن غيره وهذا
توهم فاسد من وجهين احدهما ان ابا اليمان لم يلحق صالح بن
كيسان ولا سمع من يونس والاخر انه لو احتمل ان يروي الزهري
هذا الحديث لهؤلاء الثلاثة او لبعضهم عن شيخ اخر مكان ذلك
خلافا قد يفضي الى الاضطراب الموجب للضعف وهذا انما نشا
منه لعدم تخريجه في التفعل واعتماده في هذا الفن على المنقل ص
كتاب الايمان ش اي هذا كتاب الايمان فيكون ارتفاع الكتاب
على انه خبر مبتدا محذوف ويجوز العكس ويجوز نصبه على هاك كتاب
الايمان او نحوه ولما كان باب كيفية كان بدء الوحي كالمقدمة في اول
الجامع لم يذكره بالكتاب بل ذكره بالباب ثم شرع يذكر الكتب على
طريقة ابواب الفقه وقدم كتاب الايمان لانه ملاك الامر كله اذ
الباقي مبني عليه شروط به وبه النجاة في الدارين ثم اعقبه بكتاب

العلم لان مدار الكتب التي تاتي بعده كلها عليه وبه تعلم وتميز
وتفصل وانما اخذ عن الايمان لان الايمان اول واجب علي المكلف
ولانه افضل الامور على الاطلاق واشرفها وكيف لا وهو مبدا كل خير
علما وعملا ومستاكل كمال دقا وجلا فان قلت فلم قدم باب
الوحي قلت قد ذكرت لك ان باب الوحي كالمقدمة في اول الجامع
ومن شانها ان تكون امام المقصود وايضا فالايمان وجميع ما يتعلق
به عليه وشانه الموقوف عليه المتقدم اولان الوحي اول خير نزل من
السما الي هذه الامة ثم ذكر بعد ذلك كتاب الصلاة لانها تالية
الايمان وثانيته في الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالي الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة واما السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام بني الاسلام على خمس الحديث ولانها عماد الدين والحاجة
اليها ماسة لتكررها كل يوم خمس مرات ثم اعقبها بالزكاة لانها
تالية الايمان وثانية الصلاة فيهما ولاعتنا الشارع بها لذكرها
اكثر من الصوم والحج في الكتاب والسنة ثم اعقبها بالحج لان العبادة
اما بدنية محضة اما مالية محضة او مركبة منهما فرتبها على هذا
الترتيب ولان المفرد مقدم على المركب طبعا فقدمه ايضا وضعا ليوافق
الوضع الطبع واما تقديم الصلاة على الزكاة فلما ذكرنا ولان
الحج ورد فيه تغليظات عظيمة بخلاف الصوم ولعدم سقوطه
بالبدل لوجوب الاتيان به اما مباشرة او استنابة بخلاف
الصوم ثم اعقب الحج بالصوم لكونه مذكورا في الحديث المشهور
مع الاربعة المذكورة وفي وضع الفقها الصوم مقدم على الحج
نظرا الى كثرة دورانه بالسنة الى الحج وفي بعض النسخ يوخذ
كتاب الصوم بعد ما على كتاب الحج كما وضع الفقها ثم له تزوج
كل واحد منهما بالكتاب ثم قسم الكتاب الى ابواب لان كل كتاب
فيها تحفة انواع فالعادة ان يذكر كل نوع بباب وربما يفصل كل باب

بفصول

بفصول كما في بعض الكتب الفقهية والكتاب يجمع الابواب ثم
لفظة الكتاب لانه من الكتب وهو الجمع والباب هو النوع واصل
موضوعه المدخل ثم استعمل في المعاني مجازا ثم لفظة الكتاب
يجوز ان تكون بمعنى المكتوب كالحساب بمعنى المحسوب وهو في
الاصل مصدر تقول كتب يكتب كتبا وكتابة وكتابا ولفظ كتب
في جميع تصاريفه راجع الى معنى الجمع والضم ومنه الكتيبة وهي
الجيش لاجتماع الفرسان فيها وكتب القربة اذا احرزتها وكتبت
البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة او سير وكتبت الناقة
تكتيبا اذا اصررتها بقرانه يوخذ في كثير من النسخ على اول كل
كتاب من الكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذلك عملا بقوله
عليه الصلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو اجذم او اقطع فهذا وان كانت البسملة في اول
الكتاب مغنية عنه لكنه كررها للزيادة الاعتنا على التمسك
بالسنة وللتبرك بابتدا اسم الله تعالى في اول كل امر ص
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس
ش اي هذا باب في ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس فيكون ارتفاع باب على انه خبر مبتدا محذوف ويجوز النصب
على تقدير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض النسخ
باب الايمان وقول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على
خمس والاول اصح لانه ذكر اولا كتاب الايمان ولا يناسب بعده
الا الابواب التي تدل على الانواع وذكر باب الايمان بعد ذكر كتاب
الايمان لاطايل تحته على ما لا يخفى وليس في رواية الاصيلي ذكر
لفظ باب وقد اخرج قوله عليه الصلاة والسلام بني الاسلام
على خمس الحديث هنا مسندا وفي غيره ايضا على ما نبينه عن قريب
ان شا الله تعالى وقال بعضهم واقتصاره طرفه من شعبة

الشئ باسم بعضه **قلت** لا تسمية هنا ولا اطلاق اسم بعض
الشئ على الشئ وانما البخاري لما اراد ان يبوب هذا الحديث بابا
ذكر او لا بعضه لاجل الثبوت واكتفى عن كلمة عند الباب بذكره
اياه مسندا فيما بعد فافهم والكلام في الايمان على انواع الاول
في معناه اللغوي قال الزمخشري رحمه الله الايمان افتعال من
الامن يقال امنته وامنته غيري ثم يقال امنه اذا صدقه وحقيقته
امنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء قلت ضمينه معنى
اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب ما امنت ان اجد
صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون
وطمانينة وقال بعض شراح كلامه وحقيقته قولهما امنت صرت
ذا امن به وسكون ثم تنقل الى الوثوق ثم الى التصديق ولا خفا
ان اللفظ مجاز بالسبة الى هذين المعنيين لان امنه التكذيب
فقد صدقه ومن كان ذا امن فهو في وثوق وطمانينة فهو انتقال
من الملزوم الى اللازم الثاني في معناه باعتبار عرف الشرع
فقد اختلف اهل القبلة في مسمى الايمان في عرف الشرع على اربع
فرق فرقة قالوا الايمان فعل القلب فقط وهولا قد اختلفوا على
قولين احدهما وهو مذهب المحققين والبه ذهب الاشعري
واكثر الائمة كالقاضي عبد الجبار والاستاذ ابي اسحاق الاسفرائني
والحسين بن الفضل وغيرهم انه مجرد التصديق بالقلب اي تصديق
الرسول عليه الصلاة والسلام في كل ما علم مجيئه به بالضرورة تصديقا
جازما مطلقا اي سواء كان لدليل او لا فقولهم بمجرد التصديق
اشارة الى انه لا يعتبر فيه كونه مقرونا بعمل الجوارح والتقييد
بالضرورة لاخراج ما لا يعلم بالضرورة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء به كالاجتهاديات كالتصديق وامثالها غير داخلة
في مسمى الايمان فلهذا لا يكفر منكر الاجتهاديات بالاجماع والتقييد

بالجازم

بالجازم لاخراج التصديق الظني فانه غير كاف في حصول
الايمان والتقييد بالاطلاق لدفع وهم خروج اعتقاد المقلد
فان ايمانه صحيح عند الاكثرين وهو الصحيح فان قيل اقتصر
النبي صلى الله عليه وسلم عند سوال جبريل عليه السلام عن
الايمان في الحديث الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذكر
الايمان بالله وملائكته ورسله واليوم الاخر فلم زيد عليه الايمان
بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** لاشتمال
الايمان بالكتب عليه لان من جملة الكتب القران وهو رد على
وجوب احد كل ما جاء به عليه السلام باعتقاده حقيقة والعمل به
لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه والقول الثاني ان الايمان
معرفة الله تعالى وحده بالقلب والاقرار باللسان ليس بركن
فيه ولا شرط حتى ان من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات
قبل ان يقر به فهو مومن كامل الايمان وهو قول جهم بن صفوان
واما معرفة الكتب والرسل واليوم الاخر فقد زعم انها غير
داخلة في حد الايمان وهذا بعيد من الصواب لمخالفته ظاهر
الحديث والصواب ما حكاه الكعبي عن جهم ان الايمان معرفة
الله تعالى مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد
صلى الله عليه وسلم والفرقة الثانية قالوا ان الايمان عمل
باللسان فقط وهم ايضا فريقان الاول ان الاقرار باللسان
هو الايمان فقط ولكن شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب
فالمعرفة شرط لكون الاقرار باللسان ايمانا لا انها داخلة في
في مسمى الايمان وهو قول غيلان بن مسلم الدمشقي والفضل
الرقاشي الثاني ان الايمان مجرد الاقرار باللسان وهو قول
الكرامية وزعموا ان المنافق مومن الظاهر كافر السريرة فيثبت
له حكم المومنين في الدنيا وحكم الكافرين في الاخرى والفرقة

الثالثة قالوا ان الايمان عمل القلب واللسان معا اي في الايمان
الاسند لابي دون الذي بين العبد وبين ربه وقد اختلف
هولاء على اقوال الاول الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب
وهو قول ابي حنيفة وعامة الفقها وبعض المتكلمين الثاني
ان الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو قول بشر
المريسي وابي الحسن الاشعري والثالث ان الايمان اقرار
باللسان والاخلاص بالقلب فان قلت ما حقيقة المعرفة
بالقلب على قول ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه قلت
فسروها بشيئين الاول بالاعتقاد الجازم سواء كان
اعتقادا تقليديا او كان علما صادرا عن الدليل وهو الاكثر
والاصح ولهذا حكموا بصحة ايمان المقلد الثاني بالعلم الصادر
عن الدليل وهو الاقل فلذلك زعموا ان ايمان المقلد غير صحيح
ثم اعلم ان لهولاء الفرقة اختلافا في موضع اخر ايضا وهو
ان الاقرار باللسان هل هو ركن للايمان او شرط له في حق اجرا
الاحكام قال بعضهم هو شرط لذلك حتى ان من صدق الرسول
صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به من عند الله تعالى فهو
مومن فيما بينه وبين الله تعالى وان لم يقر باللسان وقال حافظ
الدين النسفي هو المروي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى واليه
ذهب الاشعري في اصح الروايتين وهو قول ابي منصور الماتريدي
وقال بعضهم هو ركن لكنه ليس باصلي له كالتصديق بل هو
ركن زايد ولهذا يسقط حالة الاكراه والعجز وقال فخر الاسلام
ان كونه ركنا زايدا مذهب الفقها وكونه شرطا لاجرا الاحكام
مذهب المتكلمين والمعرفة الرابعة قالوا ان الايمان فعل القلب
واللسان مع سايرالجوارح وهو اصحاب الحديث ومالك والشافعي
واحمد والاوزاعي وقال الامام وهو مذهب المعتزلة والخوارج والزيدية

والزيدية اما اصحاب الحديث فلهم اقوال ثلاثة الاول ان المعرفة
ايمان كامل وهو الاصل ثم يعدد لكل طاعة ايمان على حدة وزعموا
ان الجحود والانكار بالقلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة
ولم يجعلوا شيا من الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة والاقرار
ولا شيا من المعاصي كفرا ما لم توجد الجحود والانكار لان اصل
الطاعات الايمان واصل المعاصي الكفر والفرع لا يحصل دون ما
هو الاصل وهو قول عبد الله بن مسعود القول الثاني ان الايمان
اسم للطاعات كلها فرايضها ونوافلها وهي بجملتها ايمان
واحد وان من ترك شيا من الفرايض فقد انتقض ايمانه ومن
ترك النوافل لا ينتقض ايمانه القول الثالث ان الايمان اسم
للفرايض دون النوافل واما المعتزلة فقد اتفقوا على ان الايمان
اذا عدي بالباء فالمراد به في الشرع التصديق يقال امن بالله
اي صدق فان الايمان بمعنى ادا الواجبات لا يمكن فيه هذه
التعدية لا يقال فلان امن بكذا اذا صلى او صام بل يقال امن
به كما يقال صلى لله فالايمان المعدى بالباء يجري على طريق اللغة
واما اذا ذكر مطلقا غير معدى فقد اتفقوا على انه متقول فعلا
ثانيا من معنى التصديق الى معنى اخر ثم اختلفوا فيه على
وجوه احدها ان الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت
واجبة او مندوبة او من باب الاعتقاديات او الاقوال والافعال
وهو قول واصل بن عطا وابن الهذيل والقاضي عبد الجبار والثاني
انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول ابي علي
الجبايي وابن هشام والثالث ان الايمان عبارة عن اجتناب كل
ما اجمع فيه الوعيد وهو قول النظام ومن اصحابه من قال شرط كونه
موبقا عندنا وعند الله اجتناب كل الكباير واما الخوارج فقد
اتفقوا على ان الايمان باسره يتناول معرفة الله تعالى ومعرفة كل

ما نصب الله عليه دليلا عقليا او نقليا و يبتادر لطاعة الله
في جميع ما امر الله به و نهى صغيرا كان او كبيرا و قالوا بجموع هذه
الاشياء هو الايمان و يقرب من مذهب المعتزلة مذهب الخوارج
و يقرب من مذهبهما ما ذهب اليه السلف و اهل الاثر ان الايمان
عبارة عن مجموع ثلاثة اشياء التصديق بالجنان و الاقرار باللسان
و العمل بالاركان الا ان بين هذه المذاهب فرقا و هو ان من
ترك شيا من الطاعات سواء كان من الافعال او الاقوال خرج
من الايمان عند المعتزلة و لم يدخل في الكفر بل وقع في مرتبة
بينهما يسمونها منزلة بين المنزلتين و عند الخوارج دخل في
الكفر لان ترك كل واحدة من الطاعات كفر عندهم و عند السلف
لم يخرج من الايمان و قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي هذه
اول مسالة نشات في الاعتزال و نقل عن الشافعي انه قال
الايمان هو التصديق و الاقرار و العمل فالمخل بالاول واحدة
منافق و بالثاني واحدة كافر و بالثالث واحدة فاسق يخلو
من الخلود في النار و يدخل الجنة قال الامام هنا في غاية الصعوبة
لان العمل اذا كان ركنا لا يتحقق الايمان بدونه فغير المومن كيف
يخرج من النار و يدخل الجنة **قلت** قد اجيب عن هذا
الاشكال بان الايمان في كلام الشارع قد جا بمعنى اصل الايمان
و هو الذي لا يعتبر فيه كونه مقرونا بالعمل كما في قوله عليه الصلاة
و السلام الايمان ان تومن بالله و ملائكته و بلقائه و رسوله
و تومن بالبعث و الاسلام ان تعبد الله و لا تشرك به و تقيم
الصلاة و توتي الزكاة المفروضة و تصوم رمضان الحديث
و قد جا بمعنى الايمان الكامل و هو المقرون بالعمل كما في حديث
وفد عبد القيس آتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله
و رسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله

واقام

و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة و صيام رمضان و ان تعطوا من
المغنم الخمس و الايمان بهذا المعنى هو المراد بالايمان المنفي
في قوله عليه الصلاة و السلام لا يزني الزاني حين يزني و هو
مومن الحديث و هكذا كل موضع جا بمثله فالخلاف في المسالة
لفظي لانه راجع الى تفسير الايمان و انه في اي المعنيين منقول
شرعي و في ايهما مجاز و لا خلاف في المعنى فان الايمان المنجي من
الخلود في النار هو الاول باتفاق اهل السنة خلافا للمعتزلة
و الخوارج و مما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة و السلام في
حديث ابي ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا
دخل الجنة **قلت** و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق
الحديث و قوله عليه الصلاة و السلام يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان **فالحاصل** ان السلف و الشافعي
لما جعل العمل ركنا من الايمان بالمعنى الثاني دون الاول و حكموا
مع ذلك بان العمل بيقا الايمان بالمعنى الاول و بانه يخلو من النار
باعتبار وجوده و ان فات الثاني فبهذا يندفع الاشكال
فان **قلت** ما ماهية التصديق بالقلب **قلت** قال
الامام فحاصله ان المراد من التصديق الحكم الذهني
بيان ذلك ان من قال ان العالم محدث ليس مدلول هذه الالفاظ
كون العالم موصوفا بالحدوث بل بعلم ذلك القائل بكون العالم
حادثا فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث
له فهذا الحكم الذهني بالثبوت او الانتفا امر يعبر عنه في كل
لغة بلفظ خاص و اختلاف الصيغ و العبارات مع كون الحكم
الذهني امرا واحدا يدل على ان الحكم الذهني امر مغاير لهذه
الصيغ و العبارات و لان هذه الصيغ دالة على ذلك الحكم
و الدال غير المدلول ثم نقول هذا الحكم الذهني غير العلم لان

الجاهل بالشيء قد يحكم به فعلمنا ان هذا الحكم الذهني امر
مغاير للعلم فيكون المراد من التصديق هو هذا الحكم الذهني
ويعلم من هذا الكلام ان المراد من التصديق ههنا هو التصديق
المقابل للتصور واعترض عليه صدر الشريعة بان ذلك غير كاف
فان بعض الكفار كانوا عالمين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كابناءهم الآية وفرعون
كان عالما برسالة موسى عليه السلام لقوله تعالى حاكيا عن خطاب
موسى عليه السلام له مشيرا الى المعجزات التي اوتيها قال له
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات الآية ومع ذلك كانوا
كافرين ولو كان ذلك كافيا لكانوا مومنين لان من صدق بقلبه
فهو مومن فيما بينه وبين الله تعالى والاقرار باللسان شرط
اجراء الاحكام كما هو مروي عن ابي حنيفة واصح الروايتين
عن الاشعري بان المراد به معناه اللغوي وهو ان ينسب
الصدق الى المخبر اختيارا قال وانما قيدنا بهذا لانه ان وقع في
القلب صدق المخبر ضرورة كما اذا ادعى النبي النبوة واظهر
المعجزة ووقع صدقه في قلب احد ضرورة من غير ان ينسب الصدق
الى النبي صلى الله عليه وسلم اختيارا لا يقال في اللغة انه
صدق فعلم ان المراد من التصديق ايقاع نسبة الصدق الى المخبر
اختيارا الذي هو كلام النفس ويسمى عقد الايمان والكفار العالمون
برسالة الانبياء عليهم السلام انما لم يكونوا مومنين لانهم كذبوا
الرسل فهم كافرون لعدم التصديق لهم ولقائل ان يقول
التصديق بالمعنى اللغوي عين التصديق المقابل للتصور لان
ايقاع نسبة الصدق الى المخبر هو الحكم بثبوت الصدق له وهو عين
هذا التصديق وانما لم تكن الكفار العالمون برسالة الرسل مومنون
مع حصول التصديق لهم لان من انكر منهم رسالتهم ابطل تصديقه

القلبي

القلبي بتكذيبه اللساني ومن لم يتكذبهما ابطله بترك الاقرار
اختيارا لان الاقرار شرط اجراء الاحكام على راي كما مر وركن
الايمان حالة الاختيار على راي كما مر فلا يدل على كفرهم على
ان هذا التصديق غير كاف ولهذا لو حصل التصديق لاحد وما ت
من ساعته فجاة قبل الاقرار يكون مومنا اجماعا وبقي ههنا شيء اخر
وهو ان التصديق ما مر به فيكون فعلا اختياريا والتصديق المقابل
للتصور ليس باختياري كما بين في موضعه فينبغي ان يجعل
التصديق فعلا من افعال النفس الاختيارية او يقيد بان يكون ٢
حصوله اختياريا لمباشرة سببه المعد لحصوله كما قيد المعترض
التصديق اللغوي بذلك الا انه يلزم على هذا اختصاص التصديق
بان يكون علما صادرا عن الدليل اذا عرفت هذا فنقول
احتج المحققون بوجوه منها ما يدل على ان الايمان هو التصديق
ومنها ما يدل على ان الايمان بالاجتهاد يات كاعتقاد كونه عز وجل
مريدا او غير مريد وكونه منه واجب ومنها ما يدل على صحة ايمان
المقلد وعدم اختصاص التصديق بما يكون عن دليل القسم
الاول ثلاثة اوجه الاول ان الخطاب الذي يرد عليها بلفظة
امنوا بالله انما هو بلسان العرب ولم تكن العرب تعرف من لفظة
الايمان فيه الا التصديق والنقل عن التصديق لم يثبت فيه اذ لو
ثبت لنقل الينا تواترا او اشتهر المعنى المنقول اليه لتوفر الدواعي
على نقله ومعرفة ذلك المعنى لانه من اكثر الالفاظ دورانا على
السنة المسلمين فلم ينقل لذلك عرفنا انه باق على معنى التصديق
الثاني الايات الدالة على ان محل الايمان هو القلب مثل قوله
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقوله تعالى الذين قالوا
امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم ويويده قوله عليه الصلاة
والسلام لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله واعتذر بانه لم

بقلبه عن اعتقاد بل عن خوف القتل هلا شققت عن قلبه فان
قلت لا يلزم من كون محل الايمان هو القلب كون الايمان عبارة عن
التصديق لجواز كونه عبارة عن المعرفة كما ذهب اليه جهم
ابن صفوان **قلت** لا سبيل الى كونه عبارة عن المعرفة
لوجهين الاول ان لفظة الايمان في خطاب امنوا بالله مستعمل
في لسان العرب في التصديق وانه غير منقول عنه الى معنى اخر
فلو كان عبارة عن المعرفة للزم صرفه عما يفهم منه عند العرب
الى غيره من غير قرينة وذلك باطل والحاء مثله في سائر الالفاظ
وفيه ابطال اللغات ولزوم تطرق الخلل الى الدلايل السمعية وارتفاع
الوثوق عليها عليها وهذا خلف الثاني ان اهل الكتاب وقرعون
كانوا عارفين بنبوة محمد وموسى عليهما السلام ولم يكونوا مومنين
لعدم التصديق فتعين كونه عبارة عن التصديق اذ لا قايل بالثالث
الوجه الثالث ان الكفر ضد الايمان ولهذا استعمل في مقابلته
قال الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله والكفر هو التكذيب
والجحود وهما يكونان بالقلب وكذا ما يضادهما اذ لا تضاد عند
تغاير المحلين فثبت ان الايمان فعل القلب وانه عبارة عن التصديق
لان ضد التكذيب التصديق فان قلت خلاف ان يكون حصول التكذيب
والتصديق باللسان بدون التصديق القلبي لا وجودا ولا عدما
اما وجودا ففي المنافق واما عدما ففي المكره بالقتل على احد كلمة
الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمينا بالايمان قال الله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين نفى عن المنافقين
الايمان مع التصديق باللسان لعدم التصديق القلبي وقال تعالى الا
من اكره وقلبه مطمين بالايمان اباح للمكره التكذيب باللسان عند
وجود التصديق القلبي القسم الثاني ثمانية اوجه **الاول** وهو
ما يدل على ان الاقرار باللسان غير وجود التصديق داخل فيه

ما

ما اشرنا انه لا يدل وجوده على وجود الايمان ولا عدمه على عدمه
فجعل شرطا لاجراء الاحكام لان الاصل في الاحكام ان تكون مبنية على
الامور الظاهرة اذ كانت اسبابها الحقيقية خفية لا يمكن الاطلاع
عليها الا بعسر وان تقام في مقامها كما في السفر مع المشقة والتقاء
الختانين مع الانزال فكذلك ههنا لما كان التصديق القلبي الذي
هو مناط الاحكام الاسلامية امرا باطنا جعل دليله الظاهر وهو
الاقرار باللسان قايما مقامه لان الموضوع للدلالة على المعاني الحاصلة
في القلب اذا قصد الاعلام بها على ما هو الاصل انما هي العبارة لا
الاشارة والكتابة وامثالهما فيحكم بايمان من تلفظ بالكلمتين
كلمتي الشهادة سواء تحقق معه التصديق القلبي اولا ويحكم بكفر
من لم يتلفظ بهما مع تمكنه سواء كان معه التصديق القلبي اولا ومن
جعله ركنا قايما جعله لم ركنا ايضا لدلالته على التصديق لا لخصوص
كونه اقرارا الا ترى ان الكافر اذا صلى جماعة يحكم باسلامه ويجري
عليه احكام اهل الايمان عند ابي حنيفة واصحابه خلافا للشافعي
لان الصلاة بالجماعة ايضا جعلت دليلا على تحقق الايمان لقوله عليه
الصلاة والسلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منا اي الصلاة
المختصة بنا وهي الصلاة بالجماعة بخلاف الصلاة منفردا وسايد
العبادات لعدم اختصاصها بملتنا هذا كله في الايمان الاستدلالي
الذي يجري عليه الاحكام واما الايمان الذي يجري بين العبد وربه
فانه يتحقق بدون الاقرار فيعلم عرف الله عز وجل وسايرما يجب
الايمان به بالدليل واعتقد ثبوتها ومات قبل ان يجد من الوقت
قدرما يتلفظ بكلمتي الشهادة او وجده لكنه لم يتلفظ بهما فانه
يحكم بانه مومن لقوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه مملو من الايمان فكيف
لا يكون مومنا فان قيل يلزم من هذا ان لا يكون الاقرار باللسان

معتبرا في الايمان وهو خلاف الاجماع لان الاجماع منعقد على انه
معتبر وانما الخلاف في كونه ركنا او شرطا **قلت** منع الغزالي هذا
الاجماع وحكم بكونه مومنا وان الامتناع عن الصلاة يجري مجرى
المعاصي التي يوتى بها مع الايمان ومن كلامه يفهم جواز ترك
الاقرار حالة الاختيار ايضا في الجملة وهو بمعنى ثان لكونه ركنا
رابعا الثاني انه يدل على عمال سائر الجوارح غير داخلة فيه لان عطف
العمل الصالح على الايمان في قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا وقوله الذين يومنون بالاخرة بالغيب
الاية وقوله انما يعمر مساجد الله الاية فهذه كلها تدل على خروجه عنه
اذ لو دخل فيه يلزم من عطفه عليه التكرار من غير فائدة **الثالث**
مقارنته بضد العمل الصالح كما في قوله تعالى وانا طائفتان من المومنين
اقتتلوا الاية ووجه دلالته على المطلوب انه لا يجوز مقارنة الشيء
بضد جزوه و **الرابع** قوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي لم يخلطوه بارتكاب المحرمات ولو كانت الطاعة داخلة في
الايمان لكان الظلم منتفيا عن الايمان لان ضد جزء الشيء يكون منتفيا
عنه والا للزم اجتماع الضدين فيكون عطف الاحساب منها عليه
تكريرا بلا فائدة **الخامس** انه تعالى جعل الايمان شرطا لصحة العمل
قال تعالى واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين
وقال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن وشرط الشيء يكون
خارجا عن ماهيته **السادس** انه تعالى خاطب عباده باسم الايمان
ثم كلفهم بالاعمال كما في ايات الصوم والصلاة والوضوء وذلك يدل على
خروج العمل في مفهوم الايمان والا يلزم التكليف بتحصيل الحاصل
السابع ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتصر عند سوال جبريل
عليه السلام عن الايمان تذكر التصديق حيث قال الايمان ان تومن بالله
وملايكته وبلقايه ورسله وتومن بالبعث ثم قال في اخره هذا جبريل

جا يعلم الناس دينهم ولو كان الايمان اسما للتصديق مع شيء اخر
كان النبي صلى الله عليه وسلم مقتصرا في الجواب وكان جبريل
عليه السلام اتيا بما يلبس عليهم امر دينهم لا لبعلمهم اياه **الثامن**
انه تعالى امر المومنين بالتوبة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون
وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المعصية لان التوبة لا تكون
الا من المعصية والشيء لا يجتمع مع ضد جزوه **القسم الثالث**
وجه واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يحكم بايمان من لم
يخطر بباله كونه تعالى عالما بذاته او بالعلم او كونه عالما بالجزيات
على الوجه الكلي او على الوجه الجزئي ولو كان التصديق بامثال ذلك
معتبرا في تحقق الايمان لما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمان مثله
القسم الرابع وجهان وتقريرهما موقوف على تحرير المسالة اولا وهي
متفرعة على اطلاق التصديق من تعريف الايمان **فنقول** قال اهل
السنة من اعتقد اركان الدين من التوحيد والنبوة والصلاة
والزكاة والصوم والحج تقليدا فان اعتقد مع ذلك جواز ورود
شبهة عليها وقال لا امن من ورود شبهة تفسدها فهو كافر
وان لم يعتقد جواز ذلك بل جزم على ذلك الاعتقاد فقد
اختلفوا فيه فمنهم من قال انه مومن وان كان عاصيا بترك
النظر والاستدلال المودين الى معرفة قواعد الدين كسائر فساق
المسلمين وهو في مشية الله تعالى ان شاء عفى عنه وادخله الجنة
وان شاء عذبه بقدر ذنبه وعاقبته امره الجنة لا محالة وهو مذهب
ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل والاوزاعي والثوري
واهل الظاهر وعبد الله بن سعيد القطان والحارث بن اسد
وعبد العزيز بن يحيى المكي واكثر المتكلمين وقال عامة المعتزلة
انه ليس بمومن ولا كافر وقال ابو هاشم كافر فعندهم انما يحكم

بايمانه اذا عرف ما يجب الايمان به من اصول الدين بالدليل
العقلي على وجه يمكن مجادلة الخصوم وحل جميع ما يورد عليه
من الشبه حتى اذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه وقال
الاشعري وقوم من المتكلمين لا يتحقق ان يطلق عليه اسم الايمان
الا بعد ان يعرف كل مسئلة من مسايل اصول الدين بدليل عقلي
غير ان الشرط ان يعرف ذلك بقلبه سواء احسن العبارة عنه او لا
يعني لا يشترط ان يقدر على التعبير عن الدليل بلسانه وبيانه مرتبا
موجها وقالوا وهذا وان لم يكن مومنا عندنا على الاطلاق لكنه
ليس بكافر ايضا لوجود ما يضاد الكفر فيه وهو التصديق وقالوا
وانما قيدنا الدليل بالعقلي لانه لا يجوز الاستدلال في اثبات
اصول الدين بالدليل السمعي لان ثبوت الدليل السمعي موقوف
على ثبوت وجود الصانع والنبوة قالوا ثبت وجود الصانع والنبوة
به لزم الدور والمراد من التقليد هو اعتقاد حقيقة قول المقلد
على وجه الجزم من غير ان يعرف دليله واذا عرف هذا فلنعد الى
بيان وجهي المذهب الاصح الاول ان المقلد مامور بالايمان وقد
ثبت ان الايمان هو التصديق القلبي وقد اتى به فيكون مومنا
وان لم يعرف الدليل ونظير هذا الاحتجاج ما روي ان ابا حنيفة
رضي الله عنه لما قيل له ما بال اقوام يقولون يدخل المومن النار
فقال لا يدخل النار الا المومن فقيل له فالكافر فقال فالكفار
كلهم مومنون يوم القيامة كذا ذكره في الفقه الاكبر فقد جعل الكفار
مومنين في الاخرة لوجود التصديق فيهم والكافر ايضا عند
الموت يصير مومنا لانه بمعاينة ملك الموت وامارات عذاب الاخرة
يضطر الى التصديق الا ان الايمان في الاخرة وعند معاينة العذاب
لا يفيد حصول ثواب الاخرة ولا يندفع به عقوبة الكفر وهذا هو
المعني من قول العلماء اليأس لا يمنع الصحة اي لا يمنع ولا يقبل لانه لا

يتحقق

يتحقق اذ حقيقة الايمان التصديق وهي تتحقق اذ الحقايق
لا تتبدل بالاحوال وانما يتبدل الاعتبار والاحكام الثاني
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعد من صدقه من جميع ما
جاء به من عند الله مومنا ولا يشتغل بتعليمه من الدلايل العقلية
في المسايل الاعتقادية مقدار ما يستدل به مستدل او يتناظر به
الخصوم ويذب عن حريم الدين ويقدر على حل ما يورد عليه من
الشبه الا بتعليم كيفية التناظر والاستدلال وتاليف القياسات
العقلية وطرق المناظرة والالزام وكذا ابو بكر رضي الله عنه
قبل ايمان من امن من اهل الردة ولم يعلمهما الدلايل التي يصيرون
بها مستبصرين من طريق العقل وكذا عمر رضي الله تعالى عنه
لما فتح سواد العراق قبل هو وعماله ايمان من كان بها من الزط
والانباط وهما صنفان من الناس مع قلة اذهانهم وبلادة
افهامهم وصرفهما اعمارهم في الفلاحة وضرب المعاول
وكري الانهار والجداول ولو لم يكن ايمان المقلد معتبرا لفقد
شرطه وهو الاستدلال العقلي لاشتغلوا باحد امرين اما
بالاعراض عن قبول اسلامهم او بنصب متكلم حاذق بصير
بالادلة عالم بكيفية المحاجة ليعلمهم صناعة الكلام حتى يحكموا
بايمانهم ولما امتنعوا عن كل واحد من هذين الامرين وامتنع ايمانا
كل من قام مقامهم الى يومنا هذا عن ذلك ظهر ان ما ذهب اليه
الخصم باطل لانه خلاف صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه العظام وغيرهم من الايمة الاعلام النوع الثاني في ان
الايمان هل يزيد وينقص وهو ايضا من فروع اختلافهم في
حقيقة الايمان فقال بعض من ذهب الى ان الايمان هو التصديق
ان حقيقة التصديق شيء واحد لا يقبل الزيادة والنقصان وقال
اخرون انه لا يقبل النقصان لانه لو نقص لا يبقى ايمانا ولكن يقبل

الزيادة لقوله تعالى واذا تليت عليهم ايانه زادتهم ايمانا ونحوها
من الايمان وقال الداودي سئل مالك عن نقص الايمان وقال قد
ذكر الله تعالى زيادته في القرآن ونوقف عن نقصه وقال لو نقص
لذهب كله وقال ابن بطال مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة
وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة على ذلك ما اورده
البخاري قال فايمان من لم تحصل له الزيادة ناقص وذكر الحافظ ابو
القاسم عبد الله الملالكائي في كتاب شرح اصول اعتقاد اهل السنة
والجماعة ان الايمان يزيد بالطاعة وينتقص بالمعصية وبه قال من
الصحابة عمر بن الخطاب وعلي وابن مسعود ومعاذ وابو الدرداء
وابن عباس وابن عمر وعمار وابو هريرة وحذيفة وسلمان
وعبد الله بن رواحة وابو امامة وجندب بن عبد الله وعمير بن
حبيب وعائشة رضي الله عنهم ومن التابعين كعب الاحبار
وعروة وعطا وطاوس ومجاهد وابن ابي مليكة وميمون بن مهران
وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن ويحيى بن ابي كثير
والزهري وقتادة وايوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وابراهيم
النخعي وابو البختري وعبد الكريم الجوزري وزبيد بن الحارث والاعمش
ومنصور والحكم وحمزة الزيات وهشام بن حسان ومعقل بن عبد الله
الجوزري ثم محمد بن ابي ليلى والحسن بن صالح ومالك بن مغول وفضيل
ابن مرزوق وابو اسحاق الفزاري وزائدة وجرير بن عبد الحميد
وابو شهاب عبد ربه وعنبسة بن قاسم وعبد الوهاب وابن
المبارك واسحاق وابو عبيد بن سلام وابو محمد الدارمي والزهلي
ومحمد بن اسلم الطوسي وابو زرعة وابو حاتم وابو داود
وزهير بن ماوية وزائدة وشعيب بن حرب واسماعيل بن عياش
والوليد بن مسلم والوليد بن محمد والنضر بن شميل والنضر
ابن محمد وقال سهل بن مثوكل الف استاذ كلهم يقولون الايمان

قول

قول وعمل يزيد وينقص وقال يعقوب بن سفيان ان اهل السنة
والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام
منهم عبد الله بن يزيد المقرئ وعبد الملك الماجشون ومطرف
ومحمد بن عبيد الله الانصاري والضحاك بن مخلد وابو الوليد
وابو النعمان والقعنبي وابو نعيم وعبيد الله بن موسى وقبيصة
واحمد بن يونس وعمر بن عون وعاصم بن علي وعبد الله بن
صالح كاتب الليث وسعيد بن ابي مريم والنضر بن عبد الجبار
وابن بكير واحمد بن صالح واصبغ بن الفرج وادم بن ابي اياس
وعبد الاعلى بن مشهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن
وعبد الرحمن بن ابراهيم وابو اليمان الحكم بن نافع وحيوة بن
شريح ومكي بن ابراهيم وصدقة بن الفضل في تبحرهم من
اهل بلادهم وذكر ابو الحسن بن عبد الرحمن بن عمرو في كتاب
الايمان عن خلق قال واما توقف مالك عن القول بنقصان الايمان
فحسبه ان يتناول عليه موافقة الخوارج وقال رسنه ما ذاكرت
احدا من الصحابة الا صحابنا من اهل العلم مثل علي بن المديني
وسليمان يعني ابن حرب والحميدي وغيرهم الا يقولون الايمان
قول وعمل ويزيد وينقص وكذا روي عن عمر بن حبيب وكان
من اصحاب الشجرة وحكاه اللالكائي في كتاب السنن عن وكيع
وسعيد بن عبد العزيز وشريك وابي بكر بن عياش وعبد العزيز
ابن اسلم والحارث وابي ثور والشافعي واحمد بن حنبل وقال الامام
هذا البحث لفظي لان المراد بالايمان ان كان هو التصديق فلا يقبلهما
وان كان الطاعات فيقبلهما ثم قال الطاعات مكملة للتصديق
فكل ما قام من الدليل على ان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان
كان مصروفا الى اصل الايمان الذي هو التصديق وكل ما دل على كون
الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان فهو مصروف الى الكامل وهو

المقرون بالعمل وقال بعض المتاخرين الحق ان الايمان يقبلهما
سواكان عبارة عن التصديق مع الاعمال وهو ظاهرا ومعنى
التصديق وحده لان التصديق بالقلب هو الاعتقاد الجازم
وهو قابل للقوة والضعف فان التصديق بحسبية الشيء الذي
بين ايدينا اقوى من التصديق بحسبيته اذ الاول يضطرا عنا
ولان يبتدي في التزيل من اجل البديهيات كقولنا النقيضان
لايجتمعان ولابد تقعان ثم ينتزل الى ماد ونه كقولنا الاثنان
المساوية بشيء واحد متساوية ثم الى اجل النظريات كوجود
الصانع ثم الى ماد ونه بكونه مرئيا ثم الى خفاياها كاعتقاد ان
لا العرض لايبقى زمانين وقال بعض المحققين الحق ان التصديق
يقبل الزيادة والنقصان بوجهين الاول القوة والضعف لانه
من الكيفيات النفسانية وهي تقبل الزيادة والنقصان كالفرح
والحزن والغضب ولو لم يكن كذلك يقتضي ان يكون ايمان النبي
صلى الله عليه وسلم وافراد امته سواء باطل اجماعا ولقول
ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي الثاني التصديق التفصيلي
في افراد ما علم مجيئه به جزء من الايمان يثاب عليه ثوابا على تصديقه
بالاجمال وقال بعضهم في هذا المقام الذي يودي اليه نظري
انه ينبغي ان يكون الحق حقيق بالقبول ان الايمان بحسب التصديق
يزيد بحسب الكمية المنطبقة وهي العدد قبل تقرر الشرائع بان
يومن الانسان بجملة ما ثبت في الفرائض ثم يثبت فرض اخر
فيومن به ايضا ثم وثم فيزداد ايمانه او يومن بحقيقة كل ما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا قبل ان يبلغ اليه الشرائع تفصيلا
ثم يبلغه فيومن به تفصيلا بعد ما امن بها اجمالا فيزداد ايمانه
فان قلت يلزم من هذا تفضيل من امن بعد تقرر الشرائع
عليهم من مات قبل من الرسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين

والانصار

والانصار لان ايمان اولئك ازيد من ايمان هولاء قلت لانسلم ان
ان هذه الزيادة سبب التفضيل في الاخرة وسند المنع ان كل
واحد من هذين الفريقين مومن بجميع ما يجب الايمان به بحسب
زمانه وهما متساويان في ذلك وايضا كما يلزم تفضيلهم على
الصحابة بسبب زيادة عدد ايمانهم لو لم يكن لايمانهم ترجيح باعتبار
اخر وهو قوة اليقين وهو ممنوع لان لايمانهم ترجيحا الاترى
الى قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر مع جميع الخلق
لرجح ايمان ابي بكر رضي الله عنه ولا ينقص الايمان بحسب العدد
بعد تقرر الشرائع والا يلزم تزايل الايمان ببعض ما يجب الايمان به
ويزيد وينقص بحسب العدد قبل تقرر الشرائع بتكرار التصديق
والتلفظ بكلمتي الشهادة مرة بعد اخرى بعد الذهول عنه تكرارا
كثيرا او قليلا ويزيد وينقص مطلقا اي قبل تقرر الشرائع وبعده
بحسب الكيفية اي القوة والضعف بحسب ظهور ادلة حقيقة المومن
به وخفائها وقوتها وضعفها وقوة اعتقاد المقلد في المقلد
وضعفه وروي عن بعض المحققين انه قال الاظهر ان نفس
التصديق يزيد بكثرة النظر والظاهر الادلة فلهذا يكون ايمان
الصديق والراسخين في العلم اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا
يعتريهم الشبهة ولا يزيل ايمانهم معارض ولا تزال قلوبهم
منشرحة للاسلام وان اختلفت عليهم الاحوال النوع الثالث
في ان الاسلام مغاير للايمان او هما متحدان فنقول الاسلام في
اللغة الانقياد والاذعان وفي الشريعة الانقياد لله تعالى بقبول
رسوله صلى الله عليه وسلم بالتلفظ بكلمتي الشهادة والاتيان
بالواجبات والانتهاء عن المنكرات كما دل عليه خواب النبي صلى الله
عليه وسلم ان تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان ويطلق الاسلام على دين محمد

يقال دين الاسلام كما يقال دين محمد صلى الله عليه وسلم ودين اليهودية والنصرانية قال الله
تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام خالق
لمعد الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا ثم اختلف العلماء
فيه فذهب المحققون الى انهما متغايران وهو الصحيح وذهب
بعض المحدثين والمتكلمين وجمهور المعتزلة الى ان الايمان هو الاسلام
والاسمان مترادفان شرعا وقال الخطابي والصحيح من ذلك
ان يقيد الكلام ولا يطلق وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض
الاحوال دون بعض والمؤمن مسلم في جميع الاحوال وكل مؤمن
مسلم وليس كل مسلم مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام
لك تاويل الايات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها واصل
الايمان التصديق واصل الاسلام الاستسلام والانقياد فقد
يكون المرء مسلما في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا
في الباطن غير منقاد في الظاهر قلت هذه اشارة الى ان
بينهما عموما وخصوصا مطلقا كما صرح به بعض الفضلاء والحق
ان بينهما عموما وخصوصا من وجه لان الايمان ايضا قد يوجد بدون
الاسلام كما في شاهق الجبل اذا عرف الله تعالى بقلبه وصدق
بوجوده ووحدته وسائر صفاته قبل ان تبلغه دعوة نبي وكذا
في الكافر اذا اعتقد جميع ما يجب الايمان به اعتقادا جازما ومات
قبل الاقرار والعمل والحاصل ان بيان النسبة بين الايمان
والاسلام بالمساواة او بالعموم والخصوص موقوف على تفسير
الايمان فقال المتاخرون هو تصديق الرسول عليه الصلاة والسلام
بكل ما علم مجيئه به ضرورة والحنفية التصديق والاقرار والكرامية
الاقرار وبعض المعتزلة الاعمال والسلف التصديق بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان فهذه اقوال خمسة الثلاثة منها بسيطة
واحد مركب ثنائي والخامس مركب ثلاثي وجه الحصر انه اما بسيط

اولا

اولا والبسيط اما اعتقادي او قولي او عملي وغير البسيط اما
ثنائي واما ثلاثي وهذا كله بالنظر الى ما عند الله اما عندنا
فالايمان هو بالكلمة فاذا قالها حكمنا بايمانه اتفاقا بلا خلاف
ثم لا يبعد ان النزاع في نفس الايمان واما الكمال فانه لا بد فيه من
الثلاثة اجماعا ثم ان الذين ذهبوا الى ان الايمان هو الاسلام
والاسمان مترادفان استدلوا على ذلك بوجوه الاول ان الايمان
هو التصديق بالله والاسلام اما ان يكون ماخوذا من التسليم
وهو تسليم العبد نفسه لله تعالى او يكون ماخوذا من الاستسلام
وهو الانقياد وكيف ما كان فهو راجع الى ما ذكرنا من تصديقه
بالقلب واعتقاده انه تعالى خالق لا شريك له الثاني قوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام بين ان دين الله هو الاسلام وان كل دين
غير الاسلام غير مقبول والايمان دين لا محالة فلو كان غير الاسلام
لما كان مقبولا وليس كذلك الثالث انهما لو كانا متغايرين لتصور
احدهما بدون الاخر والمتصور مسلم ليس بمؤمن واجيب عن الاول
بانا لا نسلم ان الايمان هو التصديق بالله فقط والا لكان كثير من الكفار
مؤمنين لتصديقهم بالله بل هو تصديق الرسول بكل ما علم مجيئه
به بالضرورة كما مر ولين سلمنا لكن لا نسلم ان الايمان التسليم ههنا
بمعنى تسليم العبد نفسه لم لا يجوز ان يكون بمعنى الاستسلام وهو
الانقياد لان احد معاني التسليم الانقياد وحينئذ يلزم تغايرهما
لجواز الانقياد ظاهرا بدون تصديق القلب وعن الثاني بانا لا
نسلم ان الايمان الذي هو التصديق فقط دين بل الدين انما يقال
لمجموع الاركان المعتبرة في كل دين كالاسلام بتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم ولهذا يقال دين الاسلام ولا يقال دين الايمان وهذا ايضا
فرق اخر يعني الاية ومن يبتغ دينا غير دين محمد فلن يقبل منه

وعن الثالث بان عدم تغايرهما لمعنى عدم الانفكاك لا يوجب
اتحادهما معنى وايضا المنافقون كلهم مسلمون بالتفسير
المذكور غير مومنين فقد وجد احدهما بدون الاخر ثم انهم اولوا
الاية بان المراد اسلمنا استسلمنا اي انقدنا والخبر بان سوال
جبريل عليه السلام ما كان عن الاسلام بل عن شرايع الاسلام
واسندوا هذا الى بعض الرواة واجيب بان الاستسلام ههنا
ينبغي ان يكون بالمعنى المذكور في تعريف الاسلام والا لما تمكن
المنافقون من دعوى الايمان وحينئذ لا فايدة في هذا التاويل
والمذكور في الصحيحين وغيرهما ما ذكرنا ولا تعارضه هذه الرواية
العزيزة المخالفة للظاهر قلت في اثبات وحدة الايمان
والاسلام صعوبة وعسر لانا لو نظرنا الى قوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه لزم اتحادهما اذ لو كان الايمان غير
الاسلام لم يقبل قطعا فتعين ان يكون عينه لان الايمان هو الدين
والدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فيتضح
ان الايمان هو الاسلام ولو نظرنا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم
حين سالد جبريل عليه السلام عن الايمان فالاسلام الايمان ان
تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر
خيره وشره والاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا لدر تغايرهما بتصريح تفسيرهما ولان قوله تعالى
ان المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات يدل على المغايرة بينهما
لان العطف يقتضي تغاير المعطوف والمعطوف عليه السوء الرابع في ان
الايمان هل هو مخلوق امر لا فذهب جماعة الى انه مخلوق منهم الحارث
المحاسبي وحعد بن حرب وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز المكي
وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اصحاب الحديث انهم قالوا الايمان
غير

غير مخلوق واحسن ما قيل فيه ما روي عن الفقيه ابي الليث
السمرقندي انه قال الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع
العبد وهو مخلوق والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق النوع
الخامس في قران المشية بالايمان فقالت طايفة لابد من قرانها
وحكي هذا عن اكثر المتكلمين وقالت طايفة بجواز الامرين قال
بعض الشافعية هو حسن وقال الحنفية لا يصح ذلك فمتى قارن
ايمانه بالمشية لم يصح ايمانه ووجه ما ذكر في كتاب ابي شعيب
محمد بن علي بن مهدي الفقاش عن انس رضي الله تعالى عنه
يرفعه من زعم ان الايمان يزيد وينقص فقد خرج من امر الله
ومن قال انا مومن ان شاء الله فليس له في الاسلام نصيب
وفيه ايضا من حديث ابي هريرة يرفعه الايمان ثابت ليس به
زيادة ولا نقص نقصانه وريادته كفر وفي كل ذلك نظر النوع
السادس اتفق اهل السنة من المحدثين والفقها والمتكلمين على
ما قاله البوري ان المومن الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا
يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا
جازما خاليا من الشكوك ونطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصر
على احدهما لم يكن من اهل القبلة اصلا بل يخلد في النار الا ان يعجز
عن النطق لخلل في لسانه او لعدم التمكن منه لمعالجة المنية او لغير ذلك
فانه حينئذ يكون مومنا بالاعتقاد من غير لفظ واذا نطق بهما لم
يشترط معهما ان يقول وانا بري من كل دين خالف دين الاسلام على
الاصح الا ان يكون من كفار يعتقدون اختصاص الرسالة بالعرب
ولا يحكم باسلامه حتى يتبرا ومن اصحابنا من شرط التبري مطلقا
وهو غلط لقوله عليه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ومنهم من استحبه
مطلقا كالاعتراف بالبعث اما اذا اقتصر الكافر على قوله لا اله الا الله

ولم يقل محمد رسول الله فالمشهور من مذهبنا ومذهب الجمهور انه لا
يكون مسلما ومن اصحابنا من قال يصير مسلما ويطالب بالشهادة
الآخرى قال ابي جعل مرتدا وحجة الجمهور الرواية السالفة وهي مقدمة
على هذه الاتضاز يادة من ثقة وليس فيها نفي للشهادة الثانية
وانما فيها تنبيها على الاخرى واعرب القاضي حسين فشرط في ارتفاع
السيف عنه ان يقر باحكام جامع النطق بها فاما مجرد قولها فلا
فهو عجيب منه وقال النووي اشترط القاضي ابو الطيب من اصحابنا
الترتيب بين كلمتي الشهادة في صحة الاسلام فيقدم الاقرار بالله
على الاقرار برسوله ولم ار من وافقه ولا من خالفه وذكر الحليمي
في منهاجه العالما تقوم مقام لا اله الا الله في بعضها نظر لانتفا
ترادفها حقيقة فقال ويحصل الاسلام بقوله لا اله غير الله ولا
الهة سوى الله او ما عدا الله ولا اله الا الرحمن او الباري او لا رحمن
او لا باري او لا ملك او لا رازق الا الله وكذا لو قال لا اله الا العزيز
او العظيم او الحكيم او الكريم او بالعكوس قال ولو قال احمد ابو القاسم
رسول الله فهو كقوله محمد ص وهو قول وفعل يزيد وينقص ش
اي الايمان قول باللسان وفعل بالجوارح فان قلت الايمان عنده
قول وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد
الذي هو الاصل قلت لا نزاع في ان الاعتقاد لابد منه والكلام
في القول والفعل هل هما منه ام لا فلاجل ذلك ذكر ما هو المتنازع
فيه واجيب ايضا بان الفعل اعم من فعل الجوارح فيتناول فعل
القلب وفيه نظر من وجهين احدهما هو ان يقال لا حاجة الى ذكر
القول ايضا لانه فعل اللسان والاخران الاعتقاد من مقولة الانفعال
او الفعل فيه تامل فان قلت ما وجه من اعاد الضمير اعني هو
الى الاسلام قلت وجهه ان الايمان والاسلام واحد عند البخاري
فاذا كان كلاهما واحدا يجوز عود الضمير الى كل واحد منهما قوله يزيد

وينقص

ويتقص اي الايمان او الاسلام بقبل الزيادة والنقصان هذا
على تقدير دخول القول والفعل فيه ظاهر واما على تقدير ان
يكون نفس التصديق فانه ايضا يزيد وينقص اي قوة وضعفا
او اجمالا وتفصيلا او تعددا بحسب تعدد المؤمن به كما حققناه
فيما مضى وهذا الذي قاله البخاري منقول عن سفيان بن عيينة
فانه قال الايمان قول وفعل يزيد وينقص فقال له اخوه ابو عبيد
لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى
منه شيء قال ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن يزيد رستة حدثنا
الحميدي ثنا يحيى بن سليم الطايفي قال سالت عشرة من الفقها
كلهم قال الايمان قول وعمل الثوري وهشام بن حسان وابن
جريج ومحمد بن عمرو بن عثمان والمثنى بن صباح ونافع بن عمر
الجمحي ومحمد بن مسلم الطايفي ومالك بن انس وفضيل بن
عياض وسفيان بن عيينة قال رستة ثنا بعض اصحابنا عن عبد
الرزاق قال سمعت معمرا والاوزاعي يقولان الايمان قول وعمل
يزيد وينقص ص قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
وقوله تعالى وزدناهم هدى وقوله تعالى ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله ايكم زادته هذه ايمانا فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا وقوله تعالى فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما ش هذه
ثمان ايات ذكرها دليلا على زيادة الايمان وقد قلنا انه كثيرا
ما يستدل لترجمة الباب بالقرآن وما وقع له من بسم بسنة وغيرها
او اثر من الصحابة او قول العلما وعود ذلك ولكن ذكر هذه الايات
ما كان يناسب الا في باب زيادة الايمان ونقصانه فان قلت الايات
دلت على الزيادة فقط والمقصود بيان الزيادة والنقصان كليهما

قلت قال الكرماني كل ما قبل الزيادة لابد ان يكون قابلا للنقصان
ضرورة ثم الاية الاولى في سورة الفتح وهي قوله تعالى هو
الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما قال الزمخشري
اي انزل الله في قلوبهم السكون والطمانينة بسبب الصلح والامن
ليتمرنوا فضل الله عليهم بتيسير الامر بعد الخوف والشدة
عب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون
الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا يقينا
الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى ايمانهم
وهو التوحيد وعن ابن عباس اول ما انا هم به النبي صلى الله عليه
وسلم التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكاة ثم
الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوفاء
والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا بانا عتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم
وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزدادوا ايمانا الاية الثامنة
في سورة الكهف وهي قوله تعالى نحن نقص عليك نباهم بالحق
انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ
قاموا فقالوا ربنا الاية نباهم اي خبرهم والفتية جمع فتى
والهدى مصدر من هداه يهديه اي دلالة موصلة الى البغية
وهو متعد والاهتداء لازم قال الزمخشري وزدناهم هدى بالتوفيق
والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناهم بالصبر على هجر الاوطان
والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وخسرناهم على القيام
بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو
دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
فقالوا ربنا رب السموات والارض الاية الثالثة في سورة مريم

وهي

وهي قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي يزيد المهتدين هداية
بتوفيقه والمراد من الباقيات الصالحات اعمال الاخرة كلها وقيل
الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اي هي خير ثوابا وخير مرجعا من مفاخرات الكفار وخير مردا
اي مرجعا وعاقبة الاية الرابعة في سورة محمد عليه الصلاة والسلام
وهي قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
اي زادهم الله هدى بالتوفيق واتاهم تقواهم عما نهم
عليها وعن السدي بين لهم ما يتقون وقري واعطاهم الاية
الخامسة في سورة المدثر وهي قوله تعالى وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد
الذين امنوا ايمانا اي عدة الملايكة الذين يلون امر جهنم
لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا ياخذهم ما
ياخذ المجانس من الرافة والرقة ولانهم اقوى خلق الله خلق
الله بوا لغضب له ولانهم اشد الخلق باسا واقواهم بطشا
والتقدير لقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها
لاجل استيقان المومنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل
الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا مثلها
في القران ايقنوا انه منزل من الله وازداد المومنون ايمانا لتصديقهم
بذلك كما صدقوا سايرما انزل الاية السادسة في سورة براءة من الله
ورسوله وهي قوله تعالى واذا انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
اي فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة
ايمانا انكارا واستهزاء بالمومنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة
العلم الحاصل بالوحي والعمل به الاية السابعة في سورة ال عمران

وهي قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
المراد من الناس الاول نعيم بن مسعود الاشجعي ومن الناس
الثاني اهل مكة روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من أحد
يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام
ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل
مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي
نعيم بن مسعود الاشجعي وقد تقدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت
محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام
نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد
ولم أخرجه زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي
عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا
بالراي ان تؤكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقتل
من بقي سفيان ركبا من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم
حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال عليه
الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد
فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وكان
معهم تجارة فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين فرجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيش
السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق الاية الثامنة في سورة
الاحزاب وهو قوله تعالى ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما
وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما
هذا اشارة الى الخطب او الى قوله وما زادهم الا ايمانا اي بالله وبما اتيه
وتسليما لقضائه واقداره ص والحب في الله والبغض في الله من
الايمان

الايمان ش والحب مرفوع بالابتداء والبغض عطف عليه وقوله من
الايمان خبره وكلمة في اصلها للظرفية ولكنها ههنا وقعت للسببية
اي بسبب طاعة الله وتعصيته كما في قوله عليه الصلاة والسلام في النفس
المؤمنة مائة من الابل وقوله في التي حبست الهرة فدخلت النار
فيها اي بسببها ومنه قوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه وقوله
لمسكم فيما افضتم ثم هذه الجملة يجوز ان تكون عطفا على ما اضاف
اليه الباب فيدخل في ترجمة الباب لانه قال والحب في الله من الايمان
والبغض في الله من الايمان ويجوز ان يكون ذكرها للبيان امكان
الزيادة والنقصان كذا في الايات وروى ابو داود باسناده الى ابي
ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الاعمال الحب في الله والبغض في الله وروى ابن ابي شيبة في مصنفه
ثنا زيد بن الحباب عن الصعق بن حزب قال حدثني عقيل بن الجعد
عن ابي اسحاق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوثق عرى الايمان
الحب في الله والبغض في الله وروى ابن ابي شيبة ايضا عن ليث
عن عمرو بن مرة عن النزال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله واخرج الترمذي من
حديث معاذ بن انس الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان وقال هذا
حديث منكر واخرج ابو داود من حديث ابي امامة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان ص قال وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان
للايمان فرائض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان
ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان فانا اعش فسابينها لكم حتى
تعملوا بها وان امت فما انا على صحبتكم بحريص ش الكلام فيه على

انواع الاول في ترجمة عمرو عدي اما عمر فهو ابن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس الاموي القرشي الامام
العادل احد الخلفا الراشدين سمع عبد الله بن جعفر وانسا وغيرهما
وصلى اس خلفه قبل خلافته ثم قال ما رايت احدا اشبه صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى لولي الخلافة سنتين
تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر نحو خلافة
الصديق رضي الله عنه فملا الارض قسطا وعدلا وامه حفصة
بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولد بمصر وتوفي بدير
سمعان بحمص يوم الجمعة لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة
وقال القاضي جمال الدين واصل والظاهر عندي ان دير سمعان
هو المعروف الان بدير النقيره من عمل بعذة النعمان قال قبره
هذا هو المشهور وقد وصى ان يدفن معه شيء كان عنده من شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم واظفاره وقال اذا مت فاجعلوه
في كفني ففعلوا ذلك وقال الامام احمد بن حنبل يروي في الحديث
ان الله تعالى يبعث على راس كل مائة من يصحح لهذه الامة دينها
فنظرنا في المائة الاولى فاذا هو عمر بن عبد العزيز قال النووي
في تهذيب الاسما جملة العلما في المائة الاولى على عمر والثانية
على الشافعي والثالثة على ابن سريج وقال الحافظ ابن عساكر
هو الشيخ ابو الحسن الاشعري وفي الرابعة على بن سهل الصعلوكي
وقال القاضي الباقلاني وقيل ابو حامد الاسفرايني وفي الخامسة
على القدالي انتهى وقال الكرماني لا مطمح للبقين قبله فللحنفيه
ان يقولوا هو الحسن بن زياد في الثانية والطحاوي في الثالثة
وامثالهما وللمالكية انه اشهب في الثانية وهلم جرا وللحنابلة
انه الحلال في الثالثة والداغوني في الخامسة الى غير ذلك وللمحدثين
انه يحيى بن معين في الثانية والنسائي في الثالثة ولاولي الاخر

انه

انه المامون والمعتضد والقادر وللرهاد انه معروف الكرخي
في الثانية والشبلي في الثالثة وعوهما وان تصحيح الدين
متناول لجميع انواعه مع ان لفظة من تحتمل التعدد في المصحح
وقد كان قيل كل مائة ايضا من يصحح ويقوم بامر الدين وانما
المراد من انقضت المائة وهو حي عالم مشار اليه وليس له
في البخاري الا سوى حديث واحد رواه في الاستقراض من
حديث ابي هريرة في الفلس وفي الرواة ايضا عمر بن عبد
العزيز بن عمران بن مقلاص روى له النسائي فقط والمعدي
فهو ابن عدي بفتح العين فيهما ابن عميرة بفتح العين ابن زرارة
ابن الارقم بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن الحارث بن عدي
ابو فروة الكندي الجزري التابعي روى عن ابيه وعمه العرس
ابن عميرة وهما صحابيان وعنه المكحل وغيره من التابعين وغيرهم
قال البخاري هو سيد اهل الجزيرة ويقال اختلفوا في انه صحابي
ام لا والصحيح انه تابعي وسبب الاختلاف انه روى احاديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلة فظنه بعضهم صحابيا وكان
عدي عامل عمر بن عبد العزيز على الجزيرة والموصل واستعمال عمر
له يدل على انه لا صحبة له لانه عاش بعد عمر وقريب احد من الصحابة
الى خلافته وتوفي بسنة عشرين ومائة روى له ابو داود والنسائي
وابن ماجة وليس له في الصحيحين شيء ولا في الترمذي الا في
ان هنا من تعاليق البخاري ذكره بصيغة الجزم وهو حكم منه
بصحته واخرجه ابو الحسن عبد الرحمن بن عمر بن يزيد رسته
في كتاب الايمان تاليفه فقال ثنا ابن مهدي ثنا جرير بن حازم
عن عيسى عن عاصم قال كتب عمر رضي الله عنه فذكره وهذا
اسناد صحيح واخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ثنا ابو اسامة
عن جرير بن حازم قال حدثني عيسى بن عاصم ما عدي بن عدي

قال كتب الي عمر بن عبد العزيز اما بعد فان للايمان فرايض وشرايع وحدود وسنن الي اخره ولما فهم البخاري من قول عمر فمن استكملها الي اخره انه قابل بان الايمان يقبل الزيادة والنقصان ذكره في هذا الباب عقيب الايات المذكورات وقال الكرماني لقابل ان يقول لا يدل ذلك عليه بل على خلافه اذ قال للايمان كذا وكذا فجعل الايمان غير الفرايض واخواتها وقال استكملها اي الفرايض ونحوها لا الايمان فجعل الكمال لها لا للايمان قلت لو وقف الكرماني على رواية ابن ابي شيبة لما قال ذلك لان في روايته جعل الفرايض واخواتها غير الايمان على ما لا يخفى وكذا في رواية ابن عساكر هنا قال الايمان فرايض بحذف رواية ابل ابي شيبة وقال بعضهم وبالاول جا الموصلة قلت جا الموصولة بالاول وبالثاني جميعا على ما ذكرنا الثالث في معناه فقوله فرايض اي اعمالا فريضة وشرايع اي عقايد دينية وحدود اي منهيات ممنوعة وسننا اي مندوبات قال الكرماني انما فسرناها بذلك لتتناول الاعتقادات والاعمال والتروك واجبة ومندوبة وليلا يتكرر وقال ابن المرابط الفرايض ما فرض علينا من صلاة وزكاة ونحوهما والشرايع كالتوجه الى القبلة وصفات الصلاة وعدد شهر رمضان وعدد جلد القاذف وعدد الطلاق الى غير ذلك والسنن ما امر به الشارع من فضايل الاعمال فمتى اتى بالفرايض والسنن وعرف الشرايع فهو مؤمن كامل قوله فسأبينها اي فلسا وضحها لكم ايضاحا يفهمه كل احد منكم فان قلت كيف اخر بيانها والتاخير عن وقت الحاجة غير جايز قلت انه علم انهم يعلمون مقاصدها ولكنه استظهر وبالغ في تصحيحهم وتنبيههم على المقصود وعرفهم اقسام الايمان مجملا وانه سيذكرها مفصلا اذا تفرغ لها فقد كان مشغولا باهم من ذلك

ص وقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكن ليطمئن قلبي

ش الكلام فيه على انواع الاول ابراهيم هو ابن ازر وهو تارح بفتح الراء المهملة وفي آخره حا مهملة فازر اسم وتارح لقب له وقيل عكسه قال ابن هشام هو ابراهيم بن تارح وهو ازر بن ناحور بن اسرخ بن ارغو بن فالخ بن شالخ بن ارفخشد ابن سام بن نوح بن لاهل بن متوشلخ بن اخنخ بن يرد بن مهلايل ابن قاين بن فانوش بن شيث بن ادم عليه السلام ولا خلاف عندهم في عدد هذه الاسماء وسردها على ما ذكرنا وان اختلفوا في ضبطها وابراهيم اسم عبراني قال الماوردي معناه اب رحيم وكان ازر من اهل حران وولد ابراهيم بكوثا من ارض العراق وكان ابراهيم يتجر في البز وهاجر من ارض العراق الى الشام وبلغ عمره ماية وخمسا وسبعين سنة وقيل مايتين سنة ودفن بالارض المقدسة وقبره معروف بقرية حبرون بالحا المهملة وهي التي تسمى اليوم ببلدة الخليل الثاني ان معناه ليزداد وهو المعنى الذي اراده البخاري وروى ابن جرير الطبري بسنده الصحيح الي سعيد بن جبير قال قوله ليطمئن قلبي اي يزداد يقيني وعن مجاهد قال لازداد ايمانا على ايماني وقيل بالمشاهدة كان نفسه طالبته بالرؤية والشخص قد يعلم الشيء من جهة ثم يطلبه من اخرى وقيل ليطمئن قلبي اي اذا سئلت اجبت وقال الزمخشري فان قلت كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفايدة الجليلة للسامعين انتهى قلت ان فيه فايدتين احديهما وهي التفرقة بين علم اليقين وعين اليقين قال في عين اليقين طمانينة بخلاف علم اليقين والثانية ان الادراك الشيء تتفاوت مختلفة قوة وضعفا واقصاها عين اليقين فليطلبها

الطالبون وقال الزمخشري وبلى ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى
امنت ولكن ليطمئن قلبي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم
الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلب وازيد
للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم
الضروري فاراد بطمانينة القلب العلم الذي لا محالة فيه للتشكيك
فان قلت بم تعلقت اللام في ليطمئن قلت بمحذوف تقديره
ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب الثالث ما قيل كان المناسب
للسياق ان يذكر هذه الاية عند سايرالايات واجيب بان تلك الايات
دلت على الزيادة صريحا وهذه تلزم الزيادة منها ففصل بينهما اشعارا
بالتفاوت ص وقال معاذ رضي الله تعالى عنه اجلس بنا نؤمن ساعة
ش معاذ بضم الميم ابن جبل بن عمرو بن اوس بن علي بالياء اخر الحروف
والذال المعجمة ابن عدي بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعيد بن علي بن
اسد بن ساردة بن تزيد بالتاء المثناة من فوق ابن جشم بن الخزرج الانصاري
اسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من
الانصار ثم شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون
حديثا اتفقا على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم
بحديث واحد روى عنه عبد الله بن عمرو عبد الله بن عباس وعبد الله
ابن عمر وابو قتادة وجابر وانس وغيرهم توفي في طاعون عمواس
بفتح العين المهملة والواو وضع بين الرملة وبيت المقدس سنة
ثمانية عشر وقيل سبعة عشر وعمره ثلاث وثلاثون سنة وهذا
الاثر اخرجه رسته عن ابن مهدي ثنا سفيان عن جامع بن شداد
عن الاسود بن هلال عنه وهذا اسناد صحيح ورواه ابو سبحان
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن عبد الجبار بن العلا ثنا وكيع
عن الاعمش وسمع عن جامع بن شداد به قوله نؤمن ساعة لا يمكن

حمله

حمله على اصل الايمان لان معاذا كان مومنا وابي مومن فالمراد
زيادة الايمان ابي اجلس حتى نكثر وجوه دلالات الادلة الدالة
على ما يجب الايمان به وقال النووي معناه نتذاكر الخير واحكام
الاخرة وامور الدين فان ذلك ايمان وقال ابن المرابط نتذاكر
ما يصدق اليقين في قلوبنا لان الايمان هو التصديق بما جاء من
عند الله تعالى فان قلت من هو الذي قال له معاذ اجلس
بنا قلت قالوا هو الاسود بن هلال روى ابن ابي شيبة في
مصنفه انبا وكيع قال انبا الاعمش عن جامع بن شداد عن
الاسود بن هلال المحاربي قال قال لي معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة
يعني نتذاكر الله فان قلت روى ابن ابي شيبة ايضا عن ابي
اسامة عن الاعمش عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال
قال كان معاذ يقول لرجل من اخوانه اجلس بنا فلنؤمن ساعة
فيجلسان يتذاكران الله ويحمدانه انتهى فهذا يدل على ان الذي
قال له ابن مسعود اجلس بنا ساعة نؤمن غير الاسود بن هلال
قلت يجوز ان يكون قال له مرة وقال لغيره مرة اخرى فافهم
ص وقال ابن مسعود رضي الله عنه اليقين الايمان كله ش
هو عبد الله بن مسعود بن غافل بالغين المعجمة والفا ابن حبيب
ابن شمخ بن مخزوم ويقال ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو عبد الرحمن الهذلي وامه
ام عبد بنت عبد ود بن سواء من هذيل ايضا لها صحبة اسلم بمكة
قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يلبسه اياما فاذا جلس ادخلها في ذراعيه روى له عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثمان مائة حديث وثمانية واربعون حديثا

اتفقا منها على اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين
ومسلم بخمسة وثلاثين مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وهو
ابن بضع وستين سنة وقيل بالكوفة والاول اصح وصلى عليه عثمان
وقيل الزبير وقيل عمار بن ياسر روى له الجماعة واخرج هذا الاثر
رستة بسند صحيح عن ابي زهير قال ثنا الاعمش عن ابي ظبيان
عن علقمة عنه قال الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله ثم قال
وحدثنا عبد الرحمن قال ابنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان
بمثله واخرجه ابو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد من حديثه
موقوفا ولا يثبت رفعه وروى احمد في كتاب الزهد عن وكيع عن
شريك عن هلال عنه عبد الله بن عليم قال سمعت ابن مسعود
رضي الله عنه يقول في دعائه اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها
قوله اليقين هو العلم وزوال الشك يقال منه يقنت الامر بالكسر
يقينا وايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى وانا على يقين
منه وذلك عبارة عن التصديق واصل الايمان تعريبا الاصل عن
الجمع كقوله الحج عرفة يعني اصل الحج ومعظمه عرفة وفيه دلالة
على ان الايمان يتبعض لان كلا واجمع لا يوكد بما الا واخذا
بصحيح اقترانهما حسا او حكما فعلم ان الايمان كلا وبعضا فيقبل
الزيادة والنقصان واعلم ان اليقين من الكيفيات النفسانية
وهي في الادراكات الباطنة من قسم التصديقات التي متعلقها
الخارجي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه وهو علم بمعنى اليقين
ص وقال ابن عمر رضي الله عنهما لا يبلغ العبد حقيقة التقوى
حتى يدع ما حاك في الصدر ش عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما القرشي العدوي المكي وامه وام اخته حفصة زينب
بنت مظعون اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة قديما مع ابيه
وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم قبل ابيه

وهاجر قبله واستصغر عن احد وشهد الخندق وما
بعدها وهو احد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية واحد
العبادلة الاربع وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله
ابن عمرو بن العاص ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في
مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري اثبت ابن مسعود منهم
وحذف ابن عمرو وليس كما ذكر كما ذكرناه فيما مضى ووقع في
شرح الرافعي في الجنايات عد ابن مسعود منهم وحذف ابن
الزبير وابن عمرو بن العاص وهو غريب منه روى له الفا
حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفقا منها على مائة
وسبعين وانفرد البخاري باحد وثمانين ومسلم باحد وثلاثين
وهو اكثر الصحابة رواية بعد ابي هريرة مات بفخ بالفاء والخاء
المعجمة موضع بقرب من مكة وقيل بذي طوى سنة ثلاث
وقيل اربع وسبعين سنة بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر
وقيل بستة عن اربع وقيل ست وثمانين سنة قال يحيى بن بكير
توفي بمكة بعد الحج ودفن بالمحصب وتبعض الناس يقولون
بفخ قلت وقيل بسرف وكلها مواضع بقرب مكة بعضها
اقرب الى مكة من بعض قال الصغاني فخ وادي الزاهد وصلى عليه
الحجاج وفي الصحابة ايضا عبد الله بن عمر حربي يقال ان له
صحبة يروي عنه حديث في الوضوء وقد روى مسلم بعض
قول ابن عمر رضي الله عنهما من حديث النواس بن سمعان قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم
فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع
عليه الناس قوله التقوى هي الخشية قال الله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ومثله في اوائل الحج واسعدا اذ قال لهم اخوهم
نوح الا تتقون يعني الا تخشون الله ولذلك قول هود وصالح ولوط

وشعيب لقومهم وفي الصنكبوت وابراهيم اذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه يعني اخشوه واتقوا الله حق تقاته
وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس وحقيقة التقوى ان يقي نفسه تعالى ما يستحق
به العقوبة من فعل او ترك وياتي في القران على تعاني الايمان
نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اي التوحيد والتوبة
نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي تابوا والطاعة
نحو قوله تعالى ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وانا ربكم
فاتقون وترك المعصية نحو قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها
واتقوا الله اي لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها
من تقوى القلوب اي من اخلاص القلوب فان قلت ما
اصله قلت اصله من الوقاية وهو فرط الصيانة ومنه المتقي
اسم فاعل من وقاه الله تعالى فاتقى والتقوى والتقى واحد والواو
مبدلة من الياء والياء مبدلة من الواو واذا اصلة وقد قلبت الياء
واوا فصار وقوا ثم ابدلت من الواو ياء فصار تقوى وانما ابدلت من
الياء واوا في نحو قوله تقوى ولم تبدل في نحو ريا لان ريا صفة وانما
يبدلون الياء في فعلى اذا كان اسما والياء موضع اللام كشروى من شويت
وتقوى لانها من الثقية وان كان صفة تركوها على اصلها قوله
حتى يدع اي يترك قال ابو عبيدة يقال ما وذعك وما ودعك
ما ودعك وربك بالتخفيف قوله حال بالتخفيف من حال يحيل
ويقال حلت بحال واحال يحيل يقال ما يحيلك فيه الملا اي ما
يوثرك وقال شمر الحايل الراسخ في قلبك الذي يحيل وقال
الجوهري حال السيف واحال بمعنى يقال صوبه فما حال فيه السيف
اذا لم يعمل فيه والحيد اخذ القول في القلب وفي بعض نسخ المغاربة
صوابه ما حال بتشديد اذا كان وفي بعض نسخ العراقية ما حال بالتشديد

من

من المحاكة وقال الهروي ما حال بالتخفيف هو ما يقع في القلب
ولا يشرح له صدره وخاف الاثم فيه وقال التيمي حال في الصدر
اي ثبت فالذي يبلغ حقيقة التقوى تكون نفسه متنقية
الايمان سالمة من الشكوك وقال الكرماني حقيقة التقوى اي
الايمان لان المراد من التقوى وقاية النفس عن الشرك وفيه
اشارة الى ان بعض المؤمنين يلغوا الى كنه الاسلام وبعضهم
لا فتجوز الزيادة والنقصان وفي بعض الروايات قال لا يبلغ
العبد حقيقة الايمان حتى يدع التقوى ص وقال مجاهد شرع
لكم من الدين ما وصى به نوحا او ضيناك يا محمد واياه دينا
واحدا ش مجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة
وفي آخره راء ويقال جبير والاول اصح المخزومي مولى عبد الله بن
السايب المخزومي وقيل غير ذلك سمع ابن عباس وابن عمر وابا هريرة
وجابرا وعبد الله بن عمرو وغيرهم قال مجاهد عرضت القرآن
على ابن عباس ثلاثين مرة واتقنه على توثيقه وجلالته
وهو امام في الفقه والتفسير والحديث مات سنة مائة وقيل
وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل اربع ومائة وهو ابن ثلاث وثمانين
سنة بمكة وهو سماحديثي له الجماعة واخرج اثره هذا عبد بن
حميد في تفسيره بسند صحيح عن شبابة عن ورقا عن ابن ابي نجيح
عنه ورواه ابن المنذر باسناده بلفظه ومعناه قوله وايا نعني
نوحا عليه السلام اي هذا الذي تظاهرت عليه ادلة الكتاب
والسنة من زيادة الايمان ونقصانه هو شرع الانبياء عليهم السلام
الذي قبل نبينا عليه السلام كما هو شروع نبينا لان الله تعالى
قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ويقال حاز نوح عليه السلام
بتحريم الحرام وتحليل الحلال وهو اول من جاء من الانبياء بتحريم الامهات

والبنات والاخوات ونوح اول نبي جا بعد ادريس عليه السلام
وقد قيل ان الذي وقع في اثر مجاهد تصحيف والصواب اوصاك
يا محمد فانبيا به وكيف يقول مجاهد بافراد الضمير لنوح وحده مع ان
في السياق ذكر جماعة قلت ليس بتصحيف بل هو صحيح ونوح
افرد في الاية وبقية الانبيا عليهم السلام عطفت عليه وهم
داخلون في ما وصى به نوحا وكلهم مشتركون في هذه الوصية
فذكر واحد منهم يغني عن الكل مع ان نوحا اقرب الى المذكورين
وهو اولي بعود الضمير اليه فافهم ص وقال ابن عباس رضي الله
عنهما شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة ش يعني عبد الله بن عباس
في قوله تعالى شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنة وقال الجوهري
النهج الطريق الواضح وكذا المنهاج والشرعة الشريعة ومنه قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشريعة ما شرع الله لعباده
من الدين وقد شرع لهم يشرع شرعا اي سن فعلى هذا هو من
باب اللف والنشر الغير المرتب وفي بعض النسخ سنة وسبيلا
فهو مرتب واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة شرعة ومنهاجا
قال الدين واحد والشريعة مختلفة وقال ابن اسحاق قال بعضهم
الشرعة الدين والمنهاج الطريق وقيل هما جميعا الطريق والطريق
هنا الدين ولكن اللفظ اذا اختلف اتى به بالفاظ توكيدا بعضها القصة
وقال محمد بن يزيد شرعة معناها ابتدا الطريق والمنهاج الطريق المستمر
واثر ابن عباس هذا اخرجه الزهري في تهذيبه عن ابن ماهك
عن حمزة عن عبد الرزاق عن معمر والثوري عن ابي اسحاق عن التيمي
يعني اريده عن ابن عباس رضي الله عنهما به فان قلت في الاية
تعارض لان الاية الاولى تقتضي اتحاد شرعة الانبيا والثانية تقتضي
ان لكل شرعة قلت لا تعارض لان الاتحاد في اصول الدين
والتعدد في فروعه لعدا اختلاف المحل لا يثبت التعارض ص

دعاؤكم ايانا لكم ش يعني فسر ابن عباس قول الله تعالى قل
ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم فقال المراد من الدعا الايمان
يعني دعاكم اياكم لكم واخرجه ابن المنذر بسنده اليه انه قال
لولا دعاؤكم لولا ايمانكم وقال ابن بطال لولا دعاؤكم الذي هو زيادة
في ايمانكم قال النووي والذي قاله حسن لان اصل الدعا النداء
والاستغاثة ففي الجامع سبيل ثعلب عنه فقال هو النداء ويقال دعا
الله فلان يدعوه ودعا ابن سيدة هو الرغبة الى الله تعالى دعاه
دعاء ودعوى حكاها سيبويه وفي العربين الدعا الصوت وقد دعي
اي استغاث قال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال بعض الشارحين
قال البخاري ومعنى الدعا في اللغة الايمان ينبغي ان يثبت فيه لام
فاني لم اره عند احد من اهل اللغة وقال الكرماني تفسيره في الاية
يدل على انه قابل للزيادة والنقصان او انه اسمى الدعا ايمانا
والدعا عمل واعلم ان من قوله وقال ابن مسعود الى هنا غير
ظاهر الدلالة على الدعوى وهو موضع بحث ونظر وقال النووي
اعلم انه يقع في كثير من شيخ البخاري هذا باب دعاؤكم ايانكم
الى اخر الحديث بعده وهذا غلط فاحش وجوابه وصوابه ما ذكرنا
اولا وهو ودعاؤكم ايانكم ولا يصح ادخال باب هذا الوجه منها انه
ليس له تعلق بما عن فيه ومنها انه ترجم ولا قول النبي صلى الله
عليه وسلم بني الاسلام ولم يذكره قبل هذا وانما ذكره بعده
ومنها انه ذكر الحديث بعده وليس له مطابقا للترجمة وقال الكرماني
وعندنا نسخة مسموعة عتها على المقربزي وعليها خطه وهو هكذا
دعاؤكم ايانكم وقال صاحب التوضيح وعليه مشى شيخنا في شرحه
وليس ذلك بجيد لانه ليس مطابقا للترجمة ص حدثنا عبد الله بن
موسى اخبرنا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام

على خمس بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان ش هذا الحديث هو ترجمة الباب
وقد ذكرنا ان الصحيح انه ليس بينه وبين قوله باب قول النبي صلى
الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس باب اخر فافهم وقال النووي
ادخل البخاري هذا الحديث في هذا الباب ليبين ان الاسلام يطلق
على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى واحد قبيان
رجاله وهم اربعة الاول عبيد الله بن موسى بن باذام بالباء الموحدة
والذال المعجمة وهو لقب فارسي ومعناه اللوث العسبي بفتح العين
المهملة وسكون الباء الموحدة مولاهم الكوفي الثقة سمع الاعمش
وخلقا من التابعين وعنه البخاري واحمد وغيرهما وروى مسلم
واصحاب السنن الاربعة عن رجل عنه وكان عالما بالقرآن راسا
فيه توفي بالاسكندرية سنة ثلاث عشرة او اربع عشرة ومايتين
وقال ابن قتيبة في المعارف كان عبيد الله يتشيع ويروي احاديث
منكرة فضعف بذلك عند كثير من الناس وقال النووي وقع في
الصحيحين وغيرهما من كتب ائمة الحديث الاحتجاج بكثير من المشرعة
غير الدعاة الى بدعتهم ولم يزل السلف والخلف على قبول الرواية
منهم والاستدلال بها والسماع منهم واسماعهم من غير انكار
الثاني حنظلة بن ابي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان بن امية
ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي المكي القرشي الثقة
الحجة سمع عطاء وغيره من التابعين وعنه الثوري وغيره من الاعلام
مات سنة احدى وخمسين وماية روى له الجماعة وقد قال قطب
الدين الا ابن ماجة وليس بصحيح بل روى له ابن ماجه ايضا كما نبه
عليه المزي الثالث عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المكي الثقة الجليل
سمع ابن عمر وابن عباس وغيرهما روى عنه عمرو بن دينار وغيره

من

من التابعين مات بمكة بعد عطاء ومات عطاء سنة اربع عشرة ومايتين
والعاصي جده هو اخو ابي جهل قتله عمر رضي الله عنه ببدر
كافرا وهو خال عمر على قول وفي الصحابة عكرمة ثلاثة لا رابع
لهم ابن ابي جهل المخزومي وابن عامر العبدري وابن عبيد
الخولاني وليس في الصحيحين من اسمه عكرمة الا هذا وعكرمة
ابن عبد الرحمن وعكرمة مولى ابن عباس وروى مسلم للاخير
مقرونا وتكلم فيه لرايه وعكرمة بن عمار اخرج له مسلم
في الاصول واستشهد به البخاري في كتاب البر والصلة
قلت وفي طبقة عكرمة بن خالد بن العاص عكرمة بن
خالد بن مسلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي وهو ضعيف
ولم يخرج له البخاري وهو لم ير وعن ابي عمر ويلتبس الشبه
لهذا فانه موضع الاشتباه الرابع عبد الله بن عمر وقد ذكر
من قريب بيان لطايف اسناده منها ان فيه التحديث
والاخبار والعنعنة ومنها ان اسناده كلهم مكيون الا عبد
الله فانه كوفي وكله على شرط السنة الا عكرمة بن خالد فان
ابن ماجة لم يخرج له ومنها انه من رباعيات البخاري
ومسلم من الخماسيات فعلى البخاري رجل. بيان تعدد موضعه
ومن اخرجه اخرجه البخاري ايضا في التفسير وقال
فيه وزاد عثمان عن ابن وهب اخبرني فلان وحياة ابن شريح
عن بكر بن عمرو عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن نافع عن
ابن عمر واخرجه مسلم في الايمان عن محمد بن عبد الله بن نمير
عن ابيه عن حنظلة به وعن ابن معاذ عن ابيه عن عاصم
ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده
وعن ابن نمير عن ابي خالد الاحمر عن سعد بن طارق عن سعد
ابن عبيدة عن ابن عمر عن سهل بن عثمان عن يحيى بن زكريا

اي ابن زايدة عن سعد بن طارق به فرفع لمسلم من جميع طرقه
حما سبا وللبخاري رباعيا كما ذكرنا وارد مسلم في روايته
عن حنظلة قال سمعت عكرمة بن خالد يحدث طاوسا انه
رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت فذكر
الحديث وقال البيهقي اسم الرجل السايل حكيم **بيان**
اللغات قوله بني من بني يبني بناية فقال بنا فلان يبنا من
البيان ويقال بنيت بنا وبني يكسر الباء وبني بالضم وبنية
قوله واقام الصلاة الصلاة فعله من صلى كالزكاة من زكى
قال الزمخشري وكتبها بالواو على لغة الفخم وحقيقة صلى
حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك فلت الصلوان تثنية
الصلا وهو ما عن يمين الذنب وشماله وهذا احد معاني الصلوات
في اللغة والثانية الدعا قال الاعشى

وقابلها الريح في دنها ٥ وصلى على دنها وارتسم

والثالثة من صليت العصي بالنار اذا ليتنها وقومتها فالمصلي
كانه يسعى في تعديلها واقامتها والرابعة من صليت الرجل
النار اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها اي يلازمها فالمصلي
يدخل الصلاة ويلازمها قوله وايتا الزكاة اي اعطائهما من
اتاه ايتاء واما اتيته فمعناه جيبته والزكوة في اللغة عبارة
عن الطهارة قد افلح من تزكى اي تطهر وعن النما يقال زكى الزرع
اذا نمى قال الجوهري زكى الزرع يزكو زكا ممدود اي نما وهذا
الامر لا يزكو بفلان اي لا يليق به ويقال زكى الرجل يزكو زكوا
اذا تنعم وكان في خصب وزكى ماله تزكيه اذا ادى عنه زكاته
وتزكى اي تصدق وزكى نفسه تزكية مدحها وفي الشريعة عبارة
عن ايتا جزء من النصاب الحولي الى فقير غير هاشمي ويراعى فيها
معانيها اللغوية وذلك ان المال يطهرها او يطهره صاحبه او هي

سبب

سبب نمايه وزيادته قوله والحج في اللغة القصد واصله
من قولك حججت فلانا اذا عجته حجا اذا عدت اليه مرة بعد اخرى
فقيل حج البيت لان الناس يانونه في كل سنة ومنه قول المحل السعدي

٥ فاشهد من عوف حلولا كثيرة ٥ يحجون سب الزبرقان المزعفرا

تقول يانونه مرة بعد اخرى لسودده والسب بكسر السين
المهملة وتشديد الباء الموحدة شقة من كتان رقيقة واراد
به العمامة هضما قال الصغاني هذا الاصل ثم تعارف استعماله
في القصد الى سكة حرسها الله للنسك تقول حججت البيت اعجه
حجا فانا حاج ويجمع على حج مثال باذل وبذل والحج بالكسر الاسم
والحجة المرة الواحدة وهذا من الشواذ لان القياس بالفتح وفي
الشريعة هو قصد مخصوص في وقت مخصوص الى مكان مخصوص
قوله وصوم رمضان الصوم في اللغة الامساك عن الطعام
وقد صام الرجل صوما وصياما وقوله صوم بالتشديد وصيم
ايضا ورجل صوم وصيمان اي صايم وصام الفرس صوما اي قام
على غير اختلاف قال النابغة

٥ خيل صيام وخيل غير صايمة ٥ تحت العجاج واخرى تعلك اللجما ٥

وصام النهار صوما اذا قام قايم الظهيرة واعتدل والصوم
ركود الريح والصوم السكوت قال تعالى اني نذرت للرحمن صوما
قال ابن عباس صمتا وقال ابو عبيدة كل ممسك عن طعام او كلام او
سير فهو صايم والصوم ذرق النعامة والصوم البيعة والصوم
شجر في لغة هذيل وفي الشريعة امساك عن المفطرات الثلاث
بنية رابع النية وتفسير رمضان قد مر مرة **بيان الصرف**
قوله بني فعل ماض مجهول قوله واقام الصلاة اصله اقوام
لانه من اقام يقيم حذفت الواو فصار اقام اقامها ولكن القاعدة
ان يعوض عنها التا فيقال اقامة فقال اهل الصرف لزم الحذف والتعويض

في عوا جازه واستجازة فان قلت لم لم يعوض ههنا قلت
المراد من التعويض هو ان يكون بالتا وحرها نحو الاضافة
فان المضاف اليه ههنا عوض عن المحذوف وفي التنزيل واوحينا
اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة قوله وايتا بالمد مصدر
من اتى بالمد بيان الاعراب قوله الاسلام مرفوع لاسناد
بني اليه وقد ناب عن الفاعل وقوله على يتعلق بقوله بني قوله
خمس اي قوله خمس دعايم وصرح به عبد الرزاق في روايته او قواعد
او خصال وهروي خمسة وهكذا رواية مسلم والتقدير خمسة اشيا
او اركان او اصول والتال انما حذف الها لكون الاشيا لم تذكر كقوله
تعالى يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي عشرة اشيا وقوله
عليه الصلاة والسلام من صام رمضان واتبعه ستا وعشرون ذلك
قلت ذكر البخاري ان اسما العدد انما يكون تذكيرها بالتا
وتانيثها بسقوط التا اذا كان المميز مذكورا اما اذا لم يذكر
فيجوز الامران قوله شهادة مجرور لانه بدل من قوله خمس
بدل الكل من الكل ويجوز رفعه على ان يكون خبر مبتدا محذوف
وهي شهادة ان لا اله الا الله ويجوز نصبه على تقدير اعني
شهادة ان لا اله الا الله قوله ان بالفتح مخففة من المثقلة
ولهذا عطف عليه بيان المعاني والبيان قوله بني انما
طوى ذكر الفاعل لشهرته وفيه الاستعارة بالكناية لانه شبه
الاسلام بمعنى له دعايم فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به
وذكر ما هو من خواص المشبه به وهو البنا وسمي هذا استعارة
ترشيحية صوابه ويجوز ان يكون استعارة تمثيلية بان تمثل حالة
الاسلام مع اركانه الخمسة بحالة خبا قيمت على خمسة اعمدة وقطبها
المعين تدور عليه الاركان هو شهادة ان لا اله الا الله وبقية شعب
الايمان كالاوتاد للخبا ويجوز ان تكون الاستعارة تبعية بان تقدر

الاستعارة في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام
واستقامته على هذه الاركان ببنا الخبا على الاعمدة الخمسة ثم
نسري الاستعارة من المصدر الى الفعل وقد علمت ان الاستعارة
التبعية تقع اولا في المصادر ومتعلقات معاني الحروف ثم تسري
في الافعال والصفات والحروف والاظهر ان تكون استعارة
مكنية بان تكون الاستعارة في الاسلام والقرينة بني على
التخييل بان شبه الاسلام بالبيت ثم خيل كانه بيت على المبالغة
ثم اطلق الاسلام على ذلك التخيل ثم خيل له ملايلازم البيت
المشبه به من البنا ثم اثبت له ما هو لازم البيت من البنا على
الاستعارة التخييلية ثم نسب اليه ليكون قرينة مانعة من ارادة
الحقيقة قوله واقام الصلاة كناية عن الاتيان بها بشروطها
واركانها قوله وايتا الزكاة فيه وجهان احدهما اطلاق الزكاة
الذي هو في الاصل مصدرا واسم مصدر على المال المستخرج للمستحق
والاخر حذف احد المفعولين للعلم به لان الاتيان يتعدي الى
مفعولين والتقدير وايتا الزكاة مستحقيها قوله والحج فيه حذف
ايضا اي وحج البيت الالف واللام فيه بدل من المضاف اليه
قوله وصوم رمضان فيه حذف ايضا اي وصوم شهر رمضان
فان قلت ما الاضافة فيها قلت اضافة المحكم الى سببه
لان سبب الحج البيت ولهذا لا يتكرر لعدم تكرر البيت والشهر
يتكرر فيتكرر الصوم بيان استنباط الاحكام
وهو على وجوه الاول يفهم من ظاهر الحديث ان الشخص لا
يكون مسلما عند ترك شيء منها لكن الاجماع منعقد على ان العبد
لا يكفر بترك شيء منها وقيل تارك الصلاة عند الشافعي واحمد انما
هو حد لا كفر وان كان روي عن احمد وبعض المالكية كفرا وقوله
عليه الصلاة والسلام من ترك صلاة متعمدا فقد كفر محمول على الزجر

والوعيد او مول اذا كان مستحلا او المراد كفران النعمة الثاني
ان هذه الاشيا الخمسة من فروض الاعيان لاتسقط باقامة
البعض عن الباقين الثالث فيه جواز اطلاق رمضان من غير ذكر
شهر خلافا لمن منع ذلك على ما ياتي ان شا الله تعالى الاسيلة
والاجوبة الاول ما قيل ما وجه الحصر في هذه الخمسة واجيب
بان العبادة اما قوليه وهي الشهادة او غير قوليه فهي اما تركي
وهو الصوم او فعلي وهو اما بدني وهو الصلاة والمالي وهو
الزكاة او مركب منهما وهو الحج الثاني ما قيل ما وجه الترتيب
بينهما واجيب بان الواو لا تدل على الترتيب ولكن الحكمة في
الذكر ان الايمان اصل للعبادات فيتعين تقديمه ثم الصلاة لانها
عماد الدين ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة ثم الحج للتغليظات
الواردة فيه ونحوها فبالمرورة يقع الصوم اخرا الثالث ما
قيل الاسلام هو الكلمة فقط ولهذا يحكم باسلام من تلفظ بها
فلم ذكر الاخوات معها واجيب تعظيما لاخواتها وقال النووي
حكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين وانما اضيف اليهما
الصلاة ونحوها لكونها اظهر شعاير الاسلام واعظمها ولثبابه
بها بتذ اسلامه وتركه لها يشعر باخلال انقياده او اختلاله
الرابع ما قيل فعلى هذا التقدير الاسلام هو هذه الخمسة والمبنى
لابد ان يكون غير المبنى عليه واجيب بان الاسلام عبارة عن
المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه الخامس ما قيل الاربعة
الاخيرة مبنية على الشهادة اذ لا يصح شي منها الا بعد الكلمة
فالاربعة مبنية والشهادة مبنى عليها فلا يجوز ادخالها في
سلك واحد واجيب بانه لا محذور في ان يبني امر على امر
ثم الامر ان يكون عليهما شي اخر ويقال لا نسلم ان الاربعة مبنية
على الكلمة بل صحتها موقوفة عليها وذلك معنى بنا الاسلام

على

على الخمسة وقال التيمي قوله بني الاسلام على خمس ظاهره
ان الاسلام مبني على هذه وانما هذه الاشيا مبنية على
الاسلام لان الرجل لما لم يشهد لا يخاطب بهذه الاشيا الاربعة
ولو قالها فانا نحكم في الوقت باسلامه ثم اذا انكر حكما من
هذه الاحكام المذكورة المبنية على الاسلام حكمنا ببطلان اسلامه
الان النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد بيان ان الاسلام لا
يتم الا بهذه الاشيا ووجودها معه جعله مبنيا عليها ولهذا
المعنى سوى بينها وبين الشهادة وان كانت هي الاسلام بعينه
وقال الكرماني حاصل كلامه ان المقصود من الحديث بيان كمال
الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادة لا نفس
الاسلام وهو حسن لكن قوله ثم اذا انكر حكما من هذه حكمنا
ببطلان اسلامه ليس من المبحث اذ المبحث في فعل هذه
الامور وتركها لا في انكارها وكيف وانكار كل حكم من احكام
الاسلام موجب للكفر فلا معنى للتخصيص بهذه الاربعة قلت
استدراك الكرماني لا وجه له فافهم السادس ما قيل لم يذكر
الايمان بالانبيا والملايكة وغير ذلك مما تضمنه سوال جبريل
عليه السلام اجيب بان المراد بالشهادة تصديق الرسل عليهم
السلام فيما جاءه فيشتمل جميع ما ذكر من المعتقدات السابع
ما قيل لم لم يذكر فيه الجهاد اجيب بانه لم يكن فرضا وقتئذ
لانه من فروض الكفاية وتلك فرايض الاعيان قال الداودي
لما فتحت مكة سقط فرض الجهاد على من بعد من الكفار
وهي فرض على من يليهم وكان فرضا على الاعيان وقيل هو
مذهب ابن عمر رضي الله عنهما والثوري وابن شبرمة الا ان
ينزل العدو فيما مر الامام بالجهاد وحاصل في البخاري في هذا الحديث
في التفسير ان رجلا قال لابن عمر ما حملك على ان تحج عاما وتعتمر

عاما وتترك الجهاد وفي بعضها في اوله ان رجلا قال لابن
عمر الا تغزو قال اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بني الاسلام على خمس الحديث فهذا يدل على ان ابن عمر
كان لا يرى فرضه اما مطلقا كما نقل عنه او في ذلك الوقت
وجاهنا بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وجا
في بعض طرقه على ان يعبد الله ويكفر ما دونه بدل الشهادة
قال بعضهم جاءت الا ولى على نقل اللفظ وما عداها على المعنى
وقد اختلف في هذه المسئلة وهو جواز نقل الحديث بالمعنى من
العالم بمواقع الالفاظ وتركيبها واما من لا يعرف ذلك فلا خلاف
في تحريمه عليه وجاهنا والحج وصوم رمضان بتقديم الحج وفي
طريق لمسلم وفي بعض الطرق بتقديم رمضان وفي بعضها
فقال رجل الحج وصيام رمضان وقال ابن عمر لا صيام رمضان
والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف
الناس في الجمع بين الروايتين فقال المازري مشاحة ابن عمر
على انه كان لا يرى رواية الحديث بالمعنى وان رواه بلفظ يحتمل
او كان يرى الواو توجب الترتيب فيجب المحافظة على اللفظ
لانه قد يتعلق به احكام وقيل ان ابن عمر رواه على الامرين
لكنه لما رد عليه الرجل قال لا نرد على ما لا علم لنا به كما رواه
في احدهما وقيل يحتمل انه كان ناسيا للاخرى عند الانكار وتهم
من قال الصواب تقديم الصوم والرواية الاخرى وهم لانكار
ابن عمر وزجره عند ذكرها واستضعف هذا بانه يجر الى توهين
الرواية الصحيحة وطرق احتمال الفساد عند فتحه لانا لو فتحنا
هذا الباب لارتفع الوثوق بكثير من الروايات الا القليل ولان
الروايتين في الصحيح ولا تنافي بينهما كما تقدم من جواز رواية
الامرين قال القاضي وقد يكون زاد ابن عمر الرجل الى تقديم رمضان

لان

لان وجوب صوم رمضان نزل في السنة الثامنة وفريضة
الحج في سنة ست وقيل تسع بالمشاهدة فما لفظ ابن عمر على نسقها
في التاريخ والله اعلم وقال ابن صلاح محافظة ابن عمر على ما
سمعه حجة لمن قال بالترتيب الواو قلت للجمهور ان يجيبوا عن
ذلك بان تقديم الصوم لتقدم زمنه كما ذكرنا وفي قوله واستضعف
هذا الى اخره نظر وقد وقع في رواية ابي عوانة في مستخرجه
على مسلم عكس ما وقع في الصحيح وهو ان ابن عمر قال اجعل
صيام رمضان آخرهن كما سمعت واجاب عنه ابن صلاح بقوله
لا تقاوم هذه رواية مسلم وقال النووي بان القضية اصلين
فان قلت ما تقول في الرواية التي اقتصرت على احدى الشهادتين
قلت اما الكتابة لاحدهما عن الاخرى لدلالتها عليها
واما التقصير من الراوي فزاد عليه غيره فقبلت زيادته فافهم
والرجل المردود عليه تقديم الحج اسمه يزيد بن بشر السكسكي
الخطيب في الاسماء المبهمة له ص باب امور الايمان وقول الله عز
وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر
من امن بالله واليوم الاخر الى قوله فاولئك هم المتقون قد افلح
المومنون الاية مش اي هذا باب في بيان امور الايمان فيكون
ارتفاع باب على انه خبر مبتدا محذوف والمراد بالامور هي الايمان
لان الاعمال عنده هي الايمان فعلى هذا الاضافة فيه بيانية ويجوز
ان يكون التقدير باب الامور التي هي للايمان في تحقيق حقيقته
وتكميل ذاته فعلى هذا الاضافة بمعنى اللام وفي رواية الكشميهني
باب من الايمان بالافراد على ارادة الجنس وقال ابن بطال التصديق
اول منازل الايمان والاستكمال انما هو بهذه الامور واراد البخاري
الاستكمال ولهذا ترجم الترجمة عليه فقال باب امور الايمان وباب الجهاد
من الايمان وباب الصلاة من الايمان وباب الزكاة من الايمان واراد بهذه

الابواب كلها الرد على المرجئة القائلين بان الايمان قول بلا عمل
وتبين غلطهم ومخالفتهم الكتاب والسنة وقال الماتريدي اختلف
الناس فيمن عصى الله تعالى من اهل الشهادتين فقالت المرجئة لاتضر
المعصية مع الايمان وقالت الخوارج تضره ويكفر بها وقالت المعتزلة
يخلد فاعل الكبيرة ولا يوصف بانه مومن ولا كافر ولكن يوصف بانه فاسق
وقالت الاشعرية بل هو مومن وان عذب ولابد من دخوله الجنة قوله
وقول الله عز وجل بالجر عطف على الامور فان قلت ما المناسبة
بين هذه الاية والسورة قلت لان الاية حصرت المتقين على اصحاب
هذه الصفات والاعمال فعلم منها ان الايمان الذي به الفلاح والنجاة
الايمان الذي فيه هذه الاعمال المذكورة وكذلك الاية الاخرى وهي
قوله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وذكر
الاخرى في كتاب الشريعة من حديث المسعودي عن القاسم
عن ابي ذر رضي الله عنه ان رجلا سأله عن الايمان فقرا عليه
ليس البر الاية فقال الرجل ليس عن الرسالة سألتك فقال ابو ذر رجا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله كما سألتني فقرا
عليه كما قرات علي فابى ان يرضى كما ابيت ان ترضى فقال ادن
مني فدنا منه فقال المومن الذي يعمل حسنة فتسره ويرجو ثوابها
وان عمل سيئة تسوه ويخاف عاقبتها قوله تعالى ليس البر اي بس
البر كله ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر من امن بالله الاية
كذا قدره سيبويه وقال الزجاج ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله
هو رجاء عندالله اي ذو وجاء وما قدره سيبويه اولى لان
المنفي هو البر فيكون هو المستدرك من جنسه وقال الزمخشري رحمه

الله

الله البر اسم للخير ولكل فعل مرضي وفي العزيزين البر
الاتساع في الاحسان والزيادة منه وقال السدي لن
تنالوا البر يعني الجنة والبر ايضا الصلة وهو اسم
جامع للخير كله وفي الجامع والجمهرة البر ضد العقوق وفي
مثلث ابن السيد الاكرام كذا نقله عنه في الواعي وذكر ابن
عدلس عنه البر بالكسر الخير وقال الزمخشري الخطاب لاهل
الكتاب لان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى
قبل المشرق وذلك لانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد
من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقرئ
ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرا عبد الله بان تولوا
على ادخال الباء على الخبر للتاكيد وعن المبرد لو كنت ممن يقرا
القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البر وقرا
ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف والكتاب جنس كتاب
الله تعالى او القرآن على حبه مع حب المال والشح به وقيل
على حب الله وقيل على حب الايتاء وقدم ذوي القربى
لانهم احق والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس والمسكين
الذليل السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكين الدائم
الشكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل الملازمة
له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان ابن
السبيل تزعفه والسائلين المستطعمين وفي الرقاب وفي معاونة
المكاتبين حتى تفكوا رقابهم وقيل في ابتياع الرقاب واعتاقها
وقيل في فك الاسارى والموفون عطف على من امن واخرج
الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر
في الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون

وقدري والموكفين والصابرين والباساء الفقر والشدة والضرا
المرض والزمانة قوله قد افلح المومنون الاية هذه اية
اخري ذكر الايتين لاشتمالهما على امور الايمان والباب مبوب
عليها وانما لم يقل وقول الله عز وجل قد افلح المومنون كما
قال في اول الاية الاولى وقول الله عز وجل ليس البر الى اخره
لعدم الالتباس في ذلك واكتفى ايضا بذكره في الاولى وقال
بعضهم ذكره بلا اداة عطف والحذف جايز والتقدير وقول الله
قد افلح المومنون قلت الحذف غير جايز ولين سلمنا فذاك
في باب الشعر وقال هذا القايل ايضا ويحتمل ان يكون تفسيرا له
المتقون اي المتقون هم الموصوفون بقوله قد افلح الى اخرها
قلت لا يصح هذا ايضا لان الله تعالى ذكر في هذه الاية من
وصفوا بالاوصاف المذكورة فيها ثم اشار اليهم بقوله فاولئك هم
المتقون بين ان هولاء الموصوفين هم المتقون فاي شي يحتاج
بعد ذلك الى تفسير المتقين في هذه الاية حتى يفسرهم بقوله
قد افلح الى اخره وان كان يمكن صحة هذه الدعوى لو كانت الايتان
متواليتين فبينهما ايات عديده بل سور كثيره فكيف يكون هذا من
باب التفسير وهذا كلام مستبعد جدا قوله الاية يجوز فيها النصب
على معنى اقرا الاية والرفع على معنى الاية بتمامها على انه مبتدا
محذوف الخبر قوله قد افلح اي دخل في الفلاح وهو فعل لازم
والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقا في الخير وقال الزمخشري يقال
افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراة طلحة بن مصرف افلح بالبنا
للمفعول وعنه افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام
والتفسير والخشوع في الصلاة خشية القلب وان للغو ما لا يعنيك
من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروة الغابه واطراحه
قوله فاعلون اي موتون وقال الزمخشري فان قلت هلا قيل

من

من ملكت قلت لانه اريد من جنس العقلا ما يجري
مجرى العقلا وهم الاناث ص حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي
ثنا ابو عامر العقدي ثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الايمان بضع وستون شعبة والحيا شعبة من الايمان
ش قال الشيخ قطب الدين هذا متعلق بالباب الذي قبله وهو
ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وجه الدليل ان الشرح
اطلق الايمان على اشيا كثيره من الاعمال كما جا في الايات والخبر الذين
ذكرهما في هذا الباب بخلاف قول المرجيه في قولهم ان الايمان قول
بلا عمل قلت لا يحتاج الى هذا الكلام وانما هذا الباب والابواب
التي بعده كلها متعلقة بالباب الاول مبينة ان الايمان قول
وعمل ويزيد وينقص على ما لا يخفى بيان رجاله وهم
ستة الاول ابو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر
ابن اليمان بن اخنس بن خنيس الجعفي البخاري المسندي
بضم الميم وفتح النون وهو ابن عم عبد الله بن سعيد بن
حصين بن اليمان واليمان هذا هو مولى اخذ احداد البخاري
ولا اسلام سمع وكيعا وخلقا وعنه الذهلي وغيره من الحفاظ
مات سنة تسع وعشرين ومايتين انفرد البخاري به
عن اصحاب الكتب الستة وروى الترمذي عن البخاري عنه
الثاني ابو عامر عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدي البصري
سمع مالكا وغيره وعنه احمد واتفق الناس على جلالته وثقته
مات سنة خمس وقيل اربع ومايتين الثالث ابو محمد وابو ايوب
سليمان بن بلال القرشي التيمي المدني مولى الصديق سمع
عبد الله بن دينار وجماعة من التابعين وعنه الاعلام كابن المبارك
وغيره وقال محمد بن سعد كان ثبتا جميلا حسن الهيئة عاقلا

وكان نقي بالبلد وولي خراج المدينة ومات بها سنة اثنين
وسبعين ومائة وقال البخاري عن هارون سنة سبع وسبعين
ومائة وليس في الكتب الستة من اسمه سليمان بن بلال سوى هذا
الرابع ابو عبد الرحمن عبد الله بن دينار اخو عمرو بن دينار القرشي
العدوي المدني مولى ابن عمر سمع مولاه وغيره وعنه ابنه عبد الرحمن
وغيره وهو ثقة باتفاق مات سنة سبع وعشرين ومائة وفي الرواة
ايضا عمرو بن دينار المحصي ليس بالقوي وليس في الكتب الستة
عمرو بن دينار غيرهما الخامس ابو صالح ذكوان السمان الزيات المدني
كان يجلب السمن والزيت الى الكوفة مولى جويرية بنت الاخنس
المصطفاني وفي شرح قطب الدين انه مولى جويرية بنت الحارث
امرأة من قيس سمع جماعة من الصحابة وخلقا من التابعين وعنه
جمع من التابعين منهم عطاء وسمع الاعمش منه الف حديث وروى
عنه ابناه سهيل وعبد الله وصالح واتفقوا على توثيقه مات
بالمدينة سنة احدى ومائة وابو صالح في الرواة جماعة قد مضى ذكرهم
في الحديث الرابع من باب بدء الوحي السادس ابو هريرة اختلف في اسمه
واسم ابيه على نحو ثلاثين قولا واقربها عبد الله او عبد الرحمن بن صخر
الدوسي وهو اول من كني بهذه الكنية لهرة كان يلعب بها كناه
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقيل والده وكان عريف اهل
الصفة اسلم عام خيبر بالاتفاق وشهدها مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر لم يختلف في اسم احد في الجاهلية
ولا في الاسلام كالاختلاف فيه وروى انه قال كان اسمي في الجاهلية
عبد شمس وسميت في الاسلام عبد الرحمن واسمه ممنوعة
وقيل امية وقد اسلمت بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة ثنتان بيتما وهاجرت مسكينا وكنت اجير بسرة بنت
غزوان خادما لها فزوجنيها الله تعالى فالحمد لله الذي جعل

فواما

فواما وحمل ابا هريرة اما ما قال وكنت ارعى غنما وكان لي هرة
صغيرة العب بها فكنوني بها وقيل راه النبي صلى الله عليه وسلم
وفي كمه هرة فقال يا ابا هريرة وهو اكثر الصحابة رواية باجماع
روى له خمسة الاف حديث وثلاثمائة واربعة وسبعون حديثا
اتفقا على ثلاثمائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة
وسبعين ومسلم بمائة وسبعين روى عنه اكثر من ثمان مائة
رجل من صاحب وتابع منهم ابن عباس وجابر وانس وهو
ازدي دوسي يماني قدم مدني كان ينزل بذي الحليفة بقرب
المدينة له بها دار تصدق بها على مواليه ومن الرواة عنه
ابنه المحرر عامله ثم راملرة مات بالمدينة سنة تسع
وخمسين وقيل ثمان وقيل سبع ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان
وسبعين سنة والذي يقوله الناس ان قبره بقرب عسقلان
لا اصل له فاجتنبه نعم هناك قبر حنتة بن حذيفة الصحابي
وابو هريرة من الافراد ليس في الصحابة من اكنى بهذه الكنية
سواه وفي الرواة اخر اكنى بهذه الكنية يروي عن مكحول
وعنه ابو المليح الرقي لا يعرف واخر اسمه محمد بن قراس الضبعي
روى له الترمذي وابن ماجة مات سنة خمس واربعين ومائتين
وفي الشافعية اخر اكنى بهذه الكنية واسمه ثابت بن شبل

بيان الانساب

قال عبد الغفار في حقه شيخ فاضل مفاخر
الجعفي في مدح ينسب الى جعفي بن سعد العشيرة بن مالك
ومالك هو جماع مذحج والعقدي نسبة الى العقد بالعين المهملة
والقاف المفتوحتين وهو قوم من قيس وهم بطن من الازد
كذا في التهذيب وتبعه النووي في شرحه وفي شرح قطب الدين
ان العقد بطن من عجيلة وقيل من قيس بالولا قال ابو الشيخ الحافظ
انما سموا عقدا لانهم كانوا ولاة لملوك حمير والحاكم العقد مولى الحارث

ابن عباس بن مسيعة بن قيس بن ثعلبة وحكى ابو علي الغساني عن
ابن عمر قال العقديون بطن من قيس والمسند به بضم الميم وسكون
السين المهملة وفتح النون هو عبد الله بن محمد شيخ البخاري سمي
بذلك لانه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسل والمنقطعات
وقال صاحب الارشاد كان يتحرى المسانيد من الاخبار وقال
الحاكم ابو عبد الله عرف بذلك لانه اول من جمع مسند الصحابة
على التراجم وروى النهرواني التيمي في قبايل قيس تيم بن مرة
وفي الرباب تيم بن عدي مناة بن أدبن طابخة وفي النمر بن قاسط
تيم الله بن النمر بن قاسط وفي شيبان بن ذهل تيم بن شيبان
وفي ربيعة بن نزار تيم الله بن ثعلبة وفي قضاعة تيم الله بن
رفيدة وفي ضبه تيم بن ذهل والعدوي نسبة الى عدي بن كعب
وفي قريش وفي الرباب عدي بن عبد مناة وفي خزاعة
عدي بن عمرو وفي الانصار عدي بطن من بني النجار وفي
طي بن ادد وفي قضاعة عدي بن جناب والدوسي في
الازد نسبة الى دوس بن عتان بن عبد الله **بيان لطائف**
اسناده منها ان الاسناد كلهم مدنيون الا العقدي
فانه بصري والا المسندي ومنها ان كلهم على شرط الستة
الا المسندي لم يبياه ومنها ان فيه رواية تابعي عن تابعي
وهو عبد الله بن دينار عن ابي صالح **بيان من اخرجه غيره**
اخرجه مسلم عن عبد الله بن سعيد وعبد بن حميد عن
العقدي به ورواه ايضا عن زهير عن جرير عن سهيل
ابن عبد الله عن ابن دينار عنه ورواه بقية الجماعة ايضا
فابو داود في السنة عن موسى بن اسماعيل عن حماد عن سهيل
به والترمذي في الايمان عن ابي كريب عن وكيع عن سفيان عن
سهيل به وقال حسن صحيح والنسائي في الايمان ايضا عن محمد
ابن

ابن عبيد الله المخزومي عن ابي عامر العقدي به وعن
احمد بن سليمان عن ابي داود الحفري وابي نعيم
كلاهما عن سفيان به وعن يحيى بن حبيب بن عربي عن
خالد بن الحارث عن ابن عجلان عنه ببعضه الحباء من
الايمان وابن ماجة في السنة علي بن محمد الطنافسي
عن وكيع به وعن عمرو بن رافع عن جرير به وعن ابي
بكر بن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر عن ابن عجلان نحوه
بيان اختلاف الروايات كذا وقع هنا من طريق
ابي زيد المروزي الايمان بضع وستون شعبة وفي مسلم
وغيره من حديث سهيل عن عبد الله بن دينار بضع
وسبعون او بضع وستون ورواه ايضا ابن حبان من حديث
العقدي عن سليمان بضع وسبعون شعبة وكذا وقع في
البخاري من طريق ابي ذر الهروي وفي رواية ابي داود
والترمذي وغيرهما من رواية سهيل بضع وستون
بلا شك ورجحها القاضي عياض وقال انها الصواب وكذا
رجحها الحليمي وجماعات منهم النووي لانها زيادة من ثقة
فقبلت وقدمت وليس في رواية الاقل ما ينفيها وقال
ابن الصلاح الاشبه ترجيح الاقل لانه المتفق والشك
من سهيل كما قاله البيهقي وقد روي عن سهيل عن جرير
وسبعون من غير شك وكذا رواية سليمان بن بلال في مسلم
وفي البخاري بضع وستون وقال صلاح لم يقع في البخاري
في شعب بلا دنا الا ستون وفي لفظ لمسلم فافضلها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء
شعبة من الايمان ولفظ ابن ماجة فارفعها ولفظ اللالكائي
ادناها اماطة العظم عن الطريق وفي كتاب ابي شاهين

خصال الايمان اقصاها قول لا اله الا الله وفي لفظ للترمذي
بضع وسبعون بابا وقال حسن صحيح ورواه محمد بن عجلان
عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح الايمان بستون بابا او
بسبعون او بضع واحد من العددين وفي رواية قتيبة عن بكر
ابن مضر عن عمارة بن غزية عن ابي صالح الايمان اربع وستون
بابا ومن حديث المغيرة بن عبد الرحمن بن عبيد قال حدثني
ابي عن جدي وكانت له صحبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الايمان ثلاث وثلاثون شريعة من وافى الله بشريعة
منها دخل الجنة وفي كتاب ابن شاهين من حديث الافريقي
عن عبد الله بن راشد مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه
سمعت ابا سعيد رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بين يدي الرحمن عز وجل لوحا فيه ثلاث مائة
وتسع عشرة شريعة يقول عز وجل لا يحبني عبد من عبادي لا
يشرك بي شيأ فيه واحدة منهن الا ادخله الجنة ومن حديث
عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد عن مولاه عثمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى ملية حلق من اتى بخلق منها دخل الجنة قال لنا احمد
ما ذي الاخلاق قال يكون في الانسان حيا يكون فيه رحمة
يكون فيه سخا يكون فيه تسامح هذا من اخلاق الله تعالى
عز وجل وفي كتاب الديباج للحثلي من حديث نوح بن
فضالة عن مالك بن زياد الاشجعي الاسلام ثلثمائة وخمسة عشر
سهما فاذا كان في
متمسكا بسهم من سهامي فادخله الجنة قال رسته ثنا ابن
ابن مهدي عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن صلة عن حذيفة
الاسلام ثمانية اسهم والصلاة سهم والزكاة سهم

وصوم

وصوم رمضان سهم والحج سهم والجهاد سهم والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر سهم وقد خاب من لا سهم له **بيان**
اللغات قوله بضع ذكر ابن الشيباني في الموعب عن
الاصمعي البضع مثال علم ما بين اثنين الى عشرة واثني
عشرة الى عشرين فما فوق ذلك يقال بضعة عشر في جمع المذكر
وبضع عشرة في جمع المونث قال تعالى في بضع سنين وقال
في احد عشر ولاثني عشر اما البضع من الثلاث الى العشر
وقال صاحب المعين البضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين
خمس الى سبع وقالوا ما بين الثلاث الى الخمس وقال الفراء
ما بين الثلاثة الى التسع كذلك رايت العرب تفعل ولا يقولون
بضع ومائة ولا بضع والف ولا تذكر الا مع عشرة من الثلاث
الى التسع وهو الصحيح وهو قول الاصمعي وقال غيره البضع من الثلاث
الى التسع وقال ابو عبيدة هو ما بين نصف العشر يريد ما بين
الواحد الى الاربعة وقال يعقوب عن ابي زيد بضع وبضع مثال
علم وصقر وفي المحكم البضع ما بين الثلاث الى العشر وبالها
من الثلاثة الى العشرة يضاف الى ما يضاف اليه الاحاد
ويبنى مع العشرة كما تبني سائر الاحاد ولم يمتنع عشرة
وفي الجامع للقزاز بضع سنين قطعة من السنين وهو يجري
في العدد مجرى ما دون العشرة وقال قوم قوله تعالى
فلبث في السجن بضع سنين يدل على ان البضع سبع لان
يوسف عليه السلام انما لبث في السجن سبع سنين وقال
ابو عبيدة ليس البضع العقد ولا نصف العقد يذهب الى انه
من الواحد الى الاربعة وفي الصحاح لا تقول بضع وعشرون
وقال المطرزي في شرحه البضع من ثلاثة الى تسعة هذا الذي

حصلناه من العلما البصريين و الكوفيين وفيه خلاف الي
ان هذا هو الاختيار والسف من واحد الي ثلاثه وقال ابو السيد
في المثلث البضع بالفتح والكسر مابين واحد الي خمسة في قول
ابي عبيدة وقال غيره مابين واحد الي عشرة وهو الصحيح
وفي العزيزي للهروي البضع والبضعة واحد ومعناهما
القطعة من العدد زاد عياض بكسر الباء فيهما و فتحها وفي
العباب قال ابو زيد اقمت بضع سنين بالفتح وجلست في بقعة
طيبة واقمت برهة كلها بالفتح وهو مابين الثلاث الي التسع وروي
الاثرم عن ابي عبيدة ان البضع مابين الثلاث الي الخمس وتقول
بضع سنين وبضعة عشر رجلا وبضع عشرة امراة فاذا جاوزت
لفظ العشر ذهب البضع لا تقول بضع وعشرون و قيل هذا غلط
بل يقال ذلك وقال ابو زيد يقال بضع وله بضعة وعشرون
رجلا و بضع وعشرون امراة والبضع من العدد في الاصل
غير محدود وانما صار بهما لانه بعني القطعة والقطعة غير
محدودة قوله شعبه بضم الشين وهي القطعة والفرقة
وهي واحدة الشعب وهي اغصان الشجرة قال ابن سيده الشعبة
الفرقة والطايفة من الشي ومنه شعب الاناء وشعب القبايل
وشعبها الاربع وواحد شعب القبايل شعب بالفتح وقيل
بالكسر وهم العظما وكذا شعب الاناء صدعه بالفتح ايضا
وقال الخليل الشعب الاجتماع والافتراق اي هما ضدان والمراد
بالشعبة في الحديث الخصلة اي ان الايمان ذو خصال متعددة
قوله والحيا ممدود وهو الاستحيا واشتقاقه من الحياة يقال
حيي الرجل اذا انتقص صبونه وانتكس قوته كما يقال نسي
اذا اعتل نساه اي العرق الذي في الفخذ وحشي اذا اعتل
حشاه فمعني الحيي المرتدع من خوف المذمة وقد حيي منه حيا

واسحي

واستحي واستحيي حكي قوله ليلا الاخيرة كراهية التقا الياءين
والاخيران بتعديان بحرف وبغير حرف يقولون استحيي
منك واستحييك واستحمنك واستحمنك ورجل حيي حيي
حيا والانثي بالحيا والحيا تعبر والكسار يعزي الاستانف
من حوف ما يعاب به ويذم وقد يعرف ايضا بانه انحصار
النفس حوف ارتكاب القبايح **بيان الاعراب** قوله
الايمان مبتدا وخبره قوله بضع وسبعون وشعبة قال الكرماني
بضع هكذا في بعض الاصول وبضعه بالهاء في اكثرها وقال
بعضهم وقع في بعض الروايات بضعة بتا التانيث قلت
الصواب مع الكرماني وكذا قال بعض الشراح كذا وقع هنا
في بعض الاصول بضع وفي اكثرها بضعة بالهاء واكثر الروايات
في غير هذا الموضع بضع بلا هاء وهو الحاوي علي اللغة المشهورة
وزيادة الهاء صحيحة ايضا علي التاويل **قلت** لا شك ان
بضعا للمونث وبضعة للمذكر وشعبه مونث فينبغي ان يقال
بضع بلا هاء ولكن لما جات الرواية ببضعة يحتاج ان يوول
الشعبة بالنوع اذا فسرت الشعبة بالطايفة من الشي وبالخلق
اذا فسرت بالخصلة والخلة **قوله** والحيا مبتدا وخبره شعبة
وقوله من الايمان في محل الرفع لانها صفة لشعبة **بيان**
المعاني والبيان لا شك ان تعريف المسند اليه انما يقصد
الي تعريفه لاتمام فايدة السامع لان فايدته في الخبر اما الحكم
او لازمه كما بين في موضعه وفيه الفصل بين الجملتين بالواو
لانه قصد التشريك وتعيين الواو لدلالتها علي الجمع وفيه
تشبيه الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه في الحديث
السابق بخبا ذات اعمده والطناب وبناه علي المجاز وذلك
لان الايمان في اللغة التصديق وفي عرف الشرع تصديق القلب

واللسان وتمامه وكماله بالطاعات فحينئذ الاخبار عن الايمان
بانه بضع وسبعون شعبة او بضع وسبعون وجود لذلك يكون
من باب اطلاق الاصل على الفرع وذلك لان الايمان هو الاصل
والاعمال فرع منه واطلاق الايمان على الاعمال مجاز لانها تكون
عن الايمان وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
على ان المؤمن الذي يحكم بايمانه وانه من اهل القبلة ولا يخلد
في النار هو الذي يعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما
خاليا من الشكوك ونطق بالشهادتين فان اقتصر على احدهما
لعذر كمن من اهل القبلة الا اذا عجز عن النطق فانه يكون مؤمنا
الا ما حكاه القاضي عياض في كتاب الشفا في ان من اعتقد
دين الاسلام بقلبه ولم ينطق بالشهادتين من غير عذر نفعه
من القول ان ذلك ما فعه في الدار الاخرة على قول ضعيف
وقد يكون فاسدا لكنه غير المشهور والله اعلم **بيان استنباط**
الفوائد وهو على وجوه الاول في تعيين الستين على ما جا
ههنا وفي تعيين السبعين على ما جا في رواية اخرى من
الصحيح وهو ما جزاه اكثر منه كالاثني عشر فان لها نصفا
وثلثا وربعا وسدسا ونصف سدس ومجموع هذه الاجزا اكثر
من اثني عشر فانه ستة عشر واما ناقص وهو ما اجزاوه اقل
منه كالاربعة فان لها الربع والنصف فقط واما تام وهو ما
اجزاوه مثله كالستة فان اجزاها النصف والثلث والسدس
وهي مساوية للستة والفضل من بين الانواع الثلاثة للتام
فلما اريد المبالغة فيه جعلت اجادها اعشارا وهي الستون
واما الحكمة في تعيين السبعين فهي ان التسعة تشتمل على جملة
اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما الى اول
ومركب والمفرد الاول الاثنان والمركب اربعة ويقسم ايضا الى منطق كالاربعة
واصم كالستة فلما اريد المبالغة فيه جعلت اجادها اعشارا
وهي الستون واما زيادة البضع على النوعين فقد علم
انه يطلق على الست وعلى السبع لانه ما بين اثنين الى عشرة
وما فوقها كما نص عليه صاحب الموعب وفي الاولى اصل
للستين وفي الثاني السبعة اصل للسبعين كما ذكرناه فهذا
وجه تعيين هذين العددين الثاني في ان المراد من هذين
العددين هل هو حقيقة او ذكرا على سبيل المبالغة فقال
بعضهم اريد به التكثير ويكون ذكر البضع للترقي يعني ان
شعب الايمان اعداد متباينة ولا نهاية لكثرتها اذ لوازنيه
التعبد لم يبينهم وقال بعضهم العرب تستعمل السبعين
كثيرا في باب المبالغة وزيادة السبع عليها التي عدوها
بالبضع لاجل ان السبعة اكمل الاعداد لان الستة اول عدد
تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام
سوى الكمال وسمي الاسد سبعا لكمال قوته والمسبوع
غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فان قلت
قد قلت ان البضع لما بين اثنين الى عشرة وما فوقها فمن اين
تقول ان المراد من البضع السبع حتى يبنى القايل المذكور كلامه
على هذا قلت قد نص صاحب المعين على ان البضع سبعة
كما ذكرنا وقال بعضهم هذا القدر المذكور هو شعب الايمان
والمراد منه تعداد الخصال لحقيقته فان قلت اذا كان المراد
بيان تعداد الخصال فما الاختلاف المذكور قلت يجوز ان يكون
شعب الايمان بضعا وستين وقت تنصيصه على هذا المقدار
فذكره لبيان الواقع ثم بعد ذلك نص على بضع وسبعين بحسب
تجدد العشرة على ذلك المقدار فلا تهلك فانه موضع فيه دقة

الثالث في بيان العدد المذكور قال الامام ابو حاتم بن حبان
بكسر الحاء وتشديد الموحدة البستي في كتابه وصف الايمان
وشعبه تتبعت معني هذا الحديث مدة وعددت الطاعات
فاذا هي تزيد علي هذا العدد شيأ كثيرا فرجعت الي السنن فعددت
كل طاعة عدها رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا هي تنقص
عن البضع والسبعين فرجعت الي كتاب الله تعالي فعددت
كل طاعة عدها الله تعالي من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع
والسبعين فضممت الي الكتاب السنن واسقطت المعاد فاذا كل
شئ عده الله ورسوله صلي الله عليه وسلم من الايمان بضع
وستون لا يزيد عليها ولا ينقص فعلمت ان مراد النبي صلي
الله عليه وسلم ان هذا العدد في الكتاب والسنة انتهي وقد
تكلفت جماعة في بيان هذا العدد بطريق الاجتهاد وفي الحكم
بكون المراد ذلك نظر وصعوبة قال القاضي عياض ولا يقدح
عدم معرفة ذلك علي التفصيل في الايمان اذ اصول الايمان
وفروعه معلومة محققة والايمان بان هذا العدد واجب
علي الجملة وتفصيل تلك الاصول وتعيينها علي هذا العدد يحتاج
الي توقيف وقال الخطابي هذه منحصرة في علم الله وعلم رسوله
موجودة في الشريعة غير ان الشرع لم يوقفنا عليها وذلك
لا يضرنا في علمنا بتفاصيل ما كلفنا به فما امرنا بالعمل به عملنا
وما نهينا عنه انتهينا وان لم نحط بحصر اعداده وقال ايضا
الايمان اسم يشعب الي امور ذوات عدد جماعها الطاعة ولهذا
صار من صار من العلماء الي ان الناس متفاضلون في درج الايمان
وان كانوا متساوين في اسمه وكان بدء الايمان كلمة الشهادة
واقامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقية عمره يدعو الناس
اليها وسمي من اجابه الي ذلك مومنا الي ان نزلت الفرايض وبهذا

الاسم

الاسم خوطبوا عند ايجابها عليهم فقال تعالي يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم الي الصلاة وهذا الحكم مستمر في كل اسم يقع علي امر
ذي شعب كالصلاة فان رجلا لو سمر علي سجوده وقيامه فقوم منهم
من يستفتح ومنهم من هو راكع او ساجد فقال رايتهم يصلون
كان صادقا مع اختلاف احوالهم في الصلاة وتفاضل افعالهم
فيها فان قيل اذا كان الايمان بضعا وسبعين شعبة فهل
يمكنكم ان تسموها باسمها وان عجزتم عن تفصيلها فهل يصح
ايمانكم بما هو مجهول عندكم قلنا ايماننا بما كلفناه صحيح والعلم
به حاصل وذلك من وجهين الاول انه قد نص علي اعلا
الايمان وادناه باسم الطاعات وادناها فدخل فيه جميع
ما يقع بينهما في جنس الطاعات كلها وجنس الطاعات معلوم
والثاني انه لم يوجب علينا معرفة هذه الاشياء بخواص اسمائها
حتي يلزمنا تسميتها في عقد الايمان وانما كلفنا التصديق
بجملتها كما كلفنا الايمان بملايكته وان كنا لا نعلم اسما اكثرهم
ولا اعيانهم وقال النووي قد بين النبي صلي الله عليه وسلم
اعلا هذه الشعب وادناها كما ثبت في الصحيح من قوله عليه
الصلاة والسلام اعلاها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي
عن الطريق فبين ان اعلاها التوحيد المتعين علي كل مكلف والدين
لا يصح شئ غيره من الشعب الا بعد صحته وان ادناها دفع ما
يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهم تمام العدد فيجب علينا
الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نومن بالملايكة
وان لم نعرف اعيانها واسمائها انتهي وقد صنف في تعيين
هذه الشعب جماعة منهم الامام ابو عبد الله الحليمي صنف فيها
كتابا باسماء فوايد المنهاج والحافظ ابو بكر البيهقي وسماه شعب
الايمان والشيخ عبد الجليل ايضا سماه منهج في شعب الايمان واسحاق بن

ابا هبيرة المغربي وسماه كتاب النصائح والامام ابو حامد
وسماه وصف الايمان وشعبه ولم ار احدا منهم شفى الغليل
وادوى العليل فنقول ملخصا بعون الله تعالى وتوفيقه
ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ولكن
الايمان الكامل التام هو التصديق والاقرار والعمل فهذه ثلاثة
اقسام فالاول يرجع الى الاعتقاد وهي تتشعب الى ثلاثين
شعبة الاول الايمان بالله عز وجل ويدخل فيه الايمان بذاته
وصفاته وتوحيده بان ليس كمثله شيء الثانية اعتقاد حدوث
ما سوى الله عز وجل الثالث الايمان بملائكته الرابع الايمان بكتبه
الخامس الايمان برسله السادس الايمان بالقدر خيره وشره السابعة
الايمان باليوم الاخر ويدخل فيه السؤال في القبر وعذابه والبعث
والنشور والحساب والميزان والصراط الثامنة الوثوق على وعد
الجنة والخلود فيها التاسعة اليقين بوعيد النار وعذابها وانها
لا تفني العاشرة محبة الله تعالى الحادية عشر الحب فيه والبغض
فيه ويدخل فيه حب الصحابة المهاجرين والانصار وحب ال الرسول
صلى الله عليه وسلم الثانية عشر محبة النبي صلى الله عليه وسلم
ويدخل فيه الصلاة عليه واتباع سنته الثالثة عشر الاخلاص ويدخل
فيه ترك الرياء والنفاق الرابعة عشر التوبة والندم الخامسة عشر
الخوف السادسة عشر الرجا السابعة عشر ترك اليأس والقنوط
الثامنة عشر الشكر التاسعة عشر الوفا العشرون الصبر الحادية
والعشرون التواضع ويدخل فيه توقير الاكابر الثانية والعشرون
ترك الحقد الرحمة والشفقة ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر
الثالثة والعشرون الرضى بالقضي الرابعة والعشرون التوكل
الخامسة والعشرون ترك العجب والزهو ويدخل فيه ترك مدح نفسه
وتزكيتها السادسة والعشرون ترك الحسد السابعة والعشرون

ترك الحقد والضغن الثامنة والعشرون ترك الغضب التاسعة
والعشرون ترك الغش ويدخل فيه الظن السوء والمكر الثلاثون
ترك حب الدنيا ويدخل فيه ترك حب المال وحب الجاه فاذا وجدت
شيا من اعمال القلب من الفضايل او الرذايل خارجا عما ذكر بحسب
الظاهر فانه في الحقيقة داخل في فصل من الفصول يظهر ذلك
عند التامل والقسم الثاني يرجع الى اعمال اللسان وهي تتشعب
الى سبع شعب الاول التلفظ بالتوحيد الثانية تلاوة القران
الثالثة تعلم العلم الرابعة تعليم العلم الخامسة الدعا السادسة
الذكر ويدخل فيه الاستغفار السابعة اجتناب اللغو والقسم
الثالث يرجع الى اعمال البدن وهي تتشعب الى اربعين شعبة
وهي على ثلاثة انواع الاول ما يختص بالاعيان وهي ستة عشر
شعبة الاولى التطهر ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان
ويدخل في طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة
والحيض والنفاس الثانية اقامة الصلاة ويدخل فيها الفرض
والنفل والقضا والثالثة اداء الزكاة ويدخل فيها صدقة الفطر
ويدخل في هذا الباب الجود واطعام الطعام واكرام الضيف والرابعة
الصوم فرضا ونفلا والخامسة الحج ويدخل فيه العمرة السادسة
الاعتكاف ويدخل فيه التماس ليلة القدر السابعة الفرار
بالدين ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك الثامنة الوفا بالنذر
التاسعة التحري في الايمان العاشرة اداء الكفارات الحادية
عشر ستر العورة في الصلاة وخارجها الثانية عشر ذبح الضحايا
والقيام بها اذا كانت منذورة الثالثة عشر القيام بامر الجنايز
الرابعة عشر اداء الدين الخامسة عشر الصدق في المعاملات
والاحتراز عن الربا السادسة عشر اداء الشهادة بالحق وترك
كتمانها النوع الثاني ما يختص بالاتباع وهي ستة شعب الاول

التعفف بالنكاح الثانية القيام بحقوق العيال ويدخل فيه الرفق
بالخدم الثالثة برّ الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق
الرابعة تربية الاولاد الخامسة صلة الرحم السادسة طاعة
الموالي النوع الثالث ما يتعلق بالعامة وهي ثمان عشر شعبة
الاولى القيام بالامر مع العدل الثانية متابعة الجماعة الثالثة
طاعة أولي الامر الرابعة الاصلاح بين الناس ويدخل فيه
قتال الخوارج والبغاة الخامسة المعاونة على البر السادسة
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر السابعة اقامة الحدود
الثامنة الجهاد ويدخل فيه المرابطة التاسعة اداء الامانة
ويدخل فيه اداء الخمس العاشرة القرض مع وفائه الحادية عشر
اكرام الجار الثانية عشر حسن المعاملة ويدخل فيه جمع المال
من حله الثالثة عشر انفاق المال في حقه ويدخل فيه ترك
التبذير والاسراف الرابعة عشر رد السلام الخامسة عشر
تشميت العاطس السادس عشر كف الضرر عن الناس
السابعة عشر اجتناب اللهو الثامنة عشر اماطة الاذى
عن الطريق فهذه سبع وسبعون شعبة الاسبلة والاخونة
منها ما قبل لم جعل الحياء من الايمان واجيب بانه باعث على
افعال الخير ومانع من المعاصي ولكنه ربما يكون مخلقا واكتسابا
كسائر اعمال البر وربما يكون غريزة لكن استعماله على قانون
الشرع يحتاج الى اكتساب ونية فهو من الايمان لهذا الثاني
ما قيل انه قد ورد الحياء لا يأتي الا بخير وورد الحياء خير كله فصاحب
الحياء قد يستحيي ان يواجه بالحق فيترك امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فكيف يكون هذا من الايمان واجيب بانه ليس بحياء
حقيقة بل هو عجز ومهانة وانما تسميته حياء من اطلاق اسم بعض
اهل العرف المخلوه مجازا المشابهته الحياء الحقيقي وحقيقته خلق

تبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق
ونحوه واولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو ان لا يراك الله حيث
نهاك وذلك لا يكون عن معرفة ومراقبة وهو المراد بقوله
عليه الصلاة والسلام ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك وقد خرج الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام انه
قال استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله فقال
ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما
حوى والمبطن وما وعى وتذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك فقد
استحيى من الله حق الحياء وقال الجنيد رؤية الالاي النعم ورؤية
التقصير ينولدهما حالة تسمى الحياء الثالث ما قيل لم افرد
الحياء بالذكر من بين سائر الشعب واجيب بانه كالداعي الى سائر
الشعب فان الحي يخاف فضيحة الدنيا وفضيحة الاخرة فينزجر
عن المعاصي وتمتثل الطاعات كلها وقال الطيبي معنى افراد الحياء
بالذكر بعد دخوله في الشعب كانه يقول هذه شعبة واحدة من
شعبه فهل تحصى شعبه كلها هيهات ان البحر لا ينزف ص
باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ش اي هذا
باب فالمبتدا محذوف ويجوز نزك التنوين بالاضافة الى ما بعده
من الجملة ويجوز الوقف على السكون وليس في رواية الاصيلي
باب والمناسبة بين البابين ظاهرة لانه ذكر في الباب السابق
ان الايمان له شعب وهذا الباب فيه بيان شعبتين من هذه الشعب
وهما سلامة المسلمين من لسان المسلم ويده والمهاجر من هجر
المنهيات ص حدثنا ادم بن ابي اياس حدثنا شعبة عن عبد
الله بن ابي السفر واسماعيل عن الشعبي عن عبد الله بن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه ش اوصل هذا ما علقه اولا

وانما علقه لاجل التبويب فان قلت لم لم يبوب على الجملة الاخيرة
من الحديث قلت لان في صدر الحديث لفظة المسلم والكتاب
الذي يحوي هذه الابواب كلها في امور الايمان والاسلام فان قلت
هجر المنهيات ايضا من امور الاسلام قلت بلى ولكن تبويبه
بصدر الحديث اعتبارا بذكر لفظ فيه مادة من الاسلام **بيان**
رجاله وهم ستة الاول ابو الحسن ادم بن ابي اياس بكسر
الهمزة وتخفيف الياء اخر الحروف وفي اخره سين مهملة واسم
ابي اياس عبد الرحمن وقيل ناهيه بالنون وبين الهاء والياء اخر الحروف
حقيقة اصله من خراسان نشا ببغداد وكتب عن شيوخها ثم
رجع الى الكوفة والبصرة والحجاز والشام ومصر واستوطن عسقلان
وتوفي بها سنة عشرين ومايتين قال ابو حاتم هو ثقة مأمون
متعبد من خيار عباد الله وكان ورعا زاهدا كان عمره حين مات ثمانيا
وثمانين سنة وقيل تيفا وتسعين سنة وليس في كتب الحديث
ادم بن ابي اياس غير هذا وفي مسلم والترمذي والنسائي ادم
ابن سليمان الكوفي وفي البخاري والنسائي ادم بن علي العجلي
الكوفي ايضا فحسب وفي الرواة آدم بن عبيبة اخو سفيان لا يحتج
به وادم بن قايد عن عمرو بن شعيب مجهول الثاني شعبة غير
منصرف ابن الحجاج بن الورد ابو بسطام الازدي مولاهم الواسطي
ثم انتقل الى البصرة واجمعوا على امامته وجلالة قدره قال
سفيان الثوري شعبة امين المؤمنين في الحديث وقال احمد كان
امة وحده في هذا الشان مات بالبصرة اول سنة ستين وماية
وكان الثج وليس في الكتب الستة شعبة بن الحجاج غيره وفي النسائي
شعبة بن دينار الكوفي صدوق وفي ابي داود شعيب بن
دينار عن مولاه ابن عباس ليس بالقوي وفي الضعفا شعبة بن
عمرو يروي عن انس قال البخاري احاديثه مناكير وفي الصحابة

شعبة بن التوم وهو من الافراد والظاهر انه تابعي الثالث
عبد الله بن ابي السفر بفتح الفاء وحكي اسكانها واسم ابي
السفر سعيد بن يحمد بضم الياء وفتح الميم كذا ضبطه
النووي وقال الغساني بضم الياء وكسر الميم ويقال احمد
الثوري الهمداني الكوفي مات في خلافة مروان بن محمد
وروى له الجماعة واعلم ان السفر كله باسكان الفا في
الاسفار وبتحريكها في الكنية ومنهم من سكن الفا من عبد
الله المذكور كما مضى الرابع اسماعيل بن ابي خالد هرمز وقيل
سعد وقيل كثير البجلي الاحمسي مولاهم الكوفي سمع خلقا
من الصحابة منهم انس بن مالك وجماعة من التابعين وعنه
الثوري وغيره من الاعلام وكان عالما متقنا صالحا ثقة
وكان يسمى الميزان وكان طحانا توفي بالكوفة سنة خمس
واربعين وماية الخامس الشعبي بفتح الشين المعجمة وسكون
العين المهملة بعدها الباء الموحدة هو ابو عمرو عامر بن شراحيل
وقيل ابن عبد الله بن شراحيل الكوفي التابعي الجليل الثقة
روى عن خلق من الصحابة منهم ابن عمر وسعد وسعيد
روى عنه انه قال ادركت خمسمائة صحابي قال احمد بن عبد الله
ومرسله صحيح روى عنه قتادة وخلق من التابعين ولي
قضا الكوفة وولد لست سنين مضت من خلافة عثمان
ومات بعد الماية اما سنة ثلاث او اربع او خمس او ست
وهو ابن نيف وثمانين سنة وكان مزاحا وامه من سبي
جلولا وهي قرية بناحية فارس السادس عبد الله بن عمرو
ابن العاص بن وايل بن هشام بن سعيد بضم السين وفتح
العين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بضم الهاء وبصادين
مهملتين ابن كعب بن لوي بن غالب ابو محمد او عبد الرحمن او

ابو نصير بضم النون القرشي السهمي الزاهد العابد الصحابي
ابن الصحابي وامه ريطة بنت منبه بن الحجاج اسلم قبل ابيه
وكان بينه وبين ابيه في السن اثنتي عشرة سنة وقيل احدى
عشرة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان اكثر حديثا
من ابي هريرة لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ومع ذلك
فالذي روي له قليل بالنسبة الى ما روي لابي هريرة روى
له بضعاية حديث اتفقا منها على بضعة عشر وانفرد البخاري
بثمانية ومسلم بعشرين مات بمكة او بالطايف او بمصر
في ذي الحجة من سنة خمس او ثلاث او سبع وستين او اثنتين
او ثلاث وسبعين عن اثنتين وسبعين سنة وفي الصحابة
عبد الله بن عمرو جماعات اخر غيرهم ثمانية عشر نفسا
وعمرو يكتب بالواو ليتميز عن عمر وهذا في غير النصب واما
في النصب فيتميز بالالف **بيان الانساب** الازدي
في كهلان ينسب الى الازد بن الغوث بن نبت بن ملكان
ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
يقال له الازد بالزاي والاسد بالسين والواسطي نسبة الى
واسط مدينة اختطها الحجاج بن يوسف بين الكوفة
والبصرة في ارض كسكر وهي نصفان على شطي دجلة
وجنبها جسر من سفن وسميت واسطا لانها منها الى
البصرة خمسين فرسخا ومنها الى الكوفة خمسين فرسخا
والى الاهواز خمسين فرسخا والى بغداد خمسين فرسخا
والبجلي بالباء والجيم في كهلان ينسب الى بجيلة بنت
صعب بن سعد العشيرة بن صالا وهو مذحج والشعبي
نسبة الى شعب بطن من همدان بسكون الميم وبالدال
المهملة ويقال هو من حمير وعداده في همدان وينسب الجما

بالميمن نزله حسان بن عمرو الحميري هو ووالده ودفن
به وقال الهمداني الشعب الاصغر بطن منه عامر بن شراحيل
قال والشعب الاصغر ابن شراحيل بن حسان بن الشعب
الاكبر ابن عمرو بن شعبان وقال الجوهري شعب جبل باليمن
وهو ذو شعبين نزله حسان بن عمرو الحميري وولده فنسبوا اليه
وانه من نزل من اولاده بالكوفة يقال لهم الذي شعبين
ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الاشعوب شعبيون
منهم عامر الشعبي ومن كان منهم بالشام قيل لهم
شعبانيون ومن كان منهم باليمن يقال لهم الذي شعبين
ومن كان منهم بمصر والمغرب يقال لهم الاشعوب
بيان لطايف اسناده منها ان هذا الاسناد كله على
شرط الستة الا ادم فانه ليس من شرط مسلم وابي داود
ومنها ان شعبة فيه يروي عن اثنين احدهما عبد الله
ابن ابي السفر والاخر اسماعيل بن ابي خالد وكلاهما
يروي عن الشعبي ولهذا اسماعيل بفتح اللام عطفا
على عبد الله وهو مجرور واسماعيل ايضا مجرور ولكن
جر صرفا لا ينصرف بالفتحة كما عرف في موضعه ومنها ان
فيه التحديث والعنعنة **بيان من اخرجه غيره**
هذا الحديث انفرد البخاري بجملته عن مسلم واخرجه
ايضا في الرقاق عن ابي نعيم عن اسامة عن عاشر واخرج مسلم
بعضه في صحيحه عن جابر مرفوعا المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده مقتصرا عليه واخرج ايضا من حديث عبد
الله بن عمرو ايضا ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وزاد
ابن حبان في المستدرك من حديث انس بعدها والمؤمن من امنه

الناس واخرج ابو داود والنسائي ايضا مثل البخاري من
حديث عبد الله بن عمرو الا ان لفظ النسائي من هجر ما حرم الله
عليه **بيان اللغات** قوله من يده اليد اسم للجارحة
ولكن المراد منها اعم من ان يكون يدا حقيقة او يدا معنوية
كالاستيلاء على حق الغير من غير حق فانه ايضا ايذاء لكن
لا ايذاء اليد الحقيقة قوله المهاجر هو الذي فارق عشيرته
ووطنه قوله من هجر اي ترك من هجره يهجره بالضم هجرا
وهجرانا والاسم الهجرة وفي الباب الهجر ضد الوصل والقرب
يدل على قطع وتطبيعه والمهاجر تفاعل منه قيل انه لما
انقطعت الهجرة وفضلها جري على فوائتها من لم يدركها
فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان المهاجر على الحقيقة
من هجر ما نهى الله عنه وقيل بل اعلم المهاجرين ليلا يتكلموا
على الهجرة فان قلت المهاجر من باب المفاعلة وهو
يقتضي الاشتراك بين اثنين قلت المهاجر بمعنى الهاجر
كالمسافر بمعنى السافر والمشارع بمعنى الشارع لان الفاعل
قد يأتي بمعنى فعل **بيان الاعراب** قوله المسلم مبتدأ
وقوله من سلم المسلمون خبره ويجوز ان يكون من سلم خبر
مبتدا محذوف والجملة خبر المبتدا الاول والتقدير المسلم هو
من سلم فمن موصولة وسلم المسلمون صلتها وقوله من
لسانه يتعلق بقوله سلم قوله والمهاجر عطف على قوله
المسلم ومن ايضا في من هجر موصولة وما نهى الله عنه
جملة في محل النصب لانها مفعول هجر وكلمة ما موصولة ونهى
الله عنه صلتها **بيان المعاني** قوله المسلم من سلم الي
اخره كلام مبتدا يدل على الحصر لوقوع مبتدا الجملة معرفتين
ولكن هذا من قبيل قولهم زيد الرجل اي زيد الكامل في الرجا

فيكون التقدير المسلم الكامل من سلم الي اخره وقال
القاضي عياض وغيره المراد الكامل الاسلام والجامع لخصاله
ما لم يؤذ مسلما بقوله ولا فعل وهذا من جامع كلامه عليه
السلام وفصيحه كما يقال المال الابل والناس العرب على
التفصيل لا على الحصر وقد بين البخاري ما بين هذا التأويل
وهو قول السائل اي الاسلام خير قال من سلم المسلمون من
لسانه ويده وقال الخطابي معناه ان المسلم الممدوح ومن كان
هذا وصفه وليس ذلك على معنى ان من لم يسأل الناس منه
ممن دخل في عقد الاسلام فليس ذلك بمسلم وكان خارجا
عن الملة ايضا انما هو كقولك الناس العرب تزيد ان افضل
الناس العرب فهنا المراد افضل المسلمين من جمع الي اداء حقوق
الله اداء حقوق المسلمين والكف عن اعراضهم وكذلك
المهاجر الممدوح هو الذي جمع الى هجران وطنه هجر ما
حرم الله تعالى عليه ونفي اسم الشيء على معنى نفي الكمال
عنه مستفيض في كلامهم **قلت** وكذلك اثبات اسم الشيء
على معنى اثبات الكمال مستفيض في كلامهم فان قلت
اذا كان التقدير المسلم الكامل من سلم يلزم من ذلك ان
يكون من انتصف بهذا خاصة كما **قلت** الملازمة ممنوعة
لان المراد هو الكامل مع مراعاة باقي الصفات او يكون هذا
واردا على سبيل المبالغة تغليبا لترك الايذاء كان ترك الايذاء
هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل الادعاء
واشاله كثيرة فافهم وقال بعضهم يحتمل ان يكون المراد
بذلك الاشارة الى حسن معاملة العبد مع ربه لانه اذا احسن
معاملة اخوانه فاولي ان يحسن معاملة ربه من باب التنبيه
بالادني على الاعلى **قلت** فيه تلزم جدش من وجهين

احدهما ان قوله يحتمل ان يكون المراد بذلك الاشارة
الى حسن معاملة العبد مع ربه ممنوع لان الاشارة ما
ثبت بنظم الكلام وتركيبه مثل العبارة غير ان الثابت
في الاشارة غير مقصود من الكلام ولا سيق الكلام له
فانظر هل تجد فيه هذا المعنى والثاني ان قوله فاولى ان
يحسن معاملة ربه ممنوع ايضا ومن اين الاولوية في
في ذلك والاولوية موقوفة على تحقيق المدعى والدعوى
غير صحيحة لانا نجد كثيرا من الناس يسلم الناس من
لسانهم وايديهم ومع هذا لا يحسنون المعاملة مع الله
تعالى وفيه العطف بين الجملتين تنبيها على التشريك في المعنى
المذكور وفيه من انواع البديع تجنيس الاشتقاق وهو ان
يرجع اللفظان في الاشتقاق الى اصل واحد نحو قوله تعالى
فاقم وجهك للدين القيم فان اقم والقيم يرجعان في
الاشتقاق الى القيام **بيان استنباط الفوائد** الاولى فيه
الحث على ترك اذى المسلمين بكل ما يؤذي وسر الموضع
في ذلك حسن الخلق مع العالم كما قال الحسن البصري في
تفسير الابرار هم الذين لا يؤذون الذر ولا يوضون الشر
الثانية فيه الرد على المرجئة فانه ليس عندهم اسلام ناقض
الثالثة فيه الحث على ترك المعاصي واجتناب المناهي
الاسيلة والاجوبة منها ما قيل لم خص اليد مع ان
الفعل قد يحصل بغيرها اجيب بان سلطنة الافعال انما
تظهر في اليد اذ بها البطش والقطع والوصل والاخذ
والمنع والاعطاء ونحوه وقال الزمخشري لما كانت اكثر
الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما
عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة

بالايدي ومنها ما قيل لم قرن اللسان باليد اجيب
بانما الايذاء باللسان واليد اكثر من غيرها فاعتنى بالتغليب وجهه
ما قيل لم قدم اللسان على اليد اجيب بان ايذاء اللسان اكثر
وقوعا واسهل ولانه اشد نكاية ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم لحسان اهج المشركين فانه اشد عليهم من
رشق النبال وقال الشاعر

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

ومنها ما قيل المفهوم منه انه اذا لم يسلم المسلمون منه
لا يكون مسلما لكن الاتفاق على انه اذا اتى بالاركان الخمسة
فهو مسلم بالنص والاجماع واجيب بانه المراد منه المسلم
الكامل كما ذكرنا واذا لم يسلم منه المسلمون فلا يكون مسلما
كاملا وذلك لان الجنس اذا الحق يكون محمولا على الكامل نص
عليه سيبويه في نحو الرجل زيد وقال ابن جني من عادتهم
ان يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس
الا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت وقد يقال سلامة المسلمين
خاصة المسلم ولا يلزم من انتفاء الخاصة انتفاء ماله الخاصة
ومنها ما قيل ما تقوله في اقامة الحدود واجراء التعازير
والتاديبات الى اخره اجيب بان ذلك مستثنى من هذا
العموم بالاجماع او انه ليس الفاعل هو عند التحقيق استصلاح
وطلب للسلامة لهم ولو في المال ومنها ما قيل اذا اذى
ذميا ما يكون حاله لان الحديث مقيد بالمسلم اجيب بانه
قد ذكر المسلمين هنا بطريق الغالب ولان كف الاذى عن
المسلم اشد تاكيدا لاجل الاسلام ولان الكفار بصدد ان
يقاتلوا وان كان فيهم من يجب الكف عنه ومنها ما قيل لم حكم
المسلمات في ذلك لانه ذكر بجمع التذكير واجيب بان هذا من

باب التغليب فان المسلمات يدخلن فيه كما في سائر النصوص
والمخاطبات ومنها ما قيل لم عبر باللسان دون القول فانه
لا يكون الا باللسان اجيب بانه انما عبر به دون القول
حتى يدخل فيه من اخرج لسانه على سبيل الاستهزاء ونحوه
ما قيل ما الفرق بين الاذى باللسان وبين الاذى باليد
اجيب بان ايذاء اللسان عام لانه يكون في الماضيين
والموجودين والحادثين بعد بخلاف اليد لان ايذاءها مخصوص
بالموجودين المشاهد الا اذا كتب باليد فانها حينئذ تشارك
اللسان فحينئذ يكون الحديث عاما بالنسبة اليهما واما
في الصورة الاولى فانه عام بالنسبة الى اللسان دون
اليد فافهم ص قال ابو عبد الله وقال ابو معاوية
ثنا ابو داود عن عامر فقال سمعت عبد الله بن عمرو
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الاعلى عن
داود عن عامر الشعبي عن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم ش هذان تعليقان رجالهما خمسة
الاول ابو معاوية محمد بن حازم بالحاء والزاي المعجمتين
الضرير الكوفي التميمي السعدي مولى سعد بن زيد مناة
ابن تميم يقال عمى وهو ابن اربع سنين او ثمان روى
عن الاعمش وغيره وعنه احمد واسحاق وهو ثبت
في الاعمش وكان مرضيا مات في صفر سنة خمس
وتسعين ومائة وفي الرواة ايضا ابو معاوية
النخعي عمرو وابو معاوية شيبان الثاني داود
ابن هند وينار مولى امرأة من قشير ويقال مولى
عبد الله بن عامر بن كريز احد الاعلام الثقات بصري
روى انسا وابن الشعبي وغيرهم من التابعين وعنه شعبة والثوري

له نحو مائتي حديث وكان حافظا صواما دهرا قانتا لله مات سنة اربعين
ومائة بطريق مكة عن خمس وسبعين سنة وروى له الجماعة والبخاري استشهد
به هنا خاصة وليس له في صحيحه غير هذا الثالث عبد الاعلى بن عبد الاعلى
السامي بالسين المهملة من بني سامة بن لوي غالب القرشي البصري روى عن
الجريري وغيره وعنه بندار وغيره وهو ثقة قدري ولكنه غير داعية مات
في شعبان سنة تسع وثمانين ومائة وفي الصحيحين عبد الاعلى ثلاثة بهذا و
في ابن ماجة اخر واسي واخر كذلك واخر صدوق وفي الترمذي آخر ثقة و
في الاربعة اخوان ضعفهما احمد فالجملة تسعة وفي الضعفاء سبعة اخرى الرابع
عامر هو الشعبي المذكور عن قريب الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد
مر آنفا واراد بالتعليق الاول بيان سماع الشعبي من عبد الله بن عمرو لان
وهب بن خالد روى عن داود عن الشعبي عن رجل عن عبد الله بن عمرو حكاه
ابن منده فاخرج البخاري هذا التعليق ليسنه على سماع الشعبي من عبد الله
بن عمرو فعلى هذا نقل الشعبي بلغه ذلك عن عبد الله بن عمرو لقيه فسمع منه
واخرج هذا التعليق اسحق بن راهويه في مسنده عن ابي معاوية موصولا
واخرجه ابن حبان في صحيحه فقال حدثنا احمد بن يحيى بن زهير الحافظ بتستر
حدثنا محمد بن العلاء بن كريب ثنا ابو معاوية ثنا داود بن ابي هند عن الشعبي
قال سمعت عبد الله بن عمرو يرفع هذه النبية لسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المهاجر من هجر السيئات والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده
واراد بالتعليق الثاني التنبيه على ان عبد الله الذي ابهم في رواية عبد الاعلى

هو عبد الله بن عمر والذي بين في رواية ابي معاوية وقال قطب الدين في شرحه
هذا من تعليقات البخاري لان البخاري لم يلق ابا معاوية ولا عبد الاعلى
والحديث المعلق عن اهل الحديث هو الذي حذفت منه اسناده
واحدا فاكثر وقد اكثر البخاري في صحيحه ولم يستعمله مسلم الا قليلا قال ابن عمر بن
الصلاح فيما جاء بصيغة الجزم كقال وحدث وذكر دون ما جاء بغير ذلك من صيغه
كروى ويذكر وانما كان ذلك لان صاحبي الصحيحين ترجما كتابيهما بالصحيح من
اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان انه عند هما مسند متصل صحيح لم يسمياه
بد خلاه في كتابيهما قوله قال ابو عبد الله هو البخاري لقبه لان ابا عبد الله كنيته
قوله حدثنا داود عن عامر رواية ابن عساكر وثناد او هو ابن ابي هند قوله في حديث
ابن حيان والمسلم من سلم الناس يتناول المسلمين واهل الذمة وقال الخطابي
والمراد هنا بالناس المسلمون كما في الحديث الموصول فيم الناس حقيقة ويمكن حمله على
عمومه على ارادة شرط وهو لا نموا ارادة هذا الشرط منصبة على كل حال قلت
فيه نظر من وجوه الاول قوله فيم الناس حقيقة يدل على ان غير المسلمين من
بني آدم ليسوا بان يسأل حقيقة وليس كذلك بل الناس يكون من الجن كما يكون
قاله في العباب والثاني قوله ويمكن حمله استدل الامكان هنا غير شديد بل هو
عام قطعا والثالث تخصيصه الشرط المذكور بهذا الحديث غير موجه
بل هذا الشرط مراعاها في الحديث الموصول فبهذا الشرط يخرج عن العموم في
حق الاذى بالحق واما في حق المسلم والذمي فعلى عمومه فافهم ص باب
اي الاسلام افضل ش يجوز في الباب التنوين وتركه للاضافة الى ما بعده

وعلى كل التقدير بالواو اي لا غير وفي الوجهين هو خبر مبتدأ محذوف اي
هذا باب ويجوز التسكين فيه من غير اعراب لان الاعراب لا يكون الا بالتركيب
والمناسبة بين البابين ظاهرة لان كليهما في بيان وصف خاص من اوصاف
المسلم او في ذكر جزء الحديث لاجل التبويب ص حدثنا سعيد بن يحيى
بن سعيد القرشي ثنا ابي ثنا ابو بردة عن ابي موسى رضي الله
عنه قال قالوا يا رسول الله اي الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه
ويده ش الحديث مطابق للترجمة وانه احد اجزاء منه ويوب عليه بيان
رجاله وهم خمسة الاول سعيد بن يحيى بن سعيد بن ابان العاص بن امية
بن عبد شمس الاموي يكنى ابا عثمان وهو شيخ الجماعة ما خلا ابن ماجة وروى
عنه عبد الله بن احمد وابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي والبغوي وخلق
كثير توفي سنة تسع واربعين ومائتين ابو حاتم صدوق وقال النسائي و
يعقوب بن سفيان سعيد وابوه يحيى ثقتان وقال علي بن المديني هو
ابت وقال صالح بن محمد هو ثقة كالا انه غلط والعاصي قتل يوم بدر كافرا
وابان اخوه عمرو الاسدي الثاني ابو يحيى بن سعيد المذكور سمع يحيى الانصاري
وهشام بن عروة ويزيد واخرين قال ابن معين هو اصل الصدق ليس به
باس وقال يعقوب بن سفيان ثقة توفي سنة اربع وسبعين ومائة بعد ان
بلغ الثمانين روى له الجماعة ويحيى بن سعيد في الكتب الستة اربعة الاول هذا
والثاني يحيى بن سعيد التيمي والثالث يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري
والرابع يحيى بن سعيد فروخ العطار الثالث ابو بردة بضم الباء الموحدة

وسكون الواو واسمه بُرَيد بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف
بن عبد الله بن ابى بردة بن موسى الكوفى يروى عن ابيه وجده والحسن وعنه
ابن المبارك وغيره من الاعلام وثقه ابن معين وقال ابو حاتم ليس بالمتقن كتب
حديثه وقال النسائى ليس بذاك القوى وقال احمد بن عبد الله كوفى ثقة روى له
الجماعة وليس فى الكتب الستة بريد غير هذا وفى الاربعة بريد بن ابى مريم
مالك وهو فى سند عن النسائى بريد احرم مجهول كما قال البخارى وليس فى
الصحابة من اسمه بريد وتثنيه بريدان باربعة اشياء يريد وتريد ونريد الرابع
ابو بردة بضم الباء الموحدة مثل الاول وهو جد ابن بردة بريد وافقه فى كنيته
لا اسمه فان الاسم الاول يريد كما قلنا واسم جده هذا عامر وقيل الحارث سمع
اباه وعلى بن ابى طالب وابن عمر وابن سلام وعائشة وغيرهم روى عنه عمر بن
عبد العزيز والشعبى وبنوه ابو بكر وعبد الله وسعيد وبلال وابن ابنه بريد
بن عبد الله قال ابو نعيم ولى ابو بردة الكوفة بعد شريح قال الواقدى توفى بالكوفة
سنة ثلاث ومائة وقال ابن سعيد قيل انه توفى هو والشعبى فى جمعة وكان
ثقة كثير الحديث روى له الجماعة وفى الصحابة ابو بردة سبعة منهم ابن يسار
البلوى هانئ او الحارث او مالك وفى الرواة هو ابو بردة بريد المذكور
الخامس ابو موسى عبد الله بن قيس بن سليم بضم السين بن حضّار بفتح الحاء المهملة
وتشديد الضاد المعجمة وقيل بكسر الحاء وتخفيف الصاد الاشعرى الصحابى
الكبير استعمله عليه السلام على زبيد وعدن وساحل اليمن واستعمله عمر رضى الله
عنه على الكوفة والبصرة وشهد وفاة ابى عبيدة بالاردن وخطبه عمر بالجابية

وقدم

وقدم دمشق على معاوية له ثلثمائة وستون حديثا اتفقا منها على خمسين
وانفرد البخارى باربعة ومسلم بخمسة عشر روى عنه انس بن مالك
وطارق بن شهاب وخلق من التابعين وبنوه ابو بردة وابو بكر و
ابراهيم وموسى ومات بمكة او بالكوفة سنة خمس او احدى او اربع
واربعين عن ثلاث وستين سنة وكان من علماء الصحابة و
مفتيهم وابو موسى فى الصحابة اربعة هذا والانصارى والقافقى
مالك بن عبادة او ابن عبد الله وابو موسى الحكيمى وفى الرواة
ابو موسى جماعة منهم فى سنن ابى داود اثنان واخر فى سنن النسائى
والله اعلم **بيان الانساب** القرشى نسبة الى قريش وهو فهر بن مالك
وقد ذكرناه والاموى بضم الهمزة نسبة الى امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصى بن كلاب وامية تصغير امة والنسبة الاموى اليه بضم الهمزة
قال ابن ابى دريد ومن فتحها فقد اخطأ وكان الاصل فيه ان يقال اميى
باربع يآت لكن حذفت الياء الزائدة للاستثقال كما يحذف من سليم
وثقيف عند النسبة وقلبت الياء الاولى واوا كراهة اجتماع الياءات
مع الكسرتين وحكى سيبويه قال زعم يونس ان ناسا من العرب يقولون
اميى فلا يغيرون وسمعنا من العرب من يقول اموى بالفتح وامية
ايضا بطن فى الانصار وهو امية بن زيد بن مالك وفى قضاعة
وهو امية ابن عصية وفى طى وهو امية بن عدى كنانة والاشعرى
نسبة الى الاشعر وهو بيت ابن ادد وقيل له الاشعر كان امه ولدته اشعر

منهم من الصحاب النبى صلى الله عليه وسلم المشاهيد ابو موسى الاشعرى رضى الله
عنه بيان لطايفه اسناده منها ان اسناده كلهم كوفيون ومنها ان فيه
التحديث والعنعنة فقط ومنها انه ذكر فى سعيد بن يحيى
شيخه القرشى ولم يقل الاموى مع كون الاموى اشهر فى نسبته نظرا الى النسبة
الاعمية ومنها ان فيه راويان متفقان فى الكنية احدهما ابو بردة
بريد والآخر ابو بردة عامر او الحارث كما ذكرنا وهو شيخ الاول وحده
بيان من اخرجه غيره هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا من هذا الوجه بلفظه
واخرجه ايضا عن ابرهيم بن سعيد الجوهرى عن ابى امامة عن ابى بردة
وفيه الى المسلمين افضل واخرجه فى الايمان وكذا اخرجه النسائى فيه واخرجه
الترمذى فى الزهد بيان الاعراب قوله اى الاسلام كلام اضافى مبتدا وقوله
افضل خبره واى ههنا للاستفهام وقد علم ان اقسامه على خمسة اوجه شرط
نحو ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وايم الاجلين قضيت فلا عدوان
على وموصول نحو لننزعن من كل شيعة ايهم اشد التقدير لننزعن الذى
هو اشد وصفة للنكرة نحو مررت برجل اى رجل اى كامل فى صفات الرجال
وحال للمعرفة كقولك مررت بعبد الله اى رجل ووصله الى ما فيه ال
نحو يا ايها الرجل المخاطب الاستفهام نحو ايكم زادته هذه ايمانا فاى حديث
بعده يؤمنون ومنه الحديث فان قيل شرط اى ان تدخل على متعدد
وههنا دخلت على مفرد لان نفس الاسلام لا تعدد فيه قلت فيه حذف
تقديره اى اصحاب الاسلام افضل ويؤيد هذا التقدير رواية لمسلم اى
المسلمين

المسلمين افضل وقد قدر الشيخ قطب الدين والكرمانى من شرحهما اى خصال
الاسلام افضل وهذا غير موجه لان الاستفهام عن الافضلية فى المسلمين لا عن
خصال الاسلام بدليل رواية مسلم ولان فى تقديرهما لا يقع الجواب مطابقا
للسوال فان قيل افضل افعل التفضيل وقد علم انه لا بد ان يستعمل باحد الوجوه
الثلاثة وهى الاضافة ومن واللام قلت قد تجرد من ذلك كله عند العلم
به كما فى قوله تعالى يعلم السر واخفى اى اخفى من السر وقولك الله اكبر اى اكبر
من كل شئ والتقدير ههنا افضل من غيره ومعنى الافضل هو اكثر ثوابا عند
الله تعالى كما يقول الصديق افضل من غيرها اى هو اكثر ثوابا عند الله
من غيره قوله من سلم الى آخره مقول القول فان قلت يقول القول جملة قلت
هو ايضا جملة لان تقدير الكلام هو من سلم الى آخره فالمبتدا محذوف
ومن موصولة وسلم المسلمون من لسانه ويده صلتها وفيه العائد بيان
المعانى وغيره فيه وقوع المبتدا او الخبر معرفتين الدال على الحصر وهو على
ثلاثة اقسام عقلى كالعدد للزوجية والفردية وقوعى لحصر الكلمة على ثلاثة
اقسام وجعل لحصر الكتاب على مقدمة ومقالات او كتب او ابواب
وخاتمة ويسمى هذا اعتبارا عاما ايضا والحديث من هذا القسم قوله قال
فاعله موسى الاشعرى قوله قالوا فاعله جماعة معهود وله موقع فى سوال
مسلم والحسن بن سفيان وابى يعلى فى مسند يهما عن سعيد بن ابى سعيد
شيخ البخارى باسناده المذكور بلفظ قلنا ورواه ابن منده من طريق
حسين بن محمد القبانى احد الحفاظ عن سعيد بن يحيى المذكور بلفظ قلت

فتعين من هذا ان السائل هو ابو موسى وحده ومن رواية مسلم ان
ابا موسى احد السائلين ولا تنافى بين هذه الروايات لان فى رواية البخارى
اخبر من جماعة هو داخل فيهم وفى رواية مسلم صرح بانه احد الجماعة السائلين
فان قلت بين رواية قالوا وبين رواية قلت منافاة قلت لا لامكان قرينة
كان السوال منهم فحكى سوالهم ومرة كان السوال منه فحكى سوال نفسه وقد سال
هذا السوال ايضا اثنان من الصحابة احدهما ابو ذر حديثه عند ابن حبان
والآخر عمر بن قتادة حديثه عند الطبرانى قوله من سلم قد ذكرنا انه جواب
قال الكرمانى فان قلت سألوا عن الاسلام اى الخصلة فاجاب بمن سلم اى ذى الخصلة
حيث قال من سلم ولم يقل هو سلامة المسلمين من لسانه ويده فكيف يكون الجواب
مطابقا للسوال قلت هو جواب بيان مطابق وزيادة من حيث المعنى
اذ يعلم منه ان افضليته باعتبار تلك الفضيلة وذلك نحو قوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الخ وقوله
واطلق الاسلام ويراد الصفة كما يقال العدل ويراد العادل فكانه قال اى
المسلمين خير كما فى الروايات اى المسلمين خير قلت التعسف كله لاجل تقديره
الى خصال الاسلام افضل ولو تدبرنا ما قدرناه يستغنى عن هذا السوال والجواب
فانهم من باب اطعام الطعام من الاسلام ثم الكلام فيه مثل الكلام فيما قبله بعض فى الاعراب
وتركه وفى رواية الاصيلى من الايمان موضع من الاسلام والتقدير اطعام الطعام
من شعب الاسلام او الايمان وذلك لانه لما قال اولا باب امور الايمان وذكر
فيه ان الايمان له شعب عقبه ابوابا كل باب منها تشتمل على شئ من الشعب و

الخصله

هذا الباب فيه شعبتان الاولى اطعام الطعام والثانية افراء السلام مطلقا وبقية
المناسبة بين البابين وهى ان الباب الاول افضليته من سلم المسلمون من
لسانه ويده وقد ذكرنا ان المراد من الافضلية الخيرية واكثرية الثواب وهذا
الباب فيه خيرية من يطعم الطعام ويقرى السلام ولا شك ان المطعم فى سلامة
من لسان المطعم ويده لانه لم يطعمه الا عن قصد خير له وكذلك المسلم عليه فى سلامة
من لسان ويده لان معنى السلام عليك انت سالم منى ومن جهتى فان قلت
كان ينبغى ان يقول باب اى الاسلام خير كما قال فى الباب الاول اى الاسلام افضل
قلت لاختلاف المقام لان الافضلية هناك راجعة الى الفاعل والخيرية ههنا
راجعة الى الفعل وهذا اوجه واحسن من الذى قال الكرمانى وهو ان الجواب
ههنا وسوء يطعم الطعام صريح فى ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل الاطعام من الاسلام
بخلاف ما تقدم اذ ليس صريحا ان سلامة المسلمين منه من الاسلام انتهى
قلت اذا كان من سلم المسلمون من لسانه ويده افضل روى الاسلام فبالضرورة
مرة تكون السلامة من الاسلام على ان الكناية ابلغ من التصريح فافهم
وقال الكرمانى فان قلت هل فرق بين افضل وبين خير قلت لا شك انهما من باب
التفضيل لكن الفضل يعنى كثرة الثواب فى مقابلة اهله والخير يعنى فى الواقع
فى مقابلة الشر والاول من الكمية والثانى من الكيفية ويعقبه بعضهم بقوله
الفرق لا يتم اذا اختص كل منهما بتلك المقولة اما اذا كان كل منهما باتيه فى
الاخرى فلا وكانه بنى على ان لفظ خير اسم لا فعل تفضيل انتهى قلت الفرق تام
بلا شك لان الفضل فى اللغة الزيادة ويقابله النقيصة والخير ايصال النفع ومقابله

الشر والاساس نصدها وفى العباب الفضل والفضيلة خلاف
النقص والنقيصة وقال الخير ضد الشر وقوله كان بنى على ان لفظه خير اسم
لافضل التفضيل ليس موضع التشكيك لان لفظه خير ههنا اسم للافعل التفضيل
قطعا لان السوال ليس عن نفس الخيرية وانما السوال عن وصف زايد و
هو الخيرية غير ان العرب استعملت افعل التفضيل من هذا الباب على لفظه
فقال زيد خير من عمر على معنى اخير منه ولهذا لا يثنى ولا يجمع ولا يونث ص
حدثنا عمرو بن خالد ثنا ليث عن يزيد عن ابى الخير عن عبيد الله بن عمر رضى الله عنه
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام قال تطعم الطعام وتقرى
السلام على من عرفت ومن لم تعرف س هذا الحديث مطابق للترجمة لانه
اخذ جزءا منه وتوب عليه فان قلت لم يوب على الجزء الاول ولم يقل باب
اقراء السلام على من عرفت ومن لم تعرف من الاسلام قلت لا شك كون
الطعام من الاسلام اقوى وآكد من كون اقراء السلام منه ولان السلام لا يختلف
بحال من الاحوال بخلاف الاطعام فانه يختلف بسبب الاحوال فاردناه يستحب
واعلاه فرض ومنها درجات اخرى ولان التنويب بالمقدم والمصدر
اولى على ما لا يخفى بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو الخير عمرو بفتح العين ابن
خالد بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وفى آخرها معجمة بن سعيد
بن عبد الرحمن بن رافد بن ليث بن وافد بن عبد الله الحرانى سكن مصر روى
عن الليث بن سعيد وعبيد الله بن عمرو غيرهما روى عنه الحسن بن الصباح
وابو زرعة وابو حاتم وقال صدوق وقال احمد بن عبد الله ثبت ثقة بصرى الاصل

البخارى بالرواية عنه دون اصحاب الكتب الخمسة وروى ابن ماجة عن رجل
عنه توفى بمصر سنة تسع وعشرين ومائتين الثانى الليث بن سعد المصرى الامام
المشهور المتفق على جلالته وامامته ويكنى بابى الحرث مولى عبد الرحمن بن خالد
بن مسافر واهل بيته يقولون عمن نحن الفرس من اهل اصبهان والمشهور
انه من فهم وفهم من قرس ابوه عيلان ولد بقلقشنده قرية على نحو اربعة
فراسخ من مصر وروى عن جماعة كثيرين وروى عن ابى حنيفة وعن اصحابنا
من اصحاب ابى حنيفة ولذا قال القاضى شمس الدين بن خلكان وروى عنه
خلق كثير وقال احمد ثقة ثبت وكان رجلا سخيا له ضيافة ولد فى سنة
اربع وتسعين ومات يوم الجمعة النصف من شعبان سنة خمس وسبعين
ومائة الثالث يزيد بن ابى حبيب واسم ابى حبيب سويد المصرى ابو رجاء
تابعى جليل سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى وابا الطفيل من
الصحابة وخلقا من التابعين روى عنه سليمان التيمى وابراهيم بن يزيد و
يحيى بن ايوب وخلق كثير من الاكابر مصر قال ابن يونس كان مفتى اهل مصر
فى زمانه وكان حليما وهو اول من اظهر العلم بمصر والفقه والكلام فى الحلال والحرام
وكان اقبل ذلك بالفتن والملاحم وكان احد الثلاثة الذين جعل اليهم عمر بن عبد العزيز
رضى الله تعالى عنه نقبا بمصر وعنه قال كان يزيد نوسا من اهل نقله فابتاعه
شريك بن الطفيل العامرى فاعتقه ولد سنة ثلاث وخمسين وقال ابن سعد
مات سنة ثمان وعشرين ومائة روى له الجماعة الرابع ابو الخير بالخاء المعجمة
مرتد بفتح الميم وفتح الراء وسكون التاء والمثلثة ابن عبد الله اليزنى المصرى

روى عنه عمرو بن العاص وسعيد بن زيد وابى ايوب الانصارى وغيرهم
توفى سنة تسعين روى الجماعة الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص وقد
تقدم بيان الانساب الحرانى نسبة الى حران بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين
وفى آخره نون بعد الالف مدينة عظيمة قديمة بقدس من ديار مضر واليوم خراب
وقيل هى مولد ابراهيم الخليل ويوسف واخوته عليهم الصلوات والتسليمات
اليزنى بفتح الياء آخر الحروف والزاى المعجمة بعدها نون نسبة الى ديزين
وهو عامر بن اسلم بن الحارث بن مالك بن يزيد بن الغوث بن سعد بن
عوف بن عدى بن مالك بن يزيد بن مرد بن زرعة بن سبط الاصغر والد
ينسب ابى الاشتة اليزنية وهو اول من عمل سنان حديد وانما كانت اسهم صفايح
البقر وقيل يزن موضع بيان لطايف اسناده منها ان فيه التحديث والعنعنة بين
الاول ومنها ان رواته كلهم مصريون وهذا من الغرايب لانه فى غاية القلة ومنها
ان رواته كلهم اجلا بيان تعدد موضعه من اخرجه غيره اخرجه البخارى ايضا فى باب
الايمان بعد هذا بابواب عن قتيبة بن سعيد وفى الاستيذان ايضا فى باب
السلام للمعرفة وغير المعرفة عن يوسف كلهم قالوا ثنا الليث عن مرثد بن ابى حبيب
عن ابى الخير ومرثد عن ابن عمر رضى الله عنهما واخرجه مسلم فى الايمان عن قتيبة
وابن رمح عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى الخير واخرجه النسائى فى الايمان
وابو داود فى الادب جميعا عن قتيبة به وابن ماجة فى الاطعمة عن محرز بن
رمح به بيان الاعراب قوله ان رجلا لم يعرف هذا من هو وقيل ابى ذر وقوله اى الاسلام
خير مبتدأ وخبر وقدم الكلام فيه عن ترتيب قوله قال الضمير يرجع الى النبى صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم تطعم فى محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بتقدير اى هو ان
تطعم فان مصدرية والتقدير هو اطعام الطعام وهذا نظير قولهم تسمع بالمعيدى
خير من ان تراه اى وان تسمع اى سماعك خير فى ان هذا المأول مبتدأ
وفى الحديث المأول خبر قوله تقرأ بفتح التاء وضم الهمزة لانه مضارع وقوله السلام
بالنصب مفعوله وقوله على متعلق بقوله بقرأ وكلمة من موصولة وعرفت جملة
صلتها والعائد محذوف والتقدير عرفته وقوله من لم تعرف عطف على
من عرفت وهذه الجملة نظير جملة السابقة بيان استنباط الفوائد منها ان فيه حثا
على اطعام الطعام الذى هو امارة الجود والسخاوة ومكارم الاخلاق وفيه
نفع للمحتاجين وسد الجوع الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم ومنها
ان فيه افشاء السلام اى الذى يدل على حفظ احتاج المسلمين والتواضع و
الحث على تالف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم ومحبتهم ومنها الاشارة
الى تعميم السلام وهو ان لا يخص به احد دون احد كما يفعله الجبابرة لان
المؤمنين كلهم اخوة وهم متساوون فى رعاية الاخوة ثم هذا التعميم مخصوص
بالمسلمين فلا نسلم ابتداء على الكافر لقوله عليه الصلاة والسلام لا تبتدوا اليهود
والنصارى بالسلام فاذا لقيتم احدهم فى طريق فاضطروه على اضيقه
رواه البخارى وكذلك خص منه الفاسق بدليل آخر واما من ينتك
فيه فالاصل فيه البقاء على العموم حتى ست المخصوص ويمكن ان يقال الحديث
كان فى ابتداء الاسلام لمصلحة التالف ثم ورد النهى لاسوله والله منها ما قيل
لم قال يطعم الطعام ولم يقل يوكل ونحوه من الالفاظ الدالة عليه اجيب بان لفظة

الاطعام يتناول الاكل والشرب والذوق قال الشاعر

وان شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم يطعم نقاخا ولا بردا

فانه عطف البرد الذى هو النوم على النقاخ بضم النون وبالقاف والخاء المعجمة الذى
الذى هو الماء العذب وقال ومن لم يطعمه اى ومن لم يذقه من طعم الشئ اذا اذا
ويعمه يتناول الضيافة وسائر الولائم والطعام الفقراء وغيرهم ومنها ماقيل ان
باب اطعمت تقتضى مفعولين يقال اطعمته الطعام فما المفعول الثانى هنا
ولم احذفه واجيب بان التقدير ان يطعم الخلق الطعام وحذف ليدل
على التعميم اشارة على ان اطعام الطعام ليس مختص باحد سواء كان المطعم
مسلما او كافرا او حيوانا وفرض الاطعام سواء كان فرضا او سنة او مستحبا ومنها
ماقيل لم قال ويقرأ السلام ولم يقل ويسلم واجيب بان تناول سلام الباعث بالكتاب
المتضمن للسلام قال ابو حاتم السجستانى يقول اقرأ عليه السلام واقرأه الكتاب ولا يقول
اقراءه السلام الا فى لغة الا ان يكون مكتوبا يقول اقرأته السلام اى اجعلته
يقراه وفيه اشارة ايضا الى محبة المسلمين لفظة السلام وزيدت لفظة القراءة
تنبيها على تخصيص هذه اللفظة فى التحيات مخالفة لتحيا يا اهل الكتاب الجاهلية
بالفاظ وضعوها لذلك ومنها ماقيل لم خص هاتين الخصلتين فى هذه الحديث
واجيب بان المكارم لها نوعان احدهما مالية اشار اليه بقوله يطعم الطعام
والآخر بدنية اشار اليه بقوله ويقرأ السلام ويقال وجه تخصيص هذين الخصلتين
هو مساس الحاجة اليهما فى ذلك الزمان لما كانوا فيه من الجهد والمصلحة التاليف و
يدل على ذلك انه عليه السلام حث عليهما اول ما دخل المدينة كما رواه الترمذى

مصحح

مصححا من حديث عبد الله بن سلام قال اول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة انجفل الناس اليه فكنت من جاءه فلما تاملت وجهه واستبنته عرفت
ان وجهه ليس بوجه كذاب قال وكان اول ما سمعت من كلامه ان قال ايها الناس
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
وقال الخطابى جعل صلى الله عليه وسلم افضلها الطعام الذى هو قوام الابدان
ثم جعله خيرا لاقوال فى البر والاكرام افشاء السلام الذى به ولا يخص من عرف و
من لم يعرف حتى يكون خالصا لله تعالى بريا من حظ النفس والتصنع لانه شعار
الاسلام فحق كل مسلم فيه شايع وقد روى فى حديث ان السلام فى آخر الزمان
للمعرفة يكون ومنها ماقيل جاء فى الجواب ههنا ان الميزان يطعم الطعام و
فى الحديث الذى انه قبله من سلم المسلمون فاوجه التوفيق بينهما واجيب
بان الجوابين كانا فى وقتين فاجاب فى كل وقت بما هو الافضل فى حق
السامع واهل المجلس فقد يكون ظهر من احدهما قلة المراعاة لليد ولسانه و
ايذاء المسلمين ومن الثانى امساك الطعام وتكبر فاجابهما على حسب حالهما او
علم صلى الله عليه وسلم ان السائل الاول يسأل عن افضل الترك والثانى عن
خير الافعال وان الافضل الاول يسأل عما يدفع المضار والثانى عما يحلب
المسار وانما يدل الحقيقة متلازمان اذ الاطعام مستلزم لسلامة اليد والسلام
لسلامة اللسان قلت ينبغى ان يعد هذا بالقلب او فى العبادة فافهم
من باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ش اى هذا باب ولا يجوز فيه
الاعراب بالتنوين او الوقوف على السكون وليس فيه محال للاضافة والتقدير

هذا باب في شعب الايمان ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه وجه
المناسبة بين البابين ان الشعبة الواحدة في الباب الاول هي الطعام
الطعام وهي غالبا لا يكون الا من محبة المطعم وهذا الباب فيه شعبة وهي المحبة
لاخيه وقال الكرماني قدم لفظ من الايمان بخلاف اخواته حيث يقول حب الرسول
من الايمان ونحو ذلك من الابواب الاتية التي مثله اما للاهتمام بذكره واما للحصر
اجابة فكانه قال المحبة المذكورة ليست الا من الايمان تعظيما لهذه المحبة وتحريضا
عليها وقال بعضهم هو توجيه حسن الا انه يرد عليه البر بالاهتمام والحصر معا وهو قوله
باب حب الرسول من الايمان فالظاهر انه اراد التنويع في العبارة ويمكن انه اهتم
بذكر حب الرسول فقدمه قلت الذي ذكره لا يرد على الكرماني وانما يرد على البخاري
حيث لم يقل باب من الايمان حب الرسول ولكن يمكن ان يجاب عنه فانه انما
قدم لفظ حب الرسول اما اهتماما بذكره اولا واما استلذاذا باسمه مقدما او
لان محبته هي عين الايمان ولولاه ما عرف الايمان ص حدثنا مسدد قال ثنا
يحيى عن شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
حسين المعلم قال ثنا قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لا تخفى
بيان رجاله وهم ستة الاول مسدد بضم الميم وفتح السين والدال المشددة
المهملتين ابن مسرهد بن مسربل ابن مرعبل ابن ارندل ابن سرندل بن
عرندل بن ماسك بن مستورد الاسدي من ثقات اهل البصرة سمع حماد بن
زيد وابن عيينة ويحيى القطان روى عنه ابو حاتم الرازي وابو داود ومحمد بن يحيى

الذهلي

الذهلي وابو زرعة واسمعيل بن اسحق ومطر وغيرهم قال احمد بن عبد الله ثقة و
قال احمد ويحيى بن معين صدوق توفي رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين
روى له النسائي عن رجل ولم يرد له مسلم شيئا وقال البخاري في تاريخه مسدد بن
مسرهد بن مسربل بن مرعبل ولم يزد على هذا وكذا مسلم في كتاب الكنى غير انه
قال مسربل بدل مرعبل وقال ابو علي الجالدي الهروي مسدد بن مسربل بن
مرعبل بن ارندل الى آخر ما ذكرنا قلت فالخمسة الاولى على لفظ صيغة المفعول
ومسدد من التشديد ومسرهد من سرهدته اي لبست رداءه وسميته ومسربل
بربلته اي البسته القميص ومعربل من عربلته اي وطعته ومرعبل من رعبلته
اي رزقته والثلاثة الاخيرة لعلها عجمية وهي بالدال والنون وعربد بالعين المهملة
وبالمعجمة هو الاصح الثاني سعيد بن يحيى بن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة
وفي آخره خاء معجمة غير منصرف للعلمية والعجمة القطان الاحول التميمي
مولاهم البصري يكنى ابا سعيد الامام الحجة المتفق على جلالته وتوثيقه وتميره
في هذا الشان سمع يحيى الانصاري ومحمد بن عجلان وابن جريج والثوري و
ابن ابي ذئب ومالكا ويحيى شعبة وغيرهم روى عنه الثوري وابن عيينة و
شعبة وعبد الرحمن بن مهدي واحمد بن يحيى ويحيى بن معين وعلي بن المديني
واسحاق بن راهويه وابو بكر بن ابي شيبة وآخرون قال يحيى بن معين اقام
يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن في كل يوم وليلة ولم يفته الزوال في المسجد
اربعين سنة وقال احمد الشهدي كنت ارى يحيى القطان يصلي العصر ثم يسند
الى اصل منارة مسجد فيقف بين يديه علي بن المديني والسازكوني وعمرو بن علي

واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث وهم قيام
على ارجلهم الى حين صلاة المغرب ولا يقول لاحد منهم اجلس ولا يجلسون
هيبة له ولد سنة عشرين ومائة وتوفى سنة ثمان وتسعين ومائة روى
الجماعة الثالث سعبة بضم السين المعجمة بن الحجاج الواسطى ثم البصرى
امير المومنين فى الحديث وقد تقدم الدليل عماد بن دعامة بكسر الدال بن
قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن
سدوس بفتح السين ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بالباء الموحدة
بن صعب بن بكر بن وائل السدوسى البصرى التابعى سمع انس بن مالك
وعبد الله بن سرجس وابا الطفيل عامر بن الصحابة رضى الله عنهم وسمع سعيد
بن المسيب والحسن وابا عثمان البدى ومحمد بن سيرين وغيرهم روى عنه
سليمان التيمى وايوب السختيانى والاعمش وشعبة والاوزاعى وخلق كثير
اجمع على جلالته وحفظه وتوثيقه واتقانه وفضله ولد اعمى وقال الزمخشرى
فى الكشاف يقال لم يكن فى هذه الامة اكمه اى ممسوح العين غير قتادة
السدوسى صاحب التفسير توفى بواسط سنة سبع عشرة ومائة وهو
ابن ست وخمسين او سبع وخمسين روى له الجماعة وليس فى الكتب
الستة من اسمه قتادة من التابعين وتابعيهم غيره الخامس حسين بن
يحيى ذكوان المكتب المعلم البصرى سمع عطاء بن رباح وقتادة واخرين
روى عنه شعبة وابن المبارك ويحيى القطان قال يحيى بن معين و
ابو حاتم ثقة روى له الجماعة السادس انس بن مالك بن النضر بالنون والضاد

قتادة

المعجمة

المعجمة الساكنة ضمضم بضادين معجمتين مفتوحتين ابن زيد بن حرام بن جندب
بن عامر بن غنم بن عدى النجار الانصارى يكنى ابا حمزة خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم خدمه عشرين سنة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث
ومائتا حديث وست وثمانون حديثا اتفقا على مائة وثمانية وستين حديثا
منها وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين حديثا ومسلم باحد وتسعين حديثا وكان اكثر
الصحابة ولدا وقالت امه يا رسول الله خويدمك ادع له فقال اللهم بارك
فى ماله وولده واطل عمره واعز دينه قال لقد دفنت من صلبى مائة الا اثنتين
وكان له بستان يحمل فيه السنة وفيه ريحان محى عنه ريح المسك وقال لقد بقيت
حتى سمعت من الحياة وانا ارجو الرابعة قيل عمر مائة سنة وزيادة وهو اخر
من مات من الصحابة بالبصرة وغسله محمد بن الحجاج سيرين سنة ثلاث وتسعين
زمن الحجاج ودفن قصره على نحو فرسخ ونصف من البصرة ويقال انما يكنى بابى حمزة
بالحاء المهملة بشعلة كان يحبها روى له الجماعة كذا بيان لطائف اسناده منها ان
رواته كلهم بصريون فوقع له من الغرائب اسناده وهكذا كلهم بصريون واسناد باب
الذى قبله كلهم كوفيون والذى قبله كلهم بصريون ووقع له التسلسل فى الابواب
الثلاثة على الولاء ومنها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان هذا ان اسناده
موصولان احدهما عن مسدد عن شعبة عن قتادة عن انس والاخر عن
مسدد عن يحيى عن حسين عن قتادة عن انس فقوله عن حسين عطف على
شعبة فالتقدير عن شعبة وحسين كلاهما عن قتادة وانما لم يجمعهما لان شيخه
ازدهما فاورده البخارى معطوفا اختصارا ولان الشعبة قال عن قتادة وقال

عشرين ٢٠

يحيى

حسين حدثنا قتادة وقال بعض المتاخرين طريق حسين معلقة وهو غير صحيح
فقد رواه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابراهيم الحربي عن مسدد شيخ البخاري
عن يحيى القطان عن حسين المعلم وقال الكرماني قوله وعن حسين عطف على
حدثنا مسدد فيكون تعليقا والطريق بين حسين والبخاري عن طريق مسدد
واما على شعبة فكانه قال ثنا مسدد ثنا يحيى عن حسين واما على قتادة فكما
قال عن شعبة عن حسين عن قتادة ولا يجوز عطفه على يحيى لان مسددا
لم يسمع عن الحسين ورواية عنه انما هي من باب التعليق وعلى التقدير
الاول ذكره على سبيل المبالغة قلت هذا كله مبني على حكم العقل وليس كذلك
وليس هو بعطف على مسدد ولا على قتادة وانما هو عطف على شعبة كما
ذكرنا في المتن الذي سبق هذا هو لفظ شعبة واما لفظ حسين فهو الذي رواه
ابو نعيم في المستخرج عن ابراهيم الحربي عن مسدد عن يحيى القطان عن
حسين المعلم عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم عبد حتى يحب لاخيه ولجاره فان قيل قتادة مدلس ولم يصرح
بالسماع عن انس في رواية شعبة قلت قد صرح احمد بن حنبل والنسائي
في روايتهما بسماع قتادة من انس فانتفت تهمة تدليسه بيان اختلاف
الروايات فيه قوله لا يؤمن حتى يحب وفي رواية المستملي لا يؤمن احدكم
حتى يحب وفي رواية الاصيلي لا يؤمن احد حتى يحب وقال الشيخ قطب الدين
سقط لفظ احدكم وفي بعض نسخ البخاري وثبت في بعضها كما جاء في مسلم قلت
وفي بعض نسخ البخاري لا يؤمن احدكم حتى يحب وفي رواية ابن عساكر لا يؤمن

عبد

عبد حتى يحب وكذا رواية مسلم عن ابي حيتمة وفي رواية لمسلم والذي نفسي
بيده لا يؤمن عبد حتى يحب الحديث قوله حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه هكذا
هو عند البخاري ووقع في مسلم الشك قوله لاخيه او لجاره وكذا وقع في مسند احمد
على الشك وكذا في رواية النسائي وفي رواية النسائي لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير وكذا لاسماعيلي من طريق روح عن حسين
حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير وكذا رواية ابن مندة من
رواية همام عن قتادة وفي رواية ابن حيان من رواية ابي عدي عن حسين
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب الى آخره بيان من اخرجه
غيره قد عرفت ان البخاري اخرجه هنا عن مسدد عن يحيى عن شعبة
عن حسين عن قتادة عن انس ورواه مسلم في الايمان عن المثنى بن بشار
عن غندر عن شعبة عن زهير عن يحيى القطان عن حسين المعلم كلاهما عن
قتادة عن انس رضي الله عنه واخرجه الترمذي والنسائي ايضا بيان اللغة
والاعراب قد مر تفسير الايمان فيما مضى واما المحبة فقد قال النووي اصلها
الميل الى ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون فيما يستلذه بحواسه لحسن الصورة
ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والجمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفعه المضار
عنه قال بعضهم المراد الميل هنا الاختياري دون الطبعي والقسري والمراد
ايضا ان يحصل لاخيه نظير ما حصل له عنده سواء كان في الامور المحسوسة
او المعنوية وليس المراد ان يحصل لاخيه ما يحصل له مع مسلبه عنه ولا مع
بقائه بعينه له اذ قيام الجوهر او العرض بمحلين محال قلت قوله والمراد ايضا ان

يحب لاخيه الى آخره ليس تفسير المحبة وانما المحبة مطالعة المنة من رؤية
احسان اخيه وبره وايادية ونحوه المتقدمة التى ابتداها من غير عمل استحقها
به وستره على معائبه وهذه المحبة العوام قد تتغير بتغير الاحسان فان زاد الاحسان
زاد الحب وان نقصه نقص واما محبة الخواص فهى نشأت من مطالعة تتوا
الكمال الاجل الاعظام والاجلال ومراعات حق اخيه فهذه لا تتغير لانها لله تعالى
لا لاجل غرض دنياوى ويقال المحبة ههنا هى مجرد تمنى الخير لاخيه المسلم فلا يص
ذلك الا على القلب المستقيم غير المستقيم وقال القاضى عياض المراد من
قوله عليه الصلاة والسلام حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ان يحب لاخيه
من الطاعات والمباحات هذا وظاهره يقتضى التسوية وحقيقة التفصيل
لان كل احد انما يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل هو فى
جملة المفضولين وكذا الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فاذا كانت
لاخيه عنده مظلمة او حق بادر الى الانصاف فى نفسه وقد
روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال لسفيان بن عيينة ان
كنت تريد ان الناس كلهم مثلك فما اربيت الكريم نصحه فكيف وانت لواحد
دونك انتهى قلت المحبة فى القلب ميل القلب الى الشئ لتصور كمال فيه
بحيث ترغب مما تقربه اليه من هيبه يهيبه فهو محبوب بكسر العين الفعل فى
المضارع وقال الشاعر احب ابا مروان من اجل تمره والعلم ان الرفق
بالمرء ارفق قال الصغانى وهذا شاذ لانه لا يأتى فى المضاعف يفعل بالكسر الا و
نتركه يفعل بالضم اذا كان متعديا ما خلا هذا الحرف ويقال ايضا احبه

فهو

فهو محبوب ومثله من كرم ومحبون ومذكور ومقرور ومسلول ومهموم ومرعوق
ومصفوف ومبرور ومملو وماروض ومحزون ومحموم وموهون ومنوت
ومسعود وذلك انهم يقولون فى هذا كله قد فعل بغير الف ثم بنى مفعول على فعل
والاصل فيه واذا قالوا فعله فهو كله بالالف اما الاعراب فقولك ايوم من نغنى و
هو جملة من الفعل والفاعل هو احدكم كما ثبت فى بعض نسخ البخارى او عبد
كما وقع فى احد روايتى مسلم والمعنى لا يؤمن الايمان الكامل لان اصل الايمان
لا يزول بزوال ذلك والتقدير لا يكمل ايمان احدكم قوله حتى ههنا جارة لا عاطفة
ولا ابتدائية وما بعدها خلاف ما قبلها وان بعدها مضمرة ولهذا نصب
يحب ولا يجوز رفعه لان عدم الايمان ليس سببا للمحبة قوله لاخيه يتعلق بقوله
يحب حمله فى محل النصب اصل نصب النصب لانها مفعول يحب وقوله لنفسه
يتعلق به وكلمة ما موصولة والعائد محذوف اى ما يحبه وفيه حذف تقديره
كما يحب لنفسه من الخير ويدل عليه ما رواه النسائى كما ذكرناه فان قلت كيف
يتصور ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه وكيف يحصل ذلك المحبوب فى مجلس
وهو محال قلت تقدير الكلام حتى يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه الاسولة
والاجوبة منها ما قيل اذا كان المراد بالنفى مجانبة الايمان لا يلزم ان يكون من
حصلت له هذه الخصلة مؤمنا كاملا وان لم يات ببقية الاركان اجيب بان
هذه مبالغة كان الركن الاعظم فى هذه المهمة بحيث لا صلاة الا بطهور او
هى مستلزمة لها او يلزم لذلك لصدقه وهو عند حصول سائر الاركان
اذ لا عموم للمفهوم ومنها ما قيل ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه

ولم يذكر واجيب بان حب الشئ يستلزم لبغض نقصه فيدخل تحت ذلك
او ان الشخص لا يبغض شيئا لنفسه فلا يحتاج الى ما ذكره بالمحبة ومنها
ما قيل ان قوله لاخيه ليس له عموم فلا يتناول سائر المسلمين واجيب بان
معنى قوله لاخيه للمسلمين بتعميم الحكم او يكون التقدير لاخيه من المسلمين فيتناول
كل اخ مسلم ص باب حب الرسول من الايمان ش يجوز في باب الرفع مع التنوين على
انه خبر مبتدأ محذوف اى هذا باب ويجوز بالاضافة الى الجملة التي بعده
لان قوله حب الرسول كلام اضافي مبتدأ وقوله الايمان خبره ويجوز فيه الوقف
لان الاعراب لا يكون الا بالتركيب ووجه المناسبة بين البابين من حيث
اشتمال كل منهما على وجود محبة كانت من الايمان واللام في الرسول للعهد
والمراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا جنس الرسول ولا الاستغراق
بقرينة قوله حتى اكون احب وان كان محبة الكل واجبة ص حدثنا ابو
اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى اكون احب
اليه من والده وولده ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بيان رجاله
وهم خمسة الاول ابو اليمان الحكم بن نافع وقد ذكرنا الثاني شعيب بن ابي حمزة
وقد مر ذكره الثالث ابو الزناد بكسر الزاء وبالنون وهو عبد الله بن ذكوان
المدني القرشي وكان يغضب من هذه الكنية لكنه اشتهر بها ويكنى ايضا
بابي عبد الرحمن وقد اتفقوا على امامته وجلالته وكان البوري
يسميه امير المؤمنين في الحديث وقال ابو حاتم هو ثقة صاحب سنة وهو من

يقوم

يقوم به الحجة اذا روى عنه الثقات وشهد مع عبد الله بن جعفر جنازة فهو
تابعي صغير وروى عنه جماعات من التابعين وهذا من فضائله لانه لم يسمع من
الصحابة وروى عنه تابعون وولاه عمر بن عبد العزيز خراج العراق وقال الليث
بن سعد رايت ابا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابعي من طالب علم وفقه وشعر وطب
ثم لم يثبت ان بقي وحده واقتلوا على ربيعة يقول شبر من خطوة خير من
ذراع من علم وقال احمد ابو الزناد افقه من ربيعة وقال الواقدي مات
ابو الزناد فجاءة في غسله سنة ثلاث ومائة وهو ابن ست وستين
سنة وقال البخاري اصح اسانيد ابي هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة روى له الجماعة الرابع الاعرج وهو ابو داود عبد الرحمن بن
هرمز تابعي مدني قرشي مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وروى
عن ابي سلمة وعبد الرحمن بن العارى روى عنه الزهري ويحيى الانصاري
ويحيى بن ابي كثير وآخرون واتفقوا على توثيقه مات بالاسكندرية
سنة سبع عشرة ومائة على الصحيح روى له الجماعة واعلم ان مالكا
لم يروعن عبد الرحمن بن هرمز هذا الا بواسطة واما عبد الله بن يزيد
بن هرمز فقد روى عنه مالك واخذ عنه الفقه وهو عالم من علماء المدينة
قليل الرواية جدا توفي سنة ثمان واربعين مائة فحيث يذكره مالك
ابن هرمز ويحكي عنه فانما يريد عبد الله بن يزيد هذا الفقيه لا عبد الرحمن
بن هرمز صاحب ابي الزناد والمحدث هذا انما يحدث بواسطة وذلك
وفاته سبع عشرة ومائة على ما ذكرنا وهذا وفاته سنة ثمان واربعين سنة

ومائة وهذا موضع التباس على كثير من الناس ذكرته للفرق بينهما فانهم
الخامس ابو هريرة وقد مضى ذكره بيان تعداد اسناده منها ان فيه التحديث و
العنعنة وفى بعض النسخ اخبرنا شعيب فعلى هذا يكون فيه الاخبار ايضا
والتفريق بين حدثنا واخبرنا البخارى كما سيجئ فى العلم ومنها ان اسناده مشتمل
على حمصيين ومدنيين ومنها انه قد وقع فى غرائب مالك والدارقطنى
ادخال رجل وهو ابو سلمة بن عبد الرحمن بن الاعرج وابى هريرة فى هذا
الحديث وهى زيادة شاذة فقد رواه الاسماعيلى بدونها من حديث
مالك ومن حديث ابراهيم بن طهمان وروى ابن مندة من طريق
ابى حاتم الرازى عن ابى اليمان شيخ البخارى هذا الحديث مصرحا بالتحديث
فى جميع الاسناد وكذا من طريق على بن عباس عن شعيب بيان من اخرجه غيره
اخرجه البخارى هنا عن ابى هريرة وانس رضى الله عنهما واخرجه مسلم فى الايمان
عن ابن المثنى وابن بشار عن غندر عن شعبة وروياه عن زهير عن
ابى علية وعن شيبان بن فروخ عن عبد الوارث كلاهما عن عبد العزيز بن
صهيب عن انس واخرجه النسائى وفى رواية اخرى للنسائى حتى اكون
واهله ع ف احب اليه من ماله وولده والناس اجمعين بيان الاعراب قوله والذى
بالواو فيه للقسم والذى صفة موصوف محذوف تقديره والله الذى قوله
قوله نفسى مبتدأ وبيده خبره والجملة خبر المبتدأ الاول اعنى الذى قوله لا يؤمن
بقى وهو جواب القسم قوله حتى للغاية هنا واكون منصوب بتقدير حتى
اكون وقد علم ان الفعل بعد حتى لا ينصب الا اذا كان مستقبلا ثم ان كان

استقباله

استقبالا بالنظر الى زمن المتكلم والنصب واجب نحو لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى وان كان بالنسبة الى ما قبلها خاصة فالوجهان نحو قوله
تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول الآية فان قولهم انما هو مستقبل بالنظر الى
الزلزال لا بالنظر الى زمن قص ذلك علينا قوله احب لانه خبر اكون ولفظه
افعل التفضيل بمعنى المفعول وهو على خلاف القياس وان كان كثيرا او
القياس ان يكون بمعنى الفاعل وقال ابن مالك انما يبنى بناؤه للمفعول
اذا حصف اللبس بالفاعل فان امن بان لم يستعمل الفعل للفاعل او قرن
به كما شيع بانه للمفعول لا يبنى كقولهم هو اسقل من هوذات النحيين وهو
اكبر من البغل وعبد الله بن ابى المعز من لعن على لسان داود وكاد احدهم
من عدم الانصاف ولا اظلم من قتل كربلا وهو ارهى من الذئب وهو
ارحى واخوف واهيب ولا يفتقر على السماع لكثرة محبه فان قلت
لا يجوز الفصل بين افعل ومعموله لانه كالمضاف والمضاف اليه فكيف
وقع لفظه اليه هنا فضل بينهما قلت الفضل بالاجنبى ممنوع لا مطلقا و
الظرف فيه توسع فلا يمنع بيان المعانى فائدة القسم تاكيد الكلام به وتقاد
منه جواز القسم على الامر المهم تاكيدا وان لم يكن هناك من يستدعى الحلف
ولفظ اليد من المتشابهات ففى مثل هذا افترق العلماء على فرقتين احدهما
تسمى المفوضة وهم الذين يفوضون الامر فيها الى الله تعالى قائلين وما يعلم
تاويله الا الله والاخرى تسمى ماولة وهم الذين ياولون مثل هذا كما يقال المراد
من اليد القدرة العاطفين والراسخون فى العلم على الله والاول اسلم والثانى احكم

قلت ذكر ابو حنيفة ان تاويل اليد بالقدرة ونحو ذلك يؤدى الى التعطيل
قال الله تعالى اثبت لنفسه يدا فاذا اولت بالقدرة يصير عين التعطيل وانما
ينبغى فى مثل هذا ان يومن باذكر الله تعالى على ما اراده ولا يشتغل بتاويله
فنقول له يد على ما اراده لا كيد المخلوق وكذلك الكلام فى نظائر ذلك قوله
لا يومن احدكم ايمانا كاملا ويقال المراد من الحديث بذل النفس دونه عليه السلام
وقيل فى قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
اى وحسبك من اتبعك من المومنين اسدل انفسهم دونك وقال ابن
بطال قال ابو الزناد هذا من جوامع الكلم الذى اوتيه عليه السلام اذا قام
المحبة ثلاثة محبة اجلال واعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد
ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضا فجمع عليه السلام ذلك
كله قال القاضى ومن محبته نصرته مسته والذب عن سريعته وتمنى حضور
حياته فيبذل نفسه وماله دونه وبهذا تبين ان حقيقة الايمان لا يتم الا به و
لا يصح الايمان الا بتحقيق انا اقدر النبى عليه الصلاة والسلام ومنزلته على كل والد
وولد ومحسن ومتفضل ومن لم يعتقد ذلك واعتقد سواه فليس
بمومن واعرضه الامام ابو العباس احمد القرطبى المالكى صاحب المفهم فقال
ظاهر كلام القاضى عياض صرف المحبة الى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا
شك فى كفر من لا يعتقد ذلك غير انه ليس المراد بهذا الحديث اعتقاد الا
عظمية
ليس بالمحبة ولا مستلزما لها اذ قد يجد الانسان اعظام شئ مع خلوه
من محبته قال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك لم يكمل ايمانه على ان كل من امن

ايمانا صحيحا لا يخلو من تلك المحبة وقد قال عمرو بن العاص رضى الله عنه وما
كان احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل فى عينى منه
وما كنت اطيق ان املأ عينى منه اجلالا له وان عمر رضى الله عنه لما سمع
هذا الحديث قال يا رسول الله انت احب الى من كل شئ الا من نفسى
قال من نفسك يا عمر قال ومن نفسى فقال الآن يا عمر وهذه المحبة ليس
باعتقاد تعظيم بل ميل قلب ولكن الناس يتفاوتون فى ذلك قال الله تعالى
فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ولا شك ان حظ الصحابة من هذا
المعنى اتم لان المحبة ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته اعلم والله اعلم وبقى
المحبة اما اعتقاد النفع او ميل ينبغى ذلك او صفة محضة لاحد الطرفين
بالوقوع ثم الميل قد يكون بما يستلزم بمواساة كحسن الصورة ولما يستدنه
بعقله كمحبة الفضل والجمال وقد يكون لاحسانه اليه ودفعه المضار عنه و
لا يخفى ان المعانى الثلاثة كلها موجودة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
جمع من حبائل الظاهر والباطن وكمال انواع الفضائل واحسانه الى جميع المسلمين
بهدايتهم الى الصراط المستقيم ودوام النعيم ولا شك ان المعانى الثلاثة
فيه اكمل مما فى الوالدين لو كانت فيهما يجب كونه احب منهما لان المحبة
ثابتة لذلك حاصلة بسببها كاملة بكمالها واعلم ان محبة الرسول اراد
فعل طاعته وترك مخالفته ونهى من واجبات الاسلام قال الله تعالى
قل ان كان آباؤكم وابناؤكم ونسخة صيغتها الى قوله حتى ياتى الله بامره وهنا
ذكر الآية بكمالها واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة

تمشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله فتربصوا
حتى يأتي الله بامره وقال النووي فيه تلميح الى قضيه النفس الامارة والمطمئنة
فان من رجح جانب المطمئنة كان حبه النبي صلى الله عليه وسلم راجحا ومن
رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس الاسولة والاجوبة منها ما قيل لم
لا يذكر نفس الرجل ايضا وانما يجب ان يكون الرسول عليه الصلاة والسلام
احب اليه من نفسه قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم واجيب
بانه انما خصص الوالد والولد بالذكر لكونهما اعز خلق الله تعالى على الرجل غالبا
ورب ما يكون اعز من نفس الرجل على الرجل فذكرهما انما هو على سبيل التمثيل
وكانه قال حتى اكون احب اليه من اعز ته ويعلم منه حكم غير الاعز ة كانه يلزم
في غيرهم بالطريق الاولى او اكتفى بما ذكر في سائر النصوص الدالة على وجوب
كونه احب من نفسه ايضا كالرواية التي بعدها ومنها ما قيل يتناول لفظ الوالد
الام كما ان لفظ الولد يتناول لفظ الذكر والانثى واجيب بان الوالد انما
ان يراد به ذات له ولد وانما ان يكون بمعنى ذو كذا نحو لابن تامر فسلم لهما او
اما ان يكون يكتفي باحدهما عن الآخر كما يكتفي باحد الضدين عن الآخر في قوله
تعالى سرابيل تقيكم الحر واما ان يكون حكمه حكم النفس في كونه معلوما من النصوص
الآخر ومنها ما قيل على الوالد واجيب بان المحبة امر طبعي غريزي لا يدخل
تحت الاختيار فكيف يكون مكلفا بما لا يطاق عادة واجيب بانه لم يرد
به حب الطبع بل حب الاختيار المستند الى الايمان فمعناه لا يومن حتى
يوثر رضاي على هوى الوالدين وان كان فيه هلاكهما ومنها ما قيل ما وجه

تقديم

تقديم الوالد على الولد واجيب بان ذلك انما قدم لاكثريته لا دائما كل ولعله
والد من غير عكس قلت الاولى ان يقال انما قدم ههنا الوالد نظرا الى جانب
التعظيم وقدم الولد على الوالد في حديث انس في رواية للنسائي نظرا لجانب
الشفقة والترحم ص اخبرنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا ابن
آدم ابي اياس ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين ش هذان اسنادان عطف احدهما على الآخر قبل ان يسوق المتن
الاول وذلك يوهم استواءهما وليس كذلك فان لفظ قتادة مثل لفظ حديث
ابي هريرة غير انه فيه زيادة وهي قوله والناس اجمعين ولفظ عبد العزيز
بن صهيب مثل ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يعقوب بن ابراهيم شيخ
البخاري بهذا الاسناد من اهله وماله بدل من والده وولده وكذا في رواية
مسلم من طريق ابن علية وكذا الاسماعيلي من طريق عبد الوارث بن سعيد
عن عبد العزيز ولفظه لا يومن الرجل وهو اشمل من جهة لفظ احدكم اشمل
من جهة واشمل منهما رواية الاصيلي لا يومن احد فان النكرة في سياق النفي
تعم فان قلت اذا كان لفظ عبد العزيز مغاير اللفظ قتادة فلم ساق البخاري
كلامه بما يوهم اتحادهما في المعنى قلت البخاري كثيرا ما يصنع مثل ذلك
نظرا الى اصل الحديث لا الى خصوص الفاظه فان قلت لم اقتصر على لفظ
قتادة وما المرجح في ذلك قلت لان لفظ قتادة موافق للفظ ابي هريرة

في الحديث السابق فان قلت قتادة مدلس ولم يصرح بالسماع قلت رواية
شعبة عنه دليل على السماع لانه لم يكن منه السبق الا ما سمعه على انه قد وقع
التصريح به في هذا الحديث في رواية الاصيلي بيان رجاله وهم سبعة اكاو
النسائي
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن كثير بن يزيد بن افلح الدورقي العبدي
اخو احمد بن ابرهيم وكان الاكبر صنف المسند وكان ثقة حافظا متقنا
رأى الليث وسمع ابن عيينة والقطان ويحيى بن ابي كثير وخلقا روى عنه
اخوه وابو زرعة وابو حاتم والجماعة ومات سنة اثنين وخمسين
ومائتين الثاني ابن عُلية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد الياء
آخر الحروف وهو اسماعيل وامه علية وابو ابراهيم بن سهل بن مقسم
البصري الاسدي اسد خزيمة مولاهم اصله من الكوفة قال شعبة فيه
سيد المحدثين سمع عبد العزيز بن صهيب وايوب السختياني وسمع من
محمد بن المنكدر اربعة احاديث وسمع خلقا غيرهم وقال احمد اليه المنتهى في
التثبت بالبصرة اتفق على جلالته وتوثيقه تولى صدقات البصرة والمظالم
ببغداد في آخر خلافة هارون توفي ببغداد ودفن في مقابر عبد الله بن مالك
وصلى عليه ابنه ابراهيم في سنة اربع وتسعين ومائة وكانت امه علية
سلمى عاقلة وكان صالح المري وغيره من وجوه اهل البصرة وفقهائها يدخلون
قبر زرعهم ويتحادثهم ويتسالمهم روى له الجماعة الثالث عبد العزيز التماس
مولاهم تابعي سمع انسا روى عن شعبة وقال هو عندي في انس احب الي من
قتادة اتفق على توثيقه روى له الجماعة وقال ابن قتيبة هو وابوه كانا مملوكين

وابار

واجار اياس بن معاوية شهادة عبد العزيز وحده والرابع ادم بن اياس
وقد مر ذكره الخامس شعبة بن الحجاج السادس قتادة بن دعامة السابع انس
بن مالك رضي الله عنه وقد ذكرنا فيما مضى بيان الانساب الدورقي نسبة الى
دورق بفتح الدال المهملة وسكون الواو وفتح الراء وفي آخره قاف وهي قلانس
كانوا يلبسونها فنسبوا اليها وفي الطارق دورق اراه من بلاد فارس و
قيل لصنعة قلانس يعرف بالدورقة نسبت الى ذلك الموضع وقال الوشاطي دورق
من كور الاهواز وقال ابن حزابه كور الاهواز ولم هرمز ومهنا ايذج وعسكر
مكرم وسرق السوس وسرق وهي دورق وذكر غير ذلك قال ومن سوق
الاهواز الى دورق في الماء ثمانية عشر فرسخا وعلى الظاهر اربعة وعشرون
والعبدي في قبائل ففي قريش عبد بن قصي بن كلاب بن مرة وفي ربيعة
بن نزار عبد القيس بن افصى بن دعمي بنسب اليه عبدي على العيض على
غير القياس وفي تميم ينسب الى عبد الله بن دارم وقد يقال عبدي على
غير قياس وفي حزلان ينسب الى عبد الله بن الجبار وفي همدان ينسب الى
عبدي عليان بن ارحب والبناني بضم الباء الموحدة وبالنون نسبة الى
بنانة بطن من قريش وبنانة كانت زوجة سعد بن لوي بن غالب نسب اليها
بنوها وقيل كانت امة لها حصنت بنيه وقيل كانت حاضنة لبنيه فقط
وقيل نسبة الى شكة بنانة بالبصرة فانهم بيان المعاني قولوا الناس اجمعين
من باب عطف العام على الخاص كما في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم وعكسه قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل فانه تخصيص

بعد تعميم فان قيل هل يدخل فى لفظ الناس نفس الرجل او تكون اضافة المحبة اليه
تقتضى خروجه منهم فانك اذا قلت جميع الناس الى زيد من علامة يفهم منه خروج
زيد لان اللفظ عام وما ذكرتم ليس من المخصصات واعلم انه قد يوجد فى بعض
النسخ قبل حدثنا آدم بفتح اشارة الى التحول من الاسناد الاول الاسناد الآخر
وفى بعضها لا يوجد وعلى النسختين ففيه تحول من اسناد الى آخر قبل ذكر الحديث
وقوله اخبرنا يعقوب وفى رواية ابى ذر وحدثنا ص باب حلاوة الايمان
ش اى هذا باب فى بيان حلاوة الايمان ارتفاعه على الخبرية للمبتدأ المحذوف
وجه المناسبة بين الناس من حيث ان الباب الاول مشتمل على ان كمال الايمان
لا يكون الا اذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام احب اليه من سائر الخلق وهذا
الباب يبين ان ذلك من جملة حلاوة الايمان ولان هذا الباب مشتمل على
ثلاثة اشياء والباب الذى قبله خال من هذه الثلاثة وهذا اقوى وجوه المناسبة
ص حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا ايوب عن ابى قلابة عن
انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه من سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار ش مطابقته للترجمة ظاهرة
بيان رجاله وهم خمسة الاول محمد بن المثنى بلفظ المفعول من التثنية بالمثلثة ابن
عبيد بن قيس بن دينار ابو موسى العنزى البصرى المعروف بالزمن سمع
ابن عيينة ووكيع بن الجراح واسماعيل بن علية والقطان وغيرهم روى عنه ابو زرعة
وابو حاتم ومحمد بن يحيى الذهلى والمحاملى قال الخطيب كان ثقة سنيا يحتج سائر الائمة

بحديثه

بحديثه وقدم بغداد وحدث بها ثم رجع الى البصرة فمات بها قال غيره سنة
اثنين وخمسين ومائتين وولد هو وبندار فى السنة التى مات فيها حماد
بن سلمة سنة سبع وستين ومائة روى عنه الجماعة وروى الترمذى ايضا
عن رجل عنه وقال لا باس به الثانى عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت
بن عبيد بن الحكم بن العاص بن بشر بن عبد الله بن دهمان بن عبد هام بن اياد
بن يسار بن مالك بن خطيط بن خشم بن قسى وهو ثقيف بن منبه بن بكر
بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان الثقفى
البصرى سمع يحيى الانصارى وايوب السختيانى وخلقا وروى عنه محمد
بن ادريس الشافعى والامام احمد وابن معين وابن المدينى وسعد يحيى
والعجلى وقال ابن سعد كان ثقة وفيه ضعف ولد سنة ثمان ومائة وتوفى
سنة اربع وتسعين ومائة وقال خليفة بن خياط اختلط قبل مولده
بثلاث سنين او اربع سنين روى له الجماعة الثالث ايوب بن ابى تميمة
واسمه كيسان السختيانى البصرى مولى عنزة ويقال جهينة وهو الذى خلفاى
الحرشى رأى انس بن مالك وجمع عمر بن سلمة الجرمى وابا عثمان النهدى
والحسن ومحمد بن سيرين وابا قلابة عبد الله بن زيد الجرمى ومجاهد
وخلقا كثيرا روى عنه محمد بن سيرين وعمرو بن دينار وقتادة والاعمش
ومالك والسفيانان والحمادان وروى عنه الامام ابو حنيفة رضى الله عنه
ايضا وقال ابن المدينى له نحو ثمانمائة حديث وقال النسائى ثقة ثبت وقال
اسماعيل بن علية ولد سنة ست وستين وقال البخارى عن على بن المدينى

مات بالبصرة سنة احدى وثلاثين ومائة وزاد غيره وهو ابن ثلاث وستين
وروى الجماعة الرابع ابو قلابة بكسر القاف وبالباء الموحدة واسمه عبد الله
بن زيد بن عمرو وقيل عامر بن قايل بن مالك الجرمي البصري سمع ثابت بن
قيس بن ضحاك وانس بن مالك الانصاري وغيرهم من الصحابة روى
عنه ايوب وقتادة ويحيى بن ابي كثير اتفق على توثيقه توفي بالشام سنة
اربع ومائة وروى له الجماعة الخامس انس بن مالك وقدم ذكره **بيان**
الانساب العنزي بفتح العين المهملة وبالنون والزاي نسبة الى عنزة
بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان حي من بني ربيعة والثقفي
بالثاء المثلثة وبالقاف بعدها الفاء نسبة الى ثقيف وهو قسي بن منبه
وقد ذكرناه كالان والسجستاني بفتح السين المهملة نسبة الى بلد السجستان
وهو الخلد قال الجوهري سمي بذلك لانه كان بيع الجلود وقال صاحب
المطالع منهم من يضم السين وقال بعضهم حكى ضم السين وكسرها قلت
هذا لفظ اعجمي ولم يسمع بضم لا فتح السين والجرمي بفتح الجيم ففي قبائل ففي
قضاعة حرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وفي مجيلة
حرم بن علقمة بن عبقر وفي عاقلة حرم بن شغل جد بن معاوية وفي طي جرم
وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طي **بيان لطايف اسناده** منها ان فيه
التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها انهم كلهم ائمة
اجلاء على ما ذكرنا **بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره** اخرجه البخاري هنا ومسلم ايضا
كلاهما عن محمد بن المثنى الى آخره بهذا الاسناد واخرجه في هذا الباب

ايضا

ايضا بعد ثلاثة ابواب من طريق شعبة عن قتادة عن انس واستدل به على
فضل من اكره على الكفر فترك التقية الى ان قتل واخرجه من هذا الوجه في الادب
في فضل الحب في الله ولفظ هذه الرواية ان يقذف في النار احب اليه من ان يرجع
الى الكفر بعد اذ انقذه الله منه وهي ابلغ من لفظ حديث الباب لانه سوى فيه
بين الامرين وهنا جعل الوقوع في نار الدنيا اولى من الكفر الذي انقذه الله منه
بالخروج منه الى نار الاخرى وكذا رواه مسلم من هذا الوجه ورواية للبخاري ومسلم
من كان ان يلقى في النار احب اليه من ان يرجع يهوديا او نصرانيا واخرجه الترمذي
والنسائي ايضا وللنسائي في رواية اخرى ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض في الله وان
يوقد نارا عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيئا **بيان اللغات**
قوله حلاوة الايمان الحلاوة مصدر حلا الشيء يحلو وهو نقيض المر واحلولى مثله
واحلية الشيء جعلته حلوا واحليته ايضا وحديثة حلو او حالية اي طائية والحلوى
نقيض يقال اخذ المر يقال اخذ الحلوى وتحالب المرأة اذا اظهرت حلاوة وعجبا
واما حلوت فلانا على كذا مالا فانا احلوه حلوا وحلوانا فعناه وهبت له شيئا
على شيء يفعله لكن غير الاجرة واما حلبت المرأة احلبها حلبا وحلوبتا فعناه
جعلت لها حليا ويقال احلى فلان لعين بالكسر وفي عيني وبصدري وفي صدري
يحلى حلاوة اذا اعجبك قال الزاجر ان سراجا كريم مفخره يجلى به العين اذا ما
تجهره وهذا من المقلوب والمعنى تجلى بالعين وكذلك حلى فلانا بعيني وفي عيني
يحلو حلاوة وقال الاصمعي حلوني في عيني بالكسر وحلاني لغة بالفتح وحلبت الرجل

وصفت حلية وحليت الشئ فى عين صاحبه وحليت الطعام حلية حلوا والحلو
التى توكل بتد وتقصر واما معنى الحلاوة فى الحديث فقال النبى حسنة وقال النووى
معنى حلاوة الايمان استلذاذ الطاعات وبحمل المشاق فى الدين وايثار ذلك على
اغراض الدنيا ومحبة العبد لله تعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة
الرسول عليه الصلاة والسلام قلت تفسير النبى من الحلاوة التى بها يحلو حلوا
وحلاوة وهو نقيض المراد ولكل منها وجه والظاهر الثانى على ما لا يخفى قوله ويكره من
كرهت الشئ اكرهه كراهة وكراهية فهو شئ كريه ومكروه ومعناه عدم الرضا به قوله
ان يقذف من القذف بمعنى الرمى وقال الصغانى التركيب يدل على الرمى والطرح
والقذف بالحجارة الرمى بها وقذف المحصنة قذفا اى رماها ويقال هم بين
خادق وقاذف فالخارق بالعصى والقاذف بالحجارة **بيان الاعراب**
قوله ثلاث مرفوع على انه مبتدأ فان قلت هو نكرة فكيف يقع مبتدأ قلت النكرة
يقع مبتدأ ثلاث وجوه التنوين فى ثلاث عوض عن المضاف اليه تقديره
ثلاث خصال فح يقرب من المعرفة الثانى ان يكون هل صفة لموصوف محذوف
تقديره خصال ثلاث والموصوف هو المبتدأ فى الحقيقة فيما حذفت فانه
الصفة مقامه الثالث يجوز ان يكون ثلاثا موصوفا الشرطية التى بعده والخبر
على هذا الوجه قوله ان يكون وان مصدرية والتقدير كون الله ورسوله احب
اليه مما سواهما وعلى التقديرين الاولين الخبر هو الجملة الشرطية كان قوله من مبتدأ
موصولة متضمن بمعنى الشرط وقوله كن فيه جملة صلته وقوله وجد خبره والجملة
خبر المبتدأ الاول فان قلت الجملة اذا وقعت خبرا فلا بد من ضمير فيها يعود

الى المبتدا لان الجملة مستقلة بذاتها فلا يربطها بما قبلها الا الضمير وليس ههنا ضمير
يعود اليه والضمير فى فيه يرجع الى من لا الى ثلاث قلت العائد ههنا محذوف
تقديره ثلاث من كن فيه منهما وجد حلاوة الايمان كما فى قولك البر الكر تين
اى منه وقال ابن نغيش فى قوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور
الامور مبتدأ وصلة صبر وخبره ان المكسورة مع ما بعدها والعائد محذوف
تقديره ان ذلك منه فان قلت اذا جعلت الجملة خبرا فما يكون به اعراب قوله
ان يكون الله قلت يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون بدلا من ثلاث والآخر ان
يكون خبر مبتدا محذوف اى احد الذين فيهم الخصال الثلاث ان يكون الله الى آخره
قوله وجد بمعنى اصاب فلذلك اكتفى بمفعول واحد وهو قوله حلاوة الايمان
قوله ورسوله بالرفع عطف على لفظة الله الذى هو اسم يكون قوله احب بالنصب
لانه خبر يكون فان قلت كان ينبغى ان يثنى احب حتى يطابق اسم كان وهو اثنان
قلت افعل التفضيل اذا استعمل من فعل مجرد من ذكر كما غير فلا يحتاج الى المطابقة
فان قلت افعل حكمه حكم المضاف والمضاف اليه فلا يجوز الفصل
بينهما قلت اجيز ذلك بالظرف للاتساع قوله وان يحب المرء عطف على ان يكون
الله وقوله يحب جملة من الفعل والفاعل وهو الضمير فيه الذى يرجع الى من
وهو قوله المرء بالنصب مفعوله قوله لا يحبه الا لله اما لله جملة وقعت حالا بدون
الواو وقد علم ان الفعل المضارع اذا وقع حالا وكان منفيا يجوز فيه الواو
وتركه نحو جاءنى زيد ويركب او لا يركب ولا يركب قوله وان يكره عطف على قوله
وان يحب قوله ان يعود جملة على محل النصب على انها مفعول لقوله يكره فان مصدرية

تقديره وان يكره العود فان قلت المشهور ان يقال عاد اليه بعدى مالى لا يقى
قلت قال الكرمانى قد ضمن فى معنى الاستقرار كانه قال ان يعود مستقرا فيه وهذا
تعسف وانما فى هذا المعنى الى كما فى قوله تعالى او لتعودن فى ملتنا اى لتصيرن
الى ملتنا قوله كما يكره الكاف للتشبيه بمعنى مثل وما مصدرية اى مثل كرهة
قوله ان يقذف فى محل النصب لانه مفعول يكره وان مصدرية اى القذف
وهو على صيغة المجهول فافهم **بيان المعانى** قال النووى هذا حديث عظيم اصل
من اصول الاسلام قلت كيف لا وفيه محبة الله ورسوله التى هى اصل للايمان
بل عينه ولا يصح محبة الله حقيقة ولا حب لله ولا كره الله ولا كراهة الرجوع
فى الكفر اكمل من قوى الايمان فى نفسه وانشرح له صدره وخالط دمه ولحمه
وهذا هو الذى وجد حلاوته والحب فى الله من ثمرات الحب لله وقال ابن بطال
محبة العبد لمخالفة التزام طاعته والانتهاء عما نهى عنه ومحبة الرسول كذلك
وهى الزام شريعته وقال بعضهم المحبة مواطبة القلب على ما يرضى الرب سبحانه
فان اصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب والله سبحانه وتعالى منزه عن
ان يميل ويمال اليه واما محبة الرسول فيصح فيها الميل اذ ميل الانسان الى
ما يوافقه اما لاستحسان كالصورة الجميلة والطاعم الشهية وشبهها او لما
يستلذه بعقله من المعانى والاخلاق كمحبة الصالحين والعلماء وان لم يكن فى زمانهم
او لمن يحسن اليه ويدفع المضرة عنه وهذه المعانى كلها موجودة فى حق النبى
عليه الصلاة والسلام لما جمع من كمال الظاهر والباطن وجمعه الفضايل واحسانه
الى جميع المسلمين بهدايته اياهم وابعاده عن الجحيم قوله وان يحب المرء لا يحبه

الا لله هذا حث على التحاب فى الله لاجل ان الله جعل المومنين اخوة قال تعالى فاصبحتم
بنعمته اخوانا ومن محبته ومحبة رسوله محبة اهل بيته فلا تحصل حلاوة الايمان
الا ان يكون خالصة لله تعالى غير مشوبة باغراض الدنياوية ولا الخطوظ النفسية
فان من احب لذلك انقطعت تلك المحبة عند انقطاع سببها قوله وان يكره
الى آخره معناه ان هذه الكراهية انما توجد عند وجود سببها وهو ما دخل قلبه
من نور الايمان ومن كشف له عن محاسن الاسلام وقبح الجهالات والكفر
وقيل المعنى انه من وجد حلاوة الايمان علم ان الكافر فى النار يكره الكفر لكراهية
لدخول النار قلت وقايل هذه المعنى حافظ على بقاء لفظ العود على معناه
الحقيقى ومعناه هنا بمعنى الصيرورة قال تعالى وما يكون لنا ان نعود فيها
بيان البيان قوله حلاوة الايمان فيه استعارة بالكناية وذلك لان الحلاوة
انما يكون فى المطعومات والايمان ليس بمطعوم فظهر ان هذا مجاز لانه شبه
الايمان بنحو العسل ثم طوى ذكر المشبه بمعنى ان الاستعارة هى ان يذكر احد طرفى
التشبيه مدعيا دخول المشبه به والمشبه ايمان فالمشبه به عسل ونحوه
والجهة الجامعة وهو وجه الشبه بينهما هو الالتذاذ وصيل القلب اليه فهذه
هى الاستعارة بالكناية ثم لما ذكر المشبه اضاف اليه ما هو من خواص المشبه به
ولوازمه وهو الحلاوة على سبيل التخييل وهذه استعارة تخييلية وترشيح الاستعارة
قوله كما يكره ان يقذف فى النار تشبيه وليس استعارة لان الطرفان مذكوران
فالمشبه هو العود فى الكفر والمشبه به وهو القذف فى النار ووجه الشبه هو
وجدان الالم وكراهة القلب اياه **الاسولة والاجوبة** منها ما قيل ما الحكمة فى كون

حلاوة الايمان فى هذه الاشياء الثلاثة واجيب بان هذه الامور الثلاثة هى عنوان
كمال الايمان المحصل لتلك اللذة لانه لا يتم ايمان امرئ حتى يتمكن فى نفسه ان المنعم
بالذات هو الله تعالى ولا مانع ولا نافع سواه وما عداه وسايط ليس لها فى ذاتها
امرار ولا انتفاع فان الرسول عليه الصلاة والسلام هو العطف الساعى فى صلاح شانه
وذلك يقتضى ان يتوجه بكليته نحوه ولا يحب ما يحبه الا لكونه وسطا بينه وبين
يتيقن ان جملة ما اوعد ووعدنى سقنا يحل اليه الموعود كالواقع والاشتغال
بالوسايل بما يوول الى الشئ ملابسة فيحسب مجالس الذكر رياض الجنة والكلام
اليتيم اكل النار والعود فى الكفر القاء فى النار ومنها ما قيل لم عبر عن هذه الحالة
بالحلاوة واجيب لانها الف اللذات المحسوسة وان كان لا نسبة بين هذه
اللذة واللذات الحسية ومنها ما قيل لم قيل ما سواهما ولم يقل مما سواهما واجيب
بان ما اعم بخلاف من فانها للعقلاء فقط ومنها ما قيل كيف قال سواهما باشتراك
الضمير بينه وبين الله عز وجل والحال انه عليه الصلاة والسلام انكر على من فعل ذلك وهو الخطيب
الذى قال ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس الخطيب انت واجيب بان هذا
ليس من هذا لان المراد فى الخطيب اصل الايضاح واما هنا فالمراد الايجاز فى
اللفظ ليحفظ ومما يدل عليه ما جاء فى سنن ابى داود ومن يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فلا يضر الا نفسه وقال القاضى البيضاوى واما تثنية
الضمير هنا فللايماء على ان المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة
فانها وحدها ضائعة لاغية وانما بالافراد فى حديث الخطيب بان كل واحد من
العصيانين مستقل باستلزامه الغواية ان العطف فى تقدير التكرير والاصل

استقلال

استقلال كل من المعطوفين فى الحكم وقال الاصوليون امر بالافراد كانه استد تعظيما
والمقام يقتضى ذلك ويقال انه من الخصايص فيمتنع من غير النبى عليه الصلاة
والسلام ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع اوهم الطاقة التسوية بخلاف النبى عليه
الصلاة والسلام قال سيبويه لا يتطرق اليه ابهام ذلك ويقال ان كلامه
عليه السلام هنا جملة واحدة فلا يحسن اقامة الظاهر مقام المضمر وكلام الخطيب
جملتان اقام الظاهر فيهما مقام المضمر ويقال ان المتكلم لا يتوجه تحت خطاب
لنفسه اذا وجهه لغيره ويقال ان الله تعالى امر نبيه عليه الصلاة والسلام ان
يبشر من شاء بما شاء كما اقسم بكثير من مخلوقاته وكان ذلك له ان يأذن لنبيه
عليه الصلاة والسلام ويجر على غيره ويقال العمل يمير المنع لان الخبر الاخر
جعل الخصوص ولانه ناقل والاخر مبنى فى الاصل ولانه قول والثانى فعل

ص باب علامة الايمان حب الانصار اى هذا باب ويجوز بالاضافة الى
الجملة والتقدير باب فيه بيان علامة الايمان حب الانصار وجه المناسبة
بين البابين من حيث ان هذا الباب داخل فى نفس الامر فى الباب الاول
لانه حب الانصار داخل فى قوله وان يحب المرء لا يحبه الا لله فان قلت فما فا
التخصيص قلت الاهتمام بشانهم والعناية بتخصيصهم فى افرادهم بالذكر

ص حدثنا ابو الوليد اخبرنى شعبة اخبرنى عبد الله بن جبر قال سمعت
انسا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال آية الايمان حب الانصار
وآية النفاق بغض الانصار ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة بيان
رجاله وهم اربعة الاول ابو الوليد الطيالسى هشام بن عبد الملك البصرى

مولى باهلة سمع مالكا وشعبة والحمادين وسفيان بن عيينة وآخرين روى عنه
ابو زرعة ادرك ابو الوليد وابو حاتم بن راهوية ومحمد بن يحيى ومحمد بن مسلم بن
واره قال احمد بن حنبل صدوق وقال ابو زرعة ادرك ابا الوليد نصف الاسلام و
كان اماما فى زمانه جليلا عند الناس وقال احمد بن عبد الله ثقة فى الخلق يروى
عن سبعين امراة وكانت الرحلة بعد ابى داود الطيالسى اليه ولد سنة سبع
وعشرين ومائتين روى عنه البخارى وابو داود وروى الباقون عن رجل عنه
الثانى شعبة بن الحجاج الثالث عبد الله بن عبد الله بن جبر بفتح الجيم وسكون
الباء الموحدة وفى آخره راء ابن عتيك الانصارى المدنى واهل المدينة
يقولون جابر والعراقيون جبر سمع عمر رضى الله عنه وانس روى عنه مالك ومسعر و
شعبة روى له البخارى ومسلم والترمذى والنسائى الرابع انس بن مالك رضى الله عنه

بيان الانساب الطيالسى نسبة الى بيع الطيالسة وهو جمع طيلسان بفتح اللام وقيل
بكسرها ايضا والفتح اعلى والهاء فى الجمع للعجمية لانه فارسى معرب وقال الاصمعى اصله
بالبيان والانصارى ليس بنسبة كلاب ولا ام بل الانصار قبيل عظيم من الازد سميت
بذلك لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسبة انما تكون الى الواحد وواحد
الانصار ناصر مثل اصحاب وصاحب وكان القياس فى النسبة الى الانصار
ناصرى فقالوا انصارى وكانهم جعلوا الانصار اسم المعنى والمدنى نسبة الى مدينة
النبى عليه الصلاة والسلام كما يقال فى النسبة الى ربيعة ربعى وفى خديمة خدمى
وقد نسب هذه النسبة الى غيرها من المدن وقال الرشاطى قالوا فى الرجل والثوب
اذا نسب الى المدينة مدنى والطير ونحوه مدنى وفى مختصر العين يقال لرجل مدنى

وحمام مدنى وقال الجوهرى اذا نسبت الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم قلت
مدنى والى مدينة منصور مدينى والى مداين كسرى قلت مدائنى للفرق بين
النسب لئلا يختلط بيان لطائف اسناده ومنها ان هذا الاسناد من رباعيات البخارى
فوقع عاليا ووقع لمسلم خماسيا ومنها ان فيه التحديث والاخبار فى الجمع والافراد
والسماع ومنها ان فيه راويا واتفق اسمه اسم ابيه بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره
اخرجه البخارى ههنا واخرجه ايضا فى فضائل الانصار عن مسلم بن ابراهيم
عن شعبة به واخرجه مسلم عن ابن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة
به ولفظ مسلم آية المنافق وآية المومن واخرجه النسائى ايضا بيان اللغات
قوله آية الايمان اى علامة الايمان واصلها آوية بالتحريك قلبت الواو والفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها قال سيبويه موضع العين من الآية واو لان ما كان موضع
العين واوا واللام يا اكثر مما وضع العين واللام يا ان مثل ثوبت اكثر من حييت
ويكون النسبة اليه اوى قال الفراء هى من الفعل فاعله وانما ذهبت منه اللام
ولو جاءت تامة لجاءت ابيه ولكنها خففت وجمع الاية اى وايات ويقال
النسبة اليه اية اى والمشهور ان عينها ياء ووزنها فاعل لان الاصل ايية
فحذفوا الياء الثانية التى هى لام ثم فتحوا اللام الياء التى هى عين لاجل تاء التانيث
قوله الانصار جمع ناصر كالاصحاب جمع صاحب ويقال جمع نصير كشريف واشراف
والانصار سموا بهذا لنصرتهم النبى صلى الله عليه وسلم وهم ولد الاوس والخزرج ابنا
حارثة بن ثعلبة العنقا الطول بن عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف
بن امرء القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن وهو جمع عمان بن الازد

وقال الجوهرى

واسمه دراء على وزن فعال بن الغوث بن نبت بن لعرب بن بقطر وهو قحطان
والى قحطان جماع اليمن وهو ابو اليمن كلها ومنهم من ينسبه الى اسماعيل فيقول
قحطان بن الهميع بن حمير بن نبت اسماعيل الكلبي ومنهم من ينسبه الى غيره فيقول
قحطان بن فالغ بن عامر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام فعلى الاول
العرب كلها من ولد اسماعيل عليه السلام وعلى الثاني من ولد اسماعيل وقحطان
وقال حسان بن ثابت اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبا والماء ان
وغسان ماء كان شربا لولد مازن بن الازد وكان الانصار الذين هم الاوس
والخزرج يعرفون قبل ذلك بابن قيلة بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف
وهي الام التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فصار ذلك
علما عليهم واطلق ذلك على اودهم وحلفائهم وموالهم ويقال سماهم الله تعالى بذلك
فقال والذين آووا ونصروا اولئك هم المتقون المومنون حقا قوله النفاق و
هو اظهار الايمان وابطان الكفر وقال ابن الانباري في الاعلال تسمية المنافق منافقا
ثلاثة اقوال احدها سمي به لانه يستر كفره ويغيبه فشبه بذلك بالذي يدخل النفق
وهو السرب يستر فيه والثاني انه نافق كاليربوع فشبه به لانه يخرج من الايمان
من غير وجه الذي دخل فيه والثالث انه انما سمي به لاظهاره غير ما يضمر تشبيها
باليربوع ولكن المنافق ظاهره ايمان وباطنه كفر ونافق اليربوع احد في نافقائه
ونفق اليربوع اي استخرجه والنافقاء احدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها و
هو موضع يرققه فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء براسه فانتقق اي خرج ثم اعلم
ان النفاق واما النفاق هو بكسر النون واما النفاق بالفتح فهو من نفق البيع نفاقا

اى

اى رواج ونفقت الدابة نفوقا اى ماتت والنفاق ايضا بالكسر جمع النفقة من
الدراهم وغيرها مثال ثمرة وثمار ونفقت نفاق القوم بالكسر تنفق بالتحريك اى
فنيت وانفق ماله الرجل وانفق القوم نفقت بيوتهم وقال الله تعالى خشية الانفاق
اى القتار والنفار وقال قتادة اى خشية انفاقه وقال الصغاني التركيب يدل على
انقطاع الشئ وذهابه وعلى اخفاء شئ واغماضه **بيان الاعراب** قوله اية الايمان
كلام اضافي مرفوع بالابتداء وخبره قوله حب الانصار ومثل هذه تسمى قضية
تنابه واهل المعقول يشترطون الوالجة ويقولون التقدير في مثلها اية الايمان
هي حب الانصار كما يقدرون في نحو زيد قائم وزيد هو قائم ويسمونها قضية
ثلاثية وقد ضبط ابو البقاء العكبري اية الايمان حب الانصار بهمزة مكسورة ونون
مشددة وهاء الضميرين ورفع الايمان فاعربه فقال ان للتاكيد والهاء ضمير
الشان والايمان مبتدأ وما بعده خبره والتقدير ان الشان الايمان حب الانصار
وهذا مخالف لجميع الروايات التي وقعت في الصحاح والسير والمسانيد و
ما اقرب ان يكون تصحيفا قوله واية النفاق ايضا كلام اضافي مبتدأ قوله بغض الانصار
خبره **بيان المعاني** فيه ما قال اهل المعاني من ان المبتدأ والخبر اذا كان معرفتين
يفيد الحصر ولكن هذا ليس بحصر حقيقي بل هو حصر ادعائي تعظيما لحب الانصار
كان الدعوى انه لا علامة للايمان الا هم وليس فيهم الا على منه ويؤيده ما قد جاء
في صحيح مسلم آية المومن حب الانصار بتقديم الاية وحب الانصار اية الايمان
بتقديم المحب فان قلت اذا كان حب الانصار آية الايمان ببغضهم آية عدمه
لان حكم نقيض الشئ حكم الشئ فما الفائدة في ذكر آية النفاق ببغض الانصار

قلت هذا التقدير ممنوع ولئن سلمنا فالفائدة فى ذكره التصريح به والتاكيد
عليه والمقام يقتضى ذلك لان المقصود من الحديث من الحث على حب الانصار
وبيان فضلهم لما كان منهم من اعزاز الدين وبذل الاموال والانفس والايثار
العسرة على انفسهم والابوا والمضر وغير ذلك قالوا وهذا جار فى اعيان الصحابة
كالخلفاء وبقية العشرة والمهاجرين بل فى كل الصحابة اذ كل واحد منهم له سابقة
وسالفة وغناء فى الدين واثر حسن فيه فحبهم لذلك المعنى محض الايمان فيبغضهم
محض النفاق ويدل عليه ما روى مرفوعا فى فضل اصحابه كلهم من احبهم فبحبى
احبهم ومن ابغضهم فببغضى وقال القرطبى واما من البعض والعياذ بالله احد امنهم من
غير تلك الجهة كامر حاد من حدث وقع لمخالفة غرض او لمضر ونحوه لم يضر ذلك
منافقا ولا كافرا فقد وقع بينهم حروب ومخالفات ومع ذلك لم يحكم بعضهم
على بعض بالنفاق وانما كان فى حالهم فى ذلك حال المجتهدين فى الاحكام فاما
ان يقال كلهم مصيب او المصيب واحد والمخطى معذور مع انه مخاطب
بما يراه ونظنه فمن وقع له بعض فى احد منه والعياذ بالله شئ من ذلك
فهو عاص يجب عليه التوبة ومجاهدة نفسه بذكر سوالفهم وفضائلهم
ومالهم على كل من بعدهم من الحقوق فى انهم فضل احدهم من بعدهم شئ من الدين
والدنيا الا بهم وبسببهم قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم الآية وقد اجاب
بعضهم عن الحصر المذكور بان العلامة كالخاصة مطرد ولا منعكس ثم قال وان اخذ
من طريق المفهوم فهو مفهوم لقب لا عبرة به قلت هذا الحصر يفيد حصر المبتدأ على

الخبر

الخبر ويفيد حصر الخبر على المبتدأ وهو نظير قولك للضاحك الكاتب فان معناه
حصر الضاحك على الكاتب وحصر الكاتب على الضاحك كيف يدعى فيه الاضطراب
دون الانعكاس فان آية الايمان كما هو محصورة على حب الانصار كذلك حب
الانصار محصور على آية الايمان مقتضى هذا الحصر ولكن قد قلنا ان هذا حصر
ادعائى فلا يلزم منه المحذور الاسولة والاجوبة منها ما قيل الانصارى جمع قلة
فلا يكون لما فوق العشرة لكنهم كانوا اضعاف الآف واجيب بان القلة والكثرة
انما يعتبران فى كل نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينها ومنها ما قيل المطابقة
يقتضى ان يقابل الايمان بالكفر بان يقال آية الكفر كذا فلم عدل عنه واجيب
بان البحث فى الدين ظاهرهم الايمان وهذا البيان ما يميز به المومن الظاهرى
عن المومن الحقيقى فلو قيل آية الكفر بغضهم لا يصح اذ هو ليس بكافر ظاهرا ومنها
ما قيل هل يقتضى ظاهر الحديث ان من لم يحبهم لا يكون مومنا واجيب
بانه لا يقتضى اذ لا يلزم من عدم العلامة عدم ما له العلامة اذ المراد كمال
الايمان ومنها ما قيل هل يلزم منه ان من ابغضهم يكون منافقا وان كان
مصدقا بقلبه واجيب بان المقصود بغضهم من جهة انهم انصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يمكن اجتماعه مع التصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ص باب ش كذا وقع فى كل النسخ وغالب الروايات بلا ترجمة و
سقط عند الاصيلى بالكلية فالوجه على عدمه هو ان الحديث الذى فيه
من جملة الترجمة الذى قبله وعلى وجوده هو انه لما ذكر الانصار فى الباب
الذى قبله اشار فى هذا الباب الى ابتداء السبب فى تلقبهم الانصار

لان اول ذلك كان ليلة العقبة لما توافقوا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند
عقبة منى في الموسم ولان الابواب الماضية كلها من امور الدين ومن
جملتها كان حب الانصار والنقباء كانوا منهم ولما بعتم اثر عظيم في اعلاء
كلمة الدين فلاجرم ذكرهم عقب الانصار ولما لم يكن لهم ترجمة على الخصوص
وجها ولما كان فيه تعلق بما قبله فصل بينهما بقوله باب كما يفعل بمثل هذا
في مصنفات المصنفين بقولهم فصل كذا مجردا فان قلت اهو معرب
ام لا قلت كيف يكون معربا والاعراب لا يكون الا بالتركيب وانما حكمه
حكم الاسامي التي تعدد بلا تركيب بعضها لبعض فافهم ص ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عايذ الله بن عبد الله
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو احد النقباء
ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه
بايعوني ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم و
لا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن
وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب منكم شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة
له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه
وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك ش وجه تخصيص الذكر بهذا الحديث
هنا هو ان الانصار هم المستدلون بالبيعة على اعلام توحيد الله وشريعته
حتى يموتوا على ذلك فجهم على امته الايمان مجازة لهم على حقهم فمن هاجر
اليهم ومواساتهم لهم في اموالهم كما وصفهم الله تعالى واتباعا لحب الله لهم قال

تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وكان الانصار من اتبعه او كاحب
لهم محبة الله ومن احبه الله وجب على العباد حبه بيان رجاله وهم خمسة الاول
ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي الثاني شعيب بن حمزة القرشي الثالث محمد بن
مسلم الزهري الرابع ابو ادريس عايذ الله بالذال المعجمة ابن عبد الله بن عمرو الخولاني
الدمشقي روى عن عبد الله بن مسعود وعن معاذ على الاصح وسمع عبادة
بن الصامت وابا الدرداء وخلقا كثيرا ولد يوم حنين وقال ابن يمونة سمويه
ولاه عبد الملك بدمشق وكان من عباد الشام وقرائهم مات سنة ثمانين
روى له الجماعة الخامس عبادة بضم العين ابن الصامت بن قيس بن اصرم
فهر بن ثعلبة بن عمر وهو غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ابو
الوليد الانصاري الخزرجي شهد العقبة الاولى والثانية وبدرا واحدا وبيعة
الرضوان والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة واحد وثمانون حديثا اتفقا منها على ستة احاديث
وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بحديثين وهو اول من ولي قضاء فلسطين
وكان طويلا جسيما جميلا فاضلا توفي سنة اربع وثلثين وفي الاستيعاب وجهه عمر رضي الله
عنه الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين ومات بها ودفن
بيت المقدس وقبره بها معروف وقيل توفي بالرملة واعلم ان عبادة
بن الصامت مر ذكره في الصحابة رضي الله عنهم وفيهم عبادة بدون ابن الصامت
اثنا عشر نفسا بيان الانساب الخولاني في قبائل حكى الهمداني في كتاب
الاكليل قال خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وخولان بن عمرو بن مالك

بن الحارث بن مرة بن داود قال وخولان حصور وخولان ردع هو ابن قحطان
وفي كتاب المعارف خولان بن سعد بن مذحج وابو ادريس من خولان بن عمرو
بن مالك بن الحارث بن مرة بن داود وكذا منهم ابو مسلم الخولاني واسمه عبد الرحمن
بن مسلم وخولان فعلان من خال يخول يقال منه فلان خائل اذا كان حسن القيام
على المال والخزرجي نسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس وهما الانصار وقال ابن
دريد الخزرج الريح العاصف بيان لطائف اسناده منها ان الاسناد كله شاميون
ومنها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة وقد مر الكلام بين حدثنا واخبرنا
ومنها ان فيه رواية القاضي عن القاضي وهما ابو ادريس وعبادة بن الصامت
ومنها ان فيه رواية من رأى النبي صلى الله عليه وسلم عن رأى النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك ان ابا ادريس من حديث الرواية تابعي كبير ومع هذا قد ذكره
في الصحابة لان له رؤية وابو عبد الله بن عمرو الخولاني صحابي بيان تعدد
موضعه ومن اخرجه اخرجه البخاري في خمسة مواضع هنا وفي المغازي والاحكام
عن ابي اليمان عن شعيب وفي وفود الانصار عن اسحاق بن منصور عن يعقوب
عن ابن اخي الزهري وعن علي عن ابن عيينة قال البخاري عقيبه وتابعه
عبد الرزاق عن معمر وفي الحدود ايضا عن ابن يوسف عن معمر واخرجه
مسلم في الحدود عن يحيى بن يحيى وابي بكر والناقد وابن اسحاق بن ابراهيم عن
ابن عيينة وعبد الرزاق ثلاثتهم عن معمر كلهم عن معمر عن الزهري به واخرجه الترمذي
مثل احدى روايات البخاري ومسلم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مجلس قال بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا

النفس التي حرم الله الا بالحق واخرجه النسائي ولفظه قال البعث علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في رهط فقال ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني
في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك فاخذ به في الدنيا
فهو كفارة له وطهور ومن ستره الله فذلك الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر
له في الاخرى نحو رواية الترمذي بيان اللغات قوله وكان شهد بدرا اي حضر
واصل الحضور الشهادة ويقال شهده شهودا اي حضره وهو من باب علم
يعلم وجاء شهد به بدر بضم الهاء يشهد به من الشهادة قال في العباب هذه
لغة في شهد يشهد وقراءة الحسن البصري وما شهدنا الا بما علمنا بضم الهاء وفتحها
شهودا اي حضور وهو في الاصل مصدر كما ذكرنا وشهد له بكذا شهادة اي ادى
ما عنده من الشهادة وشهد الرجل على كذا شهادة وهو خبر قاطع قوله بدرا
وهو موضع الغزوة الكبرى العظمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ويؤنث
ماء معروف على نحو اربعة مراحل من المدينة وهو كان يدعى بدرا فسميت
باسمه قلت بدر اسم بير حفرها رجل من بني النار اسمه بدر وفي العباب
من ذكر قال هو اسم قليب ومن انثه قال هو اسم بئر حفرها رجل وقال الشعبي
بدر اسم بير كانت لرجل يسمى بدرا وقال اهل الحجاز هو بدر بن قريش بن الحارث
بن مخلد بن النضر وقال الكلبي هو رجل من جهينة قوله احد النقباء جمع نقيب
وهو الناظر على القوم وضمينهم وعريفهم ومتنقب على قومه ينقب نقابة مثال
كتب كتابة يكتب اذا صار نقيبا وهو العريف وقال الفراء اذا ردت

انه لم يكن نقيبا فعلى قلت نقب بالضم نقابه بالفتح ونقب بالكسر لغة قال سيبويه
النقابة بالكسر الاسم وبالفتح المصدر مثل الولاية والولاية قوله ليلة العقبة التي ينيب
اليها جمرة العقبة التي بمنى وعقبة الجبل معروفة وهو الموضع المرتفع العالي منه
وفي العباب التركيب يدل على ارتفاع شدة وصعوبة قوله وحوله يقال حوله
وحوليه وحواليه بفتح اللام في كلها اي يحيطون به قوله عصابة بكسر العين
وهي الجماعة من الناس لا واحد لها وهي ما بين العشرة الى الاربعين و
اخذا من العصب الذي بمعنى الشدة كانه يشد بعضه بعضا ومنه
العصابة اي الخرقة يشد على الجبهة ومنه العصب الذي كانه يشد الاعضاء
واما العصب الذي بمعنى الاحاطة يقال عصب فلان بفلان اذا احاط به
قوله بايعوني من المبايعة والمبايعة على الاسلام عبارة عن المعاقدة و
المعاهدة عليه سميت بذلك تشبيها بالمعاوضة المالية كان كل واحد
منها يبيع ما عنده من صاحبه فمن طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعد الثواب ومن طرفهم التزام الطاعة وعقد عرف عقد الانام العهد
بما يامرهم الناس به وفي باب وفود الانصار تعالوا بايعوني قوله لا تشركوا
بالله شيئا اي وحده سبحانه وتعالى وهذا هو اصل الايمان واساس الاسلام
فلذلك قدمه على اخواته قوله شيئا عام لانه نكرة في سياق النهي كانه كالنفي
قوله بهتان البهتان بالضم الكذب الذي يبهت سامعه اي يدهشه
ليطاعه يقال بهته بهتانا اذا كذب عليه بما يبهته من شدة مكروه وزعم
النسائي ان ابا زيد قال بهته يبهته بهتا وبهتانا رماه في وجهه او من ورائه

بالم يكن

بالم يكن والبهتان الذي يعيب الناس بالم يفعلوا وقال يعقوب والكسائي
هو الكذب وقال صاحب العين البهت استقبالك بامر تقذفه به هو من
بري لا يعلمه والاسم البهتان والبهت ايضا الحيرة وقال الزجاج وقطرب بهت
الرجل انقطع وتحير وبهذا المعنى بهت وبهت قال والبهتان الكذب
الذي يتحير من عظمه وشناعته وقد بهته اذا كذب عليه زاد قطرب بهانة
وبهتا وفي المحكم باهانة استقبله بامر يقذفه به هو منه بري لا يعلمه والبهتة الباطل
الذي يتحير من بطلانها والبهوت الباهت والجمع بهت وبهوت وعندي
ان بهوتا جمع باهت كما جمع بهوت وقرأ السميع فبهت الذي كفر وقرأ ابن
حيوة فبهت بضم الباء لغة في بهت وقال ابن جني وقد يجوز ان يكون
بهت بالفتح لغة في بهت وقال الاخفش قرابهت كدهش وحزن قال
وبهت بالضم اكثر من بهت بالكسر يعني ان الضمة تكون للمبالغة وفي المنتهى
لابي المعالي بهته يبهته بهتا اذا اخذه بغتة وبهته بهتا وبهتانا فهو بهات
اذا قال عليه ما لم يفعله مواجهة وهو مبهوت والبهت لا يكون الا مواجهة
بالكذب على الانسان واما قول ابي النجم مسى الجماه وابهتي عليها فان على
معجمة وانما الكلام على بهته ولا يقال بهت عليه وفي الصحاح بهت الرجل
بالكسر اذا دهش وتحير وبهت بالضم مثله وافصح منهما بهته لانه يقال
رجل مبهوت ولا يقال باهت ولا بهيت قاله الكسائي قلت فيه نظر لما
يقول الفراء بهت يبهت وفيه لغة اخرى وهو بهت يبهت بهتا قال هو
ابن دريد في الجمهرة هو رجل باهت وبهات قال الهروي ولا يابى بهتان

اى لابائهن ولد عن مضارعته فنسبته الى الزوج كان ذلك بهتانا او
قرية ويقال كانت المرأة تلتقط الولد فبيناه وقال الخطابى معناه هنا
قذف المحصنات وهو من الكبائر وهى دخل فيه الاعتياب لمن و
رميهن بالمعصية ويقال ايضا لا يهتشوا الناس بالمعائب لكن اجاوزوا
وهذا كما يقول الرجل فعلت هذا بين يديك اى بحضرتك قوله يفترونه
من الافتراء وهو الاختلاف والفرية الكذب يقال فرى فلان كذا اذا
خلقه واقراه اختلقه والاسم الفرية وفلان يفرى الفرى اذا كان يأتى بالعجب
فى عمله قال تعالى لقد جئت شيأ فريا اى مصنوعا مختلقا ويقال عظيما وقوله
ولا يعصوا فى باب وفود الانصار ولا تعصونى والعصيان خلاف
الطاعة قوله فى معروف اى حسن وهو ما امر به الشارع فيه او معناه
مشهور اى ما عرف فعله من الشارع واشتهر منه ويقال فى معروف اى
فى طاعة الله ويقال فى كل بر وتقوى وقال البيضاوى المعروف كما عرف من
الشارع حسنة وقال الزجاج اى المأمور به وفى النهاية هو اسم جامع
لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والاحسان الى الناس وكل ما يندب اليه
الشرع وينهى عن المحسنات والقبيحات قوله فمن وفى منكم اى ثبت على
ما بايع عليه يقال بتخفيف الفاء وتشديدها يقال وفى بالعهد واوفى ووفى
ثلاثى ورباعى ووفى الشئ ثلاثى ووفيت ذمتك ايضا واوفى الشئ واوفى
واوفى الكيل ووفاه ولا يقال من فيهما وفى قوله من اصاب من ذلك شيأ
هى التبعيضية وشئ عام لانه نكرة فى سياق الشرط وصرح ابن الحاجب بانه

لا ينفى

كالنفى فى افادة العموم لنكرة وقعت فى سياق قوله كفارة الكفارة الفعلة التى من
شأنها ان يكفر الخطيئة اى يسترها يقال كفرت الشئ اكفره بالكسر كفرا اى سترته وربا
ومكفورا اذا سفت الريح التراب عليه حتى غطته ومنه الكافر لانه ستر الايمان وغطاه بيان
الاعراب قوله عائذ الله عطف بيان عن قوله ابو ادريس ولهذا ارتفع قوله ابن عبادة
واصله بان قوله وكان قد شهد بدرا الواو فيه الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها
لتاكيد لصوقها بموصوفها وافادة ان الاضافة بها امر ثابت وكذلك الواو فى قوله
وهو احد النقباء ولا شك ان كون شهود عبادة بدرا وكونه من النقباء صفتان من
صفاته ولا يجوز ان يكون الواو واو الحال ولا للعطف على ما لا يخفى على من له ذوق
قوله بدرا منصوب بقوله شهد بدرا وليس هو مفعول فيه وانما هو مفعول به لان
تقديره شهد غزوة التى كانت ببدر قوله وهو مبتدأ وخبره احد النقباء وليلة
العقبة نصب على الظرفية قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله بان قال
قلت كيف هذا التركيب ان عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شك ان قوله وكان قد شهد بدرا الى قوله ان نقض قلت تقديره ان عبادة بن الصامت
قال واخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساقط من اصل الرواية وسقوط هذا
غير جائز وانما جرت عادة اهل الحديث بحذف قلت اذا كان مكررا نحو قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومع هذا ينطقون بها عند القراءة واما ههنا فلا وجه لجواز
الحذف والدليل عليه انه ثبت فى رواية البخارى لهذا الحديث باسناده هذا
فى باب من شهد بدرا والظاهر سقطت من النساخ من بعده فاستمر واعليها
وقد روى احمد بن حنبل عن ابى اليمان بهذا الاسناد ان عبادة حدثه قوله قال

جملة فى محل الرفع لانها خبر اذ قوله وهو له عصابة جملة اسمية وقعت حالا وقوله عصابة
هى المبتدأ وهو له نصب على الظرفية مقدما خبره قوله من اصحابه جملة فى محل الرفع
على انها صفة للعصابة اى عصابة كائنة من اصحابه وكلمة من للتبعيض
ويجوز ان يكون للبيان قوله يا تونى جملة بقول القول وقوله على ان كلمة ان مصدرية
اى على تركيب الاشراك بالله شيأ قوله ولا تسرقوا وما بعده كلها عطف على
لا تشركوا قوله يفترونه جملة فى محل الرفع الخبر على انها صفة لبهتان قوله ولا تعصوا
ايضا عطف على النفى فيما قبله قوله فمن وفى منكم كلمة من الشرطية مبتدأ وفى
جملة صلتها قوله فاجره مبتدأ ثان وقوله على الله خبره والجملة خبر المبتدأ الاول
ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ الشرط قوله ومن مبتدأ ه موصولة متضمن معنى الشرط
واصاب لعملة صلتها وشيأ مفعوله قوله فعوقب على صيغة المجهول عطف على
قوله اصاب قوله فهو مبتدأ ثان وقوله كفارة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والفاء
لاجل الشرط قوله ومن اصاب الى آخره اعرابه مثل اعراب ما قبله فان قلت فلم
قال فى قوله فعوقب بالفاء وفى قوله ثم ستره الله قلت الفاء ههنا للتعقيب ثم التعقيب
وكل شئ بحسبه فيجوز ههنا ان يكون بين الاصابة فالعقاب مدة طويلة او قصيرة
وذلك بحسب الوقوع ويجوز ان يكون الفاء للسببية كما فى قوله تعالى الم تر ان
الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة والمانع فوضعها للتراخى وقد تخلف حتى
وههنا ثم ليست على بابها فان الستر عند اراد الله يكون عقيب الاصابة ولا تتراخى
فافهم بيان المعانى قوله وكان قد شهد بدرا قد قلنا انه صفة لعبادة والواو لتاكيد لصوقها
بالموصوف فان قلت هذا من كلام من قلت يجوز ان يكون من كلام ابى ادريس

فيكون

فيكون متصلا اذا حمل على انه سمع ذلك من عبادة ويجوز ان يكون من كلام الزهرى
فيكون منقطعا وكذلك الكلام فى قوله وهو احد النقباء فالمراد من النقباء نقبا
الانصار وهم الذين تقدموا لاخذ البيعة لنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة وهى اثنا عشر رجلا وهم عصابة المذكورة اسعد بن زرارة وعوف بن
الحارث واخوه معاذ وهما ابنا عفراء وذكوان بن عبد القيس وبكر بن سعد فى طبقاته
انه مهاجرى انصارى ورافع بن مالك الزرقانى وعبادة بن الصامت وعباس
بن عبادة بن نضلة ويزيد بن ثعلبة بن بلى وعقبة بن عامر فهؤلاء عشرة من الخزرج
ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان بن بلى وعوف بن ساعدة اعلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على قبائل العرب فى كل موسم فبينما هم عند العقبة
اذ لقى رهطا من الخزرج فقال لهم تجلسون الكلم قالوا بلى فجلس اليهم ودعاهم الى الله
تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن وكانوا قد سمعوا من اليهود ان النبى
صلى الله عليه وسلم قد اظل زمانه فقال بعضهم لبعض والله انه لذلك فلا يسبقن
اليهود عليكم فاجابوه فلما انصرفوا الى بلادهم وذكروه لقومهم فشى امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم فاتى فى العام المقبل اثنا عشر رجلا الى الموسم من الانصار فاجتمعوا
عبادة بن الصامت فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهى بيعة بقية
الاولى فبايعوه بيعة النساء يعنى ما قال الله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك المومنات
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن
واستغفر لهن الله ثم انصرفوا وخرج فى العام المقبل سبعون رجلا منهم الى الحج فواعدهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم اوسط ايام التشريق قال كعب بن مالك لما كانت
ليلة التي وعدنا فيها بيعتنا وذلك الليل مع قومنا فلما استغل الناس من النوم فسدينا
من فرشنا حتى اجتمعنا بالعقبة فانا نار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه العباس
لا غير فقال العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وهو في منعة
ونصرة من قومه وعشيرته وقد ابى الا الانقطاع اليكم فان كنتم وافين بما وعدتموه فاتم
وما تحملتم والا فاتركوه في قومه فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله ورغبا
في الاسلام تاليفا للقرآن فاجبناه بالايمان فقال انى ابايعكم على ان تمنعونى كما تمنعون
به ابناءكم فقلنا ابسط يدك نبايعك عليه فقال صلى الله عليه وسلم اخرجوا
الى منكم اثنا عشر نقيبا فاخرجنا من كل فرقة نقيبا وكان عبادة نقيب بنى عوف عوف
فبايعوه عليه الصلوة والسلام وهذه بيعة العقبة الثانية وثالثة مشهورة
وهى البيعة التى وقعت بالحديبية تحت الشجرة عند توجهه من المدينة الى مكة
تسمى بيعة الرضوان وهذه بعد الهجرة بخلاف الاولتين وعبادة شهدها ايضا
من المبايعين فى الثلاث نهى الله عنه قوله ولا تشركوا فيه حذف المفعول
ليدل على العموم قوله فعوقب فيه حذف ايضا تقديره فعوقب به وهكذا
فى رواية احمد قوله لنواى العذاب وهذا مثل ما هو فى قوله تعالى اعدلوا
هو اقرب للتقوى فانه يرجع الى العدل الذى دل عليه اعدلوا وكذلك قوله فعوقب
يدل على العقاب وقوله هو يرجع اليه قوله كفارة فيه حذف ايضا تقديره كفارة
له وهكذا فى رواية احمد وكذا هو فى رواية البخارى وفى باب المشيئة من كتاب
التوحيد وزاد ايضا وطوى قال النووى عموم هذا الحديث مخصوص ان الله لا يغفر

الا الذنوب

ان يشرك به فالمرتد اذا قتل على الردة لا يكون القتل كفارة قلت او يكون مخصوصا
بالاجماع او لفظ ذلك اشارة الى غير الشرك بقرينة السرقة فانه يستقيم فى الاغلب
التى يمكن اظهارها واخفاؤها واما الشرك او الكفر فهو من الامور الباطنة فانه
ضد الايمان وهو التصديق القلبى على الاصح وقال الطيبى قالوا المراد منه المؤمنون
خاصة لانه معطوف على قوله فمن وفى وهو خاص بهم لقوله منكم تقديره ومن اصاب
منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا اى اقيم الحد عليه لم يكن له
عقوبة لاجل ذلك القيام وهو ضعيف لان الفاء فى فمن للترتيب ما بعدها على
ما قبلها والضمير فى منكم للعصابة المعهودة فكيف يخصص الشرك بالغير
فالصحيح ان المراد بالشرك الرياء لانه الشرك الخفى قال تعالى ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ويدل عليه منكر شيئا اى شركا ايا كان وفيه نظر لان عرف الشارع
يقتضى ان لفظة الشرك عند الاطلاق محمل على مقابل التوحيد سيما فى
اوائل البعثة وكثرة عبدة الاصنام وايضا عقب الاصابة بالعقوبة فى الدنيا
والرياء لا عقوبة فيه فتبين ان المراد الشرك وانه مخصوص وقال الشيخ
الفقيه عبد الواحد السنامى فى شرحه للبخارى فعوقب به فى الدنيا
يريد بالقطع فى السرقة والحد فى الزنا واما قتل العمد فليس له عقوبة معلومة
الا ان يريد قتل النفس فكنى بالاول عنه وعلى هذا اذا قتل القاتل كان كفارة
له وحكى عن القاضى اسماعيل وغيره ان قتل القاتل حد وارتجاع لغيره واما
فى الآخرة فالطلب للمقتول قائم لانه لم يصل اليه حق وقيل بقى له حق التشفى قلت
وردت احاديث تدل صريحا ان حق المقتول يصل اليه يقتل القاتل منها

ما رواه ابن حبان وصححه ان السيف محا الخطايا ومنها ما رواه الطبراني
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا جاء القتل محى كل شيء وروى عن الحسن بن
علي رضي الله عنهما نحوه ومنها ما رواه البزار عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا
للامر القتل بدت كالامحاه وقوله ان قتل القاتل حد وارتداع الى آخره فيه
نظر لانه لو كان كذلك لم يجز العفو عن القاتل وقال القاضي عياض ذهب
اكثر العلماء الى ان الحدود كفارة لهذا الحديث ومنهم من وقف لحديث ابي هريرة
رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا
لكن حديث عبادة اصح اسنادا فنكن نعني على طريق الجمع بينهما ان يكون حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ورد اولا قبل ان يعلم ثم اعلمه الله فقال اخرا وقال الشيخ
قطب الدين واحتج من وقف بقوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الآخرة عذاب عظيم لكون من قال ان الآية في الكفار فلا حجة فيها وايضا
يمكن ان يكون حديث عبادة مخصوصا لعموم الآية او مبينا او مفسرا لها
فان قيل حديث عبادة كان بمكة ليلة العقبة لما بايع انصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الاولى بمنى وابو هريرة انما اسلم بعد ذلك بسبع سنين عام خيبر
فكيف يكون حديثه متقدما قيل لا يمكن ان يكون ابو هريرة ما سمعه من النبي
صلى الله عليه وسلم وانما سمعه من صحابي آخر كان سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
قد يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ان الحدود كفارة كما سمعه عبادة
وقال بعضهم فيه تعسف ويبطله ان ابا هريرة رضي الله عنه صرح بسماعه وان
الحدود لم يكن نزلت اذ ذاك والحق عندي ان حديث ابي هريرة صحيح وهو ساقط

على حديث عبادة والمبالغة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة
لم يقع ليلة العقبة وانما نص هو ليلة العقبة ما ذكره ابن اسحاق وغيره
من اهل المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار
ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على ذلك
وعلى ان يوصل اليهم هو واصحابه ثم صدرت مبايعات اخرى منها هذه
السبعة وانما وقعت بعد فتح مكة بعد ان نزلت الآية الممتحنة وهي قوله تعالى
يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك ونزول هذه الآية متاخر
بعد قصة الحديبية بلا خلاف والدليل على ذلك عند البخاري في كتاب
الحدود من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري في حديث عبادة هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرأ الآية كلها وعنده في تفسير الممتحنة من هذا
الوجه قال قرأ آية النساء ولمسلم من طريق معمر عن الزهري قال فتلا علينا آية
النساء ان لا تشركن بالله شيئا وللنسائي من طريق الحارث بن فضيل عن
الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تبايعوني على ما بايع عليه النساء
الا تشركوا بالله شيئا الحديث وللطبراني من وجه آخر عن الزهري بهذا السند
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه الصلاة والسلام النساء
يوم يوم فتح مكة ولمسلم من طريق الاشعث عن عبادة من هذا الحديث
اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء فهذه ادلة صريحة
في ان هذه البيعة انما صدرت بعد نزول الآية بل بعد فتح مكة وذلك
بعد اسلام ابي هريرة بمدة مديدة هذا ما رواه ابن ابي خيثمة عن ابيه عن

محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن ايوب عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا فذكر
نحو حديث عبادة وحجاله ثقاة وقد قال اسحاق بن راهويه اذا صح الاسناد
الى عمرو بن شعيب فهو كايوب عن نافع عن ابن عمر انتهى واذا كان عبد الله بن
عمرو احد من حضر هذه البيعة وليس هو من الانصار ولا ممن حضر بيعتهم
بمنى وصح تعاير السبعين بيعة الانصار ليلة العقبة وهي قبل الهجرة الى المدينة
وبيعة اخرى وقعت بعد فتح مكة وشهدها عبد الله بن عمرو وكان اسلم
بعد الهجرة وانما حصل الهجرة الالتباس من جهة ان عبادة بن الصامت
رضي الله عنه حضر البيعتين معا وكان بيعة العقبة من اجل ما يمتدح به
فكان يذكرها اذا احدث تنويها بسابقته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت
على مثل بيعة النساء عقب ذلك توهم من لم يقف على حقيقة الحال
ان البيعة الاولى وقعت على ذلك انتهى كلامه قلت فيه نظر من وجوه
الاول ان قوله وبطله ان ابا هريرة رضي الله عنه صرح بسماعه غير مسلم من وجهين
احدهما انه يحتمل ان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع من النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما سمعه من صحابي آخر فلذلك صرح بالسماع وهذا غير ممنوع
ولا محال والآخر انه يحتمل انه صرح بالسماع لتوثقه بالسماع من صحابي آخر فان
الصحابة كلهم عدول ولا يتوهم فيهم الكذب الثاني ان قوله وان الحدود
لم تكن نزلت اذ ذاك لا يلزم من عدم نزول الحدود في تلك الحالة
انتفاء كون الحد ودكفارات في المستقبل غاية ما في الباب ان النبي صلى الله عليه وسلم

اخبر

اخبر في حديث عبادة ان من اصاب مما يجب فيه الحدود التي تنزل عليه بعد هذا
ثم عوقب بسبب ذلك بان اخذ منه الحد فان ذلك الحد يكون كفارة له ولا شك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم قبل نزول الحدود ان حال امته لا يستقيموا الا بالحدود
فاخبر في حديث عبادة بناء على ما كان علمه قبل الوقوع الثالث ان قوله والحق عندي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه صحيح غير مسلم لان الحديث اخرجه الحاكم في مستدركه والبزار في مسنده
ورواية معمر عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة وقال الحاكم صحيح
على شرط الشيخين وقد علم مساهلة الحاكم في باب التصحيح على ان الدارقطني قال
ابن عبد الرزاق تفرد بوصله فان هشام بن يوسف رواه عن معمر فارسله فاذا كان
الامر كذلك فمتى يساوي حديث ابي هريرة حديث عبادة بن الصامت حتى
يقع بينهما التعارض فيحتاج الى الجمع والتوفيق فان قلت قد وصله آدم بن ابي اياس
عن ابي ذئب واخرجه الحاكم ايضا قلت ولو وصله هو وغيره فان قطع غيره مما يوافق
عدم التساوي ولحديث عبادة وصحة حديث عبادة متفق عليها بخلاف حديث
ابي هريرة على ما نص عليه القاضي عياض وغيره فلا تساوي فلا تعارض فلا احتياج
الى التكلف بالجمع والتوفيق الرابع ان قوله والمبايعة المذكورة في حديث عبادة
على الصفة المذكورة لم يقع لليلة العقبة غير مسلم لان القاضي عياضا وجماعة من
ائمة الاجلاء قد جزموا بان حديث عبادة هذا ان ليلة العقبة لما بايع الانصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة الاولى بمنى ونقيم بصحة ما قالوا دلائل منها
انه ذكر في هذا الحديث وحوله عصابة وفيه واهذا الحديث ان العصابة هم النقباء
الاثنا عشر ولم يكن غيرهم هناك والدليل على صحة هذا ما في رواية النسائي

فی حدیث عبادة هذا قال بایعت رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة فی رهط
الحدیث وقد قال اهل اللغة ان الرهط ما دون العشرة من الرجال لا یکون فیهم
امراة قال الله تعالی وکان فی المدینة تسعة رهط یفسدون فی الارض ولا یصلحون
قال ابن درید ویجاوز ذلک قلیلا قاله فی العباب والقلیل ضد الکثیر واقل الکثیر
ثلاثة واکثر القلیل اثنان فاذا اضیف الاثنین الی التسعة یکون احد عشر وکان
المراد من الرهط هنا احد عشر نقیبا ومع عبادة یکون اثنا عشر نقیبا فاذا
ثبت هذا فقد دل قطعا ان هذه المبایعة کانت بمکة لیلة العقبة الاولی لان
البیعة التی وقعت بعد فتح مکة علی زعم هذا القائل کان فیها الرجال والنساء
فکانوا اعدادا کثیرة والثانی ان قوله لیلة العقبة دلیل علی ان هذه البیعة کانت
هی الاولی لانه لم یذکر فی بقیة الاحادیث لیلة العقبة وانما ذکر فی حدیث
الطبرانی یوم فتح مکة ولا یلزم من کون البیعة یوم فتح مکة ان یکون البیعة
المذکورة هی ایاها غایة الامر ان عبادة الصامت قد اخبر انه قد وقع بیعة اخری
یوم فتح مکة وکان هو فیمن بایعوه علیه الصلاة والسلام والثالث ان ما وقع فی
الصحیحین من طریق الصنابحی عن عبادة رضی الله عنه قال انی من النقباء
الذین بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال بایعناه علی ان لا نشرک بالله
شیئا الحدیث یدل علی ان المبایعة المذکورة فی الحدیث المذکور کانت
لیلة العقبة وذلک لانه اخبر فیه بانه کان من النقباء الذین بایعوا رسول الله
صلی الله علیه وسلم لیلة العقبة واخبر انهم بایعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم
لیلة العقبة واخبر انهم بایعوه ولم یثبت لنا احدا بایعه علیه الصلاة والسلام فیلهم

فدل علی ان بیعتهم اول المبایعات وان الحدیث المذکور کان من لیلة العقبة
واما احتجاج هذا القائل فی دعواه لما وقع فی هذه الاحادیث التی ذکرها من
قراءة النبی صلی الله علیه وسلم بالایات المذکورة علی ما ذکره فلا یتم لانه یحتمل
ان عبادة لما حضر البیعات مع النبی صلی الله علیه وسلم وسمع منه قراءة الایات
المذکورة فی البیعات التی وقعت بعد الحدیبیة او بعد فتح مکة ذکرها
فی حدیثه البیعة الاولی فان لیس فیه قراءة شیء من الایات وتمسک هذا
القائل ایضا بما زاد فی روایة الصنابحی فی الحدیث المذکور ولا سهم ان هذه
البیعة متاخرة لان الجهاد عند بیعة العقبة لم یکن فرضا والمراد بالاسهام
ما یقع بعد القتال فی المغانم وهذا الاستدلال فاسد لان الاسهام اعم من
ان یکون فی المغانم وغیرها وتخصیصه فی المغانم بحکم ومخالف اللغة استنباط
الاحکام وهو علی وجوه للاول ان اخر الحدیث الاول یدل علی ان الله لا یجب علیه
عقاب عاص واذا لم یجب علیه هذا لا یجب علیه ثواب مطیع اصلا اذ لا قائل
بالفصل الثانی ان معنی قوله فامره الی الله ای حکمه من الاجر والعقاب مفوض
الی الله وهذا یدل علی ان من مات من اهل الکبائر قبل التوبة ان شاء الله عفی
عنه وادخله الجنة اول مرة وان شاء عذبه فی النار ثم یدخله الجنة وهذا مذهب
اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة صاحب الکبیرة اذا مات بغیر التوبة
لا یعفی ویخلد فی النار وهذا الحدیث حجة علیهم لانهم یوجبون العقاب علی
الکبائر قبل التوبة وبعدها العفو عندنا الثالث قال النار زی فیه رد علی
الخوارج الذین یکفرون بالذنوب الرابع قال الطیبی فیه اشارة الی الکف

عن الشهادة بالنار على احد وبالجنة لاحد الا من ورد النص فيه بعينه الخامس
فيه ان الحدود كفارات ويؤيد ذلك ما رواه من الصحابة غير قتادة منهم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اخرج حديثه الترمذي وصححه الحاكم وفيه ومن
اصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فان الله اكرم من ان يثنى بالعقوبة على عبده
في الاخرة ومنهم ابو نميمة الجهني اخرج حديثه الطبراني باسناد حسن باللفظ المذ
ومنهم حديمة بن ثابت اخرج حديثه احمد باسناد ولفظه من اصاب ذنبا
واقيم عليه الحد في ذلك الذنب فهو كفارته ومنهم ابن عمر اخرج حديثه الطبرا
مرفوعا ما عوتب رجل على ذنب الا جعله الله كفارة لما اصاب من ذلك الذنب
الاسولة والاجوبة منها ما قيل قتل غير الاولاد ايضا منهي اذا كان لغير حق
فتخصيصه بالذكر يشعر بان غيره ليس منها واجيب بان هذا مفهوم اللقب
وهو مردود على انه لو كان من باب المفهومات المعتبرة المقبولة فلا حكم
له ههنا لان اعتبار جميع المفاهيم انما هو اذا لم يخرج مخرج الاغلب وههنا هو
كذلك لانهم كانوا يقتلون الاولاد غالبا خشية الاملاق فخصص الاولاد بالذكر
لان الغالب كان ذلك وقال اليتيمي خصص القتل بالاولاد لمعنيين احدهما
ان قتلهم هذا اكبر من قتل غيرهم وهو المراد وهو اتفع القتل وثانيهما انه قتل و
قطيعة رحم خصوص العناية اليه اكثر ومنها ما قيل ما معنى الاطناب في قوله
ولا يأتين ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم حيث قيل يأتوا ووصف
البهتان بالافتراء والافتراء والبهتان من واد واحد وزيد عليه بين ايديكم
وارجلكم وهلا اقتصر على ولا يبهتوا واجيب بان معناه مزيد التقرير وتصوير

لبشاعة

بشناعة هذا الفعل ومنها ما قيل فما معنى اضافة الايدي والارجل والجيب
بان معناه ولا يأتوا ببهتان من قبل انفسكم واليد والرجل كنايتان عن الذات
لان معظم الافعال يقع بها وقد يعاتب الرجل بجناية قولهم فقال له هذا بما كسبت
يداك والرجل او معناه لا تشتموه في ضمائركم فان المفتري اذا اراد اختلا
وله فانه يقدره ويقرره اولا في ضميره وينشأ ذلك ما بين الايدي والارجل
من الانشاب وهو القلب والاول كناية عن القاء البهتان من تلقاء القسم
والثاني عن انشاء البهتان من وحية قلوبهم مبنيا على العش المبطق قال
الخطابي معناه لا يبهتوا الناس بالمعائب كفاحا مواجهة وهذا كما يقول
الرجل فعلت هذا بين يديك اي بحضرتك وقال اليتيمي هذا غير صواب
من حيث ان العرب وان قالوا فعلته بين ايدي القوم اي بحضرتهم لم تقل
فعلته بين ارجلهم ولم ينقل عنهم هذه التبعة وقال الكرماني هو صواب اذ ليس
المذكور الارجل فقط بل المراد الايدي وذكر الارجل تأكيد له وبابعاد ذلك فالخطي
مخطئ ويقال يحتمل ان يراد ما بين الايدي والارجل القلب لانه هو الذي يترجم
اللسان عنه فلذلك نسب اليه الافتراء فان المعنى لا تأتوا احدكم بكذب
تزوره وتنه في انفسكم ثم تبهتون صاحبه بالسنتكم وقال ابو محمد بن حمزة يحتمل
ان يكون قوله بين ايديكم اي في الحال قوله وارجلكم في المستقبل لان السعي
من افعال الارجل وقال غيره اصل هذا كان في بيعة النساء وكني بذلك
كما قال الهروي في القرينين عن نسبة المرأة الولد الذي تزني به او تلقطه الى
زوجها لما استعمل هذا اللفظ في بيعة الرجال احتج على حمله غير على ما ورد

فيه اولا قلت وقد جاء في رواية مسلم ولا يقتل اولادنا ولا بعضه بعضا
اى كما يسخر وقيل لايأتي ببهتان يقال عضهت رميته الرمل بالعضهة البهتة وهي
الافك والبهتان يقول بالعضيهة بكسر اللام وهي استعانة واصله من عضهت
عضها بالفتح وقال الكسائي العضهة الكذب وجمعها عرضوه مثل عزة وعزون
ويقال نقصانه الهاء واصله عضهة ومنها ما قيل لم قيد قوله ولا تعصوا بقوله
بالمعروف واجيب بان قيده بان ذلك نظيرا لانه عليه الصلاة والسلام
لا يامر الا بالمعروف وقال النووي يحتمل في معنى الحديث ولا تعصوني ولا احدا
ولي عليكم من اتباعي اذا امرتم بالمعروف فيه فيكون التقييد بالمعروف عائدا
الى الاتباع ولهذا قال لا تعصوا ولم يقل ولا تعصوني قلت في رواية الاسماعيلي
في باب وفود الانصار ولا تعصوني وح الاحسن هو الجواب الاول وقال
الزمخشري في آية المبايعات فان قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالمعروف قلت نبه بذلك على ان
طاعة المخلوق في معصية الخالق حذره تعالى التوقي والاجتناب ومنها
ما قيل قد ذكر الاعتقاديات والعلميات كليتها فلم اكتفى في الاعتقاديات في التوحيد
واجيب بانه هو الاصل والاساس ومنها ما قيل ولم ما ذكر الاتيان بالواجبات
واقتصر على ترك المنهيات واجيب بانه لم يقتصر حيث قال ولا تعصوني في
معروف اذ العصيان مخالفة الامر او اقتصر لان هذه المبايعة كانت في
اوايل البعثة ولم يشرع الافعال بعدها ومنها ما قيل لم قدم ترك المنهيات
على فعل المامورات واجيب بان التخلي عن الرذايل مقدم على التحلي

بالفضايل

بالفضايل ومنها ما قيل فلم ترك سائر المنهيات ولم يقل مثلا ولا تقربوا مال
اليتيم وغير ذلك واجيب بانه لم يكن في ذلك الوقت حرام اجراوا كتفى ببعض
ليقاس الباقي عليه اولزيادة الاهتمام بالمذكورات ومنها ما قيل ان قوله فاجره
على الله يشعر بالوجوب على الله بكلمة على واجيب بان هذا وارد على سبيل
التفخيم نحو قوله تعالى فقد وقع اجره على الله وسيق جملة على ظاهر الادلة القاطعة
على انه لا يجب على الله شيئ ومنها ما قيل لفظ الاجر يشعر بان الثواب انما
هو مستحق كما هو مذهب المعتزلة لا مجرد فضل كما هو مذهب اهل السنة
والجماعة واجيب بانه انما اطلق لانه مشابه للاجر صورة لورسه عليه ص باب
من الدين بالفرار من الفتن ش اى هذا باب فلا يجوز فيه الاضافة
وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المعنى باب الاول متضمن معنى
هذا الباب وذلك لان الغرباء من الانصار كلهم مع الانصار خير وهو ان
صلى الله عليه وسلم وبذلوا ارواحهم واموالهم في محبته فرارا بدينهم من فتن
الكفر والضلال ولذلك هذا الباب مبين فيه ترك المسلم الاختلاط بالناس
ومعاشرتهم واختياره العزلة والانقطاع فرارا بدينه من فتن الناس والاختلاط
بهم فان قلت لم لم يقل باب من الايمان الفرار من الفتن كما ذكر هذا في اكثر الا
الماضية والابواب الآتية وايضا عقد الباب في الايمان قلت انما قال ذلك
لتطابق الترجمة الحديث الذي نذكره في الباب فان المذكور فيه الفرار بالدين
من الفتن ولا يحتاج الى ان يقال الماكان الايمان والاسلام مترادفان عنده
وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام اطلق الدين في موضع الايمان فان قلت

قال النووى فى الاستدلال لهذا الحديث للترجمة نظر لانه لا يلزم من لفظ الحديث
عند الفرار دينا وانما هو صيانة للدين قلت لم يرد بكلام الحقيقة لان الفرار ليس
بدين وانما اراده ان الفرار للخوف على دينه من الفتن شعبة من شعب
الدين ولهذا ذكر من البغيضية وتقدير الكلام باب الفرار من الفتن شعبة
من شعب الدين بيان رجاله وهم خمسة الاول عبد الله بن مسلمة بفتح
الميم واللام وسكون السين المهملة ابن قعنب بن ابو عبد الرحمن الحارثى
البصرى كان بجاب الدعوة روى عن مالك والليث بن سعد ومخرمة
بن بكير بن ابى ذئب وسمع من احاديث شعبة حديثا واحدا اتفق على
توثيقه وجلالته وانه حجة ثبت رجل صالح وقيل لمالك ان حدثنا عبد الله
بن مسلمة بن قعنب من مالك قدم فقال قوموا بنا الى خير اهل الارض روى
عنه البخارى ومسلم وكذا الترمذى والنسائى عن رجل عنه وروى مسلم عن
عبد بن حميد عنه حديثا واحدا فى الاطعمة مات سنة احدى وعشرين و
مائتين بمكة الثانى مالك بن انس امام دار الهجرة الثالث عبد الرحمن
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث بن ابى صعصعة واسمه عمير بن زيد
بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ابو عبد الرحمن
بن المخرج الانصارى المازنى المدنى ذكره ابن حبان فى الثقات مات
سنة تسع وثلاثين ومائة روى له البخارى والنسائى وابن ماجة وقال
الخطيب فى كتابه رافع الارتياب ان الصواب عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابى صعصعة وقال الدارقطنى ولم يختلف ابن ابى المدنى ووهم ابن عيينة

حيث قال

حيث قال عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة وقال الدارقطنى ولم يختلف
على مالك فى الم قلت فى الثقات ابن حبان خالفهم مالك فقال عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابى صعصعة الرابع ابوه عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى
ووثقه النسائى وابن حبان وروى له البخارى وابو داود وكان الحارث جده
شهد احدا وقتل يوم اليمامة شهيدا مع خالد بن الوليد رضى الله عنه وابوه عمرو
ومات فى الجاهلية قتله بردع بن زيد بن عامر سواد بن ظفر بن اللوم ثم اسلم
بردع وشهد احدا الخامس ابو سعيد سعد بن مالك بن سنان بن عبيد
وقيل عبد بن ثعلبة بن عبد الاشهل وهو جده ابن عوف بن الحارث بن الخزرج
الانصارى وزعم بعضهم ان اجداره هى ام الاجر استصغره يوم احد فرده
غزا بعد ذلك اثنى عشر غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد
ابوه يوم احد روى له الف الف حديث ومائة وسبعون حديثا اتفقا
منها على ستة واربعين وانفرد ابن النعمان وروى عنه جماعة من الصحابة
منهم ابن عمر وابن عباس وخلق من التابعين توفى بالمدينة سنة اربع وسبعين
روى له الجماعة واعلم ان من منهم من قال اسم ابى سعيد هذا سنان بن مالك
بن سنان والاصح ما ذكرناه انه سعد بن مالك بن سنان وفى الصحابة
ايضا سعد بن ابى وقاص وسعد بن مالك العذرى قدم فى وفد عذرة
بيان الانساب القعنبى هو عبد الله بن مسلمة شيخ البخارى ونسبته الى جده
قعنب والقعنب فى اللغة الشديد ومنه يقال للاسد القعنب القعنب المذكر
والمازنى فى قبائل ففى قيس غيلان مازن مازن بن منصور بن عكرمة بن

حصيصة بن قيس بن غيلان وفى قيس غيلان مازن بن صعصعة وفى فزارة
مازن بن فزاره وفى صفه مازن بن كعب وفى مدحج مازن بن ربيعة
وفى الانصار مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وفى تميم مازن
بن مالك وفى سبان بن دهل مازن بن شنان وفى هذيل مازن بن
معاوية وفى الازد مازن بن الازد والحذرى بضم الحاء المعجمة وسكون
الدال المهملة نسبة الى حذره احد اجداد ابى سعيد وقال ابن حبان فى
ثقاته فى ترجمة ابى سعيد انه حذره من اليمن ومراده ان الانصار من اليمن
فهم بطن من الانصار وهم نفر قليل بالمدينة وقال ابو عمر وحذره وحذارة
بطنان من الانصار فابو سعيد الانصارى من حذاره وابو سعيد الحذرى
من حذره وهما ابنا عوف بن الحارث كما تقدم وضبط ابو عمر حذارة
بضم الحاء المعجمة وهو خلاف ما قاله الدارقطنى من كونه بالجيم المكسورة
وصوبه الوشاطى وكذا نص عليه العسكرى فى الصحابة الحافظ ابو الحسن
المقدسى واعلم ان الحذرى بالضم يشتبه بالحذرى بالكسر الى جدرة
بطن من دهل بن شنان وبالجذرى بفتح الجيم والذال وهو محمد بن حسن
متاخر روى عن ابى حاتم بالجذرى بفتح الجيم والذال وهو عمير بن سالم
وبكسر الجيم وبسكون الذال الجذرى نسبة الى جدرة بطن من كعب

بيان لطائف اسناده منها ان هذا الاسناد كله مدنيون ومنها
ان فيه فرد حديث والباقى عنعنة ومنها ان فيه صحابى بن صحابى

بيان تعدد موضعه ومن اخرجه هذا من افراد البخارى عن مسلم

ورواه

ورواه هنا عن القعنبى وفى الفتن عن ابن يوسف وفى اثناء الكتاب عن
اسماعيل ثلاثتهم عن مالك به وفى الرقاق علامات النبوة عن ابى نعيم عن الماجشون
عن عبد الرحمن به وهو من احاديث مالك فى الموطا وزعم الاسماعيلى فى مستخرجه
ان اسحاق بن موسى الانصارى رواه عن معمر عن مالك فجعله من قول ابى سعيد
لم يجاوزه وقال الاسماعيلى اسنده ابن وهب والقعنبى وسويد وغيرهم والحديث
اخرجه ابو داود والنسائى ايضا بيان اللغات قوله يوشك بضم الياء وكسر الشين
المعجمة اى يقرب ويقال فى ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد
غلط فقد كثر استعماله قال الجوهرى اوشك فلان يوشك ايشاكا اى اسرع قال
جرير اذا جهل اللئيم ولم يشك يقدر لبعض الامر او شك اى ضعفا قال والعامة
تقول يوشك بفتح الشين وهى لغة رديئة قال ابن السكيت واشك يواشك
فقد كثر استعماله ويقال انه مواشك اى سارع وفى العباب قولهم اوشك
ذا مصر كاخر وجا بالضم يوشك اى سرع وقال ابن دريد الوشك السرعة ويقال
الوشك والوشك ووقع الاصمعى الوشك يعنى بالكسر وقال الكسائى عجبت من
وشكان ذلك كلام ومن وشكانه اى من سرعته وفى المثل وشكان ذا اذا ذا
وحضا اى ما اسرع ما اقرب هذا السمن وحقن ونصب اداب وحقنا على
الحال وانكانا مصدرين كما يقال سرع وامرا ومحقونا ويجوز ان يحمل على التمييز
كما يقال احسن زيد وجبا يضرب فى سرعة وقوع الامر ومن يجيز بالشئ قبل اوانه
ويقال وشكان لا اهالة فان قلت هل يستعمل منه اسم الفاعل قلت نعم ولكنه نادر
قال كثير بن عبد الرحمن فانك يوشك ان لا تراها وتغدو اردن غادرة العوارك

وغاصره بالمعجمتين اسم جارية ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان اخت عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه والعوادى عوائق الدهر وموانعه قوله غنم الغنم اسم
مؤنث موضوع للجنس يقع على المذكر والمؤنث وجميعا وعلى الاناث وحدها
واذا صغرتها الحقتها الهاء تقول غنيمة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها
اذا كانت اخص الادميين فالتانيث لازم لها ويقال لها خمس من الغنم ذكرى
يونث العدد لان العدد جرى على تذكيره وتانيثه على اللفظ لا على المعنى قوله لم
يتبع بها بتشديد الباء وتخفيفها فالاول من باب الافتعال من اتبع اتباعا
والثانى من تبع بكسر الباء يتبع بفتحها تبعا بفتحتين وتباعة بالفتح يقال تبعت
القوم اذا مشيت خلفهم اومروا به فمعنى معهم قوله شعف الجبال بشين معجمة مفتوحة
وعين مهملة جمع شعفة بالتحريك راس الجبل ويجمع ايضا على شعوف وشعفة
قاله فى العباب وفى الموعب عن الاصمعى ان الشعاف بالكسر وعن ابن قتيبة
شعفة كل شئ اعلاه قوله ومواقع القطر اى المطر والمواقع جمع موقع بكسر
القاف وهو موضع نزول المطر قوله يفر من ويفر فرارا ومفرا ذاهرب و
المفر بكسر الفاء موضع الفرار والفتن جمع فتنة واصل الاختبار يقال فتنت الفضة
على النار اذا خلصتها ثم استعملت فيما اخرجه الاختبار ثم كثر استعماله فى
ابواب المكروه فجاء مرة بمعنى الكفر كقوله تعالى والفتنة اكبر من القتل ويجئ
للاثم كقوله الا فى الفتنة سقطوا ويكون بمعنى الاحراق كقوله تعالى ان الذين فتنوا
المومنين والمومنات اى حرقوهم ويجئ بمعنى الصرف عن الشئ كقوله
تعالى وان كادوا ليفتنونك من الذى اوحينا بيان الاعراب قوله يوشك

من افعال

وعلى الذكور والاناث

بحر كابراهيم مضيقة وانما هي بمنزلة الجزء منه ويجوز ان تكون الجملة استيناقية وهي
في الحقيقة جواب سوال مقدر ويقدر ذلك بحسب ما يقتضيه المقام والباقي
بينة للسببية وكلمة من في قوله من الفتن ابتدائية تقديره يفر بسبب دينه
ومنشاء فراره الذين يجوز ان يكون الباء للمصاحبة كما في قوله تعالى اهبط بسلام اي معه

بيان استنباط الفوائد وهو على وجوه الاول فيه فضل العزلة في ايام الفتن الا ان
يكون الانسان ممن له قدرة على ازالة الفتنة فانه يجب عليه السعي في ازالتها
اما فرض عين او فرض كفاية بحسب الحال والكفاية الامكان واما في ايام الفتنة
فاختلف العلماء في العزلة والاختلاط ايهما الافضل قال النووي مذهب الشافعي
والاكثرين الى تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر
الاسلام وتكثير سواد المسلمين وايصال الخير اليهم ولو بعيادة المرضى وتشييع
الجنائز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر
والتقوى واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغير ذلك مما يقدر عليه كل احد فان
كان صاحب علم او زهد تاكد فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة
لما فيها من السلام المحققة لكن بشرط ان يكون عارفا بوظائف العبادة التي تلزمه
ومكلف به قال والمختار تفضيل الخلطة لمن لا يقلب على ظنه الوقوع في المعاصي
وقال الكرماني المختار في عصرنا تفضيل الاعتزال لندور خلو المحافل عن المعاصي
قلت انما يوافق له فيما قال فان الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا تجلب الا
الشرور الثاني فيه الاحتراز من الفتن وقد خرجت جماعة من السلف عن
اوطانهم وتفرقوا خوفا من الفتنة وقد خرج سلمة بن الاكوع رضي الله عنه الى الربذة في

فترة

فتنة عثمان رضي الله عنه الثالث فيه دلالة على فضيلة الغنم وانها على
ما تقول عن قريب ان شاء الله تعالى الرابع فيه اخبار بانه يكون في آخر الزمان
فتن وفساد بين الناس وهذا من جملة معجزاته على الصلاة والسلام

الاسولة والاجوبة منها ما قيل لم قيد بالغنم واجيب بان هذا النوع من المال
وزيادته البعد من الشوائب المحرمة والشبهات المكروهة وخصصت
الغنم بذلك لما فيها من السكينة والبركة وقد رعاها الانبياء عليهم السلام
مع انها سهلة الانقياد خفيفة المونة بكثير النفع ومنها ما قيل لما قيد الاتباع
بالمواضع الخالية مثل شعف الجبال ونحوها غالبها من المفاوز المؤدية
الى الكدورات ومنها ما قيل ما وجه كون الغنم خير مال المسلم واجيب
بانه لما كان فيها الجمع بين الرفق والربح وصيانة الدين كانت خير الاموال
التي يعتني بها المسلم ومنها ما قيل لم قيد الاتباع المذكور بقوله يفر دينه
من الفتن واجيب للاشعار بان هذا الاتباع ينبغي ان يكون استعصاما
للدين لا لامر دنيوي كطلب كثرة العطف وقلة اطماع الناس فيه
ومنها ما قيل كيف يجمع بين مقتضى هذا الحديث من اختيار العزلة
وبين ما ندب الشارع من اختلاط اهل المحلة باقامة الجماعة واهل
البلدة للجمعة واهل السواد مع اهل البلدة للعيد واهل الآفاق لوقوف
عرفة وفي الجملة اهتمام الشارع بالاجتماع معلوم ولهذا قال الفقهاء يجوز
نقل اللقيط من البادية الى القرية ومن القرية الى البلدة لا عكسها
واجيب بان ذلك عند عدم الفتنة وعدم وقوعه في المعاصي وعند

الاجتماع بالجلساء الصلحاء واما اتباع التعفف والمقاطر وطلب الخلوة
والانقطاع انما هو اضداد هذه الحالات ص باب قول النبي صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله وان المعرفة فعل القلب لقول الله تعالى ولكن
يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي هذا باب في قول النبي صلى الله عليه وسلم و
الاضافة ههنا متعينة وقوله انا اعلمكم بالله يقول القول كذا في رواية ابي ذر وهو
لفظ الحديث الذي اورده في جميع طرقه وفي رواية الاصيلي اعرفكم فعن قريب
ياتي الفرق بين المعرفة والعلم ثم وجه المناسبة بين البابين ان الباب الاول بين
فيه ان من الدين الفرار من الفتن وهذا لا يكون كما ان يخلي قدر قوة دين
الرجل حيث يحفظ دينه ويعتزل الناس خوفا من الفتن وقوة الدين يدل
على قوة المعرفة بالله تعالى فلما كان الرجل اقوى في دينه كان اقوى في معرفة ربه
وفي هذا الباب بين ان عرف الناس بالله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم
فلا جرم هو اقوى دينا من الكل وبقي الكلام ههنا في ثلاث مواضع الاول ان
هذا الكتاب الايمان فما وجه تعلق هذه الترجمة بالايمان والثاني ما مناسبة
قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله ولا تعلق للحديث له اصلا ولا دلالة له
عليه لا عقلا ولا وضعا والثالث ما مناسبة ذكر قوله تعالى ولكن يواخذكم
بما كسبت قلوبكم ههنا فلا تعلق له بالايمان لانه في الايمان ولا تعلق له بالباب
ايضا قلت اما وجه الاول فهو ان المعرفة بالله والعلم به من الايمان فمن
دخل في كتاب الايمان وضمن رد على الكرامية لانهم يقولون ان الايمان مجرد
الاقرار باللسان ويزعمون ان المنافق مومن في الظاهر كافر السريرة فثبت له

حكم المومنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة واشار البخاري بالرد عليهم بان الايمان
او بعضه فعل القلب بالحديث المذكور واما وجه الثاني فهو ان الصحابة رضي الله عنهم
لما اراد وا ان يزيدوا اعمالهم على عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لا تهيئا
لكم ذلك اني اعلمكم والعلم من جملة الافعال بل من اشرفها وانه عمل القلب فناسب
قوله وان المعرفة فعل القلب بما قبله واما وجه الثالث فهو انه اراد ان يستدل
بالآية على ان الايمان بالقول وحده لا يتم ولا بد من انضمام العقيدة اليه
ولا شك ان الاعتقاد فعل القلب وللبعض استدلال لا يكون مامورية الآية في
الايمان بالفتح لان مدار العمل فيها ايضا ان على عمل القلب فنبه البخاري
ههنا على شيئين احدهما الرد على الكرامية الذي هو متفق عليه بالوجه الذي
ذكرنا والآخر الدليل على زيادة الايمان ونقصانه على مقتضى مذهبه
لان قوله عليه الصلوة والسلام انا اعلمكم بالله يدل ظاهرا على ان الناس يتفاوتون
في معرفة الله تعالى وان النبي صلى الله عليه وسلم هو اعلمهم فاذا كان كذلك يكون
الايمان قابلا للزيادة والنقصان قوله وان المعرفة بفتح الهمزة عطفا على
القول والا لكان مكررا اذ القول وما عطف عليه حكمهما واحد ويجوز
كسر ان ويكون كلاما مستانفا قوله لقول الله تعالى استدلال بهذه الآية على
ان الايمان بالقول وحده لا يتم قوله بما كسبت قلوبكم اي بما عزمت عليه قلوبكم
وقصدته وذكسب القلب عزمه ونيته وفي الآية دليل لما عليه الجمهور
ان افعال القلوب اذا استقرت يواخذ بها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله
تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به محمول على ما اذا

مورد

لم يستقر وذلك معرف عند بلا شك لانه لا يمكن الانفكاك عنه بلا خلاف
الاستقرار فان قلت ما حقيقة المعرفة قلت المعرفة مصدر عرفته اعرفه
ولذلك العرفان واما في اصطلاح اهل الكلام هي معرفة الله بلا كيف ولا تشبيه
والفرق بينها وبين العلم ان المعرفة عبارة عن الادراك الكلي وبعبارة
اخرى العلم ادراك المركبات والمعرفة ادراك البسائط وهذا مناسب
لما يقوله اهل اللغة من ان العلم يتعدى الى مفعولين والمعرفة الى مفعول
واحد وقال امام الحرمين اجمع العلماء على وجوب معرفة الله تعالى وقد
استدل منهم بقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واختلف في اول واجب
على المكلف فقيل معرفة الله تعالى وقيل النظر وقيل القصد الى نظر الصحيح
وقال الامام الذي اراه انه لا اختلاف بينهما فان اول واجب خطابا و
مقصود المعرفة واول واجب اشغالا واداء القصد بان منه يتوصل
الى الواجب لانه هو واجب ولا يتوصل الى المعارف الا بالقصد ص
حدثنا محمد بن سلام اخبرنا عبدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرهم امرهم من الاعمال
ما يطيقون قالوا انا لسنا كهيئتك يا رسول الله ان الله قد غفر لك ما
ذنبك ما تقدم وما تاخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه يقول ان
اتقاكم واعلمكم بالله انا ش مطابقة الحديث بالترجمة ظاهرة فانها جزء منه
بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو عبد الله محمد بن سلام بن الفرج السلمي مولاهم
البخاري البيكندي سمع ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما من الاعلام

وعنه

وعنه الاعلام الحفاظ كالبخاري ونحوه اتفق في العلم اربعين الفا ومثلها في
نشره ويقال ان الجن كانت تحضر مجلسه وقال ادركت مالكا ولم اسمع منه
وكان احمد يعظمه وعنه احفظ من خمسة آلاف حديث كذب وله رحلة
ومصنفات في ابواب العلم والكسر قلمه في مجلس شيخ فامر ان ينادى قلم
بدينار فطارت اليه علام الاقلام توفي سنة سنة خمس وعشرين ومائتين
وانفرد البخاري به عن الكتب الستة ثم اعلم ان سلاما والد محمد المذكور بالتخفيف
على الصواب وبه قطع المحققون منهم الخطيب وابن ماكولا وهو ما ذكره
البخاري في تاريخ بخارى وهو اعلم ببلاده وحكاه عنه ايضا عنه فقال قال سهل
بن المتوكل سمعت محمد بن سلام يقول انا محمد بن سلام بالتخفيف ولست
محمد بن سلام وذكر بعض الحفاظ ان تشديده لحن واما صاحب المطالع فادعى
ان التشديد رواية الاكثرين ولعله اراد اكثر شيوخ بلده وقال النووي
لا يوافق على هذه الدعوى فانما مخالفة للمشهور الثاني ابو عبد محمد يكون
الباء بن سليمان بن حاجب بن زرارة بن عبد الرحمن بن صرد بن سمير بن
هلال بن عبد الله بن ابي بكر بن ابي كلاب الكلابي الكوفي هكذا نسبه محمد
بن سعد في الطبقات وقيل اسمه عبد الرحمن وعبدة لقب سمع جماعة
من التابعين منهم هشام والاعمش وعنه الاعلام احمد وغيره قال احمد ثقة
ثقة ثقة وزيادة سمع صلاح وقال العجلي ثقة رجل صالح صاحب قرآن توفي بالكوفة
في جمادى وقيل في رجب سنة ثمان وثمانين ومائة قال الترمذي وقال البخاري
في سنة سبع روى له الجماعة الثالث هشام بن عروة الرابع ابو عروة بن الزبير

بن العوام الخامس عائشة وقد ذكروا في باب الوحي **بيان الانساب** السلمي بضم
السين وفتح اللام في قيس بن عيلان سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة
بن قيس بن عيلان والذي في الازد سليم بن زهم بن غنم بن دوس وهو من
شاذ النسب وقياسه سليمي البخاري نسبه الى بخارى بضم الباء الموحدة
مدينة مشهورة بماوراء النهر خرجت منها العلماء والصلحاء وتشتمل على
بخارى وعلى قراها ومزارعها سور واحد نحو اثنى عشر فرسخا في مثلها
وقال ابن حوقل وسابق بخارى فوزيد على خمسة عشر رستاقا جميعها داخل
الحائط المبني على بلادها ولها خارج الحائط ايضا عدة مدن منها
فزير وغيرها البيكندي بباء موحدة مكسورة ثم ياء آخر الحروف ساكنة
ثم كاف مفتوحة ثم نون ساكنة نسب الى بيكندة بلدة من بلاد بخارى على مرحلة
منها جرب ويقال الباكندي ايضا ويقال بالفاء ايضا الفاكندي وينسب
اليها ثلاثة النفس انفرد البخاري بهم احدهم محمد بن سلام المذكور وثانيهم
محمد بن يوسف وثالثهم يحيى بن جعفر الكلابي في قيس بن عيلان ينسب الى
كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن
منصور بن مكرمة بن حفصة بن قيس عيلان **بيان لطائف اسنادها** منها ان فيه
التحديث والاخبار والعنعنة والاخبار في قوله اخبرنا عبدة سليمان
وفي رواية الاصيلي حدثنا ومنها اسناده مشتمل على بخاري وكوفي و
مدني ومنها ان رواته ائمة اجلاء **بيان من اخرجه غيره** هذا الحديث
من افراد البخاري عن مسلم وهو من غرائب الصحيح لا يعرف الا من

هذا الوجه وهو مشهور عن هشام فرد مطلق من حديثه عن ابيه عن عائشة
بيان اللغات قوله بما يطيقون من الطاق يطيق وطوقك اشتق من الكلفة
بفتح قوله لهيئتك الهيئة الحالة والصورة وفي العباب الهيئة السائرة وفلان
حسن الهيئة والهيئة بالفتح والكسر والهيئ على فعيل للحسن الهيئة من كل شئ
يقال هانئا هيئة قوله ان الله قد غفر الغفور في اللغة الستر وفي العباب
الغفر التغطية والغفر والغفران والمغفرة واحد ومغفرة لعبده المنابة
اياه الغفر وستره ذنوبه قوله فيغضب من غضب عليه غضبا ويغضبه
اي يسخط وقال ابن عرفة الغضب من المخلوقين شئ يداخل قلوبهم وهو
منه محمود ومذموم والمذموم ما كان في غير الحق واما غضب الله تعالى
فهو المكاره على من عصاه فيعاقبه وقال الطحاوي رحمه الله ان الله
تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى قال في العباب واصل التركيب
يدل على شدة وقوة **بيان الاعراب** قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم
كان وخبره قوله اذا اراد ان يتكلم قوله قالوا جواب اذا قوله لسنا كهيئتك ليس المراد
نفي تشبيه ذواتهم بمخالفته صلى الله عليه وسلم فلا بد من تاويل في احد الطرفين
فقيل المراد من كهيئتك كمثلك اي كذاتك او كنفسك وزيد لفظ الهيئة
للتاكيد نحو مثلك لا يخل والتقدير في لسنا ليس حال الناحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه واتصل الفعل بالضمير فقيل لسنا فالنون
اسم ليس وخبره قوله كهيئتك قوله ما تقدم جملة في محل النصب على انها
مفعول علم وكلمة من بيانية وقوله وما تاخر من ذنبك قوله فيغضب

على صورة المضارع فهو وان كان بلفظ المضارع ولكن المقصود حكاية
الحال الماضي واستحضار تلك الصورة الواقعة للحاضرين وفي اكثر النسخ
فغضب بلفظ الماضي قوله حتى يعرف الغضب على صيغة المجهول والغضب
مرفوع به واما يعرف فانه منصوب بتقدير ان اي حتى ان يعرف الغضب والنصب
هو الرواية ويجوز فيه الرفع بان يكون عطفا على فيغضب فافهم قوله ان اتقاكم اي
اكثركم تقوى وخشية من الله واتقاكم اسم ان واعلمكم عطف عليه وقوله انا اخبره
وفي كتاب ابي نعيم واعلمكم بالله لانا بزيادة لام التاكيد بيان المعاني قوله اذا
امرهم من الاعمال اي اذا امر الناس بعمل امرهم بما يطيقون ظاهره انه كان يكلفهم
بما يطاق فعله لكن السياق دل على ان المراد انه يكلفهم بما يطاق الدوام على فعله و
وقع في معظم الروايات كان اذا امرهم مرة واحدة وهو الذي وقع في طريق هذا
الحديث من طريق نمير وغيره عن هشام عند احمد وكذا ذكره الاسماعيلي من
رواية ابي اسامة عن هشام ولفظه اذا امر الناس بالشيء على التكرار وكان
اذا امرهم بعمل من الاعمال امرهم بما يطيقون الدوام عليه فامرهم الثانية يكون جوابا
الشرط فان قلت فعلى هذا يكون قوله قالوا اقلت يكون جوابا ثانيا قوله انا لسنا
كهيئتك اراد وا بهذا الكلام طلب الاذن في الزيادة من العبادة والرغبة
في الخير يقولون انت مغفور لك لا يحتاج الى عمل ومع هذا انت مواظب على
الاعمال فكيف بنا وبذنوبنا كثيرة فرد عليهم وقال انا اولى بالعمل لاني اعلمكم واخشاكم
قوله ان الله قد غفر لك اقتباس من قوله ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وقد عرفت ما في هذا التركيب من المؤكدات فان قلت النبي صلى الله عليه وسلم

معصوم

معصوم عن الكبائر والصغائر فما ذنبه الذي غفر له قلت المراد منه ترك الاولى
والافضل فالعدول كالى المفاضل وترك الافضل كانه ذنب لجلالة قدر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ويقال المراد ذنب امته صلى الله عليه وسلم قوله اتقاكم اشارة
الى كمال القوة العلمية واعلمكم اشارة الى كمال القوة العلمية ولما كان صلى الله عليه
وسلم جامعا لاقسام التقوى حاويا لاقسام العلوم ما خصص التقوى ولا العلم والحق
وهذا ترتيب مما قال علماء المعاني قد يقصد بالحذف افادة العموم والاستغراق
ويعلم منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما انه افضل من كل احد واكرم عند الله
واكمل لان كمال الانسان منحصر في الحكمتين العلمية والعملية هو الذي بلغ الدرجة
العليا والمرتبة الاقصى منها يجوز ان يكون افضل واكرم واكمل من جميع حيث
قال الحاكم اتقاكم واعلمكم خطابا للجميع بيان استنباط الفوائد وهو على وجوه الاول
ان الاعمال الصالحة ترقي صاحبها الى المراتب السنية من رفع الدرجات
ومحو الخطيات لانه صلى الله عليه وسلم ينكر عليهم استدلالهم من هذه الجهة
بل من جهة اخرى الثاني ان العبادة اولى فيها القصد وملازمة ما يمكن الدوام
عليه الثالث ان الرجل الصالح ينبغي ان لا يترك الاجتهاد في العمل اعتمادا
على صلاحه الرابع ان الرجل يجوز له الاخبار بفضيلته اذا دعت الى ذلك
حاجة الخامس انه ينبغي ان يحرص على كتمانها فانه يخاف من اشاعتها زوالها
السادس فيه جواز الغضب عند رد امر الشارع والشرع ونفوذ الحكم في حال
الغضب والتغير السابع فيه دليل على رفق النبي صلى الله عليه وسلم بامته وان
الدين يسر وان الشريعة حنفية سمحة الثامن فيه الاشارة الى شدة رغبة

الصحابة على فى العبادة وطلبهم الزيادة من الخير ص باب من كره ان
يعود فى الكفر كما يكره ان يلقى فى النار من الايمان ش اى هذا باب من
كره ويجوز فى الباب التنوين والوقف ولا اضافة الى الجملة وعلى كل التقدير
قوله من مبتدأ وخبره من الايمان وان فى الموضعين مصدرية ولذلك كلمة
ما ومن موصولة وكره ان يعود صلتها وفيه حذف تقديره الكلام باب كراهة
من كره العود فى الكفر كراهية الالقاء فى النار من شعب الايمان والكراهة ضد
الارادة والرضى والعود بمعنى الصيرورة قال الكرمانى ضمن فيه معنى الاستقرار
حتى عدى بى ونحوه قوله تعالى اولتعودن فى ملتنا قلت فى تجئ بمعنى الى كما فى
قوله تعالى فردوا ايديهم فى افواههم وجه المناسبة بين البابين ان فى الباب
الاول ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا امر اصحابه بعمل كانوا يسالونه ان
يعملوا باكثر من ذلك وذلك لوجدانهم حلاوة الايمان من شدة محبتهم
للنبى صلى الله عليه وسلم وهذا الباب ايضا يتضمن هذا المعنى لان فيه
من احب الله ورسوله اكثر مما يحب غير الله ورسوله فانه يفوز بحلاوة
الايمان ص حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان
الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره
ان يعود فى الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره ان يلقى فى النار ش مطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة لان الحديث مشتمل على ثلاثة اشياء وفيما مضى يوبه على جزء منه
وههنا يوبه على جزء آخر لان عادته قد جرت فى التبويب على ما يستفاد

من

من الحديث ولا يقال انه تكرار لان بينه وبين ما سبق تفاوت كثير
فى الاسناد والمتن اما فى الاسناد ففى ما مضى عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب
عن ايوب عن ابى قلابة عن انس وههنا عن سليمان بن حرب عن شعبة
عن قتادة عن انس واما فى المتن ففى ما مضى لفظة ان يكون الله وان
يحب المرء وان يكره وان يقذف فى موضع ان يلقى وههنا كما تراه مع
زيادة بعد اذ انقذه الله على ان المقصود من ايراد ههنا تنويب آخر
غير ذلك التنويب كما قلنا وقلنا ايضا واما البخارى ههنا من ابو ايوب سليمان
بن حرب بن بجيل بفتح الباء الموحدة والجيم المكسورة بعدها الياء
آخر الحروف ساكنة وفى آخره لام الازدى الواشحى بكسر الشين المعجمة والحاء
المهملة البصرى وواشح بطن من الازد سكن مكة وكان قاضيها سمع شعبة
والحمادين وغيرهم وعنه احمد هم واصيلى والحميدى والبخارى وهؤلاء
شيوخه وقد شاركهم فى الرواية عنه وروى ابو داود ايضا وروى
مسلم والترمذى وابن ماجة عن رجل عنه قال ابو حاتم هو امام من الائمة
لا يدلس ويتكلم فى الرجال والفقه وظهر من حديثه نحو عشرة آلاف ومارأيت
فى يده كتابا قط ولقد حضرت مجلسه ببغداد فخذروا من حضر مجلسه
اربعين الفا قال البخارى ولد سنة اربعين ومائة وتوفى سنة اربع
وعشرين ومائتين وكانت وفاته بالبصرة وكان قد عزل عن قضاء مكة
ورجع اليها ومن لطائف هذا الاسناد انه كلهم بصريون وهو احد غرائب
على رواية قوله ثلاث اى ثلاث خصال او خلال وقدم الاعراب فيه

قوله من كان الله يجوز في اعرابه الوجهان احدهما ان يكون بدلا من ثلاث
او بيانا والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير الاول من الذين
فيهم الخصال الثلاث من كان الله الى آخره ويجوز ان يكون خبر القوله ثلاث
على تقدير كون الجملة الشرطية صفة لثلاث وقال الكرماني يقدر قبل من
الاولى والثانية لفظ محبة وقيل من الثلاثة لقوله كراهة اى محبة من كان
ومن احب وكراهة من كره ويسنده اتصال المضاف بالمضاف اليه
وغلبت المحبة والكراهة عليهم جاز حذف المضاف منها قلت لا حاجة
الى هذا التقدير لاستقامة الاعراب والمعنى بدونه على ما لا يخفى قوله
بعد اذ انقذه الله بعد نصب على الظرف واذ كلمة ظرف كما في قوله تعالى
فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ومعنى انقذه الله خلصه ونجاه
هو من الانقاذ وثلاثيه النقذ قال ابن دريد النقذ مصدر نقذا بالتحريك
اذا نجى قال الله تعالى فانقذكم منها اى خلصكم يقال انقذته واستنقذته و
تنقذته وبمعنيه قال الله تعالى لا يستنقذوه منه وفي العباب والتركيب
يدل على استخلاص من باب تفاضل الايمان في الاعمال ش اى هذا باب تفاضل
اهل الايمان والاصل هذا باب في بيان تفاضل اهل الايمان في اعمالهم و
تفاضل مجرور باضافة الباب اليه ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء و
قوله في الاعمال خبره ويكون الباب مضافا الى جملة وقوله في الاعمال متعلق
بتفاضل او بتعلق بمقدر نحو الحاصل وفي للسببية كما في قوله صلى الله عليه
وسلم في النفس المؤمنة مائة ابل اى التفاضل الحاصل بسبب الاعمال ووجه

المناسبة

المناسبة بين البابين ان المذكور في الباب الاول ثلاث خصال والناس
متفاوتون فيها والفاضل من استكمل الثلاث فقد حصل فيه التفاضل في
العمل وهذا الباب ايضا في التفاضل في العمل ص حدثنا اسمعيل حدثني
مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ثم يقول الله تعالى اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان
فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة او الحياة شك مالك فينبتون
كما تنبت الحبة في جانب السيل الم تر انها تخرج صفراء ملتوية ش مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وهي ان المذكور فيه هو ان القليل جدا من الايمان
يخرج صاحبه من النار والتفاوت في شئ فيه القلة والكثرة ظاهر وهو
عين التفاضل لا يقال الحديث انما يدل على تفاضلهم في ثواب الاعمال اذ
المقصود منه بيان ان بعض المؤمنين يدخلون الجنة اول الامر وبعضهم
يدخلونها آخرا لانا نقول يدل على تفاوت الناس في الاعمال ايضا لان الايمان
اما التصديق وهو عمل القلب واما التصديق مع العمل وعلى التقديرين
قابل للتفاوت اذ مثقال الحبة اشارة الى ما هو اقل منه او تفاوت
الثواب مستلزم لتفاوت الاعمال شرعا ويحتمل ان يراد من الاعمال نوافل
الاعمال اما بجواز اطلاق السبب وارادة المسبب واما اضمارا بتقدير
الثواب مضافا اليها بيان رجاله وهم خمسة الاول اسمعيل بن عبد الله
بن اويس لذا بن عبد الله بن اويس بن ابي عامر الاصبحي عم مالك بن انس

اخى الربيع وانس وابى سهيل نافع اولاد مالك بن ابى عامر واسماعيل هذا
ابن اخت الامام مالك بن انس سمع خاله وابا ه واخاه عبد المجيد
وابراهيم بن سعد وسليمان بن بلال وآخرين روى عنه الدارمى والبخارى
ومسلم وغيرهم من الحفاظ وروى مسلم عن رجل عنه وروى له ابو داود و
الترمذى وابن ماجة ولم يخرج له النسائى لانه ضعفه وقال ابو حاتم تحله
الصدق وكان تغفل وقال يحيى بن معين هو ووالده ضعيفان وعنه
يسر قال الحديث وعنه اسماعيل صدوق ضعيف العقل ليس بذلك يعنى
انه لا يحسن الحديث ولا يعرف ان يورد به او يقرأ فى غير كتابه وعنه يتخلط
بكذب ليس بشئ وعنه يسوى فلسين وعنه لا باس به ولكن اقال احمد
قال ابو القاسم اللالكائى بالغ النسائى فى الكلام عليه بما يودى الى تركه ولعله
بان له مالم يبن لغيره لان كلام هولاء كلم يؤل الى انه ضعيف وقال الدارقطنى
لا اختاره فى الصحيح وقال ابن عدى روى عن خاله مالك احاديث
غرائب لا يتابعه احد عليها واثنى عليه ابن معين واحمد والبخارى يحدث
عنه بالكثير وهو خير من ابيه وقال الحاكم عيب على البخارى وعلى مسلم
اخراجهما حديث وقد احتجا به معا وغيره من يحتاج الى كفيل فى تعديل
نفسه اعنى النضر بن سلمة اى فانه قال كذاب قلت قد عمره من لا يحتاج
الى كفيل ومن قوله حجة مقبول وقد اخرجه البخارى عن غيره ايضا وللبيض
الذى فيه بحر ان مات فى سنة ست ويقال فى رجب سنة سبع وعشرين
ومائتين الثانى مالك بن انس وقد تقدم ذكره الثالث عمرو بفتح العين

ابن يحيى بن عمارة ووقع بخط النووى فى شرحه عثمان وهو تحريف ابن ابى حسن
تميم بن عمر وقيل يحيى بن عمر حكاه الذهبى فى الصحابة ابن قيس بن محوث بن
الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار الانصارى المازنى المدنى روى عن
ابيه وعن غيره من التابعين وعنه يحيى بن سعيد الانصارى وغيره
من التابعين وغيرهم والانصار من اقرانه وروى عن يحيى بن كثير وهو
من اقرانه ايضا وثقه ابو حاتم والنسائى توفى سنة اربعين ومائة وعما
صحابى بدرى عقبى ذكره ابو موسى وابو عمر وقد نظر نعم ابوه صحابى عقبى
بدرى وقال ابن سعد وشهد الخندق وما بعد هذا وام عمر وهذا هى ام النعمان
بن ابى حنة بالنون ابن عمرو بن عرفة بن عطية بن خنساء بن مدول بن
عمرو بن غانم مازن بن النجار الرابع ابوه يحيى بن عثمان بن ابى الحسن الانصارى
المازنى المدنى سمع اباسعيد وعبد الله بن زيد وعنه ابنه والزهرى وغيرهما
روى له الجماعة الخامس ابو سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه

بيان تعدد موضعه ومن اخرجه اخرجه البخارى هنا عن اسماعيل عن مالك
وفى صفة الجنة والنار عن موسى عن وهيب بن خالد واخرجه مسلم فى الايمان
عن هارون عن ابى ذهب عن مالك وعن ابى بكر بن عفان عن وهب
وعن حجاج بن الشاعر عن عمرو بن عون عن خالد بن عبد الله ثلاثتهم عن عمرو
بن يحيى به ووقع هذا الحديث للبخارى غالبا برجل عن مسلم واخرجه النسائى
ايضا وهذا الحديث من حديث طويل ياتى ان شاء الله تعالى وقد وافق
اسماعيل على رواية هذا الحديث عبد الله بن وهب ومعن بن عيسى عن

مالك وليس هو في الموطا قال الدارقطني هو غريب صحيح وفي رواية الدارقطني
من طريق اسماعيل يدخل الله وزاد من طريق معن يدخل من يشاء برحمته و
كذا الاسماعيلي من طريق وهب بيان اللغات قوله مثقال حبة المثقال المقدار
لفظا ومعنى مثقال من الثقل وفي العباب مثقال الشئ ميزانه من مثله و
قوله تعالى مثقال ذرة اى زنة ذرة قال وكلما يوافيه الجزاء بمثقال اى بوزن
وحكى ابو نصر القى عليه مثاقيله اى مونته والثقل ضد الخفة والمثقال في الفقه
من الذهب عبارة عن اثنين وسبعين شعيرة قاله الكرماني قلت وذكر
في الاختيار ان المثقال عشرون قيراطا وكذا ذكره في الهداية وفي العباب القيراط
معروف ووزنه مختلف باختلاف البلاد فهو عند اهل مكة حرسها الله تعالى
ربع سدس الدينار وعند اهل العراق نصف عشر الدينار قلت ذكر الفقهاء
ان القيراط حسان والطسوجة شعيرتان والشعيرة ذرتان والذرة فتيلتان
والفتيلة شعيرتان والمراد ههنا من المثقال فقد قيل هو وزن مقدر والله اعلم
بقدره وليس المراد المقدر فقد جاء مبينا وكان في قلبه من الخير ما يوزن
والحبة بفتح الحاء وتشديد الباء الموحدة والوحدة الحب الماكول من الحنطة
ونحوها وفي المحكم جمع الحبة حبات وحبوب وحبان وحب الاخيرة نادرة
قوله من خردل بفتح الخاء المعجمة وهو نبات معروف يشبه الشئ القليل
السلع في القلة بذلك يعني يدخل الجنة من كان في قلبه اقل من قدر الايمان
وقال في العباب الخردل معروف واحده خردلة قاله في نهر الحيا كذا في هذه الرواية
بالمد وهو في رواية الاصيلي ولا وجه له كما نبه عليه القاضي وفي رواية كريمة

بالقصر وعليه للمعنى لان المراد كل ما يحصل به الحبة والحيا بالقصر هو المطر وبه يحصل
حياة النبات فهو اليق بمعنى الحياة من الحيا المدود الذي هو بمعنى الخجل ونهر الحياة
معناه الماء الذي يجري من الغمس فيه قوله كما تنبت الحبة بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة
بزور العشب وجمعه حبب كقربة وقرب وقد يحتمل ان يكون اللام للعهد
ويراد به حبة بقلة الحمقاء لان شانه ان ينبت سريعا على جانب السيل فسلقه
السيل فلهذا سميت بالحمقاء لانه لا تميز لها في اختيار المنبت وقال الجوهري
الحبة بالكسر بزور الصعتر اما ليس يقوت وفي الحديث ينبتون كما تنبت
في حميل السيل وتسمى الرجلة بكسر الراء وبالجيم بقلة الحمقاء لانه لا تدبت الا بالسيل
وقال الكسائي هي حب الرياحين وفي بعض الروايات في حميل السيل و
هو ما يحمله السيل من طين ونحوه قيل فاذا التقى فيه الحبة واستقرت على
شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة هي اسرع نابته بناتا وفي المحكم الحبة
بزور البقول والرياحين واحدها حب وقيل اذا كانت الحبوب مختلفة
من كل شئ فهي حبة وقيل الحبة بنت ينبت في الحشيش صغار وقيل ما كان له
حب من النبات فاسم ذلك الحب حبة وقال ابو حنيفة الدينوري الحبة
بالكسر جميع بزور النبات واحدتها حبة بالفتح وعن الكسائي اما الحب
فليس الا الحنطة والشعير واحدتها حبة وانما افترقا في الجمع والحبة بزر
كل نبات ينبت وحده من غير ان يبذر وكل ما يبذر فبذره حبة بالفتح
وقال الاصمعي ما كان لحب من النبت فاسم حبة اذا جمع الحبة وقال ابو
زياد كل ما يبس من البقل كله ذكوره واجوازه فسمى الحبة اذا سقط على الارض

ويكسر ما دام قائما بعد نبته فانه يسمى القود في العرسن حب الحنة يسمى
حبة بالتخفيف والحبة بكسر الحاء وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول
التي تنتش اذا هاجت ثم اذا اطرت في قابل وفي العباب الحبة
بالكسر بزور الصحارى والجمع الحبيب قوله في جانب السيل كذا هنا وجاء
جميل بدل جانب وفي رواية وهيب حياه السيل والجميل بمعنى المحمول وهو
ما جاء به من طين او غثاء والحماة ما تغير لونه من الطين وكله بمعنى فاذا التقى
فيه حبة على شط مجراه فانها تنبت تربيعا قوله صفرا تانيث تربيعا الاصفر من الاصفرار
وهو من جنس الالوان للرياحين ولهذا يسر الناظرين وسيدي ياحين الجنة
الحناء قوله يليق بهاى متعطفة منتشية ولذلك ايضا يزيد الرياحين بالريحان
يعني اهتزازه وتمثيله بيان الاعراب قوله يدخل الجنة فعل فاعل ونقطه
اهل مضاف الى الجنة والجنة الثانية بالنصب لانه مفعول واصله في
الجنة وانما قلنا ذلك لان الجنة محدودة وكان الحق ان يقال دخلت
في الجنة كما في قولك دخلت الدار واصله ان يقال دخلت في الدار لانها محدودة
الا انهم حذفوا الجر اتساعا وصلوا الفعل اليه ونصبوه نصب المفعول به وذهب
الجرجاني الى انه فعل متعد نصب الدار بخو بنيت الدار وقد دفعوا قوله بانه
مصدره يجيء على فعول وهو من مصادر الافعال اللازمة نحو قعد اوجلس
جلوسا ولانه يقابله لازم اعني خرجت قلت فيه نظر لانه غير مطرد لان ذهب
لازم ومايقابله جاء متعد قال الله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم قوله
واهل النار كلام اضافي عطف على اهل الاول والتقدير ويدخل اهل النار

والكلام

والكلام في النار الثانية وقوله ثم يقول الله عز وجل ثم ههنا واقعة في موقعها
وهو الترتيب مع المهلة قوله اخرجوا بفتح الهمزة لانه امر من الاخراج
وهو خطاب للملائكة وقوله من كان في قلبه الى آخره جملة في محل
النصب على انها مفعول لقوله اخرجوا ومن موصولة وقوله كان
في قلبه مثقال حبة صاحبها مثقال حبة كلام اضافي مرفوع لانه اسم
كان وخبره هو قوله في قلبه مقدما وقيل يجوز الا يكون اخرجوا بضم
الهمزة الخروج فعلى هذا يكون من مناد فقد حذف منه حرف
النداء والتقدير اخرجوا يا من كان في قلبه مثقال حبة وقوله من خردل
يتعلق بمحذوف وهو حاصلة والتقدير مثقال حبة حاصلة من
خردل وهو في محل الجر لانها صفة لمجرور وقوله من ايمان يتعلق بمحذوف
آخر والتقدير من خردل حاصل من الايمان وهي اضافي محل الجر
نحوها ويجوز ان يتعلق من هذه بقوله من كان ولا يجوز ان تتعلق
بفعل واحد حرفا جر من جنس واحد فافهم قوله فيخرجون منها اي
من النار والفاء فيه للاستيناف تقديره فهم يخرجون كما في قوله تعالى
كن فيكون قوله قد اسودوا الجملة وقعت حالا اي صاروا سودانا
من تاثير النار قوله فيلقون على صيغة المجهول جملة معطوفة على
الجملة الاولى بالفاء التي تقتضي الترتيب قوله شك مالك جملة معترضة
بين قوله فيلقون في نهر الحياة وبين قوله فيلقون واراد ان الترديد
الحياء والحياة وانما هو من مالك بن انس الامام وهو الذي شك فيه

واخرج الامام مسلم هذا الحديث من رواية مالك فايهم اشتاك
وقد يفسر هنا قوله فينبتون عطف على قوله كما تنبت الحبة الخ
للتشبيه وما مصدرية والتقدير كنبات الحبة ومحل الجملة النصب
على انها صفة لمصدر محذوف اى فينبتون نباتا كنبات الحبة
قوله الم تر خطاب لكل من ياتى منه الرواية قوله يخرج جملة فى محل الرفع
لانها خبران قوله صفرا ملتوية حالان متداخلان او مترادفان
بيان للغاني والبيان قوله يدخل فعل مضارع وقد علم انه صالح للحال
والاستقبال فقيل حقيقة فى الحال مجاز فى الاستقبال وقيل بالعكس
وقال ابن الحاجب الصحيح انه مشترك بينهما لانه يطلق عليهما على
السوية وهو دليل المشترك وفى قوله على السوية نظر لا يخفى ثم
انه لا يخلص للاستقبال الا بالسين ونحوه وكان القياس ههنا ان
يذكره اداة مخلصة للاستقبال لان دخول الجنة والنار انما هو فى
الاستقبال ولكنه لما كان تحقق الوقوع ذكره بصورة الحال قوله
من ايمان ذكره منكرا لان المقام يقتضى التقليل ولو عرف لم يفد
ذلك فان قلت قد يلقى الايمان ببعض ما يجب من الايمان ما قلت
يكفيه لانه علم من عرف الشرع ان المراد من الايمان هو الحقيقة المعهودة
عرفا وذكر قوله مثقال حبة من خردل من باب التمثيل ليكون عبارا
فى المعرفة وليس بعبارة فى الوزن لان الايمان ليس بجوهر الوزن
او الكيل لكن ما يتشكل من العقول قد يرد الى عيار المحسوس ليفهم و

يشبه به

يشبه به لعلم والتحقيق فيه انه يجعل عمل العبد وهو عرض فى جسم على
مقدار العمل عند الله ثم يوزن ويدل عليه ما جاء بيناوكان فى قلبه
من الخير ما يزيله بره وقال امام الحرمين الصحف المشتملة على الاعمال
يزنها الله تعالى على قدر اجود الاعمال وما يتعلق بها من ثوابها وعقابها
وجاء به الشرع وليس فى العقل ما تحيله ويقال للوزن معنيان احدهما
هذا والاخر تمثيل الاعراض بجواهر فيجعل فى كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة
وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة وحكى الزجاج وغيره من المفسرين
من اهل السنة انما يوزن خواتيم العمل فان كانت خاتمة عمله حسنا جوزى
بخير وان كانت خاتمة عمله شرا جوزى بشر ثم اعلم ان المراد بحبة الخردل
زيادة على اصل التوحيد وقد جاء فى الصحيح بيان ذلك ففى رواية
فيه اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن كذا ثم بعد هذا
يخرج منها من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد وقال القاضى هذا هو الصحيح
لان معنى الخبر هنا امر زايد على الايمان لان مجرده انما يجرى بالامر الزايد
عليه وهى الاعمال الصالحة من ذكر خفى او شفقة على مسكين او خوف
من الله ونية صادقة فى عمل وشبهه وذكر القاضى عن قوم ان المعنى
فى قوله من ايمان ومن خير وما جاء منه اى من اليقين الا انه قال المراد
ثواب الاعمال الذى هو التصديق وبه يقع التفاضل فان اتبعه بالعمل
عظم ثوابه وان كان على خلاف ذلك نقص ثوابه فان قلت كيف يعلمون
ما كان فى قلوبهم فى الدنيا من الايمان ومقداره قلت لعله بعلامات كما يعلمون

انهم من اهل التوحيد قوله كما نبت الحبة الى آخره فيه تشبيه متعدد وهو
التشبيه من حيث الاسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث
الطراوة والحسن والمعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج
من ذلك ان لا نصل احسنا منبسطا سريع الخروج هذه الريحانة من
جانب السيل صغر اطمينه وهذا يدعد كونه اللام فى الحبة للجنس كان قلة
الحمقاء ليست صفرا الا ان يقصد به مجرد الحسن والطراوة وقد ذكرنا
وجه كونها للعهد بيان استنباط الوانى الاولى فيه حجة لاهل السنة على الموجبة
حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المومنين ان يذهبهم ان الكافر
مع الايمان معصية فلا يدخل العاصى النار التابعة فيه حجة على المعتزلة حيث
دل على وجوب تخليد العاصى فى النار الثالثة فيه دليل على تفاضل
اهل الايمان فى الاعمال الرابعة قيل ان الاعمال من الايمان كقوله عليه الصلاة
والسلام خرج من ايمان والمراد ما زاد على اصل التوحيد قلت لا دلالة
فيه على ذلك اصلا على ما لا يخفى ص وقال وهب حدثنا عمرو الحياة
وقال خرج من حنى نس الكلام فيه من وجوه الاول ان هذا من باب
تعليقات البخارى ولكنه اخرجه مبتدأ فى كتابه الرقاق عن موسى بن
اسماعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابى سعيد به وسياقه
اتم من سياق مالك قال من خرج من ايمان كرواية مالك وقد اعترض
على البخارى بهذا ولا يرد عليه لان ابا بكر بن ابى شيبة اخرج هذا الحديث
فى مسنده عن عثمان بن مسلم عن وهيب فقال من خرج من خير كما

البخارى وقد اخرج مسلم عن ابى بكر هذا لكن لم يسبق لفظ الثانى فى
ايراد البخارى هذه الزيادة من حديث وهيب هنا فوائد منها
قول وهيب حدثنا عمرو سنا بلفظ التحديث بخلاف مالك فانه اتى
بلفظه عن وفيها خلاف معروف هل يدل على الاتصال والسماع ام لا
فاراد البخارى بهذه الزيادة توهم الخلاف مع ان مالكا غير مدلس و
المشهور عند اهل هذا الفن ان لفظه عن محمولة على الاتصال اذا لم يكن
المعنعن مدلسا ومنها ازالة الشك الذى جاء فى حديث مالك
عن قوله الحيا والحياة فاتى به وهيب مجردا من غير شك قال نبز الحياة
ومنها قوله من خير وتقدم الكلام عليه الثالث قوله الحياة بالجر على الحكاية
والمعنى ان وهيبا وافق مالكا فى روايته لهذا الحديث عن عمرو بن يحيى
بسنده وجزم بقوله فى نبز الحياة ولم يشك كما شك مالك رحمه الله وقال
خردل من خير عمرو خردل ايضا على الحكاية اى قال وهيب فى روايته مثقال
حبة من خردل من خير فخالف مالك ايضا فى هذه اللفظة كما ذكرنا
الرابع وهيب بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفى آخره باء موحدة
ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم البصرى روى عن هشام بن عروة
وعمرو وسهيل وايوب بن يحيى وغيرهم روى عنه القطان وابن المهدى
وابو داود الطيالسى وخلق كثير اتفق على توثيقه وقال ابن سعد كان
ثقة كثير الحديث معجبا وكان على من حفظه مات وهو ابن ثمان وخمسين
سنة روى له الجماعة وقد تجرد فذهب بصره قوله حدثنا عمرو بفتح العين

انهم من اهل التوحيد قوله كما نبت الحبة الى آخره فيه تشبيه متعدد وهو
التشبيه من حيث الاسراع ومن حيث ضعف النبات ومن حيث
الطراوة والحسن والمعنى من كان فى قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج
من ذلك ان لا نصل احسنا منبسطا سحر الخروج هذه الريحانة من
جانب السيل صفرا ملتوية وهذا يرد على كونه اللام فى الحبة للجنس لان ثقلة
الحمقاء ليست صفرا الا ان يقصد به مجرد الحسن والطراوة وقد ذكرنا
وجه كونها للعهد بيان استنباط الوا الاولى فيه حجة لاهل السنة على الموجبة
حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المومنين ان يذهبهم الكافر
مع الايمان معصية فلا يدخل العاصى النار الثانية فيه حجة على المعتزلة حيث
دل على وجوب تخليد العاصى فى النار الثالثة فيه دليل على تفاضل
اهل الايمان فى الاعمال الرابعة قيل ان الاعمال من الايمان كقوله عليه الصلاة
والسلام خرج من ايمان والمراد ما زاد على اصل التوحيد قلت لا دلالة
فيه على ذلك اصلا على ما لا يخفى ص وقال وهب حدثنا عمرو الحياة
وقال خرج من حتى ش الكلام فيه من وجوه الاول ان هذا من باب
تعليقات البخارى ولكنه اخرجه مبتدا فى كتابه الرقاق عن موسى بن
اسماعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابى سعيد به وسياقه
اتم من سياق مالك قال من خرج من ايمان كرواية مالك وقد اعترض
على البخارى بهذا ولا يرد عليه لان ابا بكر بن ابى شيبة اخرج هذا الحديث
فى مسنده عن عثمان بن مسلم عن وهيب فقال من خرج من خير كما علقه

البخارى وقد اخرج مسلم عن ابى بكر هذا لكن لم يسبق لفظ الثانى فى
ايراد البخارى هذه الزيادة من حديث وهيب هنا فوائد منها
قول وهيب حدثنا عمرو سنا بلفظ التحديث بخلاف مالك فانه اتى
بلفظه عن وفيها خلاف معروف هل يدل على الاتصال والسماع ام لا
فاراد البخارى بهذه الزيادة توهم الخلاف مع ان مالكا غير مدلس و
المشهور عند اهل هذا الفن ان لفظه عن محمولة على الاتصال اذا لم يكن
المعنعن مدلسا ومنها ازالة الشك الذى جاء فى حديث مالك
عن قوله الحيا والحياة فاتى به وهيب مجردا من غير شك قال نهر الحياة
ومنها قوله من خير وتقدم الكلام عليه الثالث قوله الحياة بالجر على الحكاية
والمعنى ان وهيبا وافق مالكا فى روايته لهذا الحديث عن عمرو بن يحيى
بسنده وجزم بقوله فى نهر الحياة ولم يشك كما شك مالك رحمه الله وقال
خردل من خير مرخردل ايضا على الحكاية اى قال وهيب فى روايته مثقال
حبة من خردل من خير فخالف مالكا ايضا فى هذه اللفظة كما ذكرنا
الرابع وهيب بضم الواو وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وفى آخره باء موحدة
ابن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم البصرى روى عن هشام بن عروة
وعمرو وسهيل وايوب بن يحيى وغيرهم روى عنه القطان وابن المهدى
وابو داود الطيالسى وخلق كثير اتفق على توثيقه وقال ابن سعد كان
ثقة كثير الحديث معجبا وكان على من خلطه مات وهو ابن ثمان وخمسين
سنة روى له الجماعة وقد تجرفذ هب بعضه قوله حدثنا عمرو بفتح العين

هو عمرو بن يحيى المازني وقد مر ذكره عن قريب ص حدثنا محمد بن
عبيد الله حدثنا ابراهيم بن صالح عن ابن شهاب عن ابي امامة بن سهل
رضي الله عنه انه سمع ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص
منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص
يجره قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين ش مطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة من جهة تاويل القميص بالدين وذكرانهم متفاضلون في لبسها
فدل على انهم متفاضلون في الايمان وقال النووي دل الحديث على ان
الاعمال من الايمان وان الايمان والدين بمعنى وان اهل الايمان متفاضلون
قلت تفاضلهم في الايمان ليس نفس الايمان وحقيقته وانما هو في الاعمال
التي تزاد بها نور الايمان كما عرفت فيما مضى وقوله الايمان والدين بمعنى واحد
وليس كذلك وقد اوضحنا الفرق فيما مضى بيان رجاله وهم ستة الاول
محمد بن عبيد الله بالتصغير ابن محمد بن زيد بن ابي زيد القرشي الاموي
مولى عثمان رضي الله عنه ابو ثابت المدني سمع جمعا من الكسا وعنه البخاري
والنسائي عن رجل وغيرهما من الاعلام قال ابو حاتم صدوق الثاني ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب سمع اباه والزهري
وهشام بن عروة وغيرهم روى عنه شعبة وعبد الرحمن بن مهدي و
ابناه يعقوب ومحمد وخلق كثير الحديث قال احمد ويحيى وابو حاتم وابو زرعة
كثير الحديث وربما اخطا في احاديث وقدم بغداد فاقام بها وولي بيت

المال

المال بها لهارون الرشيد وابوه سعيد وولي قضاء المدينة وكان من
جملة التابعين وكان مولد ابراهيم سنة عشر ومائة وتوفي ببغداد
سنة ثلاث وثمانين ومائة روى له الجماعة الثالث هو ابن كيسان
ابو محمد الغفاري المدني التابعي لقي جماعة من الصحابة رضي الله عنهم تعلم
بعد ذلك للزهري وتلقن منه العلم فابتدى بالتعليم وهو ابن تسعين
سنة ومات وهو ابن مائة وستين سنة الرابع ابن شهاب وهو محمد
بن مسلم الزهري وقد تقدم الخامس ابو امامة بضم الهمزة واسمه اسعد
بن سعد بن حنيف بضم المهملة ابن واهب بن العليم بن ثعلبة بن الحارث
بن عمرو بن حنيس بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس
اخي الخزرج حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو وبقا الخارج من اليمن ايام
سيل العرم بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف امرئ القيس البطريق
بن ثعلبة بن مازن وهو جماع غسان بن الازد بن الغوث بن نبت
بن مالك بن زيد بن كهلان اخي حمير امه حبيبة بنت ابي امامة او
سنانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حبيبة سهل بن حنيف فولدت له سعدا هذا فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكناه باسم جده لامه ولابنيه وترك عليه ومات سنة
مائة وهو ابن نيف وثلاثين تسعين سنة روى له الجماعة من
الصحابة وروى له النسائي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فثبت في رواية الاصيلي عن ابي امامة بن سهل وهو ابن حنيف والكمال

ان يختلف فى صحبته ولم يصح له سماع وانما ذكر فى الصحابة لشرف الرؤية
السادس ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه واسمه سعد بن مالك
وقدم بيانه **بيان لطائف اسناده** منها انه كالذى قبله فى رجالهما
مدنيون وهذا فى غاية الاستطراف اذا فرقت اسناد مدنيين
قليل جدا ومنها ان فيه التحديث والعنعنة والتصريح بالسماع ومنها
ان فيه رواية التابعين او تابعين وصحابيين فائدة **بيان تعدد موضوعه**
ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى هنا عن محمد بن عبيد الله كما ترى
واخرجه ايضا فى التعبير عن على عن يعقوب عن صالح وفى فضل
عمر رضى الله عن يحيى بن بكير جميعا عن الليث عن عقيل وفى
التفسير عن سعيد بن عفير عن الليث عن عقيل عن الزهرى
عن ابى امامة عنه ورواه مسلم فى الفضائل عن منصور عن ابراهيم
عن صالح عن الزهرى والحلوانى وعبد بن حميد عن يعقوب عن
ابيه عن صالح عن الزهرى به واخرجه الترمذى ايضا عن ابى
امامة بن سهل بن حنيف عن بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ولم يسمه **بيان اللغات** قوله يعرضون اى على يظهرون لى يقال عرض
الشئ اذا ابده واظهره وفى العذاب عرض له امر كذا يعرض بالكسر
اى ظهر وعرضت عليه امر كذا وعرضت له الشئ اى اظهرته له وابرزته
اليه يقال عرضت له ثوبا مكان حقه وذكر فى هذه المادة معان كثيرة
جدا ثم قال فى آخره والعين والراء والصاد يكثر فروعها وهى مع كثرتها

ترجع

ترجع مع اصل واحد وهى العرض الذى يخالف الطول ومن حقق النظر
ووقف على صحة ذلك قوله قمص بضم القاف والميم جمع قميص نحو رغيف
ورغف ويجمع ايضا على قمصان واقمصة كرغفان وارغفة قوله الثدى
بضم الثاء المثلثة وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدى على وزن فعول
فعلى كغلق يجمع على فعول كفلوس واصل ثدى الذى هو الجمع ثدى
اجتمعت الواو والياء سبقت احديهما بالسكون فابدلت الواو و
ادغمت الياء فى الياء فصار ثدى بضم الدال ثم ابدلت كسرة من ضم
الدال لاجل الياء فصار ثدى على وزن فعول وجاء ايضا ثدى بكسر
الثاء اتباعا لما بعدها من الكسر وجاء جمعه ايضا على اثدى على وزن
افعل كيد تجمع على ايدى اسقلت بضمة الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت
الياء فصار اثد وقال الجوهرى الثدى يذكر ويؤنث وهى للمرأة والرجل
جميعا وقيل يختص بالمرأة والحديث يرد عليه والمشهور نص عليه الجوهرى
وفى كتاب خلق الانسان وفى الصدر ثديان وثلاثة اثد فاذا
كثرت فى الثدى يقال امرأة ثدى اذا كانت عظيمة الثديين ولا يقال
رجل اثد قوله اولت من التاويل وهى تفسير ما يؤل اليه الشئ والمراد
ههنا التعبير وفى اصلاح الاصوليين التاويل تفسير الشئ بالوجه المرجوح
وقيل هو حمل الظاهر على المحمل المرجوح بدليل يصيره راجحا وهذا خص
منه واما تفسير القرآن فهو المنقول عن النبى صلى الله عليه وسلم واعن
الصحابة واما تاويله فهو ما يستخرج بحسب قواعد العربية **بيان الاعراب**

قوابدا اصله بين اسبعت الفتحة فصارت الفا وقال الجوهرى بنيا فعلى
مشبعة الفتحة قال الشاعر فبينا نحن نرقبه اتانا اى بين اوقات رقبتنا
اياه والحمل بما يضاف اليه اسماء الزمان نحو اتيتك زمن الحجاج امنى
ثم حذفت المضاف الذى هو اوقات وولى الطرف الذى هو بين الجملة
التى اقيمت مقام المضاف اليها والاصمعى يستفصح طرح اذ واذا
فى جوابه والاخرون يقولون بينا انا قايم اذ جاء نى اذ جا فلان والذى جاء
فى الحديث هو الفصيح فذلك اختاره والاصمعى رحمه الله قوله انا مبتدا
وقايم خبره وقايم رايت الناس جواب بينا من الرواية بمعنى الابصار
فيقتضى مفعولا واحدا وقوله الناس فعلى هذا يكون قوله يعرضون على جملة
حالية ويجوز ان يكون من الرويا بمعنى العلم فيقتضى حينئذ مفعولين
وهما قوله الناس يعرضون على ويجوز رفع الناس على انه مبتدا وخبره
يعرضون على والجملة مفعول قوله رايت كما قول الشاعر رايت الناس
يحمقون عيسا فقلت بصدح اسحمى بلالا ويروى سمعت الناس والقايل
هذا هو ذو الرمة الشاعر المشهور وصدح علم الناقة وينعجون علم من
انتجت فلانا اذا اتيته وطلبت موفته واراد ببلال هو بلال بن ابى بردة
بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى قاضى البصرة كان جوادا ممدوحا رحمه الله
قوله وعليهم قمص جملة اسمية وقعت حالا قوله منها اى من القمص وهو
خبر لقوله ما يبلغ الثدى وما موصولة فى محل الرفع على الابتداء والثدى
منصوب لانه مفعول يبلغ ولذلك اعراب قوله ومنها ما دون ذلك

اى القمص

اى اقصى فيكون فرق الثدى لم ينزل اليه ولم يصل للفيلقة قوله وعرض على
صيغة المجهول وعمر بن الخطاب مسند اليه مفعول ناب عن الفاعل
قوله وعليه قميص جملة اسمية وقعت حالا وقوله نحوه جملة من الفعل و
الفاعل وهو الضمير المرفوع الذى فيه العائد الى عمر رضى الله عنه والمفعول
وهو الضمير المنصوب الذى يرجع الى القميص والجملة فى محل الرفع لانها
صفة للقميص ويجوز ان يكون محلها النصب على الحال من الاحوال
المتداخلة وقد علم ان الجملة الفعلية المضارعية اذا وقعت حالا
وكانت مثبتة تكون بلا واو وقوله قالوا اى الصحابة قوله ذلك مفعول
قوله اولت قوله الدين بالمنصوب اى اولت الدين بيان المعانى
والانسب فيه من الفصاحة استعمال جواب بدون اذ واذا
ومنها استعمال جميع الثدى الكثرة فى الثدى لاجل المطابقة وفيه
من التشبيه البليغ وهو انه شبه الدين بالقميص ووجه التشبيه الستر
وذلك ان القميص يستر عورة الانسان وحجبه من وقوع النظر
عليها فكذلك الدين يستره من النار ويحجبه عن كل مكروه فالنبى
عليه الصلاة والسلام انما اوله الدين لبذل الاعتبار وقال اهل العبارة
القميص فى النوم معناه الدين وجره يدل على بقاء عمل اثاره الجميلة
وسننه الحميس فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى به وقال ابن بطال
معلوم ان عمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ايمانه افضل من عمل من
بلغ قميصه ثديه وتاويله عليه الصلاة والسلام بذلك بالدين يدل على

ان الايمان الواقع على العمل يسمى دينا كالايمان الواقع على القول وقال
القاضي اخذ ذلك اهل التعبير من قوله تعالى فتبالك فطهر ثيابك
نفسك واصلاح عملك ودينك على تاويل بعضهم كان الثوب يعبر
عن العفة ببقاء الثوب والميزر وجره عبارة وافضل عنه وانفع
الناس به بخلاف جره في الدنيا للتخيلا فانه مذموم فان قيل يلزم من
الحديث ان يكون عمر رضي الله عنه افضل من ابي بكر رضي الله عنه كان المراد
باكا فضل الاكثر ثوابا والاعمال علامات الثواب فمن كان دينه اكثر فثوابه
اكبر وهو خلاف الاجماع قلت لا يلزم اذ القسمة غير حاصرة بجواز قسم رابع
سلمنا انحصار القسمة الثالث لعمر رضي الله عنه ولم يحضره عالية سلمنا التخصيص
به لكنه معارض بالاحاديث الدالة على افضلية الصديق رضي الله عنه
بحيث تواتر القدر المشترك منها ومثله يسمى بالمتواتر من جهة المعنى
فدليلكم احاد ودليلنا متواتر سلمنا التساوي بين الدليلين لكن الاجماع
منعقد على افضليته وهو دليل قطعي وهذا دليل ظني والظن لا يعارض
القطع وهذا الجواب يستفاد من نفس تقدير الدليل الجواب وهذه
قاعدة كلية عند اهل المناظرة في امثال هذه الايرادات بان يقال
ما اردته اوانجمع عليه او لا فان كان فالدليل مخصوص بالاجماع والا
فلا يتم الايراد اذ الالزام الا بالجمع عليه لا يقال كيف يقول الاجماع منعقد
على افضلية الصديق رضي الله عنه وقد انكر ذلك طائفة الشيعة والخوارج
لانا نقول الاعتبار بمخالفة اهل الضلال والاصل اجماع السنة والجماعة ان شاء الله

الفوائد

منها الدلالة على تفاضل اهل الايمان ومنها الدلالة على فضيلة عمر
رضي الله عنه ومنها تعبير الرويا وسوال العالم بها ومنها جواز اشارة العالم
بها على الفاضل من اصحابه اذا لم يحسن فيه باعجاب ونحوه ويكون الغرض
التنبيه على فضيلة لتعلم منزلته ويعامل مقتضاها ويرغب الاقتداء به
والتخلق باخلاقه ص باب الحياء من الايمان ش اي هذا باب والباب منون
والحياء مرفوع سواء اضيف الباب اليه او لا لانه مبتدا من الايمان خبره فان
قلت قد قلت ان الباب منون ولا شك انه خبر مبتدا محذوف فيكون
جملة وقوله الحياء من الايمان جملة اخرى وعلى تقدير عدم الاضافة فالرابطة
بين الجملتين قلت هذه محذوفة تقدير الكلام هذا باب فيه الحياء من
الايمان يعني ان الحياء من الايمان وبيان تفسير الحياء وجه كونه من الايمان
قد تقدما في باب امور الايمان ووجه المناسبة بين البابين ان في الباب
الاول بيان تفاضل الايمان في الاعمال ايضا وهذا الباب فيه ايضا من
جملة ما يفضل به الايمان وهو الحياء الذي يحجب صاحبه عن اشياء منكرة
عند الله وعند الخلق ص حدثنا عبد الله بن يوسف اخبرنا مالك عن
ابن شهاب عن سالم عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه في الحياء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان ش الحديث مطابق
للترجمة لانه اخذ جزءا منه فنزلت عليه كما هو عادته باب رجاله وتمام
الاول عبد الله بن يوسف التنيسي نزيل دمشق وقد ذكره الثاني الامام مالك

بن انس الثالث محمد بن مسلم الشهاب الزهري الرابع سالم بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي التابعي الجليل احد فقهاء السبعة بالمدينة
على احد الاقوال وقال ابن المسيب كان سالم اشبه ولد عبد الله بعبد الله
وعبد الله اشبه ولد عمر بعمر رضي الله عنه وقال مالك لم يكن في زمن
سالم اشبه بمن مضى من الصالحين في الزهد منه كان يلبس الثوب
بدرهمين وقال ابن راهوية اصح الاسانيد كلها الزهري عن سالم عن
ابيه وكان ابوه بلام في افراط حب سالم وكان يقبله ويقول لا يعجبون
من شيخ يقبل شيخا مات بالمدينة سنة ست ومائة وقيل خمس
وقيل ثمان وصلى عليه هشام بن عبد الملك وله اخوه عبد الله وعاصم
حمزة وبلال وواقد ويزيد وكان عبد الله وصي ابيه روى عنه منهم اربعة
عبد الله وسالم وحمزة وبلال الخامس عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم بيان لطائف اسناده منها ان رجاله كلهم مدنيون ماخلا عبد الله و
منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها ان في رواية الاكثرين
اخبرنا مالك وفي رواية الاصيلي حدثنا مالك وفي رواية كريمة
مالك بن انس والحديث في الموطا بيان تعدد موضعه واخرجه غيره
اخرجه هنا عن عبد الله عن مالك واخرجه في البر والصلة عن
احمد بن يونس عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن الزهري واخرجه
مسلم هنا ايضا ولم يقع لمسلم لفظه ودعه ايضا عن الناقد وزهير
عن سفيان وعن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري

وما يقع

ولم يقع لمسلم لفظه ودعه واخرجه ابو داود والترمذي والنسائي ايضا بيان
اللغات قوله مر على رجل يقال مر عليا عليه ومر به بمعنى واحد اي اجتاز وفي
العباب مر عليه يمر مرا اي اجتاز وهو مر يوع يقولون مر عليا بكسر الميم ومر يمر
ومر ورا ومرا اي ذهب والممر موضع المرور ايضا والانصار جمع الناصر كالاصحاب
جمع الصاحب او جمع النصير كالاشراف جمع شريف قوله يعظ اخاه اي ينصح
من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب وقال ابن فارس هو التخويف
والانذار وقال الخليل بن احمد هو التذكير بالخير فيما يرق القلب وفي العباب
الوعظ والعظة والموعظة مصادر قولك وعظته اعظه قوله دعه اي
اتركه وهو امر لا ماضي له قوله اما دع واما مضى دع ومر قلت استعمل ما
دع والامر دع وفي العباب قولهم دع اي اتركه واصله دع يدع ودعا ثبت
ماضيه لا يقال ودعه انما يقال تركه والاوداع ورد جاء في ضرورة الشعر
ودعه وهو يودع على اصله قال انس بن زنيم ليت شعري عن خليلي ما
الذي غاله في الحب الوعد حتى ودعه ثم قال الصغاني وقد اختار
النبي صلى الله عليه وسلم اهل هذه اللغة فيما روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قرانا ودعك ربك بالتخفيف ولذلك قرأ بهذه القراءة
عروة ومقاتل وابو حيوة وابو عبيدة وزيد النمري رحمهم الله تعالى
بيان الاعراب قوله مر على رجل جملة في محل الرفع لانها وقعت جزاء ان قوله
من الانصار صفة لرجل والالف واللام فيه للعهد اي انصاري رسول
صلى الله عليه وسلم الذين اووا ونصروا من اهل المدينة رضي الله عنهم

قوله وهو يعظ اخاه جملة اسمية محلها النصب على الحال قوله في الحياء
يتعلق بقوله يعظ قوله دعه جملة من الفعل والفاعل والمفعول وقعت
مقول القول قوله فان الحياء فيه للتعليل بيان المعاني والبيان قوله وهو يعظ
اخاه يحتمل وجهين احدهما ان يكون الرجل الذي وعظ اخاه الواعظ
في الاسلام على ما هو عرف الشرع فعلى هذا يكون مجاز اللغوا وحقيقة
عرفية والآخر وهو الظاهر ان يكون اخاه في القرابة والنسب فعلى هذا
هو حقيقة قوله في الحياء حذف اي في شان الحياء وفي حقه ومعناه
انه ينهاه عنه ويخوفه منه فزجره النبي عليه الصلاة والسلام عن وعظه
قال دعه اي اتركه على حيائه فان الحياء من الايمان وقال التيمي والوعظ
الزجر يعني يزجره من الحياء ويقول لا تستحي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعه يستحي فان الحياء من الايمان اذ الشخص يكون من اشياء
من مناهي الشرع للحياء ويكثر مثل هذا في زماننا وقال ابن قتيبة معناه
ان الحياء يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي كما يمنع ان الايمان فسمى
ايمانا كما سمي الشيء باسم ما قام مقامه وقال بعضهم الاولى ان يشرح
قوله بعظ بما جاء عند المصنف انك تستحي حتى كانه يقول قد اضر بك
انتهى قلت هذا بعيد من حيث اللغة فان معنى الزجر الوعظ و
معنى العتب الوجد وفي العباب عتب عليه اذا وجد بعتب
وتعتبت عتابا وتعنا على ان الروايتين يدلان على معنيين جليلين
ليس في واحد منهما حقا حتى يصير احدهما غاية ما في الباب ان

الواعظ المذكور وعظ اخاه في استعمال الحياء وعاتبه عليه والراوي
حكى في احدى روايته بلفظ الواعظ وفي الاخرى بلفظ العاتبة وذلك ان
الرجل كان كثير الحياء، وكان ذلك يمنعه على استيفاء حقوقه فوعظه اخاه
على مباشرة الحياء وعاتبه على ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
دعه اي اتركه على هذا الخلق الحسن لان الحياء خير له في ذلك بل في
كل الاوقات وكل الاحوال تدل على ذلك ما جاء في الرواية الاخرى
الحياء لا يأتي الا بخير وفي رواية اخرى الحياء خير كله فان قلت ما وجه
التاكيد بان في قوله فان الحياء من الايمان وانما يؤكد بان ونحوها اذا
كان المخاطب منكرا او شاكا قلت الظاهر ان المخاطب كان شاكا
بل منكرا له لانه منعه من ذلك فلو كان معترفا بانه من الايمان لما منعه
من ذلك ولئن سلمنا انه لم يكن منكرا لكنه جعل كالمنكر لظهور امارات
الانكار عليه ويجوز ان يكون هذا من باب التاكيد لدفع انكار غير
المخاطب ويجوز ان يكون التاكيد من ان القضية في نفسها مما يجب
ان تهتم بها ويؤكد عليها وان لم يكن ثمة انكار او شك من احد فافهم
وقال بعضهم والكلام ان الناهي ما كان يعرف ان الحياء من مكملات
الايمان فلهذا وقع التاكيد قلت هذا كلام من لم يذق شيئا من علم
المعاني فان الخطاب لمثل هذا الناهي الذي ذكره لا يحتاج الى
تاكيد لانه ليس بمنكر ولا متردد وانما هي خالي الذهن وهو لا يحتاج الى
التاكيد فانه كما يسمع الكلام ينقش في ذهنه على ما عرف في كتب المعاني

والبيان فان قلت ما معنى الحياء قلت قد فسرته فيما مضى عند قوله والحياء شعبة من البيان وقال النبي الحياء الاستحياء وهو ترك الشئ لدهشة تلحقك عنده قال الله تعالى ويستحيون نساءكم اى يتركون قال واظن الحياة منه كانه البقاء مع الشخص وقال الكرماني ليس هو تزول الشئ بل هو تركه بنفسه يكون شيئا لترك الشئ قلت التحقيق ان الحياء تغير وانكسار عند خوف ما يعاب او يذم وليس هو بدهشة ولا ترك الشئ وانما ترك الشئ من لوازمه فان قلت يمنع ما قلت اسناده الى الله تعالى في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة قلت هذا من باب المشاكلة وهو ان يذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صحبته فلما قال المنافقون اما يستحيي رب محمد يذكر الذباب والعنكبوت في كتابه احسوا بين الله لا يستحيي والمراد لا يترك ضرب بهذه الاشياء فاطلق عليه الاستحياء على سبيل المشاكلة كما في قوله فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وهذا القبيل قوله عليه الصلاة والسلام ان الله حي كريم والمراد لا يترك الا يستحيي اذا رفع عليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا وهذا جار على سبيل الاستعارة التبعية من التمثيلية شبه ترك الله تعالى يجتنب العبد ورد يديه صفرا اليه بترك الكريم رد المحتاج حياء فقيل ترك الله الحيا كما قيل ترك الكريم رد المحتاج حياء فاطلق الحياء ثم فاطلق الحيا ههنا فلذلك استعير ترك المسبب لترك ضرب المثل ثم بقي عنه فان قلت ما معنى من في قوله من الايمان قلت معناه التبعيض

والدليل عليه

والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث السابق الحياء شعبة من الايمان فان قلت قد علم ذلك منه فما فائدة التكرار قلت كان المقصود ثمة امور الايمان وان من جملتها فذكر ذلك بالتبعية وبالعرض وههنا بالقصد وبالذات مع فائدة مفارق الطريق فان قلت اذا كان الحياء بعض الايمان فاذا انتفى الحياء انتفى بعض الايمان واذا انتفى بعض الايمان انتفى حقيقة الايمان فينتج من هذه المقدمات انتفاء الايمان عن من لم يستح وانتفاء الايمان كفر قلت لام صدق كون الحياء من حقيقة الايمان لان المعنى فان الحياء من مكملات الايمان ونفي الكلام لا يستلزم نفي الحقيقة نعم الاشكال قايم على من يقول قول من يقول داخلة في حقيقة الايمان وهذا لم يقل به المحققون كما ذكرناه فيما مضى من فوائد الحض على الاستماع فتايح الامور ورذائلها وكلما يستحي عن فعله والدلالة على ان النصيحة انما تفيد اذا وقعت موقعها والتنبيه على زجر مثل هذا الناصح من باب

ثم الكلام فيه على وجوه الاول ان قوله باب ينبغي ان لا يترجم لانه كتعديد الاسماء من غير تركيب والاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب وقال بعضهم باب هو منون في الرواية والتقدير هذا باب في تفسير قوله تعالى فان تابوا وتجوز الاضافة اى باب تفسير قوله تعالى وانما جعل الخدري تفسير الآية لان المراد بالتوبة في الآية الرجوع عن الكفر الى التوحيد ففسره قوله عليه الصلاة والسلام حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

فلت فيه نظر من وجوه الاول ان قوله باب هو منون في الرواية دعوى
بلا برهان فمن قال من المشايخ الكبار ان هذه رواية ممن يعتمد على
كلامهم على الرواية فخالفت الدراية لا يقبل اللهم اذا وقع نحو هذا في الالفاظ
النبوية فح يجب تاويلها على وفق الدراية وقد قلنا ان هذا بمفرده
لا يستحق الاعراب الا اذا قدرنا نحو هذا باب بالتنوين وبالاعراب
بلا تنوين بتقدير الاضافة الى الجملة التي بعده الثاني ان تقديره لقوله
باب في تفسير قوله تعالى ليس بصحيح لان البخاري ما وضع هذا الباب
في تفسير هذه الآية لانه ليس في صدر التفسير في بعده الابواب وانما هو
في صدر بيان امور الايمان وبيان الاعمال من الايمان على ما يراه و
استدل على ذلك في هذا الباب بالآية المذكورة والحديث المذكور اما
الآية فلان المذكور فيه الآية التي هي الرجوع من الكفر الى التوحيد و
اقام الصلاة وايتاء الزكاة وكذلك في الحديث المذكور فيه هذه الاشياء
الثلاثة فلما ذكر في الآية من اتى بهذه الاشياء الثلاثة فانجلى فكذلك
ذكر الحديث ان من اتى بهذه الاشياء الثلاثة فانه قد يعتصم دمه وماله
الا بحق ومعنى التحلية والعصمة واحد ههنا وهذا هو وجه المناسبة بين
الآية المذكورة والحديث المذكور والنظر الثالث ان قوله فسر قوله فسره
عليه الصلاة والسلام حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ليس كذلك لانه ما اخرج الحديث ههنا تفسير الآية وانما اخرجه ههنا للرد
الرد على المرجئة في قولهم ان الايمان غير مفتقر الى الاعمال على انه قد روي

انس رضي الله ان هذه الآية آخر ما نزل على القرآن ولا شك ان
الحديث المذكور متقدم عليها لان النبي عليه الصلاة والسلام لما امر بقتال الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله في ابتداء البعثة و
المتقدم لا يكون مفسرا للمتاخر الوجه الثاني في الكلام في الآية المذكورة
وهو على انواع الاول ان هذه الآية الكريمة في سورة براءة واولها قوله
عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم نزلت في مشركي مكة وغيرهم
من العرب وذلك انهم عاهدوا المسلمين ثم نكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة
وبنو كنانة فبيد العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر
امنين ان شاءوا والا يعرض لهم وهم الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم
من القتل والقتال فيها فاذا انسلخت يقاتلونهم وهو معنى قوله تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين النوع الثاني لاية فقوله انسلخ
معناه خرج يقال انسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والحية من قشرها
والنهار من الليل المقبل لان النهار مكر على الليل فاذا انسلخ ضوءه بقي
الليل غاسقا قد غشي الناس وقال الزمخشري انسلخ الشهر كقولهم اي مجرد
الشهر وسنه جرد والاشهر الحرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان قوله فاقتلوا المشركين الاية
يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم قوله حيث وجدتموهم يعني من حل او حرم

قوله وخذوهم اى اسروهم والاخذ الاسر قوله واحصروهم اى قيدوهم و
امنعوهم من التصرف فى البلاد وعن ابن عباس رضى الله عنهما احصروهم
ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام قوله كل مرصد يعنى كل ممر وممر ترصدونهم
به قوله فان تابوا اى عن الشرك واقاموا الصلاة اى ادوها فى اوقاتها
واتوا الزكاة اى اعطوها قوله فخلوا سبيلهم اى اطلقوا عنهم بعد الاسر
والحصر ومعناه كفوا عنهم ولا يتعرضوا لهم لانهم عصموا دماءهم واموالهم
بالرجوع عن الكفر الى الاسلام وشرايعه وعن ابن عباس رضى الله عنهما دعوهم
واياه المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف من الكفر
والصد رحيم بالعفو عنهم النوع الثالث قوله فاذا انسلخ جملة متضمنة معنى
الشرط وقوله فاقتلوا جوابه قوله كل مرصد نصب على الظرف كقوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم قوله فخلوا سبيلهم جواب الشرط اعنى قوله فان
تابوا الوجه الثالث ذكر الآية والتبويب عليها للرد على المرجية كما ذكرنا
وللتشبيه على ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل كما هو مذهبه و
مذهب جماعة من السلف ص حدثنا محمد بن عبيد الله بن محمد
ثنا ابو روح المزين بن عمارة ثنا شعبة عن واقد بن محمد قال سمعت
ابى يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله ش معنى الحديث مطابق

لمعنى الآية فلذلك قرن بينهما وتعلق بكتاب الايمان يجعلها بابا من ابوابه
هو ان يعلم منه ان من امن صار معصوما ولن يعلم اقامة الصلاة وايتاء
الزكاة من جملة الايمان على ما ذهب اليه بيان رجاله وهم ستة الاول
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر هو ابن اليمان المسندى بضم الميم و
فتح النون وقد تقدم الثانى ابو روح بفتح الراء وسكون الواو وهو كنيته
واسمه الحرمى بفتح الحاء والراء المهملتين وكسر الميم وتشديد الياء آخر الحروف
واسمه بلفظ النسبة لعلقت فيه الالف واللام وتحذف كما فى محكى بن
ابراهيم وهو ابن عمارة بضم العين المهملتين وتخفيف الميم ابن ابى حفصة
واسم ابى حفصة نابت بالنون وقيل بالتاء المثلثة والاول اشهر وقيل اسمه
عبد المعلى مولاهم البصرى سمع شعبة وغيره وروى عنه عبد الله بن عمر
القواريرى عند مسلم وعن ابن المدينى وعبد الله المسندى عند البخارى
توفى سنة احدى وثمانين روى له الجماعة الا الترمذى وقال يحيى بن معين
صدوق ووهم الكرمانى فى هذا فى موضعين احدهما انه جعل الحرمى بنسبه
وليس منسوب الى الحرم اصلا كانه بصرى الاصل والمولد والمنشأ والمسكن و
الوفاة والآخر جعل اسم جده اسمه حبيب قال ابو روح كنيته ثابت والحرمى
نسبه والصواب ما ذكرناه والمسمى بحبيب ايضا اثنان حرمى عن حفص العنكى
روى له البخارى وابو داود والنسائى وحرمى بن يونس المودب روى له
النسائى الثالث شعبة بن الحجاج الرابع واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله
بن عمرو بن واقد اخو ابى بكر وعمرو وزيد وعاصم وكلهم روى عن ابيهم محمد ومحمد

ابوهم هذا روى عن جده عبد الله وعن ابن عباس وعبد الله بن الزبير
رضى الله قال احمد بن حنبل ويحيى بن معين واقد هذا ثقة روى له
البخارى ومسلم وابوه داود والنسائى وواقد هذا بالقاف وليس فى
الصحيحين واقد بالفاء الخامس ابوه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ثقة
ابو حاتم وابو زرعة روى له البخارى السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله عنهما ببيان لطائف اسناده منها ان فيه التحديث والعنعنة والسماع
ومنها ان فى رواية ابن عساكر حدثنا عبد الله بن المسندى بزيادة
المسندى وفى رواية الاصيلى عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله
بن عمر ومنها ان فيه رواية الابناء عن الاباء وهو كثير لكن رواية
الشخص عن ابيه عن جده اقل وواقد هنا روى عن ابيه عن جده
ومنها ان اسناد هذا الحديث غريب تفرد برواية شعبة عن واقد قاله
ابن حبان وهو عن شعبة عن ابن تفرد برواية عند حرمى المذكور و
عبد الملك بن الصباح وهو عن حرمى تفرد به عند المسندى وابراهيم
بن محمد بن عروة ومن جهة ابراهيم ابو عوانة وابن حبان والاسماعيلى و
غيرهم وهو غريب عن عبد الملك تفرد به عنه ابو غسان مالك بن عبد
الواحد شيخ مسلم فاتفق الشيخان على الحكم بصحته مع غرابته ببيان تعدد
موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه البخارى ايضا من حديث ابى هريرة
مرفوعا امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى
وبما جئت به الحديث واخرجه مسلم ايضا واخرجه البخارى ايضا من حديث

الى فضل الله عز

انس رضى الله عنه كما سياتى فى الصلاة واخرجه مسلم ايضا من حديث
جابر رضى الله عنه والحديث المذكور اخرجه مسلم ايضا من هذا الوجه و
لم يقل الا بحق الاسلام ببيان اللغات قوله امرت على صيغة المجهول والامر
هو قول القائل لمن هو دونه افعل على سبيل الاستعلاء وقال الكرمانى
واصح التعاريف الامر هو القول الطالب للفعل وليس على ما لا يخفى و
الا هو المعنى القائم فى النفس فيكون قوله افعل عبارة عن الامر المجازى
تسمية للدال باسم المدلول وقوله وتقيموا الصلاة معنى اقامة الصلاة اما
بتعديل اركانها وحفظها من ان تقع ربع فى فرائضها وسننها واداؤها من
اقام العود اذا قومه واما الادوام عليها من قامت السوق اذا نفقت
واما التحلل والتشهى فى اداتها من قامت الحوت على ساقها واما
اداها تفسر عن داب الاقامة لان القيام بعض اركانها والصلاة
المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم هى العبادة وقوله ويؤتوا الزكاة اى يعطوها و
الزكاة هو القدر المخرج من النصاب المستحق قوله عصموا اى حفظوا
او حقنوا ومعنى العصم فى اللغة المنع ومنه العصام وهو الخيط الذى
يشد به فم القربة سمى به لكونه لمنعه الماء من السيلان وقال الجوهرى العصمة
الحفظ يقال عصمه فانعصم واعتصمت بالله اى امتنعت بلفظه من
المعصية وعصم يعصم عصما اذا كسبت وقال بعضهم العصمة ماخوذة
من العصام وهو الخيط الذى يشد به فم القربة قلت هذا القائل قلب
الاشتقاق وانما العصام مشتق من العصمة ولان المصادر هى التى يبنى

منهما ولم يقل بهما الا من يتسم بالعلم لا بحقيقة الاشتقاق والدما جمع دم نحو جمال جمع
جمل وانما اصل دم دموا بالتحريك وقال سيبويه اصله دمى على فعل بالتسكين
لانه يجمع على دماء ودمى مثل ظبى وظباء وظبى ودلو ودلاء ودلى قال ولو كان مثل
قفا وعصا لجاء جمعه على ذلك قال المبرد اصله فعل بالتحريك وانما جاء جمعه
بخلاف كانتظاره والذاهب الباء والدليل عليه قولهم فى تثنية دميان
بيان المعانى والبيان قوله امرت من الفعل المفعول الثانى عن الفاعل وقعت
مفعولا للقول قوله اقاتل اصله بان اقاتل وحذف الباء الجارة من كل سامع
مطرد وان مصدرية بتقدير مقاتلة الناس حتى يشهدوا كلمة حتى
ههنا للغاية بمعنى الى فان قلت غاية لما اذا قلت يجوز ان يكون غاية
القتال ويجوز ان يكون غاية الامر به قوله يشهدوا منصوب بان المقدرة
اذ اصله ان يشهدوا وعلامة النصب سقوط النون لان اصله يشهدون
قوله ان لا اله الا الله اصله بان لا اله الا الله والدليل عليه ما جاء فى الروايات
الاخرى حتى يقولوا قوله وان محمدا عطف على ان لا اله الا الله والتقدير حتى
يشهدوا ان محمدا رسول الله قوله ويقيموا عطف على يشهدوا ايضا
واصله وحتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة قوله فان الظرف لكنه يتضمن
معنى الشرط قوله ذلك فى محل النصب على انه مفعول مقول وهو اشارة
الى ما ذكرنا من شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة وتذكيرا لاشارة باعتبار المذكور قوله عصموا
جملة من الفعل والفاعل جواب اذا وقوله دمائهم مفعول الجملة واموالهم

عطف

عطف عليه قوله الا بحق الاسلام استثناء مفرغ والمستثنى منه اعم عام الجار
والمجرور والعصمة متضمنة لمعنى النفى حتى يصح تفريع الاستثناء اذ هو
شرط اى لا يجوز اهدار دمائهم واستباحة اموالهم بسبب من الاسباب
الا بحق الاسلام والتحقيق فيه ان الاستثناء المفرغ لا يكون الا فى النفى و
قال ابن مالك بجوازه فى كل موجب فى معنى النفى نحو صمت الا يوم الجمعة اذ
لم افطر والتفريغ اما فى نهى صريح كقوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق او
فيما هو بمعناه كالشرط فى قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
او متحيزا فى نهى صريح كقوله تعالى وما محمد الا رسول او فيما هو بمعناه كقوله تعالى
هل يهلك الا القوم الفاسقون ثم الاضافة فى نحو الاسلام يجوز ان يكون
بمعنى اللام ويجوز ان يكون بمعنى فى على ما لا يخفى قوله وحسابهم على الله
كلام اضافى مبتدأ وعلى الله خبره والمعنى وحسابهم بهذه الاشياء على الله
فى امر سرايرهم بيان المعانى والبيان قوله امرت ان اقيم فيه المفعول مقام الفاعل
لشهرة الفاعل ولتعينه بذلك اذ لا امر للرسول عليه الصلاة والسلام
غير الله تعالى والتقدير امرنى الله تعالى بان اقاتل الناس وكذلك اذا قال
الصحابى امرنا بكذا يفهم ان الامر الرسول عليه الصلاة والسلام فان من
اشتهر بطاعته رئيس اذا قال ذلك فهم منه ان الرئيس امر به وفائدة العدول
عن التصريح دعوى اليقين والتعويل على شهادة العقل وقال بعضهم وفيما
فى الصحابى اذ قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انهم
مجتهدون والحاصل ان من اشتهر بطاعته رئيس او قال ذلك فهم منه

فهم ان الامر له ذلك الرئيس قلت احد كلام الكرماني وقلت معناه ان الكرماني
فان من اشتهر بطاعته رئيس الى آخره علة لقوله فهم منه ان امر الرسول عليه
الصلاة والسلام هو الامر له وهذا القائل اوقع لهذه العلة حاملا وداعيا وهو
عكس المقصود وقوله ايضا من حيث انهم مجتهدون لا دخل له في الكلام لان
الحيثية تقع قيدا وههنا القيد غير محتاج اليه ههنا لانا قلنا ان الصحابي اذا
قال امرت معناه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ان مجتهد
وهذا كلام عليه السقوط قوله اقاتل الناس انما ذكر باب المفاعلة التي
وضعت لمشاركة الاثنين لان الدين انما ظهر بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين
واللام في الناس للجنس يدخل فيه اهل الكتاب الملتزمين باداء
الجزية قلت هولاء قد خرجوا بدليل آخر مثل حتى يعطوا الجزية ونحوه ويدل عليه
رواية النسائي بلفظ امرت ان اقاتل المشركين وقال الكرماني والناس قالوا
اريد به عبدة الاوثان دون اهل الكتاب لان القتال سقط عنهم بقبول الجزية
قلت فعلى هذا يكون اللام للعهد الا في الخارج والتحقيق ما قلنا ولهذا قال
الطيبي هو من العام الذي خص منه البعض لان القصد الاول من هذا الامر
حصول هذا الامر المطلوب لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاذا تخلف منه احد في بعض الصور تعارض لا يقدح في عمومه الا ترى ان
عبدة الاوثان اذا وقعت المهادنة معهم تسقط المقابلة وتثبت العصمة
قال ويجوز ان يعبر بمعنى الشهادتين وفعل الصلاة والزكاة من اعلا كلمة الله
تعالى واذعان المخالفين فيحصل في بعضهم بذلك ويحصل في البعض بالجزية

وفي

وفي الآخرين بالمهادنة قال وايضا الاحتمال قايم في ان يضرب الجزية كان بعض
بعد هذا القول قلت بل الظاهر ان الحديث المذكور متقدم على مشروعية
اخذ الجزية وسقوط القتال بها فيكون اللام للجنس كما ذكرنا وايضا المراد من وضع
الجزية ان يضطروا الى الاسلام وسبب السبب سبب فيكون التقدير حتى
يسلموا او يعطوا الجزية ولكنه اكتفى بما هو المقصود الاصلي من خلق الخلايق
وقوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون او يقول ان المقصود
هو القتال او ما يقوم مقامه وهو اخذ الجزية او المقصود هو الاسلام منهم
او ما يقوم مقامه في دفع القتال وهو اعطاء الجزية وكل هذا التاويلات
لاجل ما ثبت بالاجماع سقوط القتال بالجزية فافهم فاذا فعلوا ذلك قد قلنا
ان ذلك مفعول فعلوا فان قلنا المشار اليه بعضه قول فكيف اطلاق
الفعل عليه قلت اما باعتبار انه عمل اللسان واما على سبيل التغليب
للاثنين على الواحد قوله وحسابهم على الله على سبيل التشبيه اي هو كالواجب
على الله تحقق الوقوع وذلك لان لفظة على مشعرة بالايجاب في عرف
الاستعمال ولا يجب على الله شيء فكان الاصل ان يقال وحسابهم لله او
الى الله واما عند المعتزلة فهو ظاهر لانهم يقولون بوجوب الحساب عقلا
والمعنى ان امور سرائرهم الى الله تعالى واما نحن فنحكم بالظاهر بمقتضى
ظاهر اقوالهم وافعالهم او معناه هذا القتال وهذه العصمة انما هو من
الاحكام الدنيوية وهو ما يتعلق بها واما الامور الاخروية من دخول الجنة
والنار والثواب والعقاب وكميتها وكيفيتها فهو مفوض الى الله تعالى لا دخل لنا فيه

بيان اشباه الاحكام وهو على وجوه الاول قال النووي يستدل بالحديث على
ان تارك الصلاة عمدا معتقدا وجوبها يقتل وعليه الجمهور قلت لا يصح هذا
الاستدلال لان المامور به هو القتال ولا يلزم من اباحة القاتل للقتل
المفاعلة يستلزم وقوع القتل من الجانبين وللذلك القتل فافهم ثم اختلف
اصحاب الشافعي هل يقتل على سبيل الفور ام يمهل ايام الاول الصحيح انه
يقتل بترك صلاة واحدة اذا خرج وقت الضرورة لها وانه يقتل بالسيف
وهو مقتول جدا وقال احمد في رواية اكثر اصحابه عنه تارك الصلاة
عمدا يكفر ويخرج من الملة وقال بعض اصحاب الشافعي وعلى هذا له حكم المرتدين
فلا تغسل ولا يصلى عليه وتبين منه امرأته وقال ابو حنيفة والمدني يحبس
الى ان يحدث توبة ولا يقتل ويلزمهم انهم احتجوا به على قتل تارك الصلاة
عمدا ولم يقولوا تارك الصلاة مع ان الحديث يشملها ومذهبهم ان تارك
الزكاة يوخذ منه قهرا ويعزر على تركها وسال الكرماني ههنا عن حكم تارك
الزكاة ثم اجاب بان حكمها واحد ولهذا قاتل الصديق رضي الله عنه
مانعي الزكاة فان اراد ان حكمها واحد في المقابلة فمسلم وان المراد في
القتل فممنوع لان المنع من الزكاة يمكن ان يوخذ منه قهرا بخلاف الصلاة
اما اذا انتصب صاحب الزكاة للقتال لمنع الزكاة فانه يقاتل ويزيد الطريقة
قاتل الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة ولم ينقل انه قتل احدا منهم صبرا
ولو ترك صوم رمضان حبس ومنع الطعام والشراب نهارا الان الظاهر
انه ينويه لانه معتقد لوجوبه كذا في كتب الشافعية الثاني قال النووي لمستدل به

على وجوب قتال مانعي الزكاة والصلاة وغيرهما من واجبات الاسلام
قليلا كان او كثيرا قلت فعن هذا قال محمد بن الحسن ان اهل بلدة او قرية اذا
اجتمعوا على ترك الاذان فان الامام يقاتلهم وكذا كل شئ من شعائر الاسلام
الثالث فيه ان من اظهر الاسلام وفعل الاركان يجب الكف عنه ولا يتعرض له
الرابع فيه قبول توبة الزنديق وياتي ان شاء الله تعالى في المغازي قوله عليه
الصلاة والسلام اني لم اومر ان اشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم الحديث
بطوله جوابا لقول خالد رضي الله عنه الا اضرب عنقه يا رسول الله فقال عليه
الصلاة والسلام لعله يصلي فقال خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس
بقلبه ولاصحاب الشافعي رضي الله عنه في الزنديق الذي يظهر الاسلام
ويبطن الكفر ويعلم ذلك بان يطلع الشهود على كفر كان يخفيه او علم باقراره
خمسة اوجه احدها قبول توبته مطلقا وهو الصحيح المنصوص عن الشافعي
والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام افلا شققت عن قلبه والثاني وبه قال مالك
لا تقبل توبته ويرجوعه الى الاسلام لكنه ان كان صادقا في توبته يعفو
ذلك عند الله تعالى وعن ابي حنيفة روايتان كالوجهين والثالث انه
كان من الدعاة الى الضلال لم تقبل توبتهم ويقبل توبة عوامهم والرابع ان
اخذ قبل ان يتوب لم يقبل وان جاء تائبا ابتداء قبلت محاسن الصدق
عليه قبلت وحكي هذا القول عن مالك ومن حكاه عبد الواحد السامري
قال قال مالك لا تقبل توبة الزنديق الا اذا كان لم يطلع عليه وجاء تائبا
فانه تقبل توبته الخامس ان تاب مرة قبلت منه وان تكررت منه

التوبة لم تقبل وقال صاحب التقريب من اصحابنا روى بشير بن الوليد عن
ابى يوسف عن ابى حنيفة رضى الله عنه الزنديق الذى يظهر الاسلام قال استتيبه
كالمرتد وقال ابو يوسف مثل ذلك زمانا فلما رأى ما يصنع الزنادقة من
اظهار الاسلام ثم يعود قال ان اتيت بزنديق امرت بقتله ولم استتيبه
فان تاب قبل ان اقتله خليته وروى سليمان بن شعيب عن ابيه عن
ابى يوسف عن ابى حنيفة فى نوادر له قال ابو حنيفة اقتلوا الزنديق المستتر
فان توبته لا تعرف الخامس قالوا فيه دليل على ان الاعتقاد الجازم كاف
فى النجاة خلافا لمن اوجب تعلم الادلة وجعله شرطا فى الاسلام وهو كثير من
المعتزلة وقول بعض المتكلمين وقال النووى قد تظاهرت الاحاديث الصحيحة
التى يحصل من مجموعها العلم القطعى بان التصديق الجازم كاف قال الامام
المقترح اختلف الناس فى وجوب المعرفة على الاعيان فذهب قوم الى انها
لا تجب وقوم الى وجوبها وادعى كل واحد من الفريقين الاجماع على نقيض ما ادعى
مخالفه واستدل الباقون بانه قد ثبت من الاولين قبول حكمهم الشهادة من
كل ناطق بها وان كان من البله والمغفلين ولم يقل له هل نظرت او ابصرت واستدل
المثبتون من الاولين الامر بها مثل ابن مسعود وعلى ومعاذ رضى الله عنهم
واجابوا عن الاول بان كلمتى الشهادة منظمة العلم والحكم فى الظاهر مدار على
المظنة وقد كان الكفرة يدينون عن دينهم وما رجعوا الا بعد ظهور الحق وقيام
على الصدق والمقصود اخلاص العبد فيما بينه وبين الله تعالى فلا بد ان
يكون على بصيرة من امره ولقد كانوا يفهمون العربى وفما وافيا بالمعانى و

الكتب

الكتاب العزيز مشتمل على الحجج والبراهين قلت وهذا الثانى هو مختار امام
الحرمين والامام المقترح والاول مختار الاكثرين والله اعلم السادس فيه اشتراط
التلفظ بكلمتى الشهادة فى الحكم بالاسلام وانه لا يكتفى عن قالهما الا بالنطق بهما
السابع فيه عدم تكفير اهل الشهادة من اهل البدع الثامن فيه دليل على
قبول الاعمال الظاهرة والحكم بمقتضيه الظاهرة التاسع فيه دليل على ان
حكم النبى عليه الصلاة والسلام والائمة بعده انما كان على الظاهر والحساب على
السرائر الى الله تعالى دون خلقه وانما جعل اليهم ظاهر امره دون خفيه العاشر
هذا الحديث مبين ومفيد لما جاء من الاحاديث المطلقة منها ما جاء
فى حديث عمر رضى الله عنه ومناظرته مع ابى بكر رضى الله عنه فى شان قتال
من نفى الزكاة وفيه فقال عمر رضى الله عنه لابى بكر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى دمه وماله الا بحقه وحسابه
على الله تعالى فقال ابو بكر رضى الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فاسفل ابى بكر رضى الله عنه الى القياس واعتراض عمر رضى الله عنه
اولى دليل على انه خفى عليهم وعلى من حضرهما من الصحابة حديث ابن عمر
رضى الله عنهما المذكور كان خفى عليهم حديث خذيه المجوس وطعن الطاعن
لانه لو استحضره لم ينقل ابى بكر رضى الله عنه الى القياس ولم ينكر عمر رضى الله
عنه على ابى بكر رضى الله عنه قلت ومن هذا قال بعضهم فى صحة حديث ابن عمر
المذكور نظر لانه لو كان عند ابن عمر لما ترك اباه ينازع اباه بكر رضى الله عنهم

فی قتال من نفی الزکاة ولو کانوا یعرفونه لما کان ابوبکر یفرعه علی الاستدلال بقوله
علیه الصلاة والسلام امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا الٰه الا الله و
ننقل من الاستدلال بهذا النص الی القیاس اذ قال لا اقاتل من فرق بین
الصلاة والزکاة لانهما قرانتا فی کتاب الله عز وجل واجیب عن ذلک بانه
لا یلزم من کون الحدیث المذکور عن ابن عمر رضی الله عنهما ان یکون استحضره
فی تلک الحالة به ولو کان مستحضرا له فقد یحتمل لا یکون حضر المناظرة الذ
ولا یمتنع ان یکون ذکره لهما بعد وقالوا لم یستدل ابوبکر رضی الله عنه والزکا
حق الاسلام وقالوا ایضا لم ینفرد ابن عمر رضی الله عنه بالحدیث المذکور بل رواه
ابوهریرة رضی الله عنه ایضا بزیادة الصلاة والزکاة فیه کما سیاتی فی موضعه
ان شاء الله تعالی قلت فی القصة دلیل علی ان السنة قد یخفی علی بعض الاکابر
الصحابة رضی الله عنهم ویطلع علیها احادهم الحادی عشر منه ان من اتی
بالشهادتین واقام الصلاة واتی الزکاة وان کان لا یوا خذ لکونه معصوما
لکنه یوا خذ بحق من حقوق الاسلام من نحو قصاص او حد او غرامة متلف
ونحو ذلک وقال الکرمانی الا بحق الاسلام من قتل وترک الصلاة ومنع الزکاة
قلت قوله من قتل النفس لا خلاف فیه ان عصمة دمه تزول عند قتل النفس
المحرمة واما قوله وترک الصلاة فمبنی علی مذهبه واما قوله ومنع الزکاة
لیس کذلک فان مذهب الشافعی ان مانع الزکاة لا یقتل ولکنه یوا خذ منه
قهرا واما اذا انتصب للقتال فانه یقاتل بلا خلاف وقد بیناه عن قریب
الثانی عشر منه وجوب قتال الکفار اذا طاقة المسلمین حتی یسلموا او یبذلوا

الجزیة

الجزیة وان کانوا من اهلها ان تبا شبا ط حکما منها ما قبل اذا شهد واقام وادی
فمقتضی الحدیث ان یترک القتال وان کف بسائر ما جاء به النبی صلی الله
علیه وسلم لکنه لیس کذلک واجیب بان الشهادة برسالته یتضمن التصدیق
بما جاء به مع انه یحتمل ان ما جاء بسائر الاشیاء لا بعد صدور هذا الحدیث
او علم ذلک بدلیل آخر خارجی کما جاء فی الروایة الاخری وتوسوابی وبما
جئت به ومنها ما قیل لما نص علی الصلاة والزکاة مع ان حکم سائر
الفرائض کحکمها واجیب لکونها اما العبادات البدنیة والمالیة والعبا
وعلی غیرهما والعنوان له ولذلک سمیت الصلاة عماد الدین والزکاة
قنطرة الاسلام ومنها ما قیل اذا شهد واعصموا ان لم یقیموا اولم یاتوا
وبعد الشهادة لابد من الانکفاف عن القتال فی الحال ولا تنظر الاقا
والایتاء ولا غیرهما وکان حق الظاهر ان یکتفی بقوله الا بحق الاسلام فا
الاقامة والایتاء منه واجیب بانه انما ذکرهما تعظیما لهما واهتماما
واشعارا بانهما فی حکم الشهادة والمراد ترک القتال مطلقا مستمرا الا تر
القتال فی الحال الممکن عادة لترک الصلاة والزکاة وذلک لا یحصل
الا بالشهادة وایتان الزکاة الواجبات کلها ص باب من قال
ان الایمان هو العمل لقول الله تعالی وتلک الجنة التی اورثتموها با
کنتم تعلمون ش الکلام فیه انواع الاول ان لفظ باب مضاف
الی ما بعده ولا یجوز غیره قطعا وارتفاعه علی انه خبر مبتدا محذوف
ای هذا باب من قال الی آخره واصل الکلام هذا باب فی بیان من قال

ان الايمان هو العمل الثانى وجه المناسبة بين البابين من حيث انه عقد
الباب الاول للتنبيه على ان الاعمال من الايمان رد على المرجية وهذا
الباب ايضا لبيان ان الايمان هو العمل رد اعليهم وقال الشيخ قطب الدين
فى شرحه فى هذا الباب انما اراد البخارى الرد على المرجية فى قولهم ان الايمان
قول بلا عمل وقال القاضى عياض عن غلاتهم انهم يقولون ان مظهر الشهادتين يدخل
الجنة وان لم يعتقد بقلبه الثالث وجه مطابقة الآية للترجمة هو ان الايمان
لما كان هو السبب لدخول العبد الجنة والله عز وجل اخبر بان الجنة هى التى
اورثتموها باعمالهم حيث قال بما كنتم تعملون دل ذلك على ان الايمان هو العمل
وفى آية الاخرى اطلق على قول لا اله الا الله بالعمل فدل على ان الايمان هو العمل
فعلى هذا قوله بما كنتم تعملون بما كنتم تومنون على ما زعمه البخارى وعلى ما نقل على
جماعة من المفسرين ولكن اللفظ عام ودعوى التخصيص بلا برهان لا يقبل
ولهذا قال النووى هو تخصيص بلا دليل وههنا مناقشة اخرى وهى ان
اطلاق العمل على الايمان صحيح من حيث ان الايمان هو عمل القلب ولكن لا يستلزم
من ذلك ان يكون العمل من نفس الايمان وقصد البخارى من هذا الباب
وغيره اثبات ان العمل من اجزاء الايمان رد على من يقول ان العمل لا داخل
له ماهية الايمان فحينئذ لا يتم مقصده على ما لا يخفى وان كان مراده جواز
اطلاق العمل على الايمان فهذا لا نزاع فيه لاحد لان الايمان عمل القلب وهو
التصديق الرابع قوله وتلك اشارة الى الجنة المذكورة فى قوله ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون وهى مبتدأ والجنة خبره وقوله التى اورثتموها صفة

الجزء

الجنة وقال الزمخشرى والجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة والتى
اورثتموها خبر المبتدأ والتى اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق
بمحذوف كما فى الظروف التى تقع اخبارا وفى الوجه الاول يتعلق باورثتموها
وقرئ اورثتموها فان قلت الايراث ابقاء المال بعد الموت لمن يستحقه
بحقيقته ممتنعة على الله فما معنى الايراث ههنا قلت هذا من باب التشبيه
قال الزمخشرى شبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة وبقاء
الموروث هنا الكافر وكان له نصيب منها ولكن كفره منعه فانتقل منه الى المؤمن
وهذا هو معنى الايراث وقال الموروث هو الله عز وجل ولكنه مجاز عن الاعطاء
على سبيل التشبيه لهذا الاعطاء بالايراث فان قلت كلمة ما فى قوله بما كنتم
تعملون ما هى قلت يجوز ان يكون مصدرية المعنى عاملين ويجوز ان يكون
موصولة فالمعنى والذى تعملونه فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وقوله
عليه الصلاة والسلام لن يدخل احدكم الجنة بعمله قلت الباء فى قوله بما كنتم
ليست للسببية بل للملابسة اى اورثتموها ملابسة لاعمالكم او للمقابلة نحو اعطيت
الشاة بالدرهم وقال الشيخ جمال الدين والمعنى الباس الباء المقابلة وهو
الداخلة على الاعواض كما اشتريته بالف درهم وقولهم هذا بذاك وقوله
عز وجل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما نقدرها بالسببية كما قالت المعتزلة
وكما قال الجمع فى لن يدخل احدكم الجنة بعمله كان المعطى بعوض قد يعطى
مجانا واما السبب فلا يوجد بدون السبب وقد تبين انه لا تعارض
بين الحديثين والآية باختلاف محل معنى الباس جميعا بين الادلة

وقال الكرماني او ان الجنة في تلك الجنة جنة خاصة اي تلك الخاصة الرفيعة
العالية مسبب الاعمال واما اصل الدخول فبرحمة الله عز وجل قلت
اشير بهذه الجنة الى الجنة المذكورة فيما قبلها وهي الجنة المعهودة والاشارة
تمنع ما ذكره وقال النووي في الجواب ان دخول الجنة بسبب العمل والعمل
برحمة الله تعالى قلت المقدمة الاولى ممنوعة لانها يخالف صريح الحديث
فلا يلتفت اليها ص وقال عدة من اهل العلم في قوله تعالى فوربك لنسئلنهم
اجمعين عما كانوا يعملون عن قول لا اله الا الله ش الكلام فيه على وجوه الاول
ان العدة بكسر العين وتشديد الدال وهي الجماعة قلت او كثرت وفي
العباب تقول العدت عدة كتب اي جماعة كتب ويقال فلان انما يأتي
اهله العدة اي يأتي اهله في الشهرين وعدة المرأة ايام اقرائها واما
العديد دون الها فهو الماء الذي لا ينقطع كماء العين وماء البير والعداد ايضا
الكثرة قوله العدة مرفوع يقال ويجوز فيه قال وقالت لان التانيث في
عدة غير حقيقي وكلمة من في قوله من اهل العلم للبيان قوله في قوله يتعلق
يقال والخطاب فوربك للنبي صلى الله عليه وسلم الواو فيه للقسم وهو قوله
لنسئلنهم جواب القسم موكدا باللام قوله عن قول يتعلق بقوله لنسئلنهم اي
لنسئلنهم من قول لا اله الا الله قوله عن كلمة الشهادة التي هي عنوان
الايمان وعن سائر اعمالهم التي صدرت منهم الثاني ان جماعة الذين
ذهبوا الى ما ذكره انس بن مالك وعبد الله بن عمر ومجاهد بن جبير رضي الله
عنهم واخرج الترمذي مرفوعا عن انس رضي الله عنه فوربك لنسئلنهم اجمعين

عما كانوا يعملون قال عن لا اله الا الله وفي اسناده ليث بن ابي سليم وهو ضعيف
لا يحتج به والذي روى عن ابن عمر رضي الله عنهما في التفسير الطبري وفي
كتاب الدعاء للطبراني والذي روى عن مجاهد في تفسير عبد الرزاق وغيره
وقال النووي وفي الآية وجه آخر وهو المختار والمعنى لنسألنهم عن اعمالهم
كلها التي يتعلق بها التكليف وقول من خص بلفظ التوحيد وعوى تخصيص
بلا دليل فلا يقبل ثم روى حديث الترمذي وضعفه وقال بعضهم لتخصيصهم
وجه من جهة التعميم قوله اجمعين فيدخل فيه المسلم والكافر فان الكافر
مخاطب بالتوحيد بلا خلاف بخلاف باقي الاعمال ففيها الخلاف فمن قال
انهم مخاطبون يقول انهم مسئولون عن الاعمال كلها ومن قال انهم غير مخاطبين
يقول انما يسألون عن التوحيد فقط فالسؤال عن التوحيد متفق عليه
فحمل الآية عليه اولى بخلاف الحمل على جميع الاعمال لما فيها من الاختلاف
قلت هذا المقابل قصد بكلامه الرد على النووي ولكنه ناه في كلامه فان
النووي لم يقل بنفي التخصيص لعدم التعميم في الكلام وانما قال دعوى
التخصيص بلا دليل خارجي لا بقي والامر كذلك فان الكلام عام في السؤا
عن التوحيد وغيره ثم دعوى التخصيص بالتوحيد يحتاج الى دليل من
خارج فان استدلوا بالحديث المذكور فقد اجاب عنه بانه ضعيف
وهذا القائل ثم ايضا ان النزاع في التخصيص والتعميم هنا انما هو من جهة
التعميم في قوله اجمعين وليس كذلك وانما هو في قوله عما كانوا يعملون فان
العمل هنا اعم من ان يكون توحيدا وغيره وتخصيصه بالتوحيد يحكم

وقوله مدخل فيه المسلم والكافر غير المسلم الا ان الضمير في لنسألنهم يرجع
الى التقسيمين الذين جعلوا القرآن عضين يعني ما به الشهرين الذين يجعلون
مع الله آلهة اخر فسوف يعلمون الذين جعل القرآن عضين وهم ناس
مخصوصون ولفظه اجمعين وقعت للضمير المذكور في النسبة مع التمويل
في افراد المخصوصين ثم تفريع هذا القائل بقوله فان الكافر الى آخره ليس له
دخل في صوب النضاع على ما لا يخفى الثالث ما قيل ان هذه الآية است
السوال على سبيل التوكيد القسمي قال في آية اخرى فيومئذ لا يسأل عن
ذنبه انس ولا جان فنفت السوال واجيب بان في القيامة مواقف مختلفة
وازمنة متطاولة ففي موقف او زمان يسألون وفي آخر لا يسألون ويقال
لا يسألون سوال استخبار بل سوال توبيخ وقال الزمخشري في هذه يسالهم
سوال تقريع ويقال وفي آخره لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان نظير قوله
ولا تؤس وازرة وزر اخرى ص وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ش
اي قال الله تعالى لمثل هذا والاشارة بهذا الى قوله ان هذا لهو الفوز العظيم
وذكر هذه الآية لا يكون مطابقا للترجمة الا اذا كان معنى قوله فليعمل
العاملون فليؤمن المؤمنون ولكن هذا دعوى تخصيص بلا دليل فلا يقبل
والى هذه الآية من قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قصة المؤمن
وقرينه وذلك انه يتصدق بماله لوجه الله فاستحدى بعض اخوانه فقال
وابن مالك قال تصدقت به ليعوضني الله خيرا منه فقال انك لمن المتصدقين
بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا يعطيك شيئا وقوله
تعالى

تعالى انا لمدينون حكاية عن قول القرين
ومعنى لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء وقوله هل انتم مطلعون يعني
ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار ويقال القائل هو الله عز وجل ويقال
لبعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل يحبون ان يطلعوا فتعلمون منزلتهم
من منزلة اهل النار قوله فاطلع قوله في سواء الجحيم اي في وسطها قوله
تالله ان كدت لتردين ان مخففة من المثقلة وهي تدخل على كاد كما تدخل
على كان واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية والارداء الاهلاك واراد
بالنعمة العصمة والتوفيق والبراءة من قرين السوء والانعام الله بالثواب
وكونه من اهل الجنة قوله من المحضرين اي من الذين احضروا العذاب
وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه ويقال هذا من
قول الله عز وجل تقريرا لهم وتصديقا له وقوله لمثل هذا فليعمل العاملون في
الدنيا وقال بعضهم يحتمل ان يكون قائل ذلك المومن الذي راى قرينه و
يحتمل ان يكون كلامه انقضى عند قوله الفوز العظيم والذي بعده ابتداء
من قول الله عز وجل لا حكاية عن قول المومن ولعل هذا هو السر في ابهام
المصنف القائل قلت المفسرون ذكروا في قائل هذا ثلاث اقوال
الاول هو ان القائل ذاك المومن والثاني انه هو الله عز وجل والثالث
انه هو بعض الملائكة ولا يحتاج ان يقال في ذلك بالاحتمال الذين ذكره
هذه الشارح لان كلامه يوهم بان هذا تصرف من عنده فلا يصح
ذلك ثم قوله ولعل هذا هو السر في ابهام المصنف اراد به البخاري كلام

غيرهم صحيح ايضا من وجهين احدهما ان البخاري لم يقصد ما ذكره هذا
الشارح قط لان مراده من ذكر هذه الآية بيان اطلاق العمل على الايمان
ليس الا والاخر ذكر فعل والسلام فاعله من غير مرجع له ومن غير قرينة على
تعيينه غير صحيح ص حدثنا محمد بن يوسف وموسى بن اسمعيل قالا ثنا
ابن ابراهيم بن سعد ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الايمان افضل
قال الايمان بالله ورسوله ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج
مبرور ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهر وهي اطلاق العمل على الايمان
وقال ابن بطال الآية حجة في ان العمل به تنال درجات الآخرة وان الايمان
قول وعمل يشهد له الحديث المذكور واراد به لهذا الحديث ثم قال و
هو مذهب جماعة اهل السنة قال ابو عبيد وهو قول مالك والثوري
والاوزاعي ومن بعدهم ثم قال وهو مذهب البخاري بالتبويب وقال ايضا
في هذا الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام جعل الايمان من العمل و
فرق في احاديث اخر بين الايمان والاعمال واطلق اسم الايمان مجردا على
التوحيد وعمل القلب والاسلام على النطق وعمل الجوارح وحقيقة الايمان
مجرد التصديق للقول والعقد وتمامه بتصديق العمل بالجوارح فلهذا
اجمعوا انه لا يكون مؤمن قام الايمان الا بالاعتقاد وعمل وهو الايمان الذي
ينجي راسا من نار جهنم ويعصم المال والدم وعلى هذا يصح اطلاق الايمان
على جميعها وعلى بعضها من عقد او قول او عمل وعلى هذا لا تناقض بان

القول

التصديق والتوحيد افضل الاعمال اذ هو شرط فيها بيان رجاله وهم ستة الاول
احمد بن يونس بن عيسى اليربوعي التميمي يكنى بابي عبد الله واشتهر باحمد بن يونس
منسوبا الى جده يقال انه مولى الفضل بن عباس سمع مالكا وابن ابي ذئب
والليث والفضيل وخلقا كثيرا روى عنه ابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي
والبخاري ومسلم وابو داود وروى البخاري عن يوسف بن موسى عنه وروى
الترمذي والنسائي وابن ماجة عن رجل عنه قال ابو حاتم كان متقنا وقال
احمد في شيخ الاسلام توفي في ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائتين وهو
ابن اربع وتسعين سنة الثاني موسى بن اسمعيل المنقري بكسر الميم وقد سبق
ذكره الثالث ابراهيم بن سعد سبط عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
قد سبق ذكره الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وقد سبق ذكره
الخامس سعيد بن المسيب بضم الميم وفتح الياء على المشهور وقيل بالعكس
كان يكره فتحها واما غيره والد سعيد فبالفتح من غير خلاف كالمسيب بن
رافع وابنه العلاء بن المسيب وغيرهما والمسيب هو ابن حزن بفتح
الحاء المهملة وسكون الزاي المعجمة ابن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بالياء
آخر الحروف والذال المعجمة ابن عمران بن مخزوم بن يقظة بفتح الياء آخر
الحروف والقاف والظاء المعجمة ابن مرة القرشي المخزومي المدني امام
التابعين وفقيه الفقهاء ابوه وجده صحابيان اسلما يوم فتح مكة وولد
لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل لاربع سمع عمر وعثمان وعليا
وسعد بن ابي وقاص وابا هريرة رضي الله عنهم وهو زوج بنت ابي هريرة
واعلم الناس بحديثه وروى خلق كثير من التابعين وغيرهم واتفقوا

على جلالته وامامته وتقدمه على اهل مصره فى العلم والفتوى وقال ابن
المدينى لا اعلم فى التابعين اوسع علما منه وقال احمد سعيد افضل التابعين
فقيل له فسعد ابن عمر حجة قال هو حجة قد سمع من عمر فاذا لم يقل سعيد
عن عمر فمن يقول وقال ابو حاتم ليس فى التابعين اسئل من ابن المسيب
وهو اسهم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واما قولهم انه افضل التابعين
فمن اراد افضلهم فى علوم الشرع والافقى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان خير التابعين رجل يقال له اويس وفيه بياض ثم قال فليستغفر لكم
وقال احمد بن عبد الله كان صالحا فقيها من الفقهاء السبعة بالمدينة
وقال اعور وقال ابن قتيبة كان جده حزن الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال له ابنة سهل قال بل انا حزن تلاتا قال سعيد فما زلنا نعرف
تلك الخزونة فينا فقى ولده سوء خلق وكان حج اربعين حجة لا ياخذ لقطا
وكان له بضاعة اربعمائة دينار ويتجر بها فى الزيت وكان جابر بن الاسود
على المدينة فدعى سعيد الى البيعة لابى الزبير فابى فضربه ستين صوطا وطاف
به الى المدينة وقيل فضربه هشام بن الوليد ايضا امتنع للبيعة الوليد
وحبسه وخلف مات سنة اربع او ثلاث او خمس وتسعين فى
خلافة الوليد بن عبد الملك بالمدينة وكان يقال لهذه السنة الفقهاء
لكثرة من مات فيها منهم وقال الشيخ قطب الدين فى شرحه فى نسب
نسب سعيد هذا يتفاضل الانساب فى تحقيقه فان فى بنى خزيمة عابد
بالوحدة والدال المهملة وعايد بالمثلثة اخر الحروف والذال المعجمة

فالاول

فالاول هو ابى عايذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من ولده السائب
والمسيب ابنا ابى السائب واسم ابى السائب صيفى بن عايذ بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم من ولده عبد الله بن السائب شريك النبى
صلى الله عليه وسلم وعن النبى عليه الصلاة والسلام انه قال فيه نعم الشريك
وقال الشريك ابوه السائب وعتيق بن عائذ بن عبد الله وكان على
خديجة ام المومنين رضى الله عنها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما عائذ بن عمران فمن ولده سعيد وابوه كما تقدم وفاطمة ام
عبد الله والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت عمرو بن عايذ
بن عمران وهبيرة بن ابى وهيب بن عمر بن عائذ بن عمران و
هبيرة بن ابى وهب عمر بن عائذ بن عمران وهبيرة هذا هو زوج
ام هانى بنت ابى طالب فر عن الاسلام يوم فتح مكة مات كافرا
بنجران والله اعلم السادس ابو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه
وقد مر ذكره بيان لطائف اسناده ومن اخرجه غيره اخرجه مسلم ايضا فى
كتاب الايمان واخرجه الترمذى ايضا نحوه وفى رواية النسائى
اى الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله ولم يزد واخرجه الترمذى
ايضا ولفظه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال خير او
ذكر الحديث وفيه قال الجهاد سنام العمل بيان اللغات قوله افضل اى الاكثر ثوابا
عند الله وهو اصل التفضيل من فضل يفضل من باب دخل يدخل ويقال
فضل يفضل من باب سمع يسمع حكاها ابن السكيت وهى لغة ثالثة فضل

بالكسر والضم وهي ركبة شاذة لا نظير لها قال سيبويه هذا عند اصحابنا
انما يجئ على المعتبر قال وكذا نعم ينعم ومت يموت وكدت تكاد وفي العباب
فضلته فضلا اي غلبته بالفضل وفضل منه شئ والفضل والفضيلة
خلاف النقص والنقيصة قوله والجهاد مصدر جاهد في سبيل الله
بجاهد وجهادا وهو من الجهد بالفتح وهو المشقة وهو القتال مع الكفار
لاعلاء كلمة الله والسبيل الطريق يذكر ويونث قوله ج في اللغة القصد واصله
من قولك حججت فلانا اجمه حجا اذا عدت اليه مرة بعد اخرى فقيل حج البيت
لان الناس يأتونه في كل سنة قاله الزهري وفي الباب رجل محجوج اي
مقصود وقد حج بنو فلان فلانا اذا طالوا الاختلاف اليه قال المخبل السعدي
واشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سيد الزهر قان المزعفر قال ابن السكيت
يقولون يكثرون الاختلاف اليه هذا الاصل ثم يعود استعماله في المقصد
الى مكة حرسها الله النسك بضمتين قال ابن السكيت يقول حججت البيت احجه حجا فانا حاج و
يجمع على حج مثل نازل ونزل وعايد وعود انتهى وفي الشرع الحج
قصد زيارة البيت وجه التعظيم وقال الكرماني الحج قصد الكعبة
للنسك بملابسة الوقوف بعرفة قلت الحلول بضم الحاء المهملة يقال
قوم حلول اي نزول وكذلك حلال بالكسر والسب بكسر السين للمهملة وتشديد
الباء الموحدة القمامة والزبرقان بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وكسر الراء
المهملة وبالقاف وهو لقب وهو اسم للحصين قال ابن السكيت لقب
الزبرقان لصفرة عمامته والمبرور وهو الذي يخالطه اسم ومنه برت يمينه

اذا اسلم

اذا اسلم من الحنث وقيل هو المقبول ومن علامة المقبول اذا رجع يكون
حاله خيرا من الحال الذي قبله وقيل هو الذي لا رياء فيه وقيل هو الذي لا يتعقبه
معصية وهما داخلان فيما قبلهما والرياء كثير الطاعة والقبول فقال يرحمك
بفتح بضم الياء وضمها كلاهما زمين وبرد الله حجك مرة اي مقبلة واصله
من البرد وهو اسم لجامع الخير وبرد فلانا ابره مبرا اذا اوصله وكل
عمل صالح بر وجعل لبيد البر والتقوى فقال وما البر الا مضمرات من التقى
وما المال الا معمرات ودايع قوله مضمرات يعني الجنايا من التقى قوله ما المال
الا معمرات اي المال في ايديكم ودايع مدة عمركم ثم يصير لغيركم واما قول عمر
كلثوم تحرروسهم في عوسر معناه في غير طاعة وفي العباب المبرة والبر خلاف
العقوق وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر اي بالانساع في الاحسان والزيادة
ومنه قوله عز وجل لن تنالوا البر قال السدي يعني الجنة والبر ايضا الصلاة
فقوله منه تقول برت والذي بالكسر وبررته بالفتح اي ابره برا والمبرور الذي
لا شبهة فيه ولا خلابة وقال ابو العباس هو الذي لا دنس فيه ولا اثم
يظلم فيه ونفس بحرى بيان الاعراب قوله سئل جملة في محل الرفع لانها خبر ان
السائل هو ابو ذر رضي الله عنه وحديثه في العتيق قوله اي الاعمال كلام اضافي
مبتدأ وخبره افضل واي ههنا استفهامية ولا يستعمل الا مضافا اليه لا
في النداء والحكاية يقول جاءني رجل فيقول اي يا هذا ويقول جاءني رجلان
فيقول ايان ورجال فيقول ايون فان قلت افضل افعل التفضيل ولا يستعمل
الا باحد الثلاثة وهي الاضافة واللام ومن فلا يجوز ان يقال زيد افضل

قلت اذا علم يجوز استعماله مجردا نحو الله اكبر من كل شئ ومنه قوله استبدلون
الذى هو ادنى بالذى هو خير وسواء فى ذلك فى كون افعل خير الكائن الآية
او غير خير كما فى قوله يعلم السر واخفى وقد تجرد افعل عن معنى التفضيل و
يستعمل مجردا ما وكلا باسم الفاعل نحو قوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض
وقد يؤول بالصفة كما فى قوله تعالى وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه قوله قال اى النبى صلى الله عليه وسلم قوله ايمان بالله مرفوع
على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ايمان بالله والتقدير افضل الاعمال
الايمان بالله قوله ورسوله بالجر تقديره والايمان برسوله قوله قيل مجهول قال و
اصله قول نقلت كسرة الواو الى القاف بعد سلب حركتها فصار قول
بكسر القاف وسكون الواو ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
فصار قيل والقائل هو السائل فى الاول ثم ما ذا كلمة ثم للعطف مع الترتيب
الذكرى وما مبتدأ وذا خبره وكلمة ما استفهامية وذا اشارة والمعنى ثم اى
شئ افضل بعد الايمان بالله ورسوله ويجوز ان يكون الجملة كلها استفهاما
على التركيب قوله الجهاد مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو الجهاد
والتقدير افضل الاعمال بعد الايمان بالله ورسوله الجهاد وكذلك الكلام
فى اعراب قوله تعالى ماذا انزل حج مبرور فى المعانى والبيان حذف المبتدأ
فى ثلاث مواضع الذى هو المبتدأ اليه لكونه معلوما احترازا عن العبث و
فيه تنكير الايمان والحج وتعريف الجهاد وذلك ان الايمان والحج لا تتكرر
وجوبها بخلاف الجهاد فانه تتكرر فالتنوين للافراد الشخصى والتعريف

سلمان

للكمال اذا الجهاد لو اتى به مرة مع الاحتياج الى التكرار لما كان افضل وقال بعضهم
ويعقب عليه بان التنكير من جملة وجوه التعظيم وهو يعطى الكمال وبان
التعريف من جملة وجوه التعظيم العهد وهو يعطى الافراد الشخصى فلا يسلم
الفرق قلت هذا التعقب فاسد لانه لا يلزم من كون التعظيم من جملة وجوه
التنكير ان يكون دايما للتعظيم بل يكون تارة للافراد النوعية وتارة للتعظيم
وتارة للتحقير وتارة للتنكير وتارة للتعليل ولا يعرف الفرق ولا يميز الا بالقرينة
الدالة على واحد منها وههنا دلت القرينة على ان التنكير للافراد الشخصى
وقوله بان التعريف من وجوه العهد فاسد عند المحققين لان عندهم اصل
التعريف للعهد وفرق كثير بين هذه وبين كون العهد من وجوهه على
انا وان سلمناه ما قاله ولكنا لا نسلم كونه للعهد ههنا لان تعريف الاسم تارة
يكون الواحد من افراد الحقيقة الجنسية باعتبار عهديته فى الذهن
لكونه فردا من افرادها وتارة يكون لاستغراق جميع الافراد ولا يفرق
بينهما الا بالقرينة على انا نقول ان المعهود الذهنى فى المعنى كالنكرة
نحو رجل فان السوق فى قولك ادخل السوق يحتمل كل فرد من افراد السوق
على البدل كما ان رجلا يحتمل كل فرد من ذكور بنى آدم على البدل ولهذا
يقدر بنى فى قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت
لا يعنينى وصف اللئيم كاحالا لوجوب كون ذى الحال معرفة واللئيم كالنكرة
فافهم فان قلت قد وقع فى مسند الحارث بن ابى اسامة عن ابراهيم بن
سعد جهاد بالتنكير كما وقع ايمان وحج قلت يكون التنكير فى الجهاد على

مدة الرواية للافراد الشخصي كما في الايمان والحج مع قطع النظر عن تكرره
عند الاحتياج او يكون التنوين في الثلاثة اشارة الى التعظيم ولهذا
يرد على من يقول على ان التنكير والتعريف فيه من تصرف الرواة
لان مخرجه واحد فلا طائلة في طلب الفرق في مثل هذا غير طائلة ولقد
صدق القائل ابناص من غير قرينة بيان استنباط الفوائد منها الدالة على
نيل الدرجات ومنها الدلالة على ان الايمان قول وعمل ومنها على
ان الفضل بعد الايمان الجهاد وبعده الحج فان قلت حديث مسعود
رضي الله اي الاعمال افضل قال الصلاة على وقتها ثم ذكر بر الوالدين ثم
ثم الجهاد وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما اي الاسلام خير قال
تطعم الطعام وتقرء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفي حديث
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه اي العمل افضل قال من سلم المسلمون
من يده ولسانه وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله والجهاد في سبيله
قلت اي الرقاب افضل قال اعلاها ثمنا وانفسها عند اهلها الحديث
لم يذكر فيه الحج وكذا في الصحيح قلت قد ذكر الامام الحسين بن الحسن
بن محمد بن حكيم الحليمي الشافعي عن القفال الكبير الشافعي الشاسي واسمه
ابو بكر محمد بن علي في كيفية الجمع وجهين احدهما انه جرى على اختلاف الاحوال
والاشخاص كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال حجة لمن لم يحج افضل من
اربعين غزوة وغزوة لمن حج افضل من اربعين حجة والاخران لفظة

من

من مزادة والمراد من افضل الايمان وكذا كما يقال فلان اعقل الناس اي
من اعقلهم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام خيركم خيركم لاهله ومعلوم انه
لا يصير بذلك خير الناس قلت وبالجواب الاول اجاب القاضي عياض
فقال اعلم لكل قوم مما لهم اليه حاجة كترك مالم يدع اليه حاجة او ترك
ما تقدم علم السائل اليه او اعلمه بما لم يكمله من دعائم الاسلام ولا يلفه علمه
وقد يكون للمتاهل للجهاد الجهاد في حقه اولى من الصلاة وغيرها وقد
تكون له ابوان لو تركهما لضاعا فيكون برهما افضل لقوله عليه الصلاة والسلام
ففيهما فجاهد وقد يكون الجهاد افضل من سائر الاعمال عند استيلاء
الكفار على بلاد المسلمين قلت الحاصل ان اختلاف الاجوبة في هذه
الاحاديث لاختلاف الاحوال ولهذا سقط ذكر الصلاة والزكاة
والصيام في هذا الحديث المذكور في هذا الباب ولا شك ان الثلاث
مقدمات على الحج والجهاد ويقال انه قد يقال خير الاشياء كذا ولا يراد
انه خير من جميع الوجوه في جميع الاحوال والاشخاص بل في حال دون حال
فان قيل كيف تقدم الجهاد على الحج مع ان الحج من اركان الاسلام و
الجهاد فرض كفاية يقال انما تقدم للاحتياج اليه اول الاسلام ومحاربة
الاعداء ويقال ان الجهاد قد يتعين كما تقرر في فروض الكفايات وان
لم يتعين لم يقع الا فرض كفاية واما الحج فالواجب منه حجة واحدة
وما زاد نفل فان قلت واجب الحج يتعين الجهاد وكان الجهاد افضل
بهذا الحديث قلنا انه شارك الحج في الفرضية وزاد بكونه نفعا متعديا

الى سائر الامة ويكون رباعن قبضته الاسلام وقيل ثم ههنا للترتيب
في الذكر لقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وقيل ثم لا يقتضي ترتيبا فان
قلت فضل الحج بغير متعين الجهاد كان الجهاد افضل كما انه يقع فرض
كفاية وهو افضل من النفل بلا شك وقال امام الحرمين في كتابه
العنا في فرض الكفاية عند افضل من فرض العين ان فعله سقط الحرج
عن الآية باسرعها وبتركه يقضي المكلفون من كلهم ولا شك في عظم وقع
ماهذه صفته والله اعلم ص باب اذا لم يكن الاسلام على
الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل لقوله تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فاذا كان على الحقيقة فهو
على الحقيقة قوله ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه ش الكلام فيه على وجوه الاول وجه المناسبة بين
البابين هو ان في الباب الاول ذكر الايمان بالله ورسوله وفي هذا الباب
تبين ان المعتبر المفيد به من هذا الايمان ما هو الثاني ويجوز في قوله
باب الوجهان احدهما الاضافة الى الجملة التي بعده ويكون كلمة اذا
للظرفية المحضة والتقدير باب حين عدم كون الاسلام على الحقيقة والوجه
الاخر ان ينقطع عن الاضافة وتكون اذا متضمنة معنى الشرط والجزاء
محذوف والتقدير باب انه لم يكن الاسلام على الحقيقة لا يعتد
به او ينفعه او لا يتجه ونحو ذلك وعلى كل تقدير ارتفاع باب على انه
خبر مبتدأ محذوف اى هذا الباب وقال الكرماني فان قلت اذا

لاستقبال

لاستقبال ولم يقلب المضارع ماضيا فكيف اجتماعهما قلت اذا هنا لمجرد
الوقت ويحتمل ان يقال لم لنفي الكون المقلوب ماضيا واذا لاستقبال
ذلك النفي الثالث مطابقة الايات للترجمة ظاهرة لان الترجمة ان
الاسلام اذا لم يكن على الحقيقة لا ينفع والآيات تدل على ذلك على ما لا يخفى
الرابع قوله على الاستسلام اى الانقياد والظاهر فقط والدخول في السلم ليس
هذا اسلاما على الحقيقة وكلا لما صح نفي الايمان عنهم لان الايمان والاسلام
واحد عن البخاري وكذا عند آخرين لان الايمان شرط صحة الاسلام عند
قوله والخوف من القتل اى وكان الاسلام على الخوف من القتل كلمة على للتعليل
قوله فهو على قوله اى فهو وارد على مقتضى قوله عز وجل ان الدين عند الله
الاسلام الخامس الكلام في قوله عز وجل قالت الاعراب الآية وهو على
انواع الاول في سبب نزولها وهو ما ذكره الواحدي بان هذه الآية
نزلت في اعراب من اسيد بن خزيمة نزلت الآية وقد مروا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة جدبة والمهر والشهاد
ولم يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات وغلوا
اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك بالاثقال والعيال ولم يقاتلك كما قاتلك بنو فلان
فاعطنا من الصدقة فجعلوا يمنون عليه فانزل الله تعالى هذه الآية
النوع الثاني في معناها قوله الاعراب هم اهل البدو قاله الزمخشري وفي
العباب ولا واحد للاعراب ولهذا نسب اليها ولا ينسب الى الجمع

وليست الاعراب جمعا للعرب كما كانت الانباط جمعا للنبط وانما العرب
اسم جنس سميت العرب كما نشأ اولاد اسمعيل بعربة وهو من امه فنسبوا
الى بلدهم وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان اهلها فهو
عرب بنفسهم ومعدهم قال الازهري والاعراب عندي انهم نسبوا عن بادية
بلدهم العربات وقال اسحاق بن الفرج عربة باجة العرب وباجة دار الى
الفصاحة اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما وسلامه قال وفيها يقول
قبائلهم وعرب ارض لا يحل احراقها من الناس الا اللودعي الحلاحل يعني النبي
صلى الله عليه وسلم احلت له مكة ساعة من نهار ثم حرمت الى يوم القيمة
قال واضطر الشاعر الى تسكين الراء بها فسكنها فقلت اللودعي الخفيف
الذكي الظريف الذهن الحديد الفواد الفصيح اللسان كانه يلدغ
بالنار من ذكائه وحرارته والحلاحل بضم الجاء الاولى وكسر الثانية
كلاهما مهملتان للسيد الركين ويجمع على حلاحل بالفتح قوله آمنا بقول قولهم
وقال الزمخشري الايمان هو التصديق بالله مع الثقة وطمانينة الانفس
والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمومنين بالظهار
الشهادتين الا ترى الى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان
كل ايمان من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام ومواطاة
القلب فيه اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لن تومنوا ولكن
قولوا اسلمنا والذي تقتضيه نظم الكلام ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا
اسلمنا قلت فائدة هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ورفع ما ادعوه فقيل

قل لم تومنوا وروي في هذا النوع من التكذيب ادب حسن حيث لم يصرح بلفظه
فلم يقل كذبتم واستغنى بالجملة لم يوسوا عن ان يقال لا تقولوا استهجان ان يخاطبوا
بلفظ مراده النهي عن القول بالايمان فان قلت ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد
قوله قل لم تومنوا تشبيه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت ليس كذلك
فان فائدة قوله لم تومنوا تكذيب دعواهم وقولهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت
لما امروا بان يقولوا كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة
قلوبهم لالسنتكم النوع الثالث قال ابو بكر بن الطيب هذه الاية حجة على المرجئة
ومن وافقهم من المرجئة قلوبهم ان الايمان هو الاقرار باللسان دون عقد
القلب وقد رد الله تعالى قولهم في موضع آخر من كتابه فقال اولئك كتب
في قلوبهم الايمان ولم يقل كتب في السنتهم ومن اقوى ما يرد عليهم به الاجماع
على كفر المنافقين وان كانوا قد اظهروا الشهادتين النوع الرابع ان البخاري
استدل بعد ذكر هذه الآية ههنا ان الاسلام الحقيقي هو المعتبر وهو الايمان
الذي هو عقد القلب للصدق لا اقرار اللسان الذي لا ينفع عند الله
الا ترى كيف قال تعالى قل لم تومنوا حيث قالوا بالسنتهم دون تصديق
قلوبهم قال ولما يدخل الايمان في قلوبكم الوجه السادس في قوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام والكلام فيه على وجوه الاول هذا جملة مستانفة
موكدة للجملة الاولى وهي قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآية وقرئ
بفتح ان على البدلية من الاولى كانه قال شهد الله ان الدين عند الله الاسلام
وقرئ ابن كعب ان الدين عند الله لاسلام بلام التاكيد في الخبر الثاني

قال الكلبي لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قدم عليه حبران
من احبار اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه
هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر
الزمان فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفاه بالصفة والنعة
قالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا احمد قالا انا نسألك عن
شهادة في كتاب الله تعالى فان انت اخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك
قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاني قال اخبرنا عن اعظم شهادة في
كتاب الله تعالى فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم شهد الله انه
لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام فاسلم الرجلان وصدقا
برسول الله صلى الله عليه وسلم الثالث ان البخاري استدل بها على
ان الاسلام الحقيقي هو الدين لانه تعالى اخبر ان الدين هو الاسلام فلو كان
غير الاسلام لما كان مقبولا واستدل بها على ان الاسلام والايمان واحد
وانهما مترادفان وهو قول جماعة من المحدثين وجمهور المعتزلة والمتكلمين
وقالوا ايضا انه استثنى المسلمين من المومنين في قوله تعالى فاخرجنا من
كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين والاصل
في الاستثناء ان يكون المستثنى منه فيكون الاسلام هو الايمان وعورض
بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فلو كان الايمان والاسلام واحد
لزم اثبات شيء ونفيه في حالة واحدة وانه محال الوجه السابع في قوله
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والكلام فيه على وجهين

الاول

الاول في معناه بقوله ومن يبتغ غير الاسلام اي ومن يطلب من هيئة
التي طلبته تلك وقال بغى يبغي بغية وبغا بالضم وبقابه قوله فلن يقبل منه
جواب الشرط قوله وهو في الآخرة من الخاسرين اي من الذين وقعوا في
الخسران مطلقا من غير تقييد قصد النعيم وقوى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا بالادغام الثاني ان البخاري استدل به ما استدل بقوله ان الدين
عند الله الاسلام واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام لان الايمان
لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا واجيب بان المعنى ومن يبتغ غير
دين محمد عليه الصلاة والسلام فلن يقبل منه قلت ظاهره يدل على ان
الايمان لو كان غير الاسلام لم يقبل قط فتعين ان يكون عنده كان الايمان
هو الدين والدين هو الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
فينتج ان الايمان هو الاسلام وقد حققنا الكلام فيه فيما مضى من اول
كتاب الايمان حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرنا عامر بن
سعد بن ابي وقاص عن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطى رهطا وسعد جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا هو اعجبهم الي فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله اني
لاراه مومنا فقال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا
مالك عن فلان فوالله لاراه مومنا فقال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا
ثم قال يا سعد اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخشية ان يكبه الله
في النار مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ان الاسلام ان لم يكن

على الحقيقة لا يقبل ذلك قال صلى الله عليه وسلم او مسلما لان في القلب
بالايمان لانه باطن لا يعلمه الا الله والاسلام معلوم بالظاهر وقال بعضهم
مناسبة الحديث للترجمة من حيث ان المسلم يطلق من اظهر الاسلام و
ان لم يعلم باطنه قلت ليست المناسبة الا ما ذكرناه فان موضع الباب
ليس على الاطلاق للمسلم من يظهر الاسلام على ما لا يخفى بيان رجاله وهم خمسة
الاول ابو اليمان الحكم بن نافع الحمصي الشافعي شعيب ابي حمزة الاموي التا
محمد بن مسلم الزهري الرابع عامر بن ابي سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري
سمع اباه وعثمان وجابر بن سمرة وجماعة من الصحابة روى عن سعيد
بن المسيب وسعيد بن ابراهيم والزهري وآخرون وكان ثقة كثير الحديث
مات سنة ثلاث او اربع ومائة بالمدينة روى له الجماعة الخامس
ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص بالقاف المشددة من الوقص وهو الكسر
واسمه مالك بن وهيب ويقال اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة واحد له اصحاب الشورى الذي
جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر الخلافة اليهم وامه حمنة بنت سفيان
اخي حرب واخوية بني امية بن عبد شمس يلتقي سعد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كنانة وهو الاب الخامس من اسلم قديما وهو ابن اربع عشرة
او تسع سنة بعد اربعة وقيل بعد ستة وشهد بدرا وما بعدها من
المشاهد وكان مجاب الدعوة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله
واول من اراق دما في سبيل الله وكان يقال له فارس الاسلام وكان من

المهاجرين

المهاجرين الاولين هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليها
روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وسبعون حديثا
اتفقا منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية عشر وروى له
الجماعة وهو الذي فتح مدائن كسرى في زمن عمر رضي الله عنه وولاه على
امر العراق وهو الذي بنى الكوفة ولما قتل عثمان رضي الله عنه اعتزل سعد
الفتن ومات بقصره بالعقيق على عشرة اميال من المدينة سنة سبع
وخمسين وقيل خمس وهو ابن بضع وسبعين سنة وحمل الى المدينة
على ارقاب الرجال وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة
ودفن بالبقيع وهو آخر العشرة موتا وعن محمد بن سعد عن جابر بن عبد الله
قال اقبل سعد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرني امرؤ خاله وذلك ان عم امه بنت
وهب بن عبد مناف وسعد هو ابن مالك بن وهب اخي وهب
بن عبد مناف وفي الصحابة من اسمه سعد فوق المائة والله اعلم
بيان لطائف اسناده منها ان فيه التحديث والاخبار والعنعنة ومنها انه
فيه ثلاثة وهو بين مدنيين ومنها ان فيه ثلاثة تابعين يروي بعضهم
عن بعض وشهاب وعامر وصالح اكبر من شهاب لان زهريا ادرك ابن عمر
رضي الله عنهما ومنها ان فيه رواية الاكابر عن الاصاغر ومنها ان قوله
عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا هو هنا ووقع في رواية
الاسماعيلي عن سعد هو ابن ابي وقاص بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره

اخرجه البخاري عن ابي اليمان عن شعيب واخرجه في الزكاة عن ابن عمر عن
سفيان عن الزهري عن محمد بن عزيز حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه
عن صالح كلاهما عن الزهري عن عامر واخرجه مسلم في الايمان في والدكرة عن
ابن عمر عن سفيان عن الزهري به وعن زهير عن ابراهيم عن يعقوب
بن ابراهيم عن ابيه صالح كلهم عن الزهري وفي الزكاة عن اسحق بن ابراهيم
وعبد بن حميد ابنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري واخرجه ابو داود
ايضا من طريق معمر وقد اعترض على مسلم في بعض طرق هذا الحديث في قوله عن
سفيان عن الزهري ورواه الحميدي وسعيد بن عبد الرحمن ومحمد بن الصباح
الجرباني كلهم عن سفيان عن معمر عن الزهري وهذا هو المحفوظ عن سفيان
ذكره الدارقطني في الاستدراكات على مسلم واجاب النووي كانه يحتمل ان سفيان
سمعه من الزهري مرة ومن معمر عن الزهري فرواه عن وجهين وقال بعض
الشراح وفيما ذكره نظر ولكن بين وجهه ووجهه ان معظم الروايات في
الجامع والمسانيد عن ابن عيينة عن معمر عن الزهري بزيادة معمر بينهما
والروايات قد تظافرت عن ابن عيينة باثبات معمر ولم يوجد باسقاطه
الا عند مسلم والموجود في مسند شيخ مسلم بن محمد بن يحيى بن ابي عمر بالاسقاط
وكذلك اخرج ابو نعيم في مستخرجه من طريقه وزعم ابو مسعود وفي الاطراف
ان الوهيم عن ابن ابي عمر ويحتمل ذلك بان صدر منه الوهم لما حدث به مسلما
ولكن هذا احتمال غير متعين ويحتمل ان يكون الوهم من مسلم ويحتمل ان يكون مثل
ما قاله النووي وباب الاحتمالات مفتوح بيان اللغات قوله رهطا قال ابن

التيماني قال ابو زيد الرهط ما دون العشرة من الرجال وقال صاحب العين
عدد جمع من ثلاثة الى عشرة وبعض من يقول من سبعة الى عشرة وما دون
السبعة الى الثلاث نفر وتخفيف الرهط احسن يقول هؤلاء رهطك و
ارهطك وهم رجال عشيرتك ومن تعلب الرهط كالاب الادنى وعن اللحياني
جاءنا ارهوط منهم مثل اركوب والجمع اراهط واراهيط وفي المحكم كالواحد
له وقد يكون الرهط من العشرة وفي الجامع والجمهور الرهط عن القوم و
هو ما بين الثلاث الى العشرة وربما جاوز ذلك قليلا ورهط الرجل بنو
ابيه ويجمع على ارهط ويجمع الجمع على اراهط وفي الصحاح رهط الرجل قومه
وقبيلته يقال لهم رهط دينه والرهط ما دون العشرة من الرجال ولا يكون
بينهم امرأة والجمع ارهط وارهاط واراهط واراهيط وفي مجمع الغرائب
الرهط جماعة غير كثير من العدد وقوله هو اعجبهم الى اي افضلهم واصلحهم
في اعتقادي قوله من فلان لفظة فلان كناية عن اسم سمي به المحدث من
الخاص ويقال في غير الناس الفلان والفلانة باللف واللام قوله فعادت
لمقالتي يقال عاد لكذا اذا رجع اليه والمقالة والمقال مصدران بمعنى
بمعنى القول قوله ان يكسه الله بفتح الياء وضم الكاف يلقيه منكوسا هذا من
النوادر على عكس القاعدة المشهورة فان المعروف ان يكون الفعل اللازم
لغير الهمزة والمعدى بالهمزة فان اكب لازم وكب متعد ونحوه اجم وحجم وقد
ذكر البخاري هذا في كتاب الزكاة فقال ليقال اكب الرجل اذا كان فعله غير
واقع على احد فاذا وقع الفعل قلت كبه وكبته وجاء نظير هذا في احرف كثيرة

منها انسل ريش الطائر ونسلته واترفت البعير وترفتها انا وامرت الناقة
ذرت لبنها وامرتها انا وانبق البعير رفع راسه وشقفتها انا واقشع الغيم
وقشعته الريح وحكى ابن الاعرابى فى المعتدى كبه واكبه معا وفى الحساب ربقا
كبه الله لوجهه صرعه على وجهه يقال كب الله العدو واكب على وجهه سقط
هذا من النوادر ان يقال فعلت انا وفعلت غيرى بيان الاعراب قوله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى هذا الكلام عن سعد قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطى واعطى جملة فى محل الرفع على انها خبر ان ورهطا
منصوب على انه مفعول اعطى وقد علم ان باب اعطيته يجوز فيه الاقتصار
على احد مفعوليه يقول اعطيت زيدا ولا يقول ما اعطيته او اعطيت درهما
ولا يذكر من اعطيته وقوله اعطى رهطا من قبيل الاول والتقدير اعطى رهطا
شيئا من الدنيا بخلاف افعال القلوب فانه لا يجوز الاقتصار فيها على احد
المفعولين لانها داخلة على المبتدأ والخبر فكما لا يستغنى المبتدأ عن الخبر
لا الخبر عن المبتدأ فكذلك لا يستغنى احد المفعولين عن صاحبه ولكن
يجوز ان تسكت عنها جميعا ويجعلان نسيا منسيا نحو قولهم من يسمع يخل
كما فى قولهم فلان يعطى ويمنع قوله وسعد جالس جملة اسمية وقعت حالا قوله
رجلا مفعول لقوله ترك والتمة جعيل بن سراقة الضمرى سماه الواقدى فى
المغازى قوله هو اعجبهم الى جملة اسمية فى محل النصب على انها صفة لقوله
رجلا قوله مالك عن فلان اى شئ جعل لك اعرضت عن فلان او عدلك
عن فلان او من جهة فلان بان لم يعطيه وكلمة ما للاستفهام واللام متعلق بمحذوف

والتقدير

وكذلك كلمة عن وهو حاصل فى الكلام واعترضت ونحوه قوله فوالله يجرى براو
القسم قوله لاراه وقع بضم الهمزة ههنا وفى رواية ابى ذر وغيره وكذا فى الزكاة وكذا
هو فى رواية الاسماعيلى وغيره وقال ابو العباس القرطبى الرواية بضم الهمزة من اراه
يعنى اظنه وقال النووى هو بفتح الهمزة اى اعلمه ولا يجوز ضمها على ان يجعل بمعنى اظن
لانه قال ثم علبنى ما اعلم منه لانه راجع النبى صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يكن جازما
باعتقاده لما تكرر المراجعة وقال بعضهم لا دلالة فيما ذكر على تعيين الفتح لجواز العلم على
الظن الغالب ومنه قوله تعالى فان علمتموهن مومنات سلمنا لكن لا يلزم من اطلاق
العلم ان لا يكون مقدمات ظنية فيكون نظريا لا يقينيا قلت بل الذى ذكره يدل
على تعيين الفتح كان فهم سعد وتاكيد كلامه بان واللام وصنوعه فى صورة الاسمية
راجعة الى النبى صلى الله عليه وسلم وتكرار نسبة العلم اليه يدل على وصنوعه فى صورة
الاسمية ومراجعته الى النبى كان جازما باعتقاده لما تكرر من مراجعه وقال بعضهم
لا دلالة فيما ذكر على تعين وهذا لا يشك فيه قوله ولكن لا يلزمه من اطلاق العلم
الى آخره لا يساعد هذا القائل كان سعدا وقت الاخبار كان عالما بالجزم لما ذكرنا
من الدلائل عليه فكيف يكون نظريا لا يقينيا فى ذلك الوقت قوله فقال اى النبى
صلى الله عليه وسلم اوسل قال القاضى هو بسكون الواو وعلى انها الواو التى للتقسيم و
للتنويع او للشك والتشريك ومن فتحها اخطا واحال المعنى ويقال امرهما ان
يقول معا لانها حوطا كان قوله اوسلما لا يقطع بابانه وروى ابن ابى شيبة عن
زيد بن حباب عن على بن مسعدة الباهلى حدثنا قتادة عن انس يرفعه الاسلام
علانية والايمان فى القلب ثم اشار بيده الى صدره التقوى ههنا ويدهذا ما رواه ابن الاعرابى

فى معجمه فى هذا الحديث فقال لا يقتل مؤمن قتل مسلم والذى رواه ابن ابى شيبة
قال ابن عدى هو غير محفوظ وقال الكرمانى معناه ان لفظة الاسلام اولى ان
يقولها لانها معلومة بحكم الظاهر والايمان فى باطن لا يعلمه الا الله تعالى وقال
صاحب التحرير فى شرح صحيح مسلم هذا حكم على فلان فانه غير مؤمن وقال النووى
ليس فيه انكار كونه مؤمنا بل معناه النهى عن القطع بالايمان لعدم موجب
القطع وقد غلط من توهم كونه حكما بعدم الايمان بل فى الحديث اشارة الى
ايمانه وهو قوله لا يعطى الرجل وغيره احب الى منه وقال الكرمانى على هذا
التقدير لا يكون الحديث دالا على ما عقد له الباب ايضا لا يكون للرد
الرسول عليه الصلاة والسلام على سعد فائدة ولئن سلمنا ان فيه اشارة
اليه فلذلك حصل بعد تكرار سعد اخباره بايمانه وجاز ان ينكر اولا ثم يسلم
اخر لحصول امر يفيد الامر به وقال بعضهم وهو تعقب مردود ولم يبين وجهه
ثم قال وقد بينا وجه المطابقة بين الحديث والترجمة قبل قلت قد بينا
نحن هناك ان الذى ذكره ليس بوجه صحيح فليعد اليه هناك قوله قليلا
نصب على انه صفة لمصدر محذوف اى سكوتا قليلا قوله ما اعلم كلمة موصولة
فى محل الرفع على انه فاعل على قول وغيره احب الى منه جملة اسمية وقعت
حالا وهكذا عند اكثر الرواة وفى رواية الكشميهنى اعجب الى بعد قوله احب
الى منه وما اعطيه الا مخافة ان يكبه الله فى النار قوله خشية نصب على
انه مفعول له لقوله اعطى اى لاجل خشية ان يكبه الله باضافة خشية الى
ما بعده وان مصدرية والتقدير لاجل خشية كب الله اياه فى النار وقال الكرمانى

سواء فيه رواية التنوين مع نكرة وتقدير لفظة من اى خشية من ان يكبه الله
فى النار وهى رواية الاضافة مع تعريفه لانه مضاف الى ان مع الفعل وقيل
ويجوز فى المفعول الاجلة التعريف والتنكير قلت لا حاجة فيه الى تقدير من
لعدم الداعى الى تقديرها بل لفظة خشية مضاف الى ما بعدها على التقدير
الذى ذكرناه فافهم بيان المعانى والبيان فيه حذف المفعول الثانى من باب
اعطيت فى الموضعين الاول من قوله اعطى رهطا والثانى فى قوله ان اكبه على
الرجل تنبيها على التعميم باى شئ كان اى جعل التعدى الى اثنين كالمتعدى
الى واحد والمعنى اتخاذ هذه الحقيقة يعنى انما ذا الاعطى والفائدة
فيها قصد المبالغة وفيه من باب الالتفات وهو قوله اعجبهم الى لان
السياق كان يقتضى ان يقال اعجبهم اليه لانه قال وسعد جالس هو التفات
من الغيبة الى التكلم واما قوله سعد جالس ففيه وجهان الاول ان يكون فيه التفات
على قول صاحب المفتاح من المتكلم الذى هو مقتضى المقام الى الغيبة واما
على قول غيره فليس التفات لانهم شرطوا ان يكون الانتقال من المتكلم الذى
هو والخطاب الى ما يليه الغيبة وصاحب المفتاح لم يشترط ذلك وبل قال
الانتقال اعم من ان يكون محققا او مقدرا والوجه الثانى ان يكون هذا من
باب التجريد وهو ان يجرد من نفسه شخصا وغيره عنه وذلك ان القياس فى قوله
سعد جالس ان يقول وانا جالس ولكنه جرد من نفسه ذلك واخر عنه بقوله جالس
وهو من محسنات الكلام من الضروب المعنوية الراجعة الى وضعة البلاغة
وهو من باب الكناية وهو فى قوله خشية ان يكبه الله لان الكب فى النار لازم الكفر

فاطلق اللازم واراد الملزوم وهو كناية وليس بمجاز فان قلت لم لا يكون مجازا
من باب اطلاق الملزوم واراده اللازم اذ الملازمة فى الكناية لابد ان يكون
مساوية قلت شرط المجاز امتناع معنى المجاز والحقيقة وههنا لا امتناع فى
اجتماع الكفر والكلب لنبوكبابه كاغير فان قلت الكلب قد يكون للمعصية فلا يستلزم
الكفر قلت المراد من الكلب كلب مخصوص كما يكون الا للكافر وكلا فلا يصح الكناية
ايضا وانما قلنا ان المراد كلب مخصوص لان معنى قوله خشية ان يكبه الله فى النار
مخافة من كفره الذى يرديه الى كلب الله اياه فى النار والضمير فى يكبه للرجل فى
قوله انى لاعطى الرجل اى اتالف قلبه باكا عطاء مخافة من كفره اذا لم يعط والتقدير
انا اعطى من فى ايمانه ضعف وكان اخشى عليه لو لم اعطه ان يعرض له اعتقاد
يكفر به فيكبه الله تعالى فى النار كانه اشار الى المولفة او الى من اذا منع نسب
الرسول الى البخل واما من قوى ايمانه فواحب الى فاكله الى ايمانه ولا اخشى
عليه رجوعا من دينه ولا سوء اعتقاد ولا ضررا فيما يحصل له من الدينى والحاصل
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يوسع العطا لمن اظهر الاسلام تالفا فلما اعطى
الرهط وهم من المولفة وترك جعيلا وهو من المهاجرين مع ان الجميع سالوه
خاطبه سعد رضى الله فى امره لانه كان يرى جعيلا احق منهم فلما اختبر منهم دونهم
ولهذا رجع فيه اكثر من مرة فنبهه النبى صلى الله عليه وسلم بامرين احدهما تنبيهه
على الحكمة فى اعطاء اولئك الرهط ومنع جعيل مع كونه احب اليه ممن اعطى
لانه لو ترك اعطاء المولفة لم يامن ارتدادهم فيكون فى النار والآخر تنبيه عليه
الصلاة والسلام على انه ينبغى التوقف عن الثناء بالامر الباطن دون الثناء

بالامر

بالامر الظاهر فان قلت كيف لم يقبل النبى صلى الله عليه وسلم شهادة سعد لجعل
بالايمان قلت قوله فوالله انى لاراه مومنا لم يخرج مخرج الشهادة وانما خرج مخرج
المدح والتوسل فى الطلب لاجله فلهذا ناقشه فى لفظه وفى الحديث ما يدل
على انه قيل قوله فيه وهو قوله عليه الصلاة والسلام يا سعد انى لاعطى الرجل الى
آخره وما يدل على ذلك ما روى فى مسند محمد بن هارون الرويانى وغيره باسناد
صحيح الى ابى سالم الجيشانى عن ابى ذر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له كيف ترى جعيلا قال قلت كشكلة من الناس يعنى من المهاجرين قال
له كيف ترى فلانا قال قلت سيدا من سادات الناس قال فجعيل خير من ملاء
الارض من فلان قال قلت ففلان هكذا وانت تصنع به ما تصنع قال انه
راس قومه فانا اتالفهم به انتهى فهذه منزلة جعيل رضى الله عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا كان الامر كذلك علم ان حرمانه وعطاء غيره كان لمصلحة التا

بيان استنباط الاحكام وهو على وجوه الاول فيه جواز الشفاعة الى ولاة
الامر وعزله الثانى فيه مراجعة المشفوع اليه فى الامر الواحد الى لم يعود الى مفسدة
الثالث فيه الامر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم فيه القطع الرابع فيه ان
الامام يصرف الاموال فى مصالح المسلمين الاهم فالاهم الخامس فيه ان
المشفوع اليه لا تعب عليه اذا رد الشفاعة اذا كانت خلاف المصلحة
السادس فيه ان ينبغى يعتذر الى الشافع ويبين له عذره فى ردها السابع
فيه ينبغى ان المفضول ينبه الفاضل على ما يراه مصلحة لينظر فيه الفاضل
الثامن فيه انه لا يقطع لاحد على التعيين بالجنة الا من ثبت فيه النص كالعشرة

قوله صلى الله عليه وسلم على انه ينبغي التوقف عن الثناء بالامر الباطن دون الثناء بالامر الظاهر

اقول ما خطر في بالي في هذا الباب بلا تكلف وتعمل والذي ما خطر في بالي ان النبي صلى الله عليه قبل شهادة بعد

رضي الله عنه لعمل بالامارات وقال له اومسلماً اي هو مؤمن من قبل منه ظاهر الاسلام وان كان باطنه

واترك المؤمنين على سرائرهم ربهم وعطاء للمنافقين

وكان مسلماً حتى مستدلاً فلا عليه العطاء وتأليف قلبهم وهذا المعنى مطابق لترجمة الباب

حيث قال اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل

فعند النبي اي اسلامين حقيقة الاسلام على الحقيقة والايمان واحد وغير الحقيقة لا يكون الايمان

بل الاستسلام ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي الرجل وغيره احب الي من خشية الله ان يكبه الله في النار

وقول النبي صلى الله عليه وآله ما روي في مسند محمد بن الحنفية عن ابي ذر رضي الله عنه قال له كيف ترى صهيداً

وكذلك في باب اذا شك هل وجه الثاني من انه لا يطلع الا على اليقين بالجملة لا يستنبط من هذه الحديث

والله اعلم بالصواب اسماعيل بن ابي اسحاق عفا الله عنهم

الزهري ابن اخي محمد بن اكنام ابي بكر الزهري المشهور روى عن عمه محمد وروى ليعقوب
بن ابراهيم بن سعد والدراوردي والقعنبي روى له البخاري في الصلاة وكذا حي
وسلم في الزكاة والايمان والصلاة وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع في كتاب المدخل
وماعب على البخاري ومسلم اخرجا حديث محمد بن عبد الله بن اخي الزهري
اخرج له البخاري في الاصول ومسلم في الشواهد وقال ابن ابي حاتم ليس بالقوي
يكتب حديثه وقال فيه ابن معين ضعيف وقال ابن عدي ولم ار بحديثه
باسا ولا ارث له حديثا منكرا وقال ابن عباس عن يحيى بن معين ابن اخي الزهري
امثل من ابي اويس وقال مرة فيه ليس بذلك القوي وقال الواقدي قتله غلمانه بامر ابيه
وكان ابيه سفيها شاطرا قتله للميراث في آخر خلافة ابي جعفر المنصور سنة ثمان وخمسين
ومائة ثم غلمانه على ابيه فقتلوه وجزم النووي في شرحه المهذب بان محمد هذا مات
سنة اثنين وخمسين ومائة واما رواية يونس عن الزهري المقلب رستة بضم
الراء وسكون السين المهملتين بعدها تاء مثناة من فوق وبعدها ونفظه قريب
من سياق الكشميهني واما رواية صالح عن الزهري فهي موصولة عند البخاري
في كتاب الزكاة واما رواية معمر فهي موصولة عند احمد بن حنبل والحميدي
وغيرهما عن عبد الرزاق عنه وقال فيه ان اعاد السوال ثلاثا وعند ابي داود
ايضا من طريق معمر عنه ولفظه عند مسلم وفيه السوال والجواب ثلاث مرات
وقال في آخره خشية ان تكب على البناء للمفعول وفي رواية لطيفة وهو رواية اربعة
من بني زهرة هو وعمه وعامر وابوه على على الولاء والله اعلم ص باب ش
السلام من الاسلام اي هذا باب وان يقدر هكذا الا يستحق الاعراب على ما

عشرة

غير مرة فحينئذ باب منون وقوله عليه الصلاة والسلام مرفوع كانه مبتدا وقوله
من الاسلام خبره والتقدير في الاصل هذا باب في بيان السلام من جملة شعب
الاسلام وفي رواية كريمة باب افشاء السلام من الاسلام ولموافقه للحديث
المرفوع في قوله على من عرفت ومن لم تعرف والافشاء بكسر الهمزة مصدر من افشى
يفشي قال افشت الخبر اذا انشرته واودعته وثلاثيه فشى يفشو افشوا و
منه تفشى الشئ اذا اتسع ووجه المناسبة بين البابين هو ان من جملة
المذكور في الباب السابق الذي هو الاسلام والاسلام لا يكمل الا باستعمال
خلاله ومن جملة خلاله افشاء السلام للعالم وفي هذا الباب بين هذه الجملة
في الحديث الموقوف والمرفوع جميعا مع زيادة خلة اخرى فيهما وهي اطعام الطعام
وزيادة خلة اخرى في الموقوف وهي الانصاف من نفسه واما وجه كونه
افشاء السلام من الاسلام فقد بينه في باب اطعام الطعام ص وقال عمار
رضي الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام
للعالم والانفاق من الاقتار ش الكلام فيه على وجوه الاول في ترجمة عمار وهو
ابو اليقظان بالمعجمة عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قنيش بن الحصين
بن الوديان بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الاكبر بن نام بن عنق وهو بالنون
زيد بن مالك بن ادد بن يحمد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن سعد رحمه الله امه سمية بالتصغير
من السموءت خياط اسلمت وكذا ياسر بن عامر قديما وقتل ابو جهل سمية وكانت
اول شهيدة في الاسلام وكانت مع ياسر وعمار رضي الله عنهم يعذبون بمكة فمر الله تعالى

ثم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة
وكانوا من المستضعفين قال الواقدى وهم قوم لا عشائر لهم بمكة ولا منعة ولا قوة
كانت قريش يعذبهم فى الرمضاء فكان عمار رضى الله عنه يعذب حتى لا يدرى ما يقول
وصهيب كذلك وبلال كذلك وعامر بن فهيرة كذلك وفيهم نزل قوله تعالى
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ومن قرأ فتنوا
بالفتح هو ابن عمار والمعنى فتنوا انفسهم وعن عمر بن ميمون قال احرق المشركون عمار
ياسر بالنار فكان عليه الصلاة والسلام يمر ويمر يده على راسه فيقول يا نار كونى بردا
وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم يقتلك الفئة الباغية وعن ابن امية
قال اخذ المشركون عمار فلم يذكره حتى نال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم
بخير فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما رائك قال شر يا رسول الله
ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال فكيف تجد قلبك قال
مطمئنا بالايمان قال فان عادوا فعد فيه ترك الامر اكره وقلبه مطمئن بالايمان
شهد بدرا والمشاهد كلها وهاجر الى ارض الحبشة ثم اتى الى المدينة وكان
اسلامه بعد وطيفة بضعة وثلاثين رجلا وهو صهيب روى عن على رضى الله عنه
وغيره من الصحابة روى له اثنان وستون حديثا اتفقا منها على حديثين
وانفرد البخارى بثلاثة وسلم بحديث واحد واخى النبى صلى الله عليه وسلم
بينه وبين حذيفة وكان رجلا ادم طويلا اشهل العينين لعيد ما بين المنكبين
لا بوشته وقتل بصفين فى سفر سنة سبع وثلاثين مع على رضى الله عنه عن
ثلاث وقيل عن اربع وستين سنة ودفن هناك بصفين وقيل ومجمع العقل

وقال الزهرى

وقال الكرمانى وما يروى ان عمارا هو والذهم فضاربذلك عبد الله مرفاغرهم
الله بالاسلام وعمار هو اول من بنى مسجد الله فى الله بناء مسجد قباء ولما قتل دفنه على
رضى الله عنه بتيابه حينما اوصاه به ثم لم يغسله وقال صاحب الاستيعاب روى اهل
الكوفة وهو مذهبهم فى انهم لا يغسلونهم ولكن يصلى عليهم وقال مسدد لم يكن فى المهاجرين
احد ابواه مسلمان غير عمار بن ياسر قلت ابو بكر رضى الله عنه ايضا اسلم ابواه فى
شرح قطب الدين وكان ابوه ياسر حالف ابى حذيفة بن المغيرة لما قدم ياسر من اليمن
الى مكة وزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فاعتقها ابو حذيفة
وعمار روى له الجماعة الثانى قوله عمار الذى علقه البخارى رواه ابو القاسم اللالكائى
بسنده صحيح عن على بن احمد بن حفص ثنا ابو العباس احمد بن على المذهبى ثنا ابو محمد
الحسن بن على بن جعفر الصيرفى ثنا ابو نعيم ثنا قطر عن ابى اسحاق عن صلة عن
ابى ذر فذكره ورواه رستة ايضا عن سفيان حدثنا ابو اسحاق فذكره ورواه احمد
بن حنبل فى كتاب الايمان من طريق سفيان الثورى ورواه يعقوب بن شيبة
فى مسنده من طريق شعبة وزهير بن معاوية وغيرهما كلهم عن ابى اسحق السبيعى
عن صلة بن زفر عن عمار رضى الله عنه ولفظ شعبة ثلاث من كن فيه فقد استكمل
الايمان وهكذا روى فى جامع معمر بن اسحق وكذا حدث به عبد الرزاق فى مصنفه
عن معمر وحدث به عبد الرزاق فى اخره عن معمر باخره فرفعه الى النبى صلى الله
عليه وسلم وكذا اخرجه البزار فى مسنده وابن ابى حاتم فى العلل كلاهما ابن الحسن بن
عبد الله الكوفى وكذا رواه البغوى فى شرح السنة من طريق احمد بن كعب الواسطى
وكذا اخرجه ابن اللاعرابى فى معجمه عن محمد بن الصباح الصنعانى فى ثلاثتهم عن عبد الرزاق

مرفوعا وقال البزار غريب وقال ابو زرعة هو خطأ وقد روى مرفوعا عن وجه آخر
عن عمار اخرجه الطبراني في الكبير ولكن في اسناده ضعف والله اعلم الثالث
في اعرابه ومعناه قوله ثلاث مرفوع بالابتداء وهو في الحقيقة صفة للموصوف
فمحذوف تقديره خصال ثلاث فقامت الصفة مقام الموصوف المرفوع
بالابتداء يجوز ان يقال يجوز وقوع النكرة مبتدأ بتقدير اذا كان الكلام بها في
معنى المدح نحو لخامة خير من معصية وقد عدوا هذا من جملة المواضع
التي يقع فيها المبتدأ نكرة وقوله من مبتدأ ثان وهي موصولة متضمنة لمعنى
الشرط وجمعهن صلتها وقوله فقد جمع الايمان خبره والجملة خبر المبتدأ الاول والفاء
في فقد لتضمن الابتداء معنى الشرط والايمان منصوب بجمع ومعناه فقد
جاوز كمال الايمان يدل عليه رواية شعبة فقد استكمل الايمان قوله الانصاف خبره
مبتدأ محذوف التقدير احد الثلاث الانصاف يقال النصفة من نفسه
وانتصفت انا منه وقال الصغاني الانصاف العدل والنصف والنصفة
الاسم منه ويقال جاء منصفا اي مشرعا قوله وبذل السلام اي الثاني من
الثلاث بذل السلام بالذال المعجمة وفي العباب بذلت الشيء بذله
وابذله وهذه عن ابن عباد اي اعطيته وجدت بهم قال في آخر الباب
والتركيب يدل على صيانة الشيء قوله للعالم بفتح اللام واي اريد به كل الناس
من عرفت ومن لم تعرف فان قلت العالم كله اسم لما سوى الله فيدخل فيه الكفار
ولا يجوز بذل السلام لهم قلت ذلك خرج بدليل آخر وهو قوله عليه الصلاة و
السلام قوله الاقتار اي الثالث الاقتار من الاقتار بكسر الهمزة وهو افتقار

يقال

يقال اقتر الرجل اذا افتقر فان قلت على هذا التقدير يكون المعنى الانفاق من العدم
وهو لا يصح قلت كلمة من ههنا تجوز ان يكون بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودي
للصلاة من يوم الجمعة اي فيه المعنى والانفاق في حالة الفقر وهو من غاية
الكرم ويجوز ان تكون بمعنى عنده كما في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا اي عند الله والمعنى الانفاق عند الفقر ويجوز ان يكون بمعنى
الغاية كما في قولك اخذته من زيد فيكون الاقتار غاية الانفاق وفي الحقيقة هي
للابتداء لان المنفق في الاقتار يبتدئ منه الى الغاية وقال ابو الزنادين
سراج جمع عمار في هذه الالفاظ الخير كله كانك اذا اتصفت من نفسك
فقد بلغت الغاية بينك وبين خالقك وبينك وبين الناس ولم يضيع شيئا
اي مما لله وللناس عليك واما بذل السلام للعالم فهو كقوله عليه الصلاة
والسلام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وهذا خص على مكارم الاخلاق
واستيلاف النفوس واما الانفاق من الاقتار فهو الغاية في الكرم وقد مدح
الله عز وجل من هذه صفته بقوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
وهذا عام في نفقة الرجل على عياله واضيافه وكل نفقة في طاعة الله وفيه ان
نفقة المعسر على اهله اعظم اجرا من نفقة الموسر قلت هذه الكلمات جامعة
لخصال الايمان كلها لانها اما مالية او بدنية والانفاق اشارة الى المالية المتضمنة
للوثوق بالله تعالى والزهادة في الدنيا وقصر الامل ونحو ذلك والبدنية
اما مع الله تعالى خيرا اي للتعظيم لامر الله تعالى وهو الانصاف او مع الناس
وهو الشفقة على خلق الله تعالى وهو بذل السلام الذي يتضمن مكارم الاخلاق

والتواضع وعدم الاحتقار ويحصل به التالف والتحاب ونحو ذلك

ص حدثنا قتيبة قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف

ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب متضمن احد شرطيه بيان رجاله وهم خمسة الاول قتيبة على صورة تصغير قتيبة بكسر القاف واخره الف وتاء وهي الاعلام قال الصغاني وبها سمي الرجل قتيبة وقال ابن عدي اسمه يحيى وقتيبة لقب غلب عليه وقال ابن سعدة اسمه علي بن سعيد ابن حمل البعلاني منسوبا الى بعلان بفتح الباء الموحدة وسكون العين المهملة قرية من قرى بلخ وقيل ان جده كان مولى الحجاج بن يوسف فهو مولاهم وكنيته ابو رجاء روى عن مالك وغيره من الائمة وقال الكرماني روى عنه احمد واصحاب الكتب الستة قلت روى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وابو زرعة وابو حاتم وابراهيم الحربي والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي وروى النسائي وابن ماجة عن رجل عنه وقال محمد بن بكير البرساني كان بليا صاحب حديث وسنة قال الاثرم اثنى عليه احمد وقال يحيى والنسائي ثقة وكان كثير المال ولما كان كثير الحديث توفي سنة اربعين ومائتين وقال علي بن محمد النيسابوري جمعته يقول ولدت شيخ يوم الجمعة حين تعالت النار لست مضين من رجب سنة ثمان واربعين ومائة وقال الحاكم في تاريخ نيسابور مات في ثاني رمضان الثاني الليث بن سعد الثالث يزيد بن ابي حبيب البصري الرابع ابو الخير مرثد بفتح الميم وبالثاء المثلثة الخامس عبد الله بن عمرو بن العاص

وكلهم قد تقدموا بيان لطائف اسناده ومنها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان رواته كلهم بصريون ما خلا قتيبة ومنها ان رواته كلهم اجلاء بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره قد ذكرنا فيما مضى انه اخرجه في ثلاث مواضع واخرجه مسلم والنسائي ايضا واخرجه فيما مضى عن عمرو بن خالد عن الليث عن يزيد عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو وههنا عن قتيبة عن الليث الى آخره بغير طوله وبينه بذلك عن المغيرة بن سمحه الذين حدثاه عن الليث وهو نيسابوري بتكثير الطرق وقد علم انه لا بعد الحديث الواحد في الموضعين على صورة واحدة على انه يتوب به هناك على ان الاطعام من الاسلام وههنا على ان السلام من الاسلام وقال الكرماني فان قلت كان يكفيه ان يقول ثمه او ههنا باب الاطعام والسلام من الاسلام بل يدخلهما في سلك واحد وتم المطلوب قلت لعل عمرو بن خالد ذكره في معرض بيان ان الاطعام منه وقتيبة في بيان ان السلام منه فقلك منزعها مضيقا الى كل واحد ما قصده في روايته وقال بعضهم هذا ليس بطائل لانه يبقى السؤال بحاله اذ لا يمنع منه ان يجمعها المصنف ولو كان سمعها مقترنين قلت هذا الذي قاله ليس بطائل وهو جواب جنس ويندفع السؤال به ولو كان المصنف جمعهما لكان تغير الماء افرده كل واحد من شيخه ولم يرد تغير ذلك فلذلك منزعها الباب فافهم وباقي الكلام ذكرناه فيما مضى مستوفى

ص باب كفران العشير وكفر دون كفر

ش الكلام فيه على وجهين الاول وجه المناسبة بين هذا الباب وبين الابواب التي قبله هو ان المذكور في الابواب الماضية هو امور الايمان والكفر ضده والمناسبة بينهما من جهة التضاد لان الجمع بين الشيئين على انواع

عقلى بان يكون بينهما اتحاد فى التصور او تماثل او تضائف كما بين الاقل والاكثر
والعلو والسفل وحتى بان يكون تصور الشيئين شبه تماثل كلولى بياض وصفرة او
تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وشبه تضاد كالسماء والارض وخيالى
بان يكون بينهما تقابل فى الخيال واسبابه مختلفة كما عرف فى موضعه ولذا ترتب
ذكر وجه المناسبة ههنا كما ينبغى وقال بعض الشارحين اردف البخارى هذا الباب
بالذى قبله لينبه على ان المعاصى تنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر الموجب للخلود فى
النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم انه هو عليه الصلاة والسلام اراده كفرهن
حتى انهن واجهن وذلك لا محالة نقص من ايمانهن لانه يريد بذكرهن العشير وبافعالهن
البر فظهر بهذا ان الاعمال من الايمان وانه قول وعمل وقال النووى فى الحديث اراد به
حديث الباب انواع من العلم منها ما ترجم له وهو ان الكفر قد يطلق على غير الكفر
بالله تعالى وقال القاضى ابوبكر بن العربى فى شرحه ان المراد المصنف ان
يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصى تسمى كفرا لكن حيث يطلق
عليها الكفر كما يراد به الكفر المخرج من الملة هذا كما ترى فى ليس كلام واحد منهم
ما يليق بوجه المناسبة والوجه ما ذكرناه ولكن كان ينبغى ان يذكر هذا الباب
الذى بعده من الابواب الاربعة عقيب باب قول النبى صلى الله عليه وسلم الدين
النصيحة لله الى آخره بعد الفراغ من ذكر ابواب التى فيها امور الايمان رعاية
للمناسبة الكاملة الوجه الثانى فى الاعراب والمعنى فقوله باب مرفوع على انه
خبر مبتدا محذوف مضاف الى ما بعده والتقدير هذا باب فى بيان كفران
العشير وبيان كفر دون كفر وقوله كفر عطف على كفران وقوله دون كفر كلام اضافى

صفة

صفة ودون يضاف على الظرف والكفران مصدر كالكفر والفرق بينهما ان الكفر فى الدين
والكفران فى النعمة وفى العتاب الكفر نقيض الايمان وقد كفر بالله كفرا والكفران
جحود النعمة وهو ضد الشكر وقد كفرها كفورا وكفرانا واصل الكفر التغطية ومنه
كفرت الشئ اكفره بالكسر كفرا بالفتح اى سترته وكل شئ غطى شيئا فقد كفره ومنه الكافر
لانه يستر توحيد الله او نعمة الله ويقال للمزارع الكافر لانه يغطى البذر تحت
التراب وربما يكفر اذا نشت الريح التراب عليه حتى غطته والعشير بمعنى العاشر
كالنكيل بمعنى النواكل من المعاشرة وهى المخالطة وقيل الملازمة قالوا المراد هنا
الزوج يطلق على الذكر والانثى لان كل واحد منهما يعاشر صاحبه وحمله البعض على العموم
فالعشير ايضا الخليط والصاحب وفى العباب العشير المعاشر قال الله تعالى لبئس
المولى ولبئس العشير والعشير الزوج للنصف ثم روى الحديث المذكور والعشير
العشير كما يقال للنصف نصيف وللثلث ثليث وللسدس سديس والعشر
فى حساب مساحة الارضين عشر القفير والقفير عشر الجريب والعشيرة القبيلة
والمعشير الجماعة قوله كفر دون كفر اشار به الى تفاوت الكفر فى معناه اى وكفر اقرب
من كفر كما يقال هذا دون ذلك اى اقرب منه والكفر المطلق هو الكفر بالله وما دون ذلك
يقرب منه وتحقيق ذلك ما قاله الازهرى والكفر بالله انواع الانكار وجحود وعناد
ونفاق وهذه الاربعة من لقى الله تعالى بواحد منها لم يغفر له فالاول ان يكفر بقلبه
ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد كما قال الله تعالى ان الذين كفروا
سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم اى الذين كفروا بالتوحيد والكبر والمعرفة والثانى
ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ويابى ان يقبل الايمان بالتوحيد كالكفران ابى طالب

الرابع ان يقر بلسانه ويكفر بقلبه كفر المنافقين وقال الازهري يكون الكفر بمعنى البراءة
كقوله تعالى حكاية عن الشيطان اني كفرت بما اشركتمون اي تبرأت قال واما الكفر
الذي هو دون ما ذكرنا فالرجل يقر بالوحدانية والنبوة بلسانه ويعتقد ذلك
بقلبه لكنه يرتكب الكبائر من القتل والسعي في الارض بالفساد ومنازعة الامر
اهله وسوء عصي المسلمين ونحو ذلك انتهى وقد اطلق الشارع الكفر على ما سوى الاربعة
وهو كفران النعم والحقوق هكذا الحديث ونحوه وهذا مراده من قوله وكفر دون
كفر وفي بعض الاصول وكفر بعد كفر وهو بمعنى الاول فيه عن ابي سعيد رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اي في الباب يروى حديث عن ابي سعيد الخدري
هذه رواية كريمة وفي رواية غيرها فيه ابو سعيد اي يدخل في الباب حديث
رواه ابو سعد بن مالك الخدري ان صحابي المشهور واشار بهذا الى الحديث
الذي ذكره في الباب له طريق غير الطريق الذي ساقها هنا وقد اخرج البخاري
حديث ابي سعيد في الحيض وغيره من طريق عياض بن عبد الله عنه وفيه قوله
عليه الصلاة والسلام النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله
قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير الحديث وقال بعضهم يحتمل ان يريد بذلك
حديث ابي سعيد لا يشكر الله من لا يشكر الناس قلت هذا بعيد ومراده ما ذكرنا
ويؤيده ما في حديث ابن عباس من قوله وتكفرن العشير وكذا في حديث ابي سعيد
وترجمة بهذه اللفظة ولا يناسب الترجمة الا حديثا هما ص حدثنا عبد الله
بن مسلمة عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اريت النار فرايت اكثر اهلها النساء يكفرن قيل
ايكفرن بالله قال يكفرن بالعشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن
الدهر ثم رات منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط بيان مطابقة ش
الحديث للترجمة لانها في كفران الشئ واطلاق على غير الكفر بالله بيان رجاله وهم خمسة
الاول عبد الله بن سلمة القعنبي المدني وقد تقدم ذكره الثاني الامام مالك
بن انس وقد تقدم ذكره الثالث ابو اسامة زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وروى عن عبيد الله بن عمر وانس وجابر وسلمة بن الاكوع
وعطاء بن يسار وغيرهم روى عنه مالك والزهري وعمرو وايوب ويحيى بن
عبيد الله بن عمر والثوري وبنوه عبد الله وعبد الرحمن واسامة وغيرهم قال
ابن سعد وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ثلاث وثلثين ومائة وروى له
الجماعة الرابع عطاء بن يسار بفتح الياء آخر الحروف والسين المهملة العامر
المدني الهلالي مولى ميمونة ام المومنين رضي الله عنها اخو سليمان وعبد الملك
وعبد الله سمع ابي بن كعب وابي مسعود وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم
روى عنه عمر بن دينار وزيد بن اسلم وغيرهما وقال ابن سعد قال ثقة كثير الحديث
وقال يحيى بن معين وابو زرعة هو ثقة توفي سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل
اربع وتسعين روى له الجماعة الخامس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بيان لطائف اسناده
منها ان فيه التحديث والعنعنة ومنها ان راويه كلهم مدنيون
الا ابن عباس وهو ايضا اقام المدينة ومنها انهم ائمة اجلاء كبار بيان من اخرجه
ومن اخرجه غيره اخرجه البخاري ههنا عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وهو في

من حديث طويل اورده فى باب صلاة الكسوف بهذا الاسناد واخرجه فى
الصلاة فى باب من صلى وقدامه نار تعبد بهذا الاسناد بعينه واخرجه فى بدأ
الخلق فى ذكر الشمس والقمر عن شيخ غير القعنبى مختصرا على موضع الحاجة
واخرجه فى عشرة النساء من شيخ غيرهما عن مالك ايضا واخرجه فى كتاب
العلم من سليمان بن حرب عن شعبة عن ايوب وعن ابن عباس واخرجه
مسلم فى العيدين عن ابى بكر وابن ابى عمر عن سفيان عن ايوب وعن ابى رافع
عن عبد الرزاق عن ابن جريج كلاهما عن عطاء واخرجه مسلم من حديث
ابى هريرة وابن عمر ايضا واخرجاه ايضا من حديث جابر رضى الله عنه فان
قلت ما فائدة تقطيع هذا الحديث واخراج طرف منه ههنا ثم اخرجه تاما
فى موضع اخر بعين هذا الاسناد الذى ههنا قلت مذهبه جواز تقطيع
الحديث اذا كان ما يقطعه منه لا يستلزم فساد المعنى وغرضه من ذلك
تنويع الابواب يستلزم فساده وربما يتوهم من لا يحفظ الحديث ولا كثرة
الممارسة فيه ان المختصر حديث مستقل بذاته وليس بعضا من غيره لا سيما اذا
كان ابتداء المختصر من اثناء الحديث التام كما فى هذا الحديث فان اوله ههنا هو
قوله عليه الصلاة والسلام ارايت النار الى آخر ما ذكر منه واول التام عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر قصة صلاة الخسوف ثم خطبة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها القدر المذكور
ههنا وكثير من بعد احاديث البخارى يظن ان هذا الحديث حديثان
او اكثر لاختلاف ابتداء الحديث فمن ذلك قالوا عدة احاديثه بغير تكرار

اربعة آلاف او نحوها وكذا ذكر ابن الصلاح والنووى ومن بعدهما وليس كذلك بل
اذا تحرر ذلك لا يزيد على الفى حديث وخمسمائة حديث وثلاثة عشر حديثا

بيان اللغات قوله ارايت بضم الهمزة من الرؤية التى بمعنى التبصير قوله القصير
قدر تفسير قوله الاحسان مصدر احسن يقال احسنت به واحسنت اليه اذا
تفضلت معه جميلا واصله من الحسن خلاف القبح قوله الدهر هو الزمان والجمع الدهور
ويقال الدهر الابد وقال الازهرى الدهر عند العرب يقع على بعض الدهر الاطول
ويقع على مدة الدنيا كلها وقال ابن دريد قال قوم الدهر مدة الدنيا من ابتدائها الى
انقضائها وقال آخرون بل دهر كل قوم زمانهم قوله قط لتاكيد نفى الماضى وفيها لغات
بفتح القاف وضمها مع تشديد الطاء المضمومة فيها وبفتحها مع تشديد الطاء المكسورة
وبالفتح مع اسكان الطاء وبالفتح بكسر الطاء المخففة قال الجوهرى قال الكسائى كان
اصلها قطط فسكن الاول وحرك الآخر باعرابه ثم قال بعض حكاية فيها لغات
منها عن بعضهم قط وقط بالتخفيف وزاد القاضى قط بكسر القاف مع تخفيف
هذا كله اذا كانت زمنية اما اذا كانت بمعنى حسب وهو الاكتفاء فهى مفتوحة
ساكنة الطاء يقول رايته مرة واحدة فقط قال القاضى وقد يكون هذه للتعليل
ايضا بيان الاعراب قوله ارايت على صيغة المجهول بمعنى ابصرت والضمير الذى
هو قائم مقام المفعول الاول وقوله النار هو المفعول الثانى قوله فرايت عطف
على رايت الاول وقوله اكثر اهلها كلام اضافى منصوب لانه مفعول اول لرايت الثانى
وقوله النساء بالنصب ايضا لانه مفعول ثانى وفى بعض الروايات ارايت النار اكثر
اهلها النساء بدون قوله فرايت فعلى هذا رايت بمعنى اعلمت فالنساء الاول

نائب عن الفعل والنار مفعوله الثانی والنساء مفعوله الثالث وقوله اکثر اهلها
منصوب لانه بدل من النار ویجوز رفع اکثر علی انه مبتدأ والنساء بالرفع ایضا
خبره والجملة تکون حالا بدون الواو کما فی قوله تعالی اهبطوا بعضکم لبعض عدو
وفی صحیح مسلم فی حدیث ابن عمر رضی الله عنهما فانی رایتکن اکثر اهل النار
فقالت امراة منهن جزلة وما لنا یا رسول الله اکثر اهل النار قال تکثرن
اللعن وتکفرن العشیر ما رایت من ناقصات عقل ودین الحدیث فقوله
اکثر بالنصب اما علی المفعول او علی الحال علی مذهب ابن السراج وابی علی
الفارسی وغیرهما ممن قال ان افعل لا یتعرف بالاضافة وقیل هو بدل من الکاف
فی رایتکن وقوله وما لنا اکثر اهل النار قال النووی نصب اکثر علی الحکایة قوله یکفرن
بیاء المضارعة جملة استینافیة والتقدیر هن یکفرن وهی فی الحقیقة جواب سائل
سأل یا رسول الله ثم وجاء یکفرهن بالیاء للنسبة المتعلقة بقوله اکثر ویجعل الزمخشری
قوله الیکفرون بالله الهمزة للاستفهام وهذه الاستفهام دلیل علی ان لفظ الکفر
یحتمل بین الکفر بالله والکفر بالعشیر ونحو قوله قال ای النبی صلی الله علیه وسلم قوله
یکفرن العشیر ای هن هذا یکفرن العشیر وقوله یکفرن جملة فی محل الرفع علی
الخبریة والعشیر منصوب علی المفعولیة وقوله ویکفرن الاحسان عطف علی الجملة
الاولی فان قلت کیف علی یکفرن بالیاء فی قوله الیکفرن بالله ولم یعد بما فی
قوله یکفرن العشیر قلت لان الاولی تتضمن معنی الاعتراف بخلاف الثانی
فان قلت ما کفران العشیر وما کفران الاحسان قلت کفران العشیر لذاته
بل الکفران له هو الکفران للاحسان بالجملة الثانیة فی الحقیقة بیان الجملة الاولی

فان قلت

ما الالف واللام فی العشیر قلت للعهد اذ فسر العشیر بالزوج او للجنس او للاستغراق
ان فسر بالعاشر مطلقا فان قلت ایها الاصل فی اللام قلت قال الکرمانی الجنس هو الحقیقة
فیحمل علیها اذا دلت قرینة علی التخصیص او التعمیم فیتبع القرینة حینئذ وهذا حکم
عام لهذه فی جمیع المواضع والذی علیه المحققون ان اصل اللام للعهد وقد عرف فی
موضعه قوله لو احسنت وفی بعض النسخ ان احسنت فان قلت لو لا امتناع الشیء
لامتناع غیره فکیف صح هنا هذا المعنی قلت لو ههنا بمعنی ان یعنی لمجرد الشرطیة ومثله
کثیر یحتمل ان یکون من قبیل قوله علیه الصلاة والسلام نعم العبد صهیب لو لم یخف الله
لم یعصه بان یکون الحکم ثابتا عن النقیضین والطرف المسکوت عنه اولی من
المذکور قوله احسنت لیس الخطاب فیه لاحد بعینه ولکن مراده من هذا کل
ما ینبغی ان یکون مخاطبا به فان قلت اصل وضع الضمیر ان یکون مستعملا
لمعین یتخصص قلت نعم ولکن هذا علی سبیل التجوز فان قلت لم یکن علی المجاز
استعماله فی کل مخاطب کزید مثلا حقیقة قلت عام لمعنی خاص بخلاف العلم
فانه خاص باعتبارین والتحقیق فیه ان اللفظ قد یوضع وضعا عاما لامور مخصوصة
کاسم الاشارة فانه وضع باعتبار المعنی العام الذی هو اشارة الحسیة للمخصوصات
التی تحت ای الکل واحد بما یشار الیه ولا یراد الخاص حقیقة وهو عکس الاول وقد
یوضع وضعا خاصا لموضوع له خاص نحو العلم کزید ونحوه والمضمرات من القسم الاول
اریید بالضمیر فی احسنت مخاطب معین کان حقیقة والا کان مجازا ومثله قوله تعالی
اذ المجرمون ناکسوا رؤوسهم قوله الدهر نصب علی الظرف قوله ثم رایت جملة معطوفة
علی ما قبلها وقد علم ان فی ثم معنی المهلة والتراخی قوله شیئا نصب علی انه مفعول

رايت اى شيئا فليلا لا يوافق مراجعها او شيئا حقيرا لا يعبأ التنوين فيه للتقليل
او التحقير قوله خيرا مفعول مارايت بيان المعانى والبيان فيه حذف الفاعل
لكونه شنيعا للفعل او لشهرته وهو من قوله ارايت اذا صلة ارائى الله النار
وفيه الجملة الاستيناقية التى تدل على السوال والجواب وهو قوله يكفرن وقال
بعض الشارحين هذا جواب سوال مذكور فى الحديث المذكور فى كتاب
الكسوف التقدير فيم يا رسول الله قال يكفرن اى من يكفرن وفيه ترك المعين
الى غير المعين ليعم كل مخاطب وهو قوله لو احسنت كما فى قوله بشر المشائين فى الظلم
الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وفيه التنكير للتحقيق وهو قوله شيئا كما فى قوله
تعالى ان نظن الا ظنا بالف الف اسناد ومنها تحريم كفران الحقوق والنعم اذ لا يدخل النار
الا بارتكاب حرام وقال النووى تواعده على كفران العشير وكفران الاحسان بالنار على
يدل على انها من الكبائر وقال ابن بطال فيه دليل على ان العبد يعذب من جحد
الاحسان والفضل وشكر المنعم قال وقد قيل ان شكر المنعم واجب ومنها الدلالة على عظم
حقوق الزوج والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها لاجل هذا المعنى خص كفران العشير من بين
انواع الذنوب وقرن فيه حق الزوج على الزوجة بحق الله فاذا كفرت المراة
حق زوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية كان ذلك دليلا على تهاونها
بحق الله فلذلك اطلق عليها بالكفر لكنه كفر لا يخرج عن الملة ومنها فيه وعظ الرئيس
المرءوس وحثه على الطاعة ومنها فيه مراجعة المتعلم العالم والتابع المتبوع
فيما قاله اذا لم يظهر له معناه ومنها فيه ان النار اى جهنم التى هى دار العذاب الاخرة مخلوقة

اليوم

اليوم وهو مذهب اهل السنة ومنها فيه الدلالة على جواز اطلاق الكفر على كفر
النعمة وجحد الحق ومنها ان فيه التنبيه على المعاصى بنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر
الموجب للخلود فى النار كما ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم عليه الصلاة والسلام بانه
المراد كفر هن حق ازواجهن ومن فوائد حديث مسلم ان اللعن من المعاصى
وقال النووى رحمه الله فيه انه كبيرة فانه قال تكثر اللعن والصغيرة اذا كثرت صارت
كبيرة وقال عليه الصلاة والسلام لعن المومن كقتله قال واتفق العلماء على تحريم
اللعن ولا يجوز لعن احد بعينه مسلما او كافرا او دابة الا ما علم بنص شرعى انه مات
على الكفر او يموت عليه كابى جهل وابليس عليهما اللعنة واللعن بالوصف ليس بحرام
كلعن الواصلة والمستوصلة واكل الربا وشبههم فى اللغة الطرد والابعاد فى
من رحمة الله تعالى قوله ناقصات عقل اختلفوا فى العقل قيل هو العلم كان العقل
والعلم فى اللغة واحد ولا يفرقون بين قولهم عقلت وعلمت وقيل العقل بعض
العلوم الضرورية وقيل هو قوة الضرورية وقيل هو قوة يميز بها بين حقائق
المعلومات واختلفوا فى محله فقال المتكلمون هو فى القلب وقال بعض العلماء هو
فى الراس ص باب المعاصى من الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا
بالشرك لقول النبى عليه الصلاة والسلام انك امرء فيك جاهلية وقول الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من الكلام فيه على
وجوه الاول وجه المناسبة بين البابين ظاهر لان المذكور فى الباب الاول كفرا
العشير وهو من جملة المعاصى الثانى يجوز فى باب التنوين والاضافة الى
الجملة التى بعده لان قوله المعاصى مبتدا وقوله من الجاهلية خبره وعلى كلا التقديرين

هذا باب فی بیان المعاصی من امور الجاهلیة الثالث وجه المترجمة هو الرد علی
الرافضة والاباضیة وبعض الخوارج فی قولهم ان المذنبین مخلدون فی النار یدل لهم
وقد نطق القرآن بتکذیبهم فی مواضع منها قوله عز وجل ان الله لا یغفر ان یشرک به
ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء الرابع قوله المعاصی جمع معصیة وهو مصدر
میمی وفی الصحاح وقد عصاه بالفتح یعصیه عصیا ومعصیة وفی الشرع هی مخالفة
الشارع بترک واجب او فعل محرم وهی اعم من الکبائر والصغائر والجاهلیة
زمان الفترة قبل الاسلام سمیت بذلک لکثرة جهالتهم قوله ولا یکفر بضم الیاء
وتشدید الفاء المفتوحة ای لا ینسب الی الکفر وفی روایة ابی الوقت ولا یکفر
بفتح الیاء وسکون الکاف قوله بارتکابها ای بارتکاب المعاصی واراد بالارتکاب
الاکتساب والاتیان بها وهو مجاز عنه واستدل علی ذلک بما جاء فی حدیث
ابی ذر رضی الله عنه ای رخص من قوله علیه الصلاة والسلام انک امرؤ فیک
جاهلیة وبقوله تعالی ان الله تعالی لا یغفر ان یشرک به الآیة اما وجه الاستدلال
بما فی الحدیث فانه قال انک امرؤ فیک یعنی فی تعییرک ایاه علی خلق من اخلاق
الجاهلیة ولست جاهلا محضا وکان ابو ذر قد عیر الرجل بامه علی ما یحکی بیانه
عن قریب ان شاء الله تعالی وهو نوع من المعصیة ولو کان مرتکب المعصیة
یکفر لبین النبی علیه الصلاة والسلام ولم یکتف بقوله فی الانکار علیه انک امرؤ
فیک جاهلیة واما الاستدلال بالآیة فظاهر صریح وهذا مذهب اهل السنة
والجماعة واما الخوارج فالکبیرة موجبة للکفر وعند المعتزلة موجبة للمنزلة بین
المنزلتین لصاحبها لا مؤمن ولا کافر وقال الکرمانی فان قلت المفهوم من الآیة

ان

ان ترکب الشرک لا یغفر له لانه یکفر والترجمة انما هو فی الکفر لا فی المغفرة فلت الکفر وعدم
المغفرة عندنا متلازمان نعم عند المعتزلة صاحب الکبیرة الذی لم یتب عنها غیر مغفور له
بل یخلد فی النار وفی الکلام لف ونشر ومذهب اهل الحق ان من مات موحدا
لا یخلد فی النار وان ارتکب من الکبائر غیر الشرک ما ارتکب وقد جاءت به
الاحادیث الصحیحة منها قوله علیه الصلاة والسلام وان زنی وان سرق
والمراد بهذه الآیة من مات علی الذنوب من غیر توبة ولو کان المراد من مات
قبل الموت لم یکن للتفرقة بین الشرک وغیره معنی اذ التائب من الشرک قبل
الموت مغفور له ویقال المراد بالشرک فی هذه الآیة الکفر کان من جحد نبوة محمد
صلی الله علیه وآله وسلم مثلا کان کافرا ولو لم یجعل مع الله الها آخر والمغفرة منفیة
عنه بلا خلاف وقد یرید الشرک ویراد به ما هو اخص من الکفر کما فی قوله لم یکن
الذین کفروا من اهل الکتاب والمشرکین قوله الا بارتکاب الشرک الا بارتکاب الشرک
حتی یصح الاستثناء من الارتکاب وقال النووی قال بارتکابها احترازا من اعتقادها
لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة من الدین ضرورة کالخمر کفر بلا خلاف
الخامس سبب نزول الآیة قضیة وحشی قاتل حمزة رضی الله عنه علی روی ابن
عباس رضی الله عنهما قال اتی وحشی النبی صلی الله علیه وسلم فقال قد کنت احب
ان اراک علی غیر هذه الحال واما اذا اتیتنی مستجیرا فانت فی جواری حتی تسمع
کلام الله قال فانی قد اشرکت بالله وقتلت النفس التی حرم الله وزنیت فهل یقبل
الله تعالی فصمت رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی نزلت والذین لا یدعون
مع الله الها آخر ولا یقتلون النفس التی حرم الله الا بالحق الآیة فتلاها علیه فقال ای

شرطا ان افعل علاصالحا انا فى جوارك حتى اسمع كلام الله فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فدعى به فتلاها فقال لعلى من لا يسأله انا فى جوارك
حتى اسمع كلام الله فنزلت يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله الآية فقال نعم الآن كما ارى شرطا واسلم ص حدثنا مسلم بن حرب ثنا شعبة
عن واصل الاحدب حدث عن المعرور قال لقيت اباذر رضى الله عنه بالربذة
وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسالته عن ذلك فقال انى سابيت رجلا فعيرته
بامه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم يا اباذر اعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية
اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه
مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فاعينوهم ش مطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة كان التبويب على جزء منه وقال ابن بطال غرض
البخارى من الحديث الرد على الخوارج فى قولهم المذنب من المومنين
يخلد فى النار كالكافر اعليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمراد به من مات
على الذنوب كما ذكرنا وقال الكرمانى وفيه ثبوت غرض البخارى منه الرد عليهم
وعدته اذ لا نزاع لهم فى ان الصغيرة لا يكون صاحبها والتعيير بخو ابن السوداء
صغيرة قلت يشير الكرمانى بكلامه هذا الى عدم مطابقة الحديث للترجمة
وليس كذلك فانه مطابق لان التعيير بالام امر عظيم عندهم لانهم كانوا يتفاخرون
بالانساب وهذا ارتكاب معصية عظيمة وهذا انكر النبى صلى الله عليه
وسلم بلفظ يدل على اشد الانكار وقال ابن بطال معناه جهلت وعصيت الله
تعالى فى ذلك ولئن سلمنا ان هذا صغيرة ولكن كونه صغيرة بالنسبة الى

ذنب

ذنب فوقه والنسبة الى ما دونه كبيرة كان هذا من الامور النسبية وبهذا يجوز ان
يقال سائر الذنوب بالنسبة الى الكفر صغائر لانه لا ذنب اعظم من الكفر وبعض فوقه
ذنب وما دونه يختلف فى نفسه فان نسب الى ما فوقه فهو صغيره وان نسب
الى ما دونه فهو كبيرة فافهم بيان رجاله وهم خمسة الاول ابو ايوب سليمان
بن حرب بالباء الموحدة الازدى البصرى وقد تقدم اثنان شعبة بن الحجاج
وقد تقدم الثالث واصل بن حيان بفتح الحاء المهملة والياء اخر الحروف المشددة
الاحدب الاسدى الكوفى وهكذا وقع للاصيلى عن واصل الاحدب
ولغيره عن واصل فقط ووقع للبخارى فى العتق عن واصل الاحدب مثل
ما وقع للاصيلى هنا سمع المعرور ابا وائل وسفيانا وغيرهم وروى عنه الثورى
وشعبة ومسعر وغيرهم قال يحيى بن معين ثقة وقال ابو حاتم صدوق صالح
الحديث قيل مات سنة عشرين ومائة روى له الجماعة وحيان ان احدس
الحى ينصرف وان احدس الحياة لا ينصرف الرابع المعرور بالعين المهملة
والراء المهملة ابن سويد ابو امية الاسودى الكوفى وقد وقع فى العتق سمعت
المعرور بن سويد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه وابن مسعود وابا ذر رضى الله عنهما
روى عنه واصل الاحدب والاعمش وقال ابن معين ثقة وهو ابن مائة وعشرين
سنة اسود الراس واللحية قال يحيى بن معين وابو حاتم ثقة روى له الجماعة
الخامس ابو ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الواو واسمه جندب بضم الجيم
والدال وحكى فتح الدال وعن بعضهم فيه كثيرا وله وفتح ثالثه مكانه كان لغة من اخذ
الجنادب الذى هو طائر وقيل اسمه برير بضم الباء الموحدة وراء مكررة ابن

جندب والمشهور جندب بن جنادة بضم الجيم ابن سفيان بن عبيد بن الرقيعة
بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار الغفاري السيد الجليل وغفار بالغين المعجمة قبيلة
من كنانة اسلم قديما روى عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان
خامس خمسة اسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فاقام بها حتى مضت بدر واحد و
الخندق ثم رجع الى المدينة فصحب النبي صلى الله عليه وسلم الى ان مات ومناقبه
جمة وزهده مشهور وتواضعه وزهده يشبهان في الحديث بتواضع عيسى عليه السلام
وزهده ومن مذهبه انه يحرم على الانسان ما زاد على خصلة من المال روى له
مسلم بسبعة عشر وروى عنه خلق من الصحابة منهم ابن عباس وانس رضي الله عنهم
وخلق من التابعين مات بالربذة سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود
رضي الله عنه وقصته مشهورة **بيان لطائف اسناده** منها ان فيه التحديث والعنعنة
والسؤال ومنها ان فيه بصريا وواسطيا وكوفيين ومنها ان فيه

بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه ههنا عن سليمان بن حرب عن شعبة واخرجه
في العتق عن آدم عن شعبة عن واصل واخرجه في الادب عن عمرو بن حفص بن غياث
عن ابيه واخرجه مسلم في كتاب الايمان والنذر عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع
وعن احمد بن يونس عن زهير وعن ابي معاوية عن اسحق بن يونس عن عيسى بن
يونس كلهم عن الاعمش وعن ابي موسى وبندار عن غندر عن شعبة عن واصل
كلاهما عن المعرور واخرجه ابو داود ولفظه رايت اباذر بالربذة وعليه برد
وعلى غلامه مثله فقال القوم يا اباذر لو كنت اجمعت الذي على غلامك فجعلت مع هذا

فكانت

فكانت حلة وكسوت غلامك ثوبا غيره فقال ابوذر اني كنت سابت
رجلا وكانت امه اعجمية فعيرته بامه فشكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي
اباذر انك امرؤ فيك جاهلية قال انكم اخوانكم فضلكم الله عليهم فمن لم يلائكم فبعوه ولا تعذبوا
خلق الله وفي اخرى له وجدنا على اباذر بالربذة فاذا عليه برد وعلى غلامه مثله فقلنا
يا اباذر لو اخذت غلامك الى برودك لكانت حلة كسوته ثوبا غيره قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه
تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه
واخرجه الترمذي ايضا ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانكم خولكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه
ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه **بيان اللغات** قوله بالربذة بفتح الراء والباء الموحدة
والذال المعجمة موضع قريب من المدينة منزل من منازل حاج العراق بينها و
بين المدينة ثلاث مراحل قريبة من ذات عرق قوله حلة بضم الحاء المهملة
وتشديد اللام وهي ازار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين ويقال الحلة ثوبان
غير قميص ورداؤها بذلك لان كل واحد منهما يحل على الآخر سابت اي شاتمت و
هكذا هو في رواية الاسماعيلي قوله تعزيه بالعين المهملة اي بنسبته الى العار وفي العار
النسبة ومنه المثل عيرتها بكنا وعيرتكنا قوله خولكم بفتح الواو وحول الرجل خدمه
الواحد خائل وقد يكون الخول واحدا وهو اسم يقع على العبيد والاماء وقال الفراء
هو اسم جائز وهو الراعي وقال غيره هو من التحويل وهو التمليك وقيل الخول الخدم
وسموا به لانهم يتحولون الامور ان يصلحوها وقال القاضي اي خدمكم وعبيدكم

الذين يتولون امركم اى يصلحون امورهم ويقيمون بها تقوله اذا احسن القيام عليه
يقال هو لفظ مشترك والحامل الحافظ ويقال حيال المال وخائل مال وخول ما
وخوله الشئ اى ملكه اياه قوله ولا تكلفوهم من التكليف وهو ان يحمل الشخص شيئا
معه كلفة وقيل هو الامر بما شق قوله بما يغلبهم اى ما صار يذرهم فيه معلومة يقال غلبه
غلبة بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبة بالحاق الهاء وغلابية مثال علانية
مثال حرفه وغلبى بضمتين من مستدرة الباء مقصورة ومغلبة قوله فاعينوهم
من الاعانة من المساعدة بيان الاعراب قوله لقيت فعل وفاعل والى ذر مفعوله
قوله بالربذة فى محل الرفع على الحال اى لقيته حال كونه بالربذة وقوله وعليه جلة جلة اسمية حال
ايضا وكذا قوله على غلامه جلة قوله فسالته عطف على قوله لقيت اباذر قوله سابيت
فعل وفاعل ورجل مفعوله قوله فغيرته عطف على سابيت فان قلت هذا
عطف الشئ على نفسه لان التغيير هو نفس السب وكيف يصح الفاء فيها وبين
مغائرة قلت هما متغايران بحسب المفهوم بعد اللفظ ومثل هذا الفاء تفسيرية
كما فى قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم حيث قال فى التفسير ان القتل هو نفس
التوبة قوله يا بى ذر اصله يا اباذر بالهمزة حذفت العلم بها تخفيفا قوله اعيرته الهمزة
الهمزة منه للاستفهام على وجه الانكار التوبيخى فى قول من قال للتقرير بعيد قوله امرء
مرفوع لانه خبر ان وهو من نوادر الكلمات اذا حركت غير كلمته تابعت لاعرابها فى الاحوال
الثلاث وفى العباب المرء الرجل يقال هذا امرء صالح ورايت امرءا صالحا و
مررت بامرء صالح وضم الميم فى الاحوال الثلاث لغة وبنو مرة يقولون صالحان ولا يجمع
على لفظه ويقال هذا مرء بالضم ورايت مرأ بالفتح ومررت بمرء بالكسر معربا من

مكانين

مكانين ويقال هذا امرء بفتح الراء وكذلك رايت امرأ ومررت بامرأ بالفتح الوجوه
وبعضهم يقول هذه مرأة صالحة ومرأة ايضا بترك الهمزة وتحويل الواو بحركتها
فان جئت بالف الوصل كان فيه ثلاث لغات فتح الواو على كل حال حكاها الفراء
وضمها على كل حال واعرابها فى كل حال ويقال هذه امرأة ورايت امرأة ومررت بامرأة
معربا من مكانين وهذه امرأة صالحة مفتوحة الراء على كل حال فان صغرت اسقطت
الوصل فقلت مرى ومريئة قوله جاهلية مرفوع بالابتداء وفيك مقدما خبره قوله اخوانكم
خولكم يجوز فيه الوجهان احدهما ان يكون خولكم مبتدا اخوانكم مقدما خبره وتقديمه للاهتمام
كما سنبينه عن قريب ان شاء الله تعالى والآخر ان يكون اللفظين خبرين حدثت كل من
مكان واحدهما بتمام كما سنبينه المبتدأ تقديره هم خولكم قوله جعلهم الله جملة من
الفعل والفاعل والمفعول فى محل الرفع على الابتداء واخوه مرفوع لانه اسم كان وقوله
تحت يده منصوب على انه خبر والجملة صلة الموصول وقوله فليطعمه خبر المبتدأ والفاء
لتضمنه معنى الشرط واما الفاء التى فى فمن فانها عاطفة على مقدر تقديره وانتم ما تكونون
اياهم فمن كان الى آخره كما فى قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
قوله مما ياكل يجوز ان يكون مصدرية اى من اكله قوله وليلبسه عطف على فليطعمه واعراب
ما يلبس مثل اعراب ما ياكل قوله ولا يكلفهم جملة ناهية من الفعل والمفعول والفاعل
وقوله ما يغلبهم جملة فى محل النصب على انها مفعول به وكلمة ما موصولة ويغلبهم
صلتها قوله فاعينوهم جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء بيان المعانى فيه
ثلاثة احوال متوالية وهى قوله بالربذة وعليه جلة فلت الحال بابين هيئة الفاعل
وبين هيئة المفعول فى الحالين الاولين ظاهرا واما فى الحال الاخرة وهى قوله وعلى غلامه

حلة فغير ظاهرة قلت هذا تقرير قوله حيث ماشيا وزيد متكئ اذ المعنى في حال مشى وحال اتكاء زيد فكذلك التقدير ههنا لقيت اباذر في حال كونه بالربذة وحال كون غلامه في حلة واسم هذا الغلام لم يبين في روايات هذا الحديث وقال بعضهم يحتمل ان يكون ابي مراوح مولى ابي ذر وحديثه عنه في الصحيحين قلت هذا حدس وبالاحتمال لا تتبين الحقيقة فان قلت قد اختلفت الفاظ هذا الحديث في الجملة فالواقع هنا حلة وعلى غلامه حلة وعند البخاري ايضا في الادب في رواية الاعمش عن المعرور بلفظ رايت عليه بردا و على غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كان حلة وفي رواية مسلم فقلنا يا اباذر لو جمعت بينهما كان حلة وفي رواية ابي داود فقال القوم يا اباذر لو اخذت الذي على غلامك فجعلته مع الذي عليك لكانت حلة وفي رواية الاسماعيلي من طريق معاذ عن شعبة اتيت اباذر فاذا حلة عليها منها ثوب وعلى عبده منها ثوب وقد بين ان الجملة ثوبان من جنس واحد فكيف التوفيق بين هذه الالفاظ فان لفظة هنا يدل على حلتين حلة على ابي ذر وحلة على عبده و لفظة في رواية الاسماعيلي يدل على ان الذي كان عليه هو البرد وعلى غلامه كذلك ولا يسمى هذا حلة الا بالجمع بينهما ولهذا قال في رواية مسلم لو جمعت بينهما كانت حلة وكذا في رواية ابي داود ورواية الاسماعيلي تدل على انها كانت حلة واحدة باعتبار جمع ما كان على ابي ذر وعبده من الثوبين قلت يحمل رواية ههنا على المجاز باعتبار ما يؤول ويضم الى الثوب الذي كان على كل واحد منهما ثوب آخر وباعتبار اطلاق الكل على الجزء فلما راى المعرور على ابي ذر ثوبا وعلى غلامه ثوبا من الابراد كما هو في رواية

البخاري في الادب اطلق على كل واحد منهما حلة باعتبار ما يؤول ويدل عليه رواية مسلم لو جمعت بينهما كانت حلة وكذا رواية ابي ذر وداود اما رواية الاسماعيلي فانها مجاز ولكن المجاز قد يأتي في موضع واحد وفي الرواية التي ههنا في الموصفين هذا هو الذي فتح فمنا من الانوار الالهية ويمكن الجمع بين الروايتين بانه كان عليه برد جيد تحته ثوب خلق من جنسه وعلى غلامه كذلك وكانه قيل لو اخذت البرد الجيد الذي عليك واعطيت الغلام البرد الخلق بدله لكانت حلة جيد قبل بذلك الروايتان ويحتمل قوله في حديث الاعمش لكانت حلة اي كاملة الجودة فالتنكير فيه للتعظيم قلت ليس الجمع الا بالطريق التي ذكرتها وما ذكره ليس بجمع فان الرواية التي ههنا تدل على حلتين وفي رواية الاسماعيلي فانها تدل على انها كانت حلة وكانت عليهما جميعا وقوله يحتمل قوله في حديث الاعمش الى آخره كلام صادر من غير توقف وقال لانه لا فرق بينه وبين رواية الاسماعيلي في المعنى والتنكير فيه ليس للتعظيم وانما هو للافراد وللايراد في واحد فافهم قوله فسالته عن ذلك اي عن تساويهما في لبس الحلل فان قلت لم سأله عن ذلك وما الفائدة فيه قلت لان عادة العرب وغيرهم ان يكون ثياب المملوك دون ثياب سيده و الذي فعله ابوذر رضي الله عنه خلاف ذلك المالوف قوله سابيت رجلا قال النووي وسياق الحديث يشعر ان المسبوب كان عبدا وقال صاحب منهج الراغبين والذي يعرفه انه بلال رضي الله عنه ومن هذا اخذ بعضهم فقال وقيل الرجل المذكور هو بلال المؤذن مولى ابي بكر رضي الله عنه روى ذلك الوليد بن مسلم منقطعا فان قلت لم اتى سابيت من باب المفاعلة قلت ليدل على ان

السب من الجهتين ويدل عليه ما فى رواية مسلم قال اعيرته بامه فقلت من
سب الرجال سبوا اباه وامه فان قلت كيف جوز ابوذر ذلك وهو حرام قلت
الظاهر ان هذا كان منه قبل ان يعرف تحريمه فكانت تلك الخصلة خصال الجاهلية
باقية فيه فلذلك قال عليه الصلاة والسلام انك امرؤ فيك جاهلية فان
قلت ما تغييره قلت تغيير لسواد امه على ما جاء فى رواية اخرى قلت
ليس بابن السوداء وفى رواية فى الادب وكانت امه اعجمية قلت منشأ
والاعمش من لا يصح بالسان العربى سواء كان عربيا او عجميا قوله انك امرؤ فيك
جاهلية ترك العاطف بين الجملتين لكمال الاتصال بينهما فنزلت الثانية
من الاولى منزلة التاكيد المعنوى من متبوعه فى افادة التقرير مع اختلافه
فى اللفظ ومن هذا القبيل هو قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قوله
اخوانكم خولكم فيه حصر وذلك لان اصل الكلام ان يقال خولكم اخوانكم لان
المقصود هو الحكم على الخول بالاخوة ولكن لما قصد حصر الخول على الاخوان قدم
الاخوان اى ليسوا الا اخوانا لاجل الاهتمام بشان الاخوة ويكون من باب
القلب المورث لملاحة الكلام نحو قوله يريد ان وان لم اتم كراى كراداشاهد
الرابع ان ذلك كذا كما وذكر بعض المعاصرين ان المبتدأ والخبر اذا كانا معرفتين اى
تعريف كان يفيد التركيب الحصر وقال التيمى كانه قال هم اخوانكم ثم اراد المراد هولاء
الاخوان فقال خولكم قوله تحت ايديكم فيه مجاز عن القدرة او عن الملك
والاخوة ايضا مجاز عن مطلق القرابة لان الكل اولاد آدم عليه السلام او عن
اخوة الاسلام والمماليك الكفرة اما ان يجعلهم فى هذا الحكم تابعين للمسلمين

المومنة

المومنة او تخصيص هذا الحكم بالمومنة قوله فليطعم مما ياكل من الاطعام انما قال مما ياكل ولم يقل
مما يطعم رعاية للمطابقة كما فى قوله بلبسه مما يلبس كان الطعم بمعنى الذوق يقال اطعم يطعم
طعاما اذا اذاق واكل قال الله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى اى ولم يذقه فلو قال مما يطعم
لتوهم انه يجب الاذاقة مما يذوق وذلك غير واجب فان قلت لم لم يقل فليوكله قلت
انما قال فليطعمه اشارة الى انه لابد من اذاقته مما ياكل وان لم يشبعه من ذلك
الاكل قوله فان كلفتموهم فيه حذف المفعول الثانى للاكتفاء اذ اصله فان كلفتموهم
ما يغلبهم بيان استنباط الاحكام وهو على وجوه الاول فيه النهى عن سب العبيد
وتعييرهم بوالديهم والحث على الاحسان والرفق بهم فلا يجوز لاحد تعيير احد شئ
من المكروه يعرفه فى آبائه وخاصة نفسه كما نهى عن الفخر بالآباء ويلحق بالعبد
ما فى معناه من اجير وخدم وكذا الدواب ينبغى ان يحسن اليها ولا يكلف
من العمل ما لا يطيق الدوام عليه فان كلفه ذلك لزم اعانته بنفسه او بغيره
الثانى عدم الترفع على المسلم وان كان عبدا ونحوه من الضعفة لان الله تعالى
قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد تظاهرت الادلة على الامر باللطف بالضعفاء
وخفض الجناح لهم وعن النهى عن احتقارهم والترفع عليهم الثالث استحباب
الاطعام مما ياكل والالباس مما يلبس وقال القاضى عياض الامر محمول على الاستحباب
لا على الايجاب بالاجماع بل ان اطعمه من الخبز ما فى معناه كاف قد اطعمه
مما ياكل لان من للتبعيض ولا يلزمه ان يطعمه من كل ما ياكل على العموم من الادم
وطيبات العيش ومع ذلك يستحب ان لا يستاثر على عياله ولا يفضل نفسه
فى العيش عليهم الرابع فيه منع تكليفه من العمل بما لا يطيق اصلا ولا يطيق الدوام

عليه كان النهي للتحريم بلا خلاف فان كلفه ذلك اعانه بنفسه او بغيره لقوله فان
كلفتموهم فاعينوهم وجاء في رواية مسلم فيعنه موضع فليعنه قال القاضي هذا
وهم والصواب فليعنه كما رواه الجمهور الخامس فيه المحافظة على الامر بالبر و
والنهي عن المنكر السادس فيه جواز الطلاق الخ على الرفيق ص باب
وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فسماهم المومنين ش الكلام فيه
على وجوه الاول قال الكرماني وقع في كثير من نسخ البخاري هذه الآية وحديث
الاحنف حديث ابي ذر في باب واحد بعد قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وفي بعضها على الترتيب الذي ذكرناه قلت الترتيب الاول هو رواية ابي ذر
عن مشايخه لكن سقط حديث ابي بكرة من رواية المستملي والترتيب الثاني
الذي مشينا عليه هو رواية الاصيلي وغيره وكل من الترتيبين حسن جيد
الثاني وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في الباب الاول
ان مرتكب المعاصي لا يكفر بها وان صفة الايمان لا تسلب عنه فكذلك
في هذا الباب بين مثل ذلك لان الآية المذكورة فيه في حق البغاة وقد
سماهم الله تعالى المومنين ولم يسلب عنهم صفة الايمان وبهذا يرد على الخوارج
والمعتزلة كما ذكرنا الثالث قوله باب لا يوجد الا بعد تركيبه مع شيء آخر
بان يقال هذا باب او نحو ذلك ولا يجوز اضافته الى ما بعده الرابع فيه
معنى الآية واعرابه فقوله طائفتان تشبه الطائفة وهي القطعة من الشيء
في اللغة وفي العباب الطائفة من الشيء القطعة منه وقوله عز وجل وليشهد
عذابهما طائفة من المومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الواحد

فما فوقه

فما فوقه ثم اوقع الطائفة على المفرد ويريد النفس الطائفة وقال القاضي مجاهد
الطائفة الرجل الواحد الى الالف وقال عطاء اقلها رجلان انتهى وقال الزجاج
الذي عندي ان اقل الطائفة اثنان وقد حمل الشافعي وغيره الطائفة في مواضع
من القرآن على اوجه مختلفة بحسب المواطن فمنى في قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين واحد فاكثر واحتج به في قبول خبر الواحد وفي قوله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المومنين اربعة وفي قوله تعالى فلتقم طائفة
منهم معك ثلاثة وقوا في هذا الموضع بحسب القرائن الباقي الاولى فلان الانذار
يحصل به وفي الثانية لانها البينة فيه وفي الثالثة لذكرهم بلفظ الجمع في قوله ولينا
استدلتهم الى آخره واقله ثلاثة على المذهب المختار وقال الجمهور واهل اللغة
والفقه والاصول فان قلت فقد قال الله تعالى في آية الانذار وليتفقهوا في
الدين وليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم وهذه ضمائر جموع قلت ان الجمع
عائد الى الطوائف التي تجمع من الفرق قوله وان للشرطية والتقدير وان
اقتتل طائفتان من المومنين قد اصلحوا جواب الشرط الخامس دلت الآية
على ان المومن لا يخرجه فسقه ومعاصيه من المومنين ولا يستحق بذلك الخلود في
النار وقد قال العلماء في هذه الآية دليل على وجوب قتال الفئة الباغية على
الامام او احاد المسلمين وعلى فساد قول من منع من قتال المومنين لقوله عليه
الصلاة والسلام سباب المسلم فسوق وقتاله كفر بل هو مخصوص بغير الباغي
لان الله تعالى امره في الآية فلو كان كفرا لنهاه بل الحديث مع حديث ابي بكرة
رضي الله عنه المذكور في الباب محمول على قتال المعصية ونحوه وقد ذكره الواحدي

وغيره ان سبب نزول هذه الآية ما جاء به عن انس رضي الله عنه قال قيل يا نبي الله
لوائث عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم فركب حمارا وانطلق المسلمون
يمشون وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك فوالله لقد آذاني
نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب
ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما اصحابه وكان بينهما ضرب
بالجريد والايدي والنعال فان قلت قال اولا اقتتلوا بلفظ الجمع وثانيا بينهما بلفظ
التثنية فما توجيهه قلت نظر في الاول الى المعنى وفي الثاني الى اللفظ وذلك
شايع ذايع وقرأ ابن ابي علبة اقتتلتا وقرأ عمر بن عبيد اقتتلا على تاويل الرهطين
او النفرين قوله فنماهم المومنين اي فنمى الله تعالى اهل القتال المومنين فعلم
ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن الايمان ص حدثنا عبد الرحمن بن المبارك
ثنا حماد بن زيد ثنا ايوب ويونس عن الاحنف عن قيس قال ذهبت لانصر
هذا الرجل فلقيني ابو بكرة رضي الله عنه وقال اين تريد فقلت انصر هذا الرجل
فقال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ش مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان
الباب في اطلاق اسم المومن على مرتكب المعصية والحديث بصريحه يدل على هذا
ما لا يخفى بيان رجاله وهم سبعة الاول عبد الله بن المبارك بن عبد الله العيشي
بفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالشين المعجمة ابو بكر ويقال ابو محمد المروزي
روى عن وهب بن خالد وحماد بن زيد وغيرهما روى عنه البخاري وابو زرعة ولم يرو له

مسلم توفي سنة ثمان او تسع وعشرين ومائتين الثاني حماد بن زيد بن درهم ابو اسمعيل
الازرق الازدي البصري مولى آل جرير بن حازم سمع ثابتا البناني وابن سيرين و
عمرو بن دينار ويحيى القطان وايوب وخلق كثير روى عنه السفيانان وابن المبارك
ويحيى القطان ووكيع وغيرهم قال عبد الرحمن بن مهدي ائمة الناس في زمانهم اربعة
سفيان الثوري بالكوفة ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصرة
وما رايت اعلم من حماد بن زيد بالبصرة وما رايت اعلم من حماد بن زيد ولا سفيان
ولا مالك وقال مالك بن سعيد كان حماد بن زيد سائر الحديث ثقة وانشد
ابن المبارك فيه ايها الطالب علما ايت حماد بن زيد فخذ العلم بحلم ثم قيده
بقيد ودع البدعة من انا وعمرو بن عبيد ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة تسع
وتسعين ومائة وهو ابن احدى وثمانين روى له الجماعة الثالث ايوب
السجستاني وقد مر ذكره آنفا ابو يونس بن عبيد بن دينار البصري البصري
رأى انس بن مالك وسمع الحسن البصري وابن سيرين وغيرهما روى عنه
روى عنه سفيان وروى له الجماعة الخامس ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن
الانصاري مولاهم البصري مولى زيد بن ثابت ويقال مولى ابي البسرة الانصاري
ويقال مولى جابر بن عبد الله الانصاري وامه اسمها خيرة بالخاء المعجمة
وسكون الياء آخر الحروف مولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولد
لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه وقيل ان امه ربما كانت تغيب فيبكي
الحسن فيعطيه ام سلمة ام المومنين رضي الله عنها ثديها يسكته الى ان يجيء امه فبذلك
تدبيا فيه وان تلك الفصاحة والحكمة ونساء الحسن وادي القرى وقال الحسن

عمر واحرا بيا ومعنا بيننا به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع ابن عمر
وانشأ وقيس بن عاصم وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم وعن الفضيل بن
عياض قال سالت هشام بن حسان لم ادرك الفضل من الصحابة قال مائتى
ثلاثين قال وابن سيرين قال ثلاثين ولم يصح للحسن سماع عن عائشة رضى الله عنها
قال ابن معين لم يسمع الحسن بن ابى بكرة ولا من جابر بن عبد الله ولا من ابى هريرة
وسئل ابو زرعة التى الحسن احد من البدريين قال راهم رؤية راى عثمان وعليا قيل
له سمع منهما قال لا كان سمع بويع على رضى الله عنه ابن اربع عشرة سنة راى عليا بالمدينة
ثم خرج على الكوفة والبصرة ولم يقله الحسن بعد ذلك قال ابو زرعة لم يسمع الحسن
من ابى هريرة ولا راه ومن قال فى الحديث عن الحسن حدثنا ابو هريرة فقد
اخطأ ولم يسمع من ابن عباس وسمع ابن عمر حديثا واحدا وعن ابن رجاء قال قلت
للحسن متى خرجت للمدينة قال عام صغيرة قلت فتى احتلمت قال عام صغيرة وقال
ابن سعد كان الحسن جامعا عالما فقيها ثقة مامونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحا
جميلا وسيما قدم مكة فاجلسوه واجتمع الناس اليه فيهم طاوس وعطا ومجاهد و
عمرو بن شعيب فحدث ثم قالوا وقال بعضهم لم ير مثل هذا قط توفى سنة عشر ومائة وتوفى
بعده ابن سيرين بمائة وروى له الجماعة فائدة روى له البخارى هذا الحديث هنا
عن الحسن عن الاحنف ورواه فى الفتن عن الحسن وانكر يحيى بن معين والدارقطنى
سماع الحسن عن ابى بكرة قال الدارقطنى بينهما الاحنف واحتج بما رواه البخارى وكذا
رواه هشام بن الغاز عن زياد عن الحسن وهب عمرا الى صحة سماعه منه واستدل
بما اخرجه البخارى ايضا فى الفتن فى باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم ا

ابنى هذا سيد على بن عبد الله عن اسرائيل فذكر الحديث وفيه قال الحسن ولقد سمعت
ابا بكرة قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب قال البخارى قال على بن المدينى انما
صح عندنا سماع الحسن من ابى بكرة بهذا الحديث قال ابو الوليد الباجى هذا الحسن
المذكور فى هذا الحديث الذى قال فيه سمعت ابا بكرة انما هو الحسن بن على رضى الله عنهما
وليس بالحسن البصرى فما قاله غير صحيح والله اعلم السادس الاحنف بالمهملة
والنون هو الحسن بن قيس واسمه الضحاك وقيل صخر بن معاوية بن حصن بن
عبادة بن عباد بن انار بن زرارة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن
سعد بن زيد مناة بن تميم ولد وهو اكمه وهو الاعرج بن المخفف وهو الاعور
فى الرجل وهو ان يقبل احدى الابهامين من احدى الرجلين على الاخرى وقيل هو
الذى يمشى على طرف قدميه من شقها الذى على خصرها ادرك زمن النبى صلى الله عليه
وسلم واسلم على عهده ولم يره وقد الى عمر رضى الله عنه وهو الذى افتتح اسورة المروز
وكان اعور سمع عمر وعليا والعباس وغيرهم وعنه الحسن وغيره مات بالكوفة سنة
سبع وتسعين فى امارة ابن الزبير رضى الله عنهما السابع ابو بكرة واسمه نفيع بضم النون
وفتح الفاء ابن الحارث بن كلدة بالكاف واللام المفتوحتين ابن عمرو بن علاج
بن ابى سلمة وهو عبد العزيز بن غيرة بكسر الغين المعجمة وفتح الياء آخر الحروف
ابن عوف بن قسى بفتح القاف وكسر السين المهملة وهو ثقيف بن منبه بن الثقفى و
قيل نفيع بن مسروح مولى الحارث بن كلدة طبيب رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقيل اسمه مسروح وامه سمية امة للحارث بن كلدة وهو اخو زياد لامه وهو
ممن تدلى يوم الطائف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف

في بكرة وكنى أبكرة واعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد في موالية وكان
من فضلاء الصحابة وصلحهم ولم يزل مجتهدا في العبادة حتى توفي بالبصرة سنة
اثنين وخمسين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث واثنان
وثلاثون حديثا اتفقا على ثمانية وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بحديث روى عنه
ابناه والحسن البصري والاحنف روى له الجماعة **بيان تعداد مؤلفي اسناده**
منها ان فيه التحديث والعنعنة والسماع ومنها ان رواته كلهم بصريون ومنها
ان فيه ثلاثة من التابعين روى بعضهم عن بعض وهم الاحنف والحسن وايوب.
بيان تعدد موضعه ومن اخرجه غيره اخرجه ههنا وفي الفتن عن عبد الله بن
عبد الوهاب شاحماد بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن قال اخرجت بسلاحي
وساقه الى ان قال قال حماد بن زيد فذكرت هذا الحديث لايوب ويونس
وابن عبيد وانا اريد ان يحدثا بي به فقالا انما هذا الحسن عن الاحنف
عن ابي بكرة قال البخاري قال ثنا سليمان قال ثنا حماد بن زيد عن ايوب ويونس
عن الحسن عن الاحنف قال اخرجت الحديث واخرجه مسلم بطريق
غير هذه ولفظ آخر واخرجه ابو داود والنسائي ايضا **بيان اللغات**
والاعراب قوله فما بال المقتول اي فما حاله وشانه وتوسن الاخوة الواوي
قوله حريصا من الحرص وهو الجشع وقد حرص على الشيء يحرص على مثال
ضرب يضرب وحرص يحرص مثال سمع يسمع ومنه قراءة الحسن البصري و
ابي حيوة وابراهيم النخعي والرهبي ان تحرص على هديهم بفتح الراء قوله لانصر
اي لاجل ان انصر وان المصدرية بعد اللام قوله فاني سمعت القائبة يصلح

للتعليل قوله يقول جملة من محل النصب على الحال قوله ما بال القاتل الفاجواب اذ قوله
هو القاتل قال الكرماني هو مبتدأ وخبراي هذا المستحق النار لانه قاتل فالمقتول
لم يستحقها وهو مظلوم قلت الاول ان يقال هذا مبتدأ والقاتل مبتدأ ثاني
وخبره محذوف والجملة خبر المبتدأ الاول والتقدير هذا القاتل يستحق النار لكونه
ظالما فما بال المقتول وهو مظلوم ونظير هذا زيد عالم وقد علم ان المبتدأ اذا
اتحد بالخبر لا يحتاج الى ضمير ومنه قوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقوله عليه
الصلاة والسلام افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله **بيان**
المعاني والبيان قوله لانصر هذا الرجل يعني علي بن ابي طالب رضي الله عنه و
ووقع في رواية يعني عليا وفي رواية البخاري في الفتن اريد نصرة ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال الكرماني وقيل يعني عثمان رضي الله عنه هذا بعيد
يرده ما في الصحيح قوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما وفي الرواية الاخرى اذا
توجه المسلمان اي اذا ضرب كل واحد منهما وجه صاحبه اي ذاته وجملة قوله فالقاتل
والمقتول في النار قال عياض وغيره معناه ان جازاهما الله تعالى وعاتبهما كما هو
مذهب اهل السنة وهو ايضا محمول على غير المتأول كمن قاتل لعصبية او غيرها
مما يشبهها ويقال معنى القاتل والمقتول في النار انهما مستحقانها وارتهما
الى الله عز وجل كما هو مصرح به في حديث عبادة فان شاء عفى عنهما وان شاء
عاقبهما ثم اخرجهما من النار فادخلهما الجنة كما ثبت في حديث ابي سعيد وغيره
في عصاة الذين يخرجون من النار فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل
ونظير هذا الحديث في المعنى قوله فجزاؤه جهنم معناه هذا جزاؤه وليس يلزم ان

يجاز ى واختلف العلماء فى القتال فى الفتنة فمنع بعضهم القتال وان دخلوا
عليه عملا بظاهر هذا الحديث وبحديث ابى بكرة فى صحيح مسلم الطويل انهم يكون
فتن الحديث وقال هو لا، كالقاتل بل ان دخلوا عليه وطلبوا قتله ولا يجوز له
المدافعة عن نفسه لان الطالب متاول وهذا مذهب ابى بكرة وغيره
وفى طبقات ابن سعد مثله عن ابى سعيد الخدرى وقال عمران بن حصين
وابن عمر وغيرهما لا يدخل فيها فان قصد وادفع عن نفسه لان الطالب متاول
وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهم يجب نصر الحق وقتال الباغين لقوله
تعالى وقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله وهذا هو الصحيح ويتاول احاديث
المنع على من لم يظهر له الحق او على عدم التاويل بواحد منها ولو كان
كما قال الاولون لظهر الفساد واستطالوا الحق الذى عليه اهل السنة الامنا
عما نجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتاويل لهم وانهم مجتهدون متاولون
لم يقصد ا معصية ولا محض الدنيا فمنهم المخطى فى اجتهاده والمصيب و
قد رفع الله تعالى الحرج عن المجتهد المخطى فى الفروع وضعف اجر المصيب
وتوقف الطبرى وغيره فى معين المحق منهم وصرح به الجمهور وقالوا ان عليا
رضى الله عنه واتباعه كانوا مصيبين اذا كان احق الناس بها وافضل من
على وجه الدنيا حينئذ قوله ان كان حريصا على قتل صاحبه وفى رواية انه قد اراد
قتل صاحبه قال القاضى فيه حجة للقاضى ابى بكر الطيب ومن قال بقوله ان
العزم على الذنب والعقد على عمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه قال
وللمخالف له ان يقول هذا اكبر من العزم وهو المواجهة والقتال وقال النووى

والاول هو الصحيح الذى عليه الجمهور ان من نوى المعصية واصر عليها بقلبه كان اثما
وان لم يعلمها ولا يكلم قلت التحقيق فيه ان من عزم على المعصية بقلبه و
ظن نفسه عليها اثم فى اعتقاده وعزمه ولهذا جاء بلفظ الحرص فيه ويحتمل
ما وقع فى حق من يحمل قوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتى ما حدثت
به انفسها مالم يتكلموا به وفى الحديث الآخر اذا هم عبدى بسيئة فلم يكتبوها
عليه على ان ذلك مالم يوطن نفسه عليها وانما هو ذلك تفكر من غير استقرار
ويسمى هذا هما ويفرق بين الهم والعزم وان عزم تكتب سيئة فان عمل بها
كتبت معصية ثانية الاسولة والاجوبة منها ما قيل فى قوله انصر هذا الرجل
ان السوال عن المكان والجواب عن الفعل فلا تطابق بينها واجيب بان
المراد انصره مكانا انصره ومنها ما قيل القاتل والمقتول من الصحابة فى الجنة
اذا كان قتالهم من الجهاد واجيب بان ذلك عند عدم الاجتهاد وعدم
ظن ان فيه الصلاح الدينى اما اذا اجتهد وظن الصلاح فيه فانما موجودان
مثابان من اصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر وما وقع بين الصحابة
لم يوجد من هذا القسم فالحديث ليس عاما ومنها ما قيل لما منع ابو بكرة الاحنف
عنه ولم امتنع بنفسه منه واجيب بان ذلك ايضا اجتهادى فكان
يودى اجتهاده الى الامتناع ايضا فهو مثاب فى ذلك ومنها ما قيل ان
لفظه فى النار مشعر بحقيقته مذهب المعتزلة حيث قالوا بوجوب
العقاب للعاصى واجيب بالمنع لان معناه حقها ان يكون فى النار
وقد يعفو الله عنه وقد مر تحقيقه عن قريب ومنها ما قيل لم دخل الحرص على

القتل وهو صغيره فى سلك القتل وهو كبيرة واجيب بانه ادخلها فى سلك
واحد فى مجرد كونها فى النار فقط وان تفاوتا صغرا وكبرا وغير ذلك ومنها ما قيل
انما سمى الله الطائفتين فى الآيتين مومنين وسماها النبى صلى الله عليه وآله وسلم
مسلمين حال الالتقاء لا حال القتال وبعده اوجب بان دلالة الآية ظاهرة
فان فى قوله فاصلحوا بين اخويكم سماهم الله تعالى اخوين وامر بالاصلاح
بينهما ولانهما عاصيان قبل القتال وهو من حين سببا اليه
فتصداه واما الحديث فمحمول على معنى الآية

والله اعلم

تم الجزء الاول بحمد الله وحسن توفيقه ويليه الجزء الثانى اوله باب ظلم دون ظلم